الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون-تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي

موسومة بـ:

الإسهام العلمي لأبي الوليد الباجي فكرا وجدلا خلال القرن الخامس الهجري

إعداد الطالب:

حبيب صبان

بإشراف:

الأستاذ الدكتور عمر بوخاري

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د. محمد ناج.....	أستاذ.....	جامعة ابن خلدون –تيارت.....	رئيسا
أ.د. عمر بوخاري.....	أستاذ.....	جامعة ابن خلدون –تيارت.....	مشرفا ومقررا
أ.د. فيصل لكحل.....	أستاذ.....	جامعة ابن خلدون –تيارت.....	منافشا
د. محمد علبلي.....	محاضر "أ".....	جامعة ابن خلدون –تيارت.....	منافشا
أ.د. إدريس بن مصطفى..	أستاذ.....	جامعة الدكتور مولاي الطاهر –سعيدة.....	منافشا
د. إلياس حاج عيسى.....	محاضر"أ".....	المدرسة العليا للأساتذة عبد الرحمن طالب-الأغواط	منافشا

السنة الجامعية:1442-1443 هـ/2021-2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل إلى الوالدين العزيزين وإلى الزوجة الكريمة وأهالي الأسرة.

وأساتذتي الكرام بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة ابن خلدون.

الطالب: صبان حبيب

شكر وتقدير

بسم الله الرحمان الرحيم

قال الله تعالى: " ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد" سورة لقمان، الآية 12.

أشكر الله عز وجل الذي ألهمني لاختيار هذا الموضوع ومنحني القدرة والصبر على إتمامه.

وأتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور بوخاري عمر الذي حظيت بإشرافه على موضوع بحثي، والذي خصني فيه بالعناية التامة المرفقة بجملة من النصائح والإرشادات العلمية لإنجاح هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر الخاص والبالغ للجنة المناقشة

وكل من ساهم في إتمام هذا العمل من بعيد أو من قريب

وندعو الله أن يوفقنا دوما لخدمة العلم و المعرفة.

الطالب: صبان حبيب

قائمة المختصرات

الاختصار	الكلمة
تح	تحقيق
تص	تصحيح
تق	تقديم
مرا	مراجعة
تر	ترجمة
ط	طبعة
د.ط	دون طبعة
د.ت	دون تاريخ
د.ب	دون بلد
ج . مج، ق	جزء، مجلد، قسم
ص	صفحة
م	ميلادي
هـ	هجري

ض	ضبط
تحر	تحرير

مقدمة

مقدمة:

شهدت الأندلس خلال القرن الخامس الهجري الموافق للحادي عشر ميلادي حركة فكرية تأرجحت بين الازدهار والجمود، ويعود ذلك إلى مجريات الأحداث السياسية الناتجة عن الفتنة القرطبية سنة(399هـ،1008م) وما خلفته من انقسام لبلاد الأندلس إلى ممالك وطوائف بين الاستقلال والتبعية الاسمية للخلافة الأموية بقرطبة التي انتهت سنة (422هـ،1031م)، حيث شرعت بتكريس انقسام أقاليمها فعليا إلى أسر وفرق هنا وهناك منزوية بما احتوته من مناطق جغرافية إدعت لنفسها الشرعية.

كل هذه الأحداث خلفت جمود فكريا لدى فئات المجتمع الأندلسي من فقهاء وعلماء في مختلف العلوم، بسبب الاضطهاد في مختلف أنحاء الأندلس، واقتصر طلب العلم على تقليد العلماء دون التحري والإمعان في مواضيع العلوم الشرعية وأصنافها، غير أن هذا الجمود لم يعمر طويلا بسبب ظهور علماء وفقهاء مالكيين كان لهم قصب السبق في دفع الحياة الفكرية وإعادة بعث مختلف العلوم الدينية والأدبية، وكان في مقدمتهم الإمام أبو الوليد الباجي الذي يعتبر أحد أقطاب الفكر والجدل، ويعود ظهور هذه الشخصية على مسرح الأحداث بعد عناء من التحصيل العلمي لمختلف أنواع العلوم بالأندلس وبلاد المشرق التي قضى بها ثلاثة عشر سنة طالبا للعلم متقربا من علمائها وفي مختلف مدنها فأكسبه هذا صفة العالم المنظر في مجالات الحياة العلمية.

ويعود سبب اختيارنا لموضوع بحثنا الذي تمحور حول" الإسهام العلمي للإمام أبي الوليد الباجي فكرا وجدلا خلال القرن (5هـ،11م)" لدور شخصية الإمام في ازدهار وتطور مختلف أصناف العلوم من الفقه وأصوله والفتاوي ومسائلها والأدب وميادينه ولعل هذا الدور الذي لعبه هذا العالم راجع لتحصيل علمي وفكري جدلي أسهم في تطوير الحياة العلمية خلال هذه الفترة بسبب تقاعس علماء وفقهاء الأندلس عن طلب العلم والبحث في سبل مسالكه، مما جعلهم محل ضعف أمام أفكار وتوجهات بعض الفرق والمذاهب ذات التوجهات الفكرية والعقائد الخارجة عن المذهب المالكي كالخوارج بالمشرق والمذهب الظاهري بالأندلس، الأمر الذي نتج عنه تذبذب في الحياة الفكرية، فأدى بالإمام إلى الوقوف في وجه منتحلي هذه الأفكار والتوجهات وإعادة توجيه الحياة الفكرية والمذهبية إلى النهج السني.

انطلاقا من هذه الأوضاع الفكرية وما بذله أعلام المرحلة ومنهم أبو الوليد الباجي الذي هو موضوع البحث والدراسة نحاول الإجابة على الإشكاليات المحورية وهي:

من هو أبو الوليد الباجي؟ وفيما تجلى إسهامه العلمي الفكري والجدلي؟ وما هي تأثيراته على الحياة المذهبية والسياسية في الأندلس والمشرق؟

ومن أجل تسليط الضوء على هذا الموضوع إتبعنا المنهج التاريخي هذا البحث وفق تسلسل كرونولوجي مع تحليل نتائجه متبعين خطة بحث مكونة من مقدمة وأربع فصول وخاتمة.

المقدمة: أشرنا فيها إلى طبيعة موضوع بحثنا مع الإشارة إلى الإطار الزماني والمكاني وإشكاليات بحثية لغرض الإجابة عنها في محتوى البحث.

الفصل الأول: أشرت فيه إلى الحياة الفكرية قبيل القرن الخامس الهجري من خلال تسليط الضوء على بعض المفاهيم اللغوية والاصطلاحية للفكر، مع الإشارة إلى الحياة الفكرية وأهم علمائها من النصف الثاني للقرن الرابع الهجري إلى نهاية النصف الثاني من القرن الخامس الهجري مع الإسهام العلمي لعلماء الأندلس في المشرق، وإسهام الفقهاء المشارقة في بلاد الأندلس، كما أشرنا إلى انتشار المذاهب الفقهيه بالأندلس أهم المناظرات التي دارت بين علماء هذه المذاهب.

الفصل الثاني: عالجت فيه حياة الإمام أبي الوليد وتحصيله العلمي ومكانته العلمية بين العلماء، كما تطرقت وعلاقته بسلاطين المشرق وملوك الأندلس وأهم مساعيه السياسية والإصلاحية بالمشرق والأندلس.

الفصل الثالث: تطرقت فيه إلى الإسهام العلمي في موضوعات الأدب للإمام الباجي من خلال أشعاره ورسائل نثره ومناظراته العلمية التي غلب عليها الجانب الأدبي.

الفصل الرابع: تطرقت فيه إلى الإسهام العلمي في مجال الفكر الجدلي، حيث عالجت المفاهيم اللغوية والإصلاحية لعلم الجدل والمناظرة ومرجعية الإمام الباجي في الاستدلال الجدلي وفق أسس الشرع، وأهم المناظرات العلمية للإمام في مجالات الفقه وأصوله وأشرت إلى دوافع مناظراته وقيمتها العلمية ببلاد المشرق والأندلس.

الخاتمة: وهي عبارة عن حوصلة لنتائج موضوع بحثنا، متبوعة بقائمة للمصادر والمراجع المعتمدة في إخراج هذا البحث.

وتجدر الإشارة إلى أن أهمية هذا الموضوع تكمن في كونه بحثا تاريخيا حول علم من الأعلام البارزين في التاريخ الإسلامي والتي تعتبر من أبرز شخصية المذهب المالكي وخاصة ببلاد الأندلس، وهو الإمام العالم الفقيه الجدلي المالكي الذي كان له دور مهم في تثبيت معالم المذهب المالكي ببلاد المشرق والأندلس بفضل تكوينه العلمي الجدلي وخوضه في العديد من المناظرات العلمية في أصول الفقه ضد منتحلي بعض المذاهب الخارجية والمذهب الظاهري. حيث ساهم نهجه العلمي في إعادة انتشار المذهب بالأندلس بأسس علمية شرعية، وأضحت طرق استدلاله الجدلي القائمة على أبنية الشرع مرجعية فكرية لعلماء المذهب، أسهمت في تطوير وازدهار الحياة العلمية بعد أن شهدت ركودا طال زمنا، وللإشارة أنه وجهتنا عوائق متعددة لإخراج هذا العمل البحثي ولعل أهمها قلة المادة العلمية في شقها التاريخي وتكرارها في المصادر مع تضارب بعض المعلومات التي أخذت منا الوقت لإثبات بعضها وترجيح بعضها الأخر، إضافة إلى غزارة الإنتاج العلمي المرتبط بأصول الفقه وفق العقيدة الإسلامية والذي أخذ منا جهدا من أجل تحليل مادته العلمية المستوحاة من مؤلفات هذه الشخصية وإخراجها على شاكلة إنتاج علمي تاريخي مبسط في ظل بعض الدراسات السابقة حول الموضوع.

ونظرا لأهمية الموضوع في إثراء الدراسات العلمية ذات الطابع الفكري الإسلامي ومن أجل تسليط الضوء أكثر على بحثنا اعتمدنا جملة من المصادر والمراجع وبعض الدراسات التي ساهمت في إتمام هذا العمل أهمها.

_ كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المتوفى سنة (544هـ،1149م): وهو معجم يترجم للتابعيين من أعلام المذهب المالكي من بينهم الإمام أبو الوليد الباجي، الذي أفادنا في ترجمة شاملة عنه وعن نشأته العلمية مع إشارات وجيزة عن مناطق إرتحاله وبالأندلس وأهم شيوخه وتلامذته.

_ الصلة لأبي القاسم بن بشكوال خلف بن عبد الملك بن مسعود المتوفى سنة (578هـ، 1183م): والذي أفادنا هو الأخر في ترجمة قصيرة عن حياة الإمام أبو الوليد مع اكتفائه بذكر وجيز لاهم شيوحه وتلامذته.

_ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني المتوفى(542هـ،1147م): الذي أفادنا بنبذة عن نشأة الإمام الباجي ومكانته العلمية بين علماء عصره، كما أمدنا بجملة من أشعاره وموضوعاتها المتضمنة لأساليب النداء والرثاء والمدح والشكر والحمد وغيرها من الأساليب اللغوية والإنشائية مع الإشارة لبعض مؤلفاته مع ذكر لعلاقة الإمام الباجي ببعض ملوك الطوائف.

_ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري التلمساني أبو العباس أحمد بن محمد المقري المتوفى سنة (1041هـ،1632م): وهو الأخر ذكر لنا بعض المعلومات عن حياة الإمام والتي يظهر لنا أنها صياغة عن كلام ابن بسام لكنه انفرد لنا بذكر بعض المناظرات التي جرت للإمام أبي الوليد مع ابن حزم الظاهري وبعض العلماء الأندلسيين إضافة إلى ذكر مسعاه في التوحيد بين ملوك الطوائف.

_ روضة الأعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام لابن الأزرق الحميري محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي المتوفى سنة (896هـ،1491م): وهو مؤلف أمدنا بالنشأة العلمية لشخصية الإمام ببلاد المشرق وأهم المناظرات العلمية التي كان يحضرها ويشاهد مجرياتها وكذا التي جرت له مع فرق الخوارج وبعض العلماء الشافعيين.

_ المنهاج في ترتيب الحجاج وكتاب إحكام الفصول في أحكام الأصول للإمام أبي الوليد الباجي سليمان بن خلف المتوفى سنة (474هـ،1081م): وهما كتابان في أصول الفقه على الطريقة الجدلية يشتملان على أبواب الجدل وأقسامه وفروعه وأسئلته وأنواع أجوبته وفق الكتاب والسنة والإجماع والقياس مشيرا إلى أحكامها، كما يستعرض لنا الفقيه في كتاب الأحكام أراء المذاهب كالشافعية والحنفية ويواجهها بالأقوال المالكية، كما تطرق لنا إلى أداب المناظرة وذكر لحدود بعض الألفاظ الدائرة بين المتناظرين مع ذكر مفصل لأقسام أدلة الشرع .

ـ أصول السرخسي لأبي بكر محمد بن محمد بن أبي سهل السر خسي المتوفى سنة (490هـ، 1096م): والذي أفادنا في تقديم شروحات ومفاهيم ذات معاني أصولية حول بيان أقسام أدلة الشرع وأحكامها الشرعية.

المنتقى شرح موطأ مالك وهو كتاب وضعه الإمام أبو الوليد تحدث فيه على معاني الفقه والحديث وأصولها من كتاب الموطأ من شروحات وتنبيهات وما يستخرج من المسائل الفقهية وفق القياس والتأويل، فقد أفادنا في طرق الاستدلال والنظر لتلك المسائل المعاني بطرقه الاجتهادية في إثبات المسائل ونفيها وفق أصول المذهب المالكي.

ـ رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي أبي الوليد عليها للإمام الباجي: حيث أفادتنا في كشف العلاقة الفكرية الجدلية الدينية بين المسلمين والمسحيين وفق عقيدة الطرفين على شكل منصوصات نثرية تتضمن مختلف الأساليب اللغوية كالنداء والتعجب والتحذير والخطاب .

ـ رسالة تحقيق المذهب للإمام الباجي: وهي رسالة في الجدل الفقهي والأصولي يحقق فيها الباجي مذهبه القائل بكتابة النبي ﷺ يوم الحديبية في حديث البراء وأفدتنا هذه الرسالة في التعرف على مؤيدي ومعارضي الإمام الباجي في قوله وفق أسس جدلية قائمة على التأويل.

ـ التكملة لكتاب الصلة لابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المتوفى سنة (658هـ، 1260هـ): وهو كتاب أمدنا بجملة من شيوخ وتلامذة الإمام أبي الوليد مع الإشارة إلى تظافر المالكيين ضد ابن حزم الظاهري والتغلب عليه بواسطة مساندة الإمام الباجي لهم في مسعاهم حيث تم الانتهاء بنهج فكره من بعض اسقاع الأندلس وفتح المجال لانتشار المذهب المالكي .

ـ معجم مقاييس اللغة لابن فارس أبي الحسن أحمد بن زكرياء المتوفى(395هـ، 1004م): والذي أمدنا بتعاريف لغوية عن علم الجدل والفكر.

ـ الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي المتوفى(462هـ، 1069م): والذي أفادنا في إعطاء مفاهيم اصطلاحية عن علم الجدل متعرضا لحكمه في الشرع إضافة إلى استغلالنا إياه في التراجم لبعض علماء النحو.

_ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون أبو الوفاء نور الدين إبراهيم بن علي بن محمد المتوفى سنة(799هـ،1396م): أفادنا هذا الكتاب في الإشارة إلى مناظرة أبي الوليد وتغلبه على الإمام ابن حزم الظاهري مشيرا هو الأخر إلى قضية جزم الإمام أبو الوليد بكتابة النبي ﷺ وما قابله من معارضة العلماء وابطالهم لقوله.

_ سير أعلام النبلاء للذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان المتوفى سنة (748هـ،1347م): وهو كتاب أمدنا بمجموعة من المعلومات عن شخصية الإمام من حيث نشأته وتكوينه العلمي بالمشرق حتى عودته للأندلس.

_ درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم المتوفى سنة(726هـ، 1325م): وهو كتاب أفادنا في التعرف على عقيدة الإمام ودوره في الرد على أهل الإلحاد والبدع والانتصار لأهل السنة.

_ فتح الباري لغبن حجر العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد المتوفى سنة(852هـ، 1448م): والذي أفادنا في إثارة موضوع تأويل الإمام أبو الوليد الكتابة على وجه المعجزة متطرقا لحيثيات القصة بالتفصيل مشيرا لأرائه وأراء معارضيه وأدلتهم وفق أسس دالة.

_ الأحكام في أصول الأحكام للأمدي أبو الحسن علي بن محمد المتوفى سنة 631هـ، 1233م: أمدنا هذا الكتاب بشروح عن بعض المصطلحات الأصولية لبعض أدلة الشرع وكيفية الاحتجاج بها ومقارنتها بمفاهيم بعض العلماء .

_ فهرست ابن خير الاشبيلي أبو بكر بن خير بن عمر بن خليفة المتوفى سنة(575هـ، 1179م): وهو كتاب أفادنا في التعرف على أهم مؤلفات الفقهية والأصولية ذات الطابع الجدلي للإمام الباجي.

_ أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام للسان الدين بن الخطيب محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني المتوفى(776هـ، 1374م) : الذي أفادنا في التعرف على حالة الإنقسام التي شاهدتها بلاد الأندلس خلال القرن الخامس الهجري.

_ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لعبد الرحمان ابن خلدون ولي الدين عبد الرحمان بن محمد الاشبيلي المتوفى(808هـ،1405م) الذي أفادنا في إعطاء معاني وشروح حول علم الجدل وأوائل المصنفين فيه مع الإشارة إلى موقف ابن خلدون من مذهب الإمام الباجي في مسألة الكتابة عند النبي ﷺ.

_ كتاب رسائل ابن حزم لابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد المتوفى سنة(456هـ، 1063م): الذي أمدنا بطبيعة الصراع المذهبي بين الظاهرية والمالكيين المترجم في شكل مناظرات علمية لابن حزم مع الفقهاء المالكيين وحتى العناصر اليهودية.

– كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله المتوفى (626هـ، 1228م): والذي أفادنا بتحديد مجموعة من الأماكن وأمدنا بتعاريف عن بعض المواقع الجغرافية خلال هذه الفترة.

_ مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين الباجي وابن حزم لعبد المجيد تركي: الذي أفادنا في استناد أسس المناظرة في الفترة الإسلامية إلى القرآن والسنة إجماع الصحابة والقياس الشرعي وطرق البرهنة والاستدلال والترجيح بالاستناد لعلوم اللغة والشرع عند العالمان في المسائل الفقهية.

_ المناظرة في أصول التشريع الإسلامي(دراسة في التناظر ابن حزم والباجي) لمصطفى الوظيفي: والتي عالج من خلالها الباحث تاريخ المناظرة بالأندلس وعوامل تطورها كما تطرق إلى دور المذاهب الفقهية في إثراء مواضيعها فقد أفادنا في تسليط الضوء على الإمامين الباجي وابن حزم ودورهما في إزهار الحياة الفكرية الجدلية المرتبطة بالعقيدة الإسلامية ببلاد الأندلس.

_ آداب البحث والمناظرة لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي المتوفى سنة(1393هـ، 1973م)، وجميل صليبيا في كتاب المعجم الفلسفي، وحسن الترابي في تجديد الفكر الإسلامي، ومحمد البهي، الفكر الإسلامي في تطوره، وأبو اليزيد أبو زيد العجمي، دراسات في الفكر الإسلامي فقد أفادتنا هذه الكتب في التطرق إلى تحديد المفاهيم

الاصطلاحية للمناظرة وآدابها وللفكر كمصطلح خاص وللفكر الإسلامي كمصطلح عام مع إشارات عن مراحل تطور الفكر الإسلامي.

_ أطروحة دكتوراه في الفقه وأصوله موسومة ب:الاجتهاد المقاصدي عند الإمام أبي الوليد الباجي وتطبيقاته الفقهية من خلال كتاب المنتقى لفؤاد بن عبيد: أفادتنا هذه الرسالة في مصادر الاجتهاد المقاصدي عند الإمام والمتمثلة في الكتاب والسنة والإجماع والقياس

_ أطروحة ماجستير موسومة ب: منهج الاستدلال في الحوارات الأصولية عند علماء الأندلس الباجي وابن حزم أنموذجا لعبد الرحيم لبقية: صادرة عن جامعة تلمسان،(2015،2016) عالج من خلالها الباحث مفاهيم المنهج والاستدلال وأقسامه، وأعطنا نظرة عامة عن أوجه الاختلاف بين الإمامين من حيث المذهب وطريقة الجدل والاستدلال لكليهما.

_ مقال علمي موسوم ب: الصراع المذهبي بين المالكية والظاهرية في الأندلس وموقف ملوك الطوائف حياله" ابن حزم أنموذجا" لعادل عبد العزيز غيث عبد الخالق: صادر عن المجلة الليبية العالمية ببنغازي عالج من خلاله الباحث المناظرات العلمية لابن حزم الظاهري وفقهاء المالكية وتغلب هؤلاء عليه بمساندة الإمام أبو الوليد الباجي.

_ دراسة أخرى موسومة ب: رجال الفكر والإصلاح بالغرب الإسلامي لرشيد ناصري: صادر عن شبكة الألوكة عالج فيه الباحث المؤثرات التي صنعت من الإمام الشخصية المصلحة والمجددة ودورها في محاربة المد الشيعي بمدن المشرق الإسلامي ورد عقيدة دعاة النصرانية من المسيحين إضافة إلى دوره إصلاح حال ملوك الطوائف.

_ دراسة موسومة ب: الإمام أبو الوليد الباجي أديبا وشاعر لبلا عدة العمري: صادر عن مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، يشير فيها الباحث لحياته العلمية باختصار، مع ذكر لمؤلفاته، مع إشارة لبعض أشعاره، ومقتطفات نثرية من رسائله من محتوى أمهات مصادرها، كما أن هذه الدراسة لم تسلط الضوء حول نشاطه العلمي وأثار تحصيله الأدبي سواء ببلاد المشرق أو الأندلس.

_ دراسة أخرى موسومة ب: الإمام أبو الوليد الباجي (ت474هـ) وجهوده في خدمة المذهب المالكي أصولا وفروعا: أوجز لنا فيها الباحث بإختصار الجهود الكلامية والجدلية لنصرة المذهب المالكي بالمشرق والأندلس.

وعلى الرغم من هذه الدراسات المرتبطة ببعض الجوانب من شخصية الإمام أبي الوليد إلا أنها لم تعطنا القدر الكافي حول شخصية الإمام ومدى إسهامه العلمي في مجال الفكر والجدل في حدود علمي.

من هذا المنطلق نرجو أن نوفق في الإجابة عن محاور التساؤلات السابقة بالقدر الكافي من البراهين والإثباتات التاريخية والأدلة الوافية.

الفصل الأول

الأوضاع السياسية والفكرية لبلاد الأندلس خلال القرن الخامس الهجري الحادي العشر الميلادي

1_ الحياة السياسية في الأندلس

عرفت الحياة السياسية بالأندلس سنة(399هـ،1008م) أحداثا تاريخية مليئة بالاضطرابات الناتجة عن جملة من الصراعات حول شرعية الحكم والسلطة واقتطاع الأراضي وفق ما أسمته المصادر التاريخية "بالفتنة القرطبية"، والتي تعود أسبابها إلى قيام أحد الأمراء العامريين وهو عبد الرحمان شنجول[1] بتسمية نفسه ولي العهد لهشام المؤيد.[2] والقيام بأمر المسلمين من بعده وفي هذا يقول ابن عذارى" ولما مضى لوقته شهر ونصف تصنع للخليفة هشام بن الحكم وطلب منه أن يوليه العهد من بعده وأن يتسمى بولي عهد المسلمين، فانصاع هشام لذلك لضعفه وسوء نظرته ونقصان فطرته فولاه عهد"، فاستعظم طغيانه، فثار الأمويين بعد انصراف العهد إلى العامريين وخروجه عن بني مروان بقيادة محمد ابن هشام بن عبد الجبار [3] وتبعه الأجناد وتخلصوا من ولي العهد وخلعوا خليفته لفترة وجيزة إلى أن عاد الأمر إليه "، غير أن البربر استعانوا عليه بهشام بن سليمان بن الناصر، لكن لم يلبثوا أمام المهدي فانتصر عليهم قائدهم فقدموا على أنفسهم خليفة أموي أخر وهو

---

[1]. هو الحاجب المأمون ناصر الدولة عبد الرحمان بن محمد بن أبي عامر (ت399هـ)، حاجب الخليفة هشام المؤيد بالله، التمس ولاية العهد لنفسه والقيام بأمر المسلمين، كون هشام ليس له ابن، وأن أمهما بشكنسيتين قدرها عبد الرحمان بجهله قرابة وسما بها إلى الميراث، وأساء السيرة في الرعية، وهو السبب الرئيسي لمنافرة الأندلسيين العامريين، فهب الناس إليهم فقاموا عليه وعملوا على تحويل الأمر من المضرية إلى اليمنية. المقري التلمساني أبو العباس أحمد بن محمد (ت1041هـ،1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح، إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ، 1988م، ج1، ص: 426 _ ابن الخطيب محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي (ت776هـ،1374م)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام، تح، إليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط2، بيروت، لبنان، 1956، ص: 89.

[2]. هشام المؤيد: هو هشام بن الحكم المؤيد ولي بعد أبيه يكنى بأبي الوليد تولى وهو صاحب عشرة أعوام تغلب عليه محمد بن أبي عامر وثار عليه فحارب سنة 399هـ محمد بن هشام بن عبد الجبار المهدي وخلعه لكنه سرعان ما رجع للخلافة إلى غاية وفاته سنة 403هـ. الحميدي أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي (ت488هـ،1095م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف، بورسعيد، القاهرة، 1966، ص: 16.

[3]. هو أبو الوليد محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمان الناصر الملقب بالمهدي(ت400هـ، 1010م) وصفه ابن عذاري بأنه أحد أبواب الفتنة وسبب الشقاق والنفاق. ابن عذاري المراكشي أبو العباس أحمد بن محمد (كان حيا سنة 612هـ، 1215م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1983، ج3، ص: 50.

سليمان بن الحكم [1] الذي استعان بالنصارى ضد أهل وقرطبة [2] بزعامة المهدي، فأنزل بهم هزيمة راح ضحيتها حوالي عشرين ألف رجل منهم أخيار أئمة المساجد والمؤذنين فأدت الحادثة بالمهدي إلى الاستعانة بالإفرنج فعاد منتصرا من جديد، غير أنه هزم من جديد سنة (403هـ،1013م) بقرطبة وقتل هشام المؤيد فلما اتصل الخبر بأمراء البلاد ثار كل واحد منهم في موضعه بمن معه من الأجناد، وذكر المصادر توثب العناصر العربية والبربرية والعبيد على النواحي متولين المدن متقلدين البلاد كثورة ابن زيري بن مناد[3] ومن معه من ناحية غرناطة(403هـ- 484هـ، 1013م- 1090م)، وبنو برزال[4] في قرمونة [1]" (404- 459هـ،

---

[1]. أبو أيوب سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمان الناصر المستعين بالله جرت له حروب سجال مع المهدي انتصر فيها المستعين على غريمه وبقي أمره على غاية وفاته سنة 407هـ على يدي الحموديين. ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت658هـ،1260م)، الحلة السيراء، تح، حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1985 ج2. ص: 5.

[2] . قرطبة: تعني قرطبة باللغة القوطية طاسعوط وتعني هذه الكلمة القلوب المختلطة وهي كورة من كور الأندلس لها باب القنطرة و قصر الملك، وباب قبلي ولها عدة أقاليم منها المدور، وهي أعظم مدن الاندلس سعة وفسحة وعمارة . العذري ابن أبي الدلاء أحمد بن عمر بن أنس (ت 478هـ، 1085م)، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تح، عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، إسبانيا، ص: 124 _ بن حوقل أبو القاسم محمد النصيبي (ت بعد 380هـ، 990م)، كتاب صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992، ص: 107.

[3]. ترجع أصول بني زيري إلى فروع القبائل البرنسية الصنهاجية الذين وفدوا إلى المغرب من حمير، وعبروا للأندلس مثل بقية العناصر البربرية. ابن بلكين عبد الله،(ت483هـ،1090م)، التبيان، تح، ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، 1374هـ، 1955، ص: 16_ ابن خلدون أبو زيد ولي الدين عبد الرحمان بن محمد الإشبيلي (ت808هـ،1406م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن والحواشي، خليل شحادة، مرا، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421هـ، 2000 ،ج4، ص:263 _ ابن الخطيب، المصدر السابق، ص: 229 _ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن بكر(ت681هـ، 1282م)، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح: إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، لبنان، 1414هـ، 1994م.ج1.ص: 265 _ ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت456هـ،1064م)، جمهرة أنساب العرب، تح: إليقي بروفسال، طبعة بولاق، دار المعارف، مصر، 1275هـ، ص: 461.

[4]. ترجع أصول بني برزال إلى احدى بطون القبائل الزناتية البربرية، وكانت مواطن استقرار بني برزال في كل من منطقة الزاب بالمغرب الأوسط، فقد كتبوا إلى جعفر بن علي بن حمدون يستأذن لهم أمير المؤمنين الحكم بالعبور للأندلس فأذن لهم وعبروا إلى الأندلس وأصبحوا جندا من جنوده وشاركوا في الفتنة. ابن حزم، المصدر السابق، ص: 463 _ ابن=

1013– 1067م) وبنو يفرن[2] في رندة [3]" (406– 457هـ، 1015– 1057م) وبنو خزرون [4] في شريش[5] وبني دمر[6] في مورور " (401–458هـ، 1013، 1066م) وثار ابن عباد القاضي

=ابن عذاري: نفسه.ج3، ص: 267 ، 269، _ ابن الخطيب، المصدر السابق، ص:237 _ حمدي عبد المنعم محمد حسين، ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية"(138-316هـ، 756- 968م)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1999، ص: 8.

[1]. قرمونة أو قرمونية: كورة بالأندلس تتصل بعمل إشبيلية غربي قرطبة قديمة البناء إفتتحها عبد الرحمان بن محمد الأموي وبينها وبين إشبيلية سبع فراسخ وبينها وبين قرطبة إثنان وعشرون فرسخاً. ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله (ت626هـ، 1228م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ج4، ص: 330.

[2] . ذكر ابن حزم أن أصول بني يفرن ترجع إلى زناتة ويفرن هو ابن شنا وهو نفسه زناتة وهذا الأخير هو يحي بن صولات بن ورتناج بن ضرى بن سقفو ابن جندودا بن يملا بن مدغيس، أما ابن الخطيب وابن خلدون فيذكر أن يفرن هو أخو مغرواة وأبوهما يصليتن بن مسرا بن زاكيا بن الديرت بن جانا وكان استقرار بني يفرن في كل من المسيلة وتلمسان من المغرب الأوسط وأجزاء من المغرب الأقصى وكانوا مقيمين الدعوة لبني أمية وبهذه الأحداث كان إنقسام الزناتيون على أنفسهم وهذا ما جعل فريقاً منهم يؤثر العبور إلى الأندلس فكان لهم ذلك ودخلوا في طاعة بني أمية واستخدمهم المنصور العامري في جيشه وإنظموا لصفوفه وشاركوا في الفتنة واستقلوا بأعمال رندة. ابن حزم، نفسه، ص: 461_ ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط. تح: أحمد مختار العبادي، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1964،ج7، ص: 15_ ابن خلدون، المصدر السابق، ج7،ص: 32 _ عبد الواحد المراكشي: نفسه، ص:91 _ السلاوي أحمد أبو لعباس بن خالد الناصري(ت1315هـ، 1897م)، الإستقصاء أخبار دول المغرب الأقصى. تح، جعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1954، ج1، ص: 92 _ ابن عذاري، نفسه، ج3، ص: 274 _ عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر، العصر الأول، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1417هـ. 1997م، ص: 152.

[3]. هي معقل حصين بالأندلس من أعمال تاكرنا وهي ببن إشبيلية ومالقة. ياقوت الحموي، نفسه، ج3، ص: 73.

[4]. ترجع أصول بني خزرون إلى قبائل بني يرنيان الزناتيين الإباضيين وهم إخوة مغرواة وبني يفرن استوطنوا منطقة نهر ملوية قرب مكناسة بالمغرب الأقصى ، وقد انتقل بني خزرون مثل بقية العناصر البربرية التي دخلت في طاعة الحكم المستنصر بالأندلس. ابن حيان أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب (ت469هـ، 1076م)، المقتبس من أنباء أهل الأندلس. تح: محمود علي مكي. القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1415، 1994. ق5، ص: 39 _ ابن خلدون، المصدر السابق.ج7، ص: 66 _ حسين مؤنس: موسوعة تاريخ الأندلس، تاريخ وفكر وحضارة التراث، المكتبة الدينية، القاهرة، مصر، 1996، ص: 92.

[5]. من كور شذونة بالأندلس حصينة ومنيعة على مقربة من البحر كثيرة المورد الفلاحية. الحميري، الروض المعطار، ص: 340.

[6]. ترجع أصول بني دمر إلى القبائل الزناتية وهم من ولد الغابا بن روسيك بن الديديت، وكان يلقب الغابا ودوارد بن دمر، وقد جاز بني دمر إلى الأندلس مثل سائر البربر وأقاموا الدعوة للحكم المستنصر وأصبحوا قوة في جيش المنصور بن أبي

باشبيلية[1]" (414- 484هـ، 1023- 1091م) وبنو جهور في قرطبة سنة(422هـ،1031م) ، وثار بنو ذي النون[2] طليطلة [3] سنة (409هـ، 1018م) وكان أميرا لها لابن أبي عامر وثار يوسف بن هود بسرقوسطة[4]"(407- 503هـ، 1017- 1110م) وكان عاملا عليها لبني أمية وأقره ابن أبي عامر عليها، وثار كل عامل بموضعه كابن الأفطس في بطليوس[5] وابن صمادح في ألمرية[6] ومجاهد العامري في دانية[7] وطرطوشة[8] والجزائر الشرقية" ميورقة

عامر وشاركوا في الفتنة القرطبية التي انتهت بتوزيع كور الأندلس على المجموعات البربرية من طرف سليمان المستعين= =. ابن حزم، نفسه، ص: 463 _ بوخاري عمر، الإمارات البربرية الصغرى في جنوب الأندلس وعلاقتهم بملوك الطوائف، كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، 2012، ص: 161.

[1]. هي مدينة غرب قرطبة تقع على نهر قرطبة وتعني باللسان اللاتيني أشبالي يعني المدينة البسيطة ولها بنيان عالٍ جداً. العذري، المصدر السابق، ص: 95.

[2] . ترجع أصول بني ذي النون إلى قبائل هوارة البربرية استقلوا خلال القرن 3هـ،9م في كورة شنتبرية، وينسب بنو ذي النون إلى ابن النظام بن سليمان بن طوريل بن الهيثم بن إسماعيل بن السمح بن ورد حيقن الهواري الحميري ، نزل جدهم السمح الأندلس مع طارق بن زياد في قرية أقاقلة من كور شنتبرية. ابن حيان، نفسه، ص: 17 م _ حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص: 55.

[3] . من مدن الأندلس تتصل بأعمال وادي الحجارة وتقع غربي ثغر الروم بين الجنوب و الشرق من قرطبة تقع على نهر باجة . ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص: 40.

[4] . سرقوسطة:Zaragoza تقع في شرق الأندلس وهي تعرف بالمدينة البيضاء إحدى قواعد الأندلس كبيرة القطر لها سور حصين بالحجارة وهي على ضفة نهر كبير يأتي من جبال قلعة أيوب وسميت بالبيضاء لكثرة جيارها وحجر رخامها على أسوارها وتسميتها مشتقة من إسم لقيصر يدعى بـ أوغسطوس هذا الأخير شيدها على شكل صليب، الحميري، الروض المعطار، ص: 317.

[5] . بطليوس: تقع بالأندلس من إقليم ماردة بينهما أربعون ميلاً بناها عبد الرحمان بن مروان الجليقي بإذن الأمير عبد الله الذي أمده بالأموال والبنائيين وهي تقع على ضفة نهر كبير يسمى الغور ومن بطليموس إلى إشبيلية ستة أيام وإلى قرطبة ستة مراحل. الحميري: الروض المعطار، ص: 93.

[6]. وهي مدينة على حدود رستاق وألبيرة قرب البحر. ابن حوقل، المصدر السابق، ص: 105.

[7]. مدينة شرق الأندلس تقع على البحر عليها حصن سور عليها وبها قصبة منيعة وتقع شمال جبل عظيم مستدير. الحميري: الروض المعطار، ص: 232.

[8]. هي مدينة بالأندلس تتصل بكورة بلنسية في جهة الشرق منها قريبة من البحر ذات عمران متقن استولى عليها الإفرنج سنة 543هـ. ياقوت الحموي، نفسه، ج4، ص: 30.

ومنورقة ويابسة"[1] واستولى خيران العامري على أربونة سنة(404هـ،1009م) ومرسية[2](407هـ،1016م) وجيان وألمرية (409هـ،1018م)[3] وبنو طاهر مرسية. [4]

وأضافت المصادر كالضبي والحميدي أن سليمان بن الحكم كان قد ولى من جملة جنوده رجلان من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب وهوما علي بن حمود على سبتة، [5] وطنجة [6] والقاسم على الجزيرة الخضراء[7]، وقد أدى الطمع بعلي إلى ولاية الأندلس مدعيا أن أن هشام المؤيد كتب إليه عهده أثناء حصاره بقرطبة، فاستجيب له وزحف من سبتة إلى

---

[1]. ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص: 155 _ القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت 821هـ، 1418م)، صبح الأعشى في كتابة الإنشا، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1340هـ، 1922م، ج5، ص: 256.

[2]. مرسية: قاعدة تدمير تقع على نهر كبير وهي على مستوى من الأرض على النهر ذات الحصون والقلاع والقواعد تبعد عن بلنسية خمس مراحل وعن قرطبة عشر مراحل. الحميري، الروض المعطار. ص: 539 _ عبد المجيد نعنعي، الإسلام في طليطلة، بيروت، دار النهضة العربية، بيروت، ص: 121.

[3]– ابن عذاري، نفسه، ج3، ص: 166 _ القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص: 253.

[4]. الضبي أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة(ت599هـ،1203م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، 1410. 1989، ج1. ص: 43، 45 _ الحميدي، المصدر السابق، ص: 17، 18 _ ابن عذاري، نفسه، ج3، ص: 38 . 175 . 195 _ابن الكردبوس أبو مروان عبد الملك بن أبي القاسم التوزري (كان حيا سنة 575هـ، 1179هـ)، الإكتفاء في أخبار الخلفاء، تح، صالح بن عبد الله الغامدي، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ج2، ط1، 1429، 2008، ص ص: 1216، 1219 _ ابن الخطيب، ، أعمال الأعمال، ق2، ص: 90 _ المقري، المصدر السابق، ج1، ص: 424، ص: 428. 429_ القلقشندي، نفسه، ج5، ص: 259، 254 _ المقري، نفسه، ج2، ص: 429 _ أسعد حومة، محنة العرب في الأندلس، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1988، ص:96 _. شريفة دحماني محمد عمر، العلاقات السياسية بين الطائفتين الأندلسية والبربرية في جنوب الأندلس في عصر ملوك الطوائف القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2006، ص: 150.

[5]. مدينة على الخليج الرومي المعروف بالزقاق مقابلة للجزيرة الخضراء أمر عبد الملك بن أبي عامر أن تبنى على جبل المينا، حتى ينقل إليها أهل سبتة فبنى سورها ومات. الحميري، نفسه، ص: 303.

[6] _ طنجة: مدينة بالمغرب قديمة تقع على الساحل البحري وهي كثيرة الأثار وبها قصور وأقباء بينها وبين سبتة ثلاثون ميلاً وتعرف طنجة بالبربرية" وليلي" فتحها عقبة بن نافع. الحميري، نفسه، ص: 396 .

[7]. الجزيرة الخضراء: إحدى مدن الأندلس تقابلها بلاد البربر سبتة والجزيرة الخضراء متصلة بأعمال شذونة وتقع شرقها وبينها وبين البحر ثمانية عشر ميلاً وبين الجزيرة الخضراء وقرطبة خمسا وخمسون فرسخاً وتقع على نهر برباط. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص: 136.

قرطبة وجرت معركة انتهت بمقتل سليمان بن الحكم وأبيه الحكم سنة (407هـ، 1016م) ودخول علي بن حمود واستلائه على مقر الخلافة الأموية، غير أنه لم يلبث طويلا بسبب صرامته والتخوف من عواقبها فتم قتله سنة (408هـ،1017م) وولي بعده أخوه القاسم وبقي إلى أن ثار عليه ابن أخيه يحي بن علي سنة (412هـ،1021م) ودخل قرطبة وتسمى بالخلافة، غير أن القاسم فر إلى اشبيلية واستمال البربر ودخل بهم قرطبة سنة (413هـ،1022م) غير أنه لم يعمر بها طويلا بسبب تغلب ابن أخيه إدريس بن علي صاحب سبتة وطنجة، وتسارعت الأحداث وقام على الأخير أهل قرطبة وزحف أهلها على البربر فانهزموا عنه وخرجوا منها ولحقت كل طائفة ببلد تغلبت عليه وبه تقطع دولة بني حمود في قرطبة وقصد القاسم إشبيلية فرد عنها بعد أن صار أمرها إلى القاضي أبو القاسم بن عباد وانتقل القاسم الحمودي إلى شريش وتمت محاصرته والقبض عليه من قبل ابن أخيه يحي بعد أن قدمه البربر على أنفسهم وبقي في سجنه إلى أن قتل سنة (431هـ،1039م).[1]

وظل الصراع قائما في البيت الحمودي وتعداه إلى الصراع مع العناصر العربية حول الخلافة إلى أن تم قطع دعوة الحمودين من قبل القرطبيين سنة (417هـ،1026م) واجماعهم على رد الأمر للأمويين وكان عميدهم في ذلك أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور بن عبيد الله بن محمد بن العمر ابن يحي بن عبد الغافر بن أبي عبدة (ت435هـ،1043م)، أحد وزراء الدولة العامرية، فتم الاتفاق سنة (418هـ،1027م) على مبايعة أبو بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمان الناصر الملقب بالمعتد بالله " أخي المرتضي، لكنه دخل قرطبة متأخرا سنة(420هـ،1029م) بسبب الفتن والاضطرابات بين رؤساء الثغور، ولم يلبث طويلا بها وتم خلعه من قبل الجند واعتقاله ولكن فر ولحق بابن هود بلاردة[2] سنة(422هـ،1031م) فأقام عنده إلى أن توفي(427هـ، 1035م) وبه انقطعت الدعوة الأموية وهي نفس السنة التى قتل فيها يحي بن علي الحمودي من قبل بني عباد، ليتم مبايعة أخيه إدريس من قبل البربر

---

[1]. الضبي، المصدر السابق، ج1، ص: 46، 51 _. الحميدي، المصدر السابق، ص: 19، 24 _. القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص: 247 _. المقري، المصدر السابق، ج1، ص: 431.

[2]. من ثغور الأندلس القديمة وهي مدينة قديمة بنيت على نهر يخرج من أرض جليقية يعرف بشيقر وهي شرق مدينة وشقة لها تحصين منيع، أعاد بنائها إسماعيل بن موسى بن لب بن قسي سنة 270هـ بعد خرابها. الحميري، الروض المعطار، ص: 507.

وكل هذه الأحداث كان لها دور في التفرقة والتجزئة لبلاد الأندلس انتهى بها الأمر بإنتزا الأمراء والرؤساء من البربر والعرب بالجهات واقتسموا خطتها وتغلب بعضهم على بعض وتم لجهور بن محمد الاستيلاء على قرطبة والمسك بزمام أمورها وتولها ابنه أبا الوليد محمد بن جهور إلى أن تغلب عليها بني الأفطس ثم بنو عباد من بعدهم، ونظرا لتضيق الحموديين على أصحاب إشبيلية أظهروا رجلا شبيها بهشام بن الحكم المؤيد وبايعوه على أنه الخليفة وأظهروا دعوته فدانت لهم بالطاعة بلاد الأندلس من قرطبة وإشبيلية وغيرها مدة طويلة، وبقي الأمر هكذا إلى غاية حدود (450هـ،1059م) فأظهروا وفاته فتم انقطاع الخطبة للأمويين نهائيا وهي نفس سنة انقراض دولة بني حمود. [1]

وعبر ابن الخطيب عن حال الأندلس بعد الخلاف فقال:" وذهب أهل الأندلس من الانشقاق والإنشعاب والافتراق إلى حيث لم يذهب كثير من أهل الأقطار ..... ليس لأحدهم في الخلافة إرث ولا في الإمارة سبب ..... واقتطعوا الأقطار واقتسموا المدائن الكبار، وجبوا العمالات والأمصار وجندوا الجنود وقدموا القضاة وانتحلوا الألقاب" [2]

وقد أثرت هذه الأحداث السياسية على هيبة الخلافة وشرعيتها بتعدد الخلفاء في وقت واحد وفي صقع واحد وذلك بتولي أربع خلفاء وفي هذا يقول الحميدي عقب مبايعة محمد بن القاسم الحمودي بالخلافة: " أربعة كلهم يسمى بأمير المؤمنين في رقعة من الأرض مقدارها ثلاثون فرسخا، وقال ابن حزم: " اجتمع عندنا بالأندلس في صقع واحد خلفاء أربعة، كل واحد منهم يخطب له بالخلافة بموضعه، وتلك فضيحة لم يرى مثلها: أربعة رجال في مسافة ثلاثة أيام كلهم تسمى بالخلافة وإمارة المؤمنين وهو خلف الحصري باشبيلية على أنه هشام

---

[1]. الضبي، المصدر السابق، ج1، ص: 56، 58 _ الحميدي، المصدر السابق، ص: 25، 30 _ ابن الكردبوس، المصدر السابق، ج2، ص: 1220 _ ابن الخطيب، أعمال الأعمال، ق2، ص: 120، 121، ص، 137 ، 138_ ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص: 144.145 _ القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص: 248 _ المقري، المصدر السابق، ج1، ص: 438.

[2] . ابن الخطيب، نفسه، ق2، ص:144.

المؤيد ...ومحمد بن القاسم خليفة بالجزيرة ، ومحمد بن إدريس خليفة بمالقة، وإدريس بن يحي ابن علي ببشتر. " [1]

وازداد التقسيم أكثر واقعية وحدة بعد اضمحلال وإلغاء الخلافة الأموية وإنهاء حكم الأمويين وبني حمود بقرطبة سنة (422هـ،1031م)، بحيث أنه قام أولئك الأمراء المتغلبين على النواحي بالسيطرة والتغلب على بعضهم البعض فيما بعد وإضعاف أنفسهم بأيديهم وتفرق ملك الأندلس في طوائف من الموالى والوزراء وكبار العرب والبربر [2].

2_ الحياة الفكرية في الأندلس قبيل عودة الإمام أبو الوليد من المشرق.

بالرغم من تدهور الأوضاع السياسية والاجتماعية في الأندلس خلال هذه الفترة، إلا أنها شهدت نهضة علمية واسعة وكبيرة شملت مختلف أنواع العلوم، يمكن للباحث أن يستشف ذلك من خلال كثرة الفقهاء والعلماء في مختلف مجالات الحياة الفكرية والذين كان لهم دور في تطوير بعض العلوم وازدهارها بفضل كثرة مصنفاتهم من الكتب والرسائل العلمية، إضافة إلى محتويات مجموعات أمهات الكتب المخزنة في مكتبات قرطبة، وقبل أن نسلط الضوء على هذا الموضوع ينبغي علينا تحديد مفهوم الفكر لغة واصطلاحا.

أ_ مفهوم الفكر.

_ **لغة:** عرفه ابن فارس بأنه" تردد القلب في الشيء يقال تفكر ردد قلبه معتبرا. [3]

وعرفه الجويني بأنه" التدبر في الشيء وهو النظر وأن النظر هو الفكر وأن النظر فكر في الشيء قديم هو أم محدث" [4]

---

[1]. الحميدي، نفسه، ص: 35 _ ابن الخطيب، نفسه، ق2، ص: 142. 143.

[2]. القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص: 248.

[3]– ابن فارس أبو الحسن أحمد بن زكرياء(ت 395هـ، 1004م)، معجم مقاييس اللغة، تح، محمد عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399، 1979، ج4، ص: 446.

[4]– الجويني أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله (ت478هـ،1085م)، الكافية في الجدل، تح، فوقية حسين محمود، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1399. 1979، ص: 17.

عند الفيروز أبادي، الفكر بالكسر ويفتح: وهو إعمال العقل في الشيء، كالفكرة والفكري، بكسرهما، ج: أفكار، فكر فيه فكراً وفكر وتفكر، وهو فكير، ومالي فيه فكر، وقد يكسر، أي حاجة " [1].

أما ابن منظور فيقول أن الفكر من ف ك ر وهو " إعمال الخاطر في الشيء"

_ اصطلاحا: عرفه الشنقيطي بأنه" حركة النفس في المعقولات، أما حركتها في المحسوسات فهو في الاصطلاح تخيل"، [2] وعند الشريف الجرجاني"ترتيب أمور معلومة التي تؤدي إلى مجهول".[3].

وعرفه جميل صليبا بأن التفكير إعمال العقل في أمر ما وترتيب بعض ما يعلمه الشخص ليصل إلى المجهول وعند معظم الفلاسفة عمل عقلي عام يشمل التصور والتذكر والتخيل والحكم والتأمل ويطلق على كل نشاط عقلي"[4].

ب _أقسام الفكر:

_ فكر عام: هو كل فكر ينطلق من أديان وعقائد ومناهج مختلفة سواء اسلامية أو فلسفية أو صوفية.[5]

_ فكر خاص: هو الفكر الذي ينطلق من دين وعقيدة ومنهج علمي محدد.

ج _ مفهوم الفكر الإسلامي:

---

[1]– الفيروز أبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817هـ، 1415م)، القاموس المحيط، تع، أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي (ت1291هـ،1874م)، اعتناء ومراجعة، أنس محمد الشامي، زكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1429. 2008. ص: 1260.

[2]– الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار الجكني(ت 1393هـ، 1974م)، آداب البحث والمناظرة، تح، سعود بن عبد العزيز العريفي، دار علم الفوائد، جدة، المملكة العربية السعودية، ص: 15.

[3]– الجرجاني الشريف علي بن محمد بن علي الحسيني (ت 816هـ، 1413م)، معجم التعريفات، تح، محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، 2004، ص: 142.

[4]– جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ج1، ص: 318.

[5]– محسن عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1416، 1996، ص: 41.

بالرغم من المفاهيم التي صدرت عن المؤرخين حول تعريف الفكر الإسلامي إلا أنها لم تختلف في مضامينها.

فقد عرفه الحسن الترابي بأنه" التفاعل بين عقل المسلمين وأحكام الدين الأزلية الخالدة،...أما عقل الجيل من المسلمين الذي يضطلع بالتفكير في الإسلام فهو يتكيف بنوع وكمية المعارف العقلية..، والتجارب التي يحصلها في كل زمان ومكان، إذا ضاقت هذه المعارف ضاق وإذا اتسعت اتسع، وينفعل بالظروف الراهنة التي تحيط به وبالحاجات التي يحسها الناس وبالوسائل التي تتيحها له ظروف الحياة، فالفكر الإسلامي هو التفاعل بين عقلنا المتكيف بهذه العلوم والمنفعل بهذه الظروف مع الهدي الأزلي الخالد الذي يتضمنه الوحي والذي بينه الرسول ﷺ" [1] .

وذكر محسن عبد الحميد بأن مصطلح الفكر الإسلامي مصطلح حديث، يعني كل ما أنتجه فكر المسلمين منذ مبعث رسول الله ﷺ إلى اليوم في المعارف الكونية المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والإنسان والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني لتفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادئ الإسلامية عقيدة وشريعة وسلوكا شريطة انطلاقه من مفاهيم الإسلام الثابتة في القرآن والسنة النبوية ".[2]

وقال عنه البهي بأنه: "المحاولات العقلية من علماء المسلمين لشرح الإسلام في مصادره الأصلية، القرآن والسنة الصحيحة، أما تفقها، أو استنباطا للأحكام الدينية في صلة الإنسان بخالقه في العبادة، أو في صلة الإنسان بالإنسان في المعاملات، أو لمعالجة أحداث وجدت لم تعرف بذاتها في تاريخ الجماعة الإسلامية، أو تبريراً لتصرفات خاصة صدرت وتمت، أو تصدر تحت تأثير عوامل أخرى أو توفيقا بين مبادئ الدين وتعاليمه من جانب أخر وأفكار أجنبية دخلت الجماعة الإسلامية من جانب أخر بعد أن قبلت هذه الفكرة كمصدر أخر للتوجيه، أو دفاعا عن العقائد التي وردت فيه، أو ردا لعقائد أخرى مناوئة لها حاولت أن تحتل منزلة الحياة الإسلامية العامة لسبب أو أخر.[3]

---

[1]– حسن الترابي، تجديد الفكر الإسلامي، دار القرافي، المغرب، ط1، 1993، ص: 4.

[2]– محسن عبد الحميد، المرجع السابق، ص: 41.

[3]– محمد البهي، الفكر الإسلامي في تطوره، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1401. 1981. ص: 6.

وعرفه أبو اليزيد العجمي في سياق حديثه أنه " كل ما أنتجه وما ينتجه العقل المسلم من خلال تعامله مع النصوص الإسلامية في مواضيع متعلقة بالدين والفكر والحياة وفق منهج عقلي علمي يعتمد في مطالب بحوثه على إعمال العقل والاعتماد على نصوص الكتاب والسنة كمنطلق ومرجع للتحكيم، والغرض من ذلك ربط نتائج بحوث بحياة الناس في إطار الشريعة الإسلامية. [1]

لذا يمكن القول بأن مفهوم الفكر الإسلامي لم يكن مصطلحا قائما خلال الفترة الإسلامية الوسيطة، بل هو مصطلح حديث ومعاصر يتم من خلال دراسة العلوم الإسلامية ذات الصلة بشعوب العالم الإسلامي والدفاع عنها ونصرتها بالأقوال والأفعال من قبل العلماء المسلمين منذ ظهور الإسلام إلى يومنا هذا. بحيث يتم من خلاله معالجة القضايا الشرعية ومسائلها وأحكامها الفقهية ومختلف العلوم المرتبطة بها من اللغة وآدابها والتاريخ ومجالاته والكلام ومضايقه والفلسفة ودلائلها، وفق أسس محددة إما بالنص أو العقل من خلال التفكر والإعتبار.

د_ أقسامه: ينقسم الفكر الإسلامي إلى قسمين هما:

_ الفكر الإسلامي العام: وهو كل فكر يعالج الإنتاج الفكري الإسلامي بصفة عامة وشاملة أو خاصة منذ بداية البعثة إلى يومنا هذا. [2]

_ الفكر الإسلامي الخاص: وهو كل فكر يعالج معارف وعلوم خاصة وفق هدف وعقيدة معينة وكل ما يتفرع عنها من مقتضيات، كعلم الكلام ويكون ذلك في الإطار الفكري الجدلي أو الفلسفي أو الأصولي، ضمن الأسس الإسلامية بغرض الدفاع عن العقيدة الإسلامية.[3]

---

[1]– أبو اليزيد العجمي، دراسات في الفكر الإسلامي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، ط1، 1412. 1991، ص: 10.

[2]– محسن عبد الحميد، نفسه، ص: 41 _ رشيد ناصري، رجال الفكر والإصلاح في الغرب الإسلامي" الإمام أبو الوليد الباجي نموذجام"، رابطة العلماء السوريين، سوريا، ص: 4.

[3]– فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1417. 1997. ص: 164.

هـ _ مراحل تطور الفكر الإسلامي: أشار البهي إلى ثلاث مراحل مر بها الفكر الإسلامي.

- **مرحلة التكوين:** وهي المرحلة التي تكونت من خلالها اتجاهاته الأساسية والمدارس المختلفة، كتكون مذاهب العقيدة ومذاهب الفقهاء والمدارس الصوفية والفلسفية واتسعت الفجوة بين هذه المذاهب إلى حدوث صراع خاصة بين الشيعة والسنة، ويرجع سبب تكون الفكر الإسلامي في هذه المرحلة إلى حدوث فتن بلغت أوجها خلال فترة حكم الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأضحت كل فرق تنتحل مذهبا عقديا في الإمامة وكل منها تدلي برأيها في ذلك وكذا المسائل الأصولية والاعتقادية، وكذا تسرب الفكر الأجنبي البوذي والزرادتشي والمسيحي والفلسفي كل هذه الأحداث أدت إلى تكون مدارس فقهية لأصحاب الحديث والرأي في الحجاز والعراق.[1]

- **مرحلة إعادة بناء المجتمع الإسلامي:** والتي كانت نتيجة تمزق الوحدة الإسلامية بسبب الأثر السلبي لمذاهب الفكر الإسلامي سابقا والذي أدى إلى الضعف الذهني وتعصب مذهب على مذهب أخر والإفراط في التقليد، إضافة إلى اعتداء التتار من الجهة الشرقية الإسلامية والصليبين من جهة الغرب ومن أهم أعمدة الحركة الفكرية خلال هذه الفترة محمد بن تيمية، وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهم. [2]

- **مرحلة التأثير الغربي:** وتعتبر أخر المراحل التي يعيشها الفكر وهي التي ظهر فيها الاستعمار الغربي والشرقي ومحاولتهما السيطرة على المسلمين وتوجيههم فيها وهذه المرحلة يتجه الفكر الإسلامي من خلالها إلى تأييد الاستعمار أو على الأقل الولاء له.[3]

3_ الحياة الفكرية في الأندلس:

يعود ازدهار الحياة الفكرية بالأندلس إلى الأثر الذي خلفه زمن الخلافة وكان من خلال نشأة الشعراء والفضلاء أيامها مع ظهور خلفاء وكتاب إهتموا بالعلم أمثال: الحكم

---

[1]. محمد البهي، المرجع السابق، ص: 7 ، 9.

[2]. نفسه، ص: 12، 13.

[3]. نفسه، ص: 14.

المستنصر[1] الذي حظيت فترة حكمه بمكتبة زاخرة تضمنت مختلف أنواع الكتب والعلوم، والمنصور ابن أبي عامر الذي ألفت له الكتب كما سنذكر لاحقا. لكن بعد انقضاء فترات حكمهم وزوال حكمهم أعقب ذلك فتنة أهلية بقرطبة نهبت خزائن قرطبة ومكتبتها وبيعت بأبخس الأثمان وانتشرت في حواضر الأندلس وتم التنكيل والتشريد بعلمائها وقتلهم من قبل العناصر البربرية مثل ما حدث مع ابن الفرضي ومحمد بن سعيد بن السري الأموي الحرز (ت403هـ،1013م)، وأبو عمر أحمد بن محمد بن مسعود بن الجباب (ت403هـ،1013م)، فأشار الحميدي وابن بشكوال إلى أنهما مات مقتولان، وذكر عياض أن أبا جعفر بكر بن عيسى بن أحمد (ت454هـ،1063م)، الفقيه الناسك أخرجته الإخافة من جيان إلى قرطبة فسكنها ولازم مسجدها للإقراء نهارا والعمل الصالح ليلا لا يخوض في شيء من أمر الفتنة، وكذا أبو سلمه الزاهد إمام مسجد واستقر بقرطبة، فقد قتل هو الأخر سنة(403هـ،1013م) وهذا أدى بغيرهم إلى الخروج عنها نحو أنحاء الأندلس أو مختلف البلاد الإسلامية مثل ما حدث مع أبي عمر أحمد بن محمد القيسي الجراوي ت(407هـ،1016م) الذي كان يجلس للقراء بإشبيلية وخرج عنها وتوجه إلى مصر، وأبو عبد الله محمد بن يحي بن الحذاء التميمي (ت416هـ،1026م) الذي خرج عن قرطبة واستقر بالثغر الأعلى، ونفس الأمر بالنسبة لأبي عمر معوذ بن داود بن معوذ بن دلهاب الأزدي التاكرني (ت431هـ،1041م) وهو من العلماء الفقهاء والبلغاء والأدباء فر إلى جبال ريه وانقطع بها وكانت الفتوى تدور عليه بموضع انقطاعه وانعزاله، وعندما حلت فترة ملوك الطوائف تبدلت أحوال العلماء وذلك بميل حكام الطوائف نحو تشجيع العلوم وتقريب العلماء واستمالتهم والافتخار بهم، فكانت بينهم منافسة وفخر بكل من أنحشى له من العلماء أو الفقهاء أو الشعراء وبذلوا الأموال في سبيل ذلك كما سنذكر ذلك لاحقا.[2]

---

[1]. الحكم بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله الملقب بالمستنصر بالله(ت 366هـ، 976م)، كان حسن السيرة جامعا للعلوم مكرما ومقربا لأهلها وجمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله. الضبي، المصدر السابق، ج1، ص: 40.

[2]– المقري، المصدر السابق، ج3، ص: 189. 190 _ الحميدي، المصدر السابق، ص: 254 _ أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى اليحصبي (ت 544هـ، 1049م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ضبط وتصحيح، محمد سالم هاشم، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417، 1998، ج2، ص: 316. ص: 360 _ ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى

ولخص لنا المقري التلمساني دور الأندلسيين واهتمامهم بمختلف العلوم والآداب، فذكر أن العالم عند أهل الأندلس معظم من الخاصة والعامة ويشار إليه ويحال عليه وينبه قدره وذكره عند الناس ويكرم، وأن طلب العلم بالأندلس كان لغرض التعلم وكان يتم في المساجد بأجرة، فجل العلوم عندهم فيها اعتناء إلا الفلسفة والتنجيم فهي محضوة من عند الخواص دون عوامهم باعتبارها علما منبوذة عند هؤلاء غالبا ما كان ينتهي المطاف بعلمائها بالتشنيع عليهم وحرق كتبهم.

فقراءة القرآن ورواية الحديثة عندهم رفيعة وللفقه وجاهة وجلالة من أرفع السمات وكانوا يأخذون بمذهب مالك في علم الأصول عندهم متوسط الحال والنحو في أرفع علو وولعهم بعلم الأدب المنثور من حفظ للتاريخ والنظم، والنثر أسمى علم به يتقرب من مجالس الملوك وأعلامهم وللشعر اهتمام عظيم وللشعراء وجاهة فالشاعر فيهم يحظى إما بالوثيقة أو الصلة والقدر.[1]

أ_ الحياة الأدبية بالأندلس:

أشار ابن صاعد إلى ارتباط علوم اللغة بالأندلس كان بعد الفتوحات،[2] وذكر الضبي وأعقبه الحميدي أن بعض أمراء الأندلس كانت لهم أسبقية وعناية بالأدب لاسيما الشعر كعبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان (ت172هـ،788م) وقد سردوا لنا بعض أشعاره التي كان يتغني بها شوقا لبلاد الشام. [3]

(ت578هـ،1083م)، الصلة، تح، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1. 1410هـ، 1989م، ج2. ص: 717 .742، ج1، ص، 59. 364.

[1]. المقري، المصدر السابق، ج1، ص: 220 .222.

[2]. ابن صاعد الطليطلي أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي (ت 462هـ، 1069)، طبقات الأمم، نشره وذيله بالحواشي، الأب لويس شيخو اليسوعي، بيروت، لبنان، 1912، ص: 62.

[3]. الضبي، المصدر السابق، ج1، 32 _ الحميدي، المصدر السابق، ص: 9 _ المراكشي محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (ت 647هـ، 1250م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، من لدن فتح الأندلس إلى أخر عصر الموحدين مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من أخبار القراء واعيان الكتاب، تح، محمد سعيد العريان، لجنة احياء التراث الإسلامي، الجمهورية العربية المتحدة، القاهرة، 1383. 1963. ص: 41.

في إشارة لأنخل بالنثيا صاحب الفكر الأندلسي الذي ذكر أن الأندلسيين في أول أمرهم اهتموا بدراسة اللغة بواسطة قراءة النصوص الأدبية والكتب، دون استعمال كتب النحو، وبعدها اهتموا به وعرفوا كتبه وقد ذاع منها كتب الكسائي[1] (ت188هـ،805م) وسيبويه ثم ظهر منهم ممن صنف كتبا في هذا الشأن مثل جودي بن عثمان العبسي المورورري النحوي (ت198هـ،815م)، فذكر الفيروز أبادي أنه أنجب وأول من أدب أولاد الأمراء بالأندلس فأخذ عن الكسائي وغيره، وهو أول من أدخل الأندلس كتاب الكسائي، ووضع بعد ذلك كتبا في النحو مثل كتاب" منبه الحجارة " [2] وذكر ابن الفرضي أن أبو علي القالي[3]، دخل الأندلس(سنة333هـ،944م) وقيل (330هـ،942م) وقرأ الناس عليه كتب اللغة والأخبار فعني بكتابة الشعر واهتم بالنحو وألف فيه رسالته " المقصور والممدود، ورسالة عن الأفعال وله كتاب البارع في اللغة. [4]

تعود حركة التأليف في هذا المجال إلى أوائل القرن الرابع الهجري، فنجد عثمان بن ربيعة (ت310هـ،915م)، له تأليف سماه" طبقات الشعراء بالأندلس، وذكر بالنثيا أنه من أقدم النقاد الذين عنوا بالتصنيف في تاريخ الأدب، والفتح محمد قاسم بن نصير بن رقاص بن

---

[1]. هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن كيسان من النحويين له مؤلفات منها: كتاب البرهان، وكتاب غريب الحديث، وكتاب التصاريف، وكتاب المقصور والممدود وكتاب الكافي في النحو، ابن النديم أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق ابن الوراق (ت380هـ،990م)، كتاب الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم، تح، رضا تجدد، ج1، ص: 89.

[2]. أنخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الإسبانية، حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، القاهرة، 1955، ص: 185_ الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تح، محمد المصري، دار سعد الدين، ط1، 1431. 2000. ص: 102، 103.

[3]. أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيدون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان القالي (ت356هـ،967م). كان أحفظ أهل زمانه للغة وأروهم للشعر وأعلمهم بعلل النحو على مذهب البصريين له عدة مؤلفات في النحو واللغة والآداب، الزبيدي أبو بكر محمد بن الحسن (ت 379هـ، 989م)، طبقات النحويين واللغويين، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1984. ص: 185.

[4]. أنخل جنثالث، نفسه، ص: 185 _ الزبيدي، نفسه، ص: 185_ المراكشي، المصدر السابق، ص: 59 _ ابن الفرضي عبد الله بن يوسف (ت 403هـ، 1013م)، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس،عناية، عزت العطار الحسني، مطبعة المدني، القاهرة، ط2، 1407، 1988، ج1، ص: 83.

عيشون سليم بن أيوب (ت 338هـ، 948م) من أهل شذونة فقال ابن الفرضي أنه كان في الشعر سابقا لا يشق له غبار، وكان نحويا ولغويا وشاعرا متقدما له ديوان في الشعر وله كتاب " الشعراء من الفقهاء بالأندلس" [1] وذكر محمد ابن هشام بن عبد العزيز بن سعيد الخير بن الأمير الحكم بن هشام أبو بكر من بني مروان ت (341هـ،951م) أنه أديب مشهور بالتقدم في الأدب وله كتاب في أخبار الشعراء بالأندلس، وممن اشتهر في هذا المجال عثمان بن سعيد الكناني (ت326هـ،936م) والذي كان من المعتنين بالآداب وله مؤلف في شعراء الأندلس.[2]

يمكن الإشارة إلى أن الحياة الفكرية مطلع القرن الخامس الهجري تميزت بالجمود نوعا ما خاصة مع بداية الفتنة البربرية ومع هذا نجد بعض الخلفاء الأمويون ممن كان لهم إسهام في الحركة الأدبية وبعض الشعراء والأدباء اللذين كان لهم صدى في هذا المجال نحاول التطرق لهم في مايلي.

_ الشعر والأدب والنحو:

– سليمان بن الحكم بن سليمان عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمان بن معاوية (ت407هـ،1016م) ذكر أنه كان أديبا شاعرا من أهل الفهم والعلم أديبا فصيحا شاعرا، له رسائل وأشعار فمن شعره

عَجَبا يَهابُ الليث حد سنانِ وأهاب لَحظِ فواتر الأجفانِ

وأقارعُ الأهوالَ لا متهيـــــــبا منها سوى الأعراضِ والهجرانِ. [3]

وذكر ابن بسام أن المستعين بالله ممن مدت لهم في الأدب غاية كبرى دونها أهل الآداب ورفعت له في الشعر راية مشى تحتها كثير من الشعراء والكتاب، على الرغم من

---

[1]. نفسه، ج1، ص: 405. 406 _ أنخل جنثالث، المرجع السابق، ص: 285.

[2]. الحميدي، المصدر السابق، ص: 305 _ الضبي، المصدر السابق، ج1، 346. ج2، ص: 537 _ أنخل جنثالث، نفسه، ص: 285.

[3]. الحميدي، نفسه، ص: 21 _ الضبي، نفسه، ج1، ص:47 _ ابن الآبار، المصدر السابق، ج2، ص: 8، 9.

أحداث الفتنة والحروب الجارية خلال هذه الفترة إلا أنه كان له صيتا يذاع فقد شرف الشعر باسمه وتصرف في حكمه. [1]

– عبد الرحمان بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمان المستظهر بالله (ت414هـ،1024م)، له غاية في الأدب وحسن الكلام والبلاغة والفهم وكان شاعرا مطبوعا ومن قطع شعره في ابنة عمه قائلا:

حمامةٌ بيتٍ العبشمينَ رفرفتْ فطرتُ إليها من سراتهم صقـــــراً

تقلُ الثرايَا أن تكونَ لها يـــــداً ويَرجوا الصباحُ أن يكونَ لها نحراً [2]

– أبو عمر أحمد بن محمد بن دارج القسطلي (ت420هـ،1030م) والقسطلي نسبة لموضع يعرف بقسطلة دارج، وكان من كتاب الإنشاء أيام المنصور بن أبي عامر، وعقب الفتنة القرطبية راح متجولا بين ملوك الطوائق غير أنهم لهم يتهموا لشخصه، فاستقر في مملكة سرقوسطة عند منذر بن يحي وابنه من بعده وأضحى مادحا لهما وهو من العلماء والمتقدمين والشعراء البلغاء وله شعر كثير يمدح فيه ملوك الطوائف ونثر رائق يدل على سعة علمه وله طريقة في البلاغة فكانت له المنزلة العلية بين أقرانه فذكر ابن حزم أنه كان عالما بنقد الشعر، لو قلت أنه لم يكن بالأندلس أشعر من ابن دارج لم أبعد، فقد شبهه بعض معاصريه بالمتنبي ووصفه ابن حيان قائلا: أبو عمر القسطلي سباق حلبة الشعراء العامرين وخاتمة محسني أهل الأندلس أجمعين" وقال عنه ابن بسام بأنه لسان الجزيرة شاعرا فكان له ديوان في مجلدين و من شعره:

حَسْبي رِضاكَ من الدهرِ الذي عتبَاْ وعطفِ نعماكَ للحظِ الذي انقلبَا [3]

---

[1]. ابن بسام أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت 542هـ، 1147م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1417هـ، 1996م، ق1، ص: 46.

[2]. الحميدي، المصدر السابق، ص: 26 _ عبد الواحد المراكشي، نفسه، ص: 105 _ ابن بسام، نفسه، ق1، ص: 55 _ ابن الآبار، المصدر السابق، ج2، ص: 13 _ الضبي، المصدر السابق، ج1، ص: 53.

[3]. الضبي، نفسه، ج1، ص: 202 ، 204 _ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص: 76 _ المقري، المصدر السابق، ج3، ص: 178 _ عبد الواحد المراكشي، نفسه، ص:85 _ ابن بسام، نفسه، ق1، ج1، ص: 59، 61، 66 _ ابن عماد أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد (ت 1089هـ،1679م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح، محمود

- أصبغ بن سيد أبو الحسن ت قريبا من (450هـ،1059م) شاعر وأديب من أهل إشبيلية قال الحميدي أن له شعر في وصف القلم على النحو الأتي:

مزلُ ينم إلى العيونِ إذا بَكَأْ بسرائرِ الأفكارِ والإطـــراقِ

بغريبِ نطق لم يبنهْ منطق وقطار دمع لم تُسليه مآقِ [1]

- ابن زيدون أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب (ت463هـ،1071م)، شاعر من قرطبة كثير النثر والشعر وصاحب علم، وصفه عبد الواحد المراكشي بذو الأدب البارع والشعر الرائع، أحد شعراء الأندلس المجدين وفحولها المبرزين.[2]

- ابن سيدة علي بن أحمد بن إسماعيل أبو الحسن (ت458،1066م)، الأعمى الضرير إمام اللغة وفي العربية حافظا لهما وله عناية بالشعر كان في رحاب الأمير أبي الجيش مجاهد بن عبد الله العامري وصفه ابن صاعد قائلا: " هو أعلم أهل الأندلس قاطبة بالنحو واللغة والأشعار وأحفظهم لذلك " له عدة مؤلفات منها كتاب" المحكم والمحيط الأعظم" [3]

- ابن الحناط أبو عبد الله محمد بن سليمان الرعيني الكفيف المعروف (ت437هـ،1045م)، ذكر ابن الآبار أنه كان عالما بالأدب قائما باللغة والعربية شاعرا معلقا وله شعر مدون وله رسالة مرجانية سماها "بوشي القلم وحلى الكرم" بعث بها إلى أبي بكر بن الأفطس المظفر وهي رسالة بديعية كان ظهوره لدى الحمودين بقرطبة. [4]

الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط1، 1410هـ.1989، ج5، ص: 104 _ الحميدي، المصدر السابق، ص: ص: 110.113.

[1]. الحميدي، نفسه، ص: 174.

[2]. نفسه، ص: 131 _ ابن بسام، نفسه، ق1، مج1، ص: 336 _ عبد الواحد المراكشي، نفسه، ص: 162 _ أنجل جنثالث بالنثيا، نفسه، ص: 80.

[3]. الحميدي، نفسه، ص: 311 _ الضبي، المصدر السابق، ج2، ص: 545 _ ابن صاعد، نفسه، ص: 77.

[4]. ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، تح، عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، لبنان 1415هـ 1995هـ، ج1، ص: 312.

- ابن الأديب أبو عمر أحمد بن قاسم النحوي المعروف (ت442هـ،1050م) كان من أهل العناية بالعلم والأدب.[1]

- ثابت بن محمد بن الجرجاني العدوى قدم إلى الأندلس سنة(406هـ،1014م) وكان إمام في اللغة العربية متمكنا في علم الأدب مذكورا بالتقدم في علم المنطق رحل إلى المشرق وأقام طالبا للعلم ورجع للأندلس وأملى في شرح كتاب" الجمل" لأبي القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي. [2]

- ابن الأفطس أبو بكر يحي بن هشام بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الملك بن الأصبغ القرشي(ت437،1045م)، كان في بطليوس بارعا في الآداب عالما باللغة العربية حافظا لها مقدما في معاني الأشعار الجاهلية والإسلامية.[3]

- ابن شهيدة أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى الأشجعي (ت426،1034م) من العلماء بالأدب ومعاني الشعر وأقسام البلاغة وله مؤلف حانوت العطار في البلاغة، قال فيه أبو محمد علي بن أحمد مفتخرا به، " ولنا من البلغاء أحمد بن عبد الملك بن شهيدة وله من التصرف وجوه البلاغة وشعبها مقدار ينطق فيه بلسان مركب من لساني عمرو وسهل" وقال عنه: كان حاملا لواء الشعر والبلاغة، وكانت بين عبد الملك ابن شهيدة وأبو محمد علي بن أحمد مكاتبات أدبية تدور حول علة بعض الأبيات الشعرية.[4]

---

[1]. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص: 94.

[2]. الحميدي، المصدر السابق، ص: 185.

[3]. ابن بشكوال، نفسه، ج3، ص: 959.

[4]. الحميدي، نفسه، ص:133، 135 _. ابن عماد، نفسه، ج5، ص: 125 _ المقري، المصدر السابق، ج3، ص: 178.

- الإفليلي أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكرياء الزهري المعروف (ت441هـ،1050م)، كان رأسا في اللغة والشعر وكان صاحب علم باللسان العربي وضبط للغة ومعانيها له مؤلف في شرح شعر ديوان المتنبي.[1]

- عبد الله بن محمد بن عيسى بن وليد النحوي أبو محمد المعروف بابن الأسلمي المتوفى بعد(420هـ،1029م)، كان من أهل العلم والحفظ أحد الأئمة المتفننين في العلوم باللغة العربية متحققا بها بارعا فيها، قام بشرح كتاب الواضح للزبيدي توفي قبل أن ينهيه وله كلام على أصول النحو، ودراية بالحديث وروايته وله مشاركة في الفقه وكلام في الاعتقادات، ومن جملة مؤلفاته كتاب الإرشاد إلى إصابة الصواب في الأشربة " وكتاب مختصر، سماه تنبه المريدين المخدوعين بشبهة الفاتنين على تحريم جميع الأنبذة المسكرة من أي الأشجار والحبوب كانت من كتاب الله وسنة رسوله وأقوال جماهير الفقهاء والمحدثين من أمصار المسلمين وقفت عليه ".[2]

_ الفقه[3] والحديث:

لاشك أن ازدهار علوم الفقه والحديث عرفت رواجا منذ البدايات الأولى لانتشار الإسلام

---

[1]. ابن بسام، المصدر السابق، ق1، ص: 281. 282 _ابن عماد، المصدر السابق، ج5، ص: 184_ ابن سعيد المغربي أبو الحسن علي بن موسى (ت685هـ، 1286م)، المغرب في حلى المغرب، تح، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1955، ط4، ج1، ص: 72.

[2]. ابن الآبار، التكملة، ج1، ص: 239 _ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص: 402.

[3]. الفقه بالكسر وهو العلم بالشيء والفهم له وغلب عليه علم الدين، أما إصطلاحا فهو العلم بالأحكام الشرعية العلمية " الواجب والمندوب والمباح والمحضور والمكروه والصحيح والباطل "من أدلتها التفصيلية التي تهدف في طريقها إلى الإجتهاد مجد الدين محمد بن يعقوب. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص: 1260 _. الشيرازي أبو إسحاق إبراهيم بن علي (ت476هـ،1083م)، اللمع في أصول الفقه، تح، عبد القادر الخطيب الحسني، دار الحديث الكتانية، طنجة، الرباط، ط1، 1424، 2013، ص: 82 _ أبو يعلي البغدادي محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت457هـ،1066م)، العدة في أصول الفقه، تح، أحمد بن علي سير المبارك، المملكة العربية السعودية، الرياض، ج1، ط3، 1414. 1993. ص:67 _ المرعشي محمد بن أبي بكر (ت 1145هـ، 1732م)، ترتيب العلوم، تح، محمود بن إسماعيل السيد أحمد، دار البشائر الاسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1408، 1988، ص: 158.

فذكر ابن صاعد أن انتشار العلوم الشرعية وعناية أهلها به، كان بعد الفتوحات الإسلامية، وكان أهلها لا يعنون بشيء من العلوم ماعدا سواها إلى جانب العلوم اللغوية. [1] أما عن حال علوم الفقه والحديث وطرقه بلاد الأندلس كان على يد بعض الصحابة التابعيين الذين دخلوا الأندلس بغرض الجهاد والرباط، محمد بن أوس بن ثابت الأنصاري الذي روى عن أبي هريرة، وحنش بن عبد الله الصنعاني الذي روى عن علي بن أبي طالب وعبد الرحمان الغافقي الذي روي عن عمر بن الخطاب وغيرهم، [2] وأبو مروان عبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي البيري (ت238هـ،853م) كان من فقهاء المشهورين بكثرة الحديث فقيل أنه أدرك مالكا وأخذ علمه عن معاصريه وأقرانه، وله كتاب في الفقه يسمى الواضحة في الحديث والمسائل على أبواب الفقه وله كتاب في غريب الحديث، غير أنه لم يكن يعنى بعلم الحديث ولا يعرف صحيحه من سقيمة. [3]

يعود انتشار علم الحديث بالأندلس إلى الفقيه بقي بن مخلد بن يزيد أبو عبد الرحمان(ت276هـ) فقد كانت له رحلة إلى المشرق أخذ فيها الحديث عن أئمة الحديث وكبار المسندين فأدخل بعض كتب الإختلاف والحديث، فأنكر عليه أصحابه ما حمله وأخافوا به السلطان وأردوا الإيقاع به وتكلموا فيه عند السلطان ويعود ذلك حسب أنخل بالنثيا إلى التعصب المالكي ضد كل مذهب فقهي يختلف عن مذهبهم، فبقي بن مخلد أراد أن يعلم الناس فقه الشافعي في الجامع فامتحن، فأظهره الله عليهم فنشر حديثه وقرأ للناس روايته، حتى قال عنه ابن الفرضي:" فمن يومئذ انتشر الحديث بالأندلس" ثم تدعم الحديث بمتلاه ابن وضاح فقال ابن الفرضي أيضا:" وبمحمد بن وضاح، بقي بن مخلد صارت الأندلس دار حديث "[4] وذكر في موضع آخر قائلا: " ثم تلاه ابن وضاح. [5]

---

[1]. ابن صاعد، نفسه، ص: 62.

[2]. عبد الواحد المراكشي، نفسه، ص: 37.

[3]. الحميدي، المصدر السابق، ص: 282. 283 _ ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص: 312. 313.

[4]. ابن الفرضي، نفسه، ج 2، ص: 18 _ أنخل بالنثيا، المرجع السابق، ص: 324.

[5]. محمد بن وضاح بن بزيغ (ت 287هـ،900م)، مولى الإمام عبد الرحمان بن معاوية رضي الله عنه له رحلة للمشرق سمع من علمائها الحديث وكان عالما بالحديث وبصيرا بطرقه ومتكلما في علله، ابن الفرضي، نفسه، ج2، ص: 17.

فصارت الأندلس دار حديث وإسناد، وإنما كان الغالب عليها قبل ذلك رأي مالك وأصحابه، فانفرد بقي بن مخلد بإدخال كتب الحديث والفقه، كمصنف أبو بكر بن شيبة بتمامه، وكتاب الفقه لمحمد بن إدريس الشافعي، كما كانت له مؤلفات منها "مصنفه " الكبير الذي رتبه على أسماء الصحابة رضي الله عنهم فروى فيه عن ألف وثلاث مائة صاحب، ومصنفه في فتاوي الصحابة والتابعين، وعليه روى مجموعة من العلماء ممن كان لهم الفضل في انتشار الفقه والحديث بعده.[1] نذكر منهم:

_ أبو مروان محمد بن عبيد الله القرشي المعيطي (ت367هـ،978م) له كتابا في الفقه في رأي مالك، جمع فيه أقاويل مالك كلها على النحو الذي سلكه أبو بكر محمد بن أحمد بن الحداد البصري في تأليفه لكتاب" الباهر" الذي جمع فيه أقاويل الشافعي كلها، فذكر الحميدي أن المنصور بن أبي عامر المتغلب على أمور الأندلس هو من أمرهما بالاجتماع على جمع الكتاب وترتيبه غير أن ابن بشكوال يرى جمع الكتاب للحكم المستنصر.[2]

_ ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت403هـ،1013م): يعد من العلماء الجهابذة في الفقه والحديث قال فيه ابن عبد البر:" كان فقيها عالما في جميع فنون العلم في الحديث وعلم الرجال وله تواليف حسان وذكر الحميدي أنه كانت له رحلة إلى اسقاع العالم الإسلامي تمكن من خلالها أن ينقل للأندلس رسالة ابن أبي زيد في الفقه وكتاب المنية لذوي الفطن على غوائل الفتن " لأبي الحسن القابسي. [3]

_ الأيادي محمد بن مروان بن زهر أبو بكر، من إشبيلية كان فقيها حافظا للرأي عالما بالفتوى على الأصول مقدما في الشورى من أهل الرواية والدراية.[4]

_ ابن عوف أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن محمد (ت434هـ،1044م)، وصفه الحميدي بإمام الفقه ورأسه تفقه بقرطبة وسمع من علمائها وكان يقرأ عليه الفقه.[5]

---

[1]. ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص: 108 _. الحميدي، المصدر السابق، ص: 177.

[2]. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص: 53.

[3]. الحميدي، نفسه، ص: 254. 256_. ابن بشكوال، نفسه، ج1، ص: 392.

[4]. ابن بشكوال، نفسه، ج2، ص: 752.

[5]. الحميدي، المصدر السابق، ص: 67.

_ أبو عمر بن القطان أحمد بن محمد بن عيسى بن هلال القرطبي (ت460هـ،1068م)، أحد الفقهاء والمفتين قال فيه ابن حيان:" وكان أحفظ الناس للمدونة والمستخرجة وأبصر الناس بالتهدي إلى مكنونهما. [1]

_ القرطبي أبو مروان عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن مالك(ت460هـ،1068م)، كان يتجول بين مدن الأندلس طلباً للعلم انتقل إلى طليطلة للأخذ عن علمائها الفقه ثم رجع لقرطبة لمواصلة غرضه وأخذ عن أبي عمر بن القطان ومعاصريه ورسخ في مذهب مالك، واستظهر كتاب المدونة وقام بتصريفها له فيها مختصر.[2]

_ الصدفي أبو عمر عثمان بن أبي بكر بن حمود بن أحمد (ت440هـ،1049م)، رحل للمشرق وأخذ عن علمائها ومحدثيها وسمع منهم الرواية والعلم وكتب عنهم، فروى عن أبي نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ الإصبهاني حوالي مائة ألف حديث وسمع عن غيره من العلماء وكتب عنهم الحديث ورجع من رحلته سنة(436هـ،1045م) وجلس إليه الناس للسماع منه فكان يملي عليهم الحديث ويتكلم على أسانيده وهو أول من أدخل كتاب" غريب الحديث " للخطابي الأندلسي. [3]

_ ابن فطيس أبو المطرف عبد الرحمان بن محمد بن عيسى بن فطيس بن أصبغ بن سليمان (ت402هـ،1012م)، قاضي الجماعة بقرطبة قال عنه عياض:" وكان الغالب عليه الحديث " وقال ابن حزم: " ولم يكن بالأندلس من يملي الحديث من حفظه على رسم أهل المشرق وسواه أحد من أئمة السنن" [4] روي كتاب الموطأ عن روايته إلى يحي كان من جهابذة المحدثين وكبار العلماء المسلمين حافظا للحديث وعلله له بالحديث وحافظا له، يمليه في المسجد من حفظه على غرار ما يفعله العلماء المشارقة وله وراقون لنسخ ما يملي عدة

[1]. عياض، المصدر السابق، ج2، ص: 355.

[2]. نفسه، ج2، ص: 355

[3]. ابن بشكوال، نفسه، ج2، ص: 595. 597 _ الحميدي، نفسه، ص: 303.

[4]. عياض، نفسه، ج2، ص: 259.

مؤلفات منها: وكتاب الناسخ والمنسوخ، وكتاب كرمات الصالحين ومعجزاتهم، وكتاب مسند قاسم بن أصبغ العوالي. [1]

_ أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري [2] (ت463هـ،1071م) وهو فقيه حافظ عالم بالقرآن وبالخلاف والفقه وبعلوم الحديث والرجال، سمع من شيوخ أندلسيين فقط كون لم يسبق له رحلة علمية خارج الأندلس، كتب إليه علماء المشرق أمثال أبو ذر الهروي، فكان يميل في فقهه إلى مذهب الإمام الشافعي إلا أنه كان له اهتمام واضح بالمذهب المالكي فألف فيه كتبا كثرة منها: كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني وأسانيد" فأثنى ابن حزم علي هذا التأليف الخاص بفقه الحديث، وكتاب حول الصحابة، سماه"الاستيعاب" وكتاب التقصي لما في الموطأ من حديث الرسول ﷺ، وكتاب" الكافي" في الفقه على مذهب مالك، ذكر ابن حزم أنه اقتصر فيه على ما يحتاجه المفتي وأضحي كتابا مغنيا عن كتاب التصنيفات الطوال في الفقه وكتاب الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار الذي أورد ابن حزم أنه اختصار للتمهيد، وكتاب" اختلاف أصحاب مالك واختلاف روايتهم " ذكر ابن بشكوال أن الإمام أبي الوليد الباجي أثنى عليه قائلا:" لم يكن بالأندلس مثل أبو عمر بن عبد البر في الحديث ".[3]

أخذ ابن عبد البر عن أبي الوليد بن الفرضي وأخذ الفقه على أبي عمر أحمد بن عبد الملك بن هاشم الفقيه الإشبيلي وروي عن جملة من علماء قرطبة وكان مترددا بين حواضر بلاد الأندلس انتهى به المطاف إلى تولي قضاء الأشبونة وشنترين أيام ملك المظفر بن الأفطس وبقي بين من الأندلس يتنقل إلى غاية وفاته بشاطبة. [4]

---

[1]. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص: 466، 469 _. الضبي، المصدر السابق، ج2، ص: 462.

[2]. النمري، نسبة إلى النمر بن قاسط وهي قبيلة كبيرة. ابن خلكان، المصدر السابق، ج7، ص: 71.

[3]. الحميدي، المصدر السابق، ص: 367 _ المقري، المصدر السابق، ج3 ص: 169. 170 _ ابن خير الإشبيلي أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة (ت 575هـ، 1179م)، فهرست ابن خير الإشبيلي، تح، بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2009، ص: 121. ص: 310 _ ابن خلكان، نفسه، ج7، ص: 66 _ ابن بشكوال، نفسه، ج3، ص: 973.

[4]. ابن خلكان، نفسه، ج 7، ص: 66 _ ابن عماد، نفسه، ج5، ص: 266، 267.

_ علم القرآن و القراءات والتفسير.

شهدت علوم القرآن والقراءات والتفسير عناية من قبل العلماء وكان ذلك من خلال كثرة المصنفات الخاصة بالتفسير والقراءات مع جلوس هؤلاء العلماء لإقراء القرآن ونحاول أن نتناول أمثلة عن هؤلاء ممن كانت لهم الأسبقية في علوم القرآن.

_ علي بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن بشر (ت377هـ،987م)، أحد علماء القراءات وكان لا يتقدمه أحد في معرفها في وقته، قدم إلى الأندلس سنة 358هـ فنزل عند الخليفة الحكم المستنصر بالله الذي أكرم نزله فقرأ الناس عليه وكتبوا وسمعوا منه وأدخل الأندلس علما جما من القراءات.[1]

الحكم بن محمد بن هشام القرشي المقرئ القيرواني (ت370هـ،980م)، وفد إلى الأندلس خلال الأيام الأولى من فترة الحكم المستنصر الذي أكرم نزله، قال عنه الضبي كان يقرئ القرآن، وشاهدته يقرأ ويقرئ. [2]

وذكر الحميدي بعض العلماء الحفاظ والمحدثين ممن كانت لهم الأسبقية في علم القرآن وتفسيره والتصنيف فيه منهم أبو عبد الرحمان بقي بن مخلد الذي ألف كتاب " تفسير القرآن " فجزم الحميدي أنه لم يصنف في الإسلام مثله. [3]

ذكر ابن خلدون أن القرآن كلام الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وهو متواتر بين الأمة غير أن الصحابة رووه عن الرسول الله صلى بطرق بمختلفه في بعض الألفاظ وكيفيات الحروف في أدائها تناقلا إلى أن استقرت منها سبع طرق معينة تواتر نقلها بالأداء مخصوصة النسب واشتهر بروايتها جمع غفير فصار هذه القراءات أصولا للقراءة وهي معروفة في كتبها، فتدولها القراء بروايتها إلى أن كتبت الكتب ودونت فيها المؤلفات من العلوم المخصوصة بها وصارت علما منفردا تناقله العلماء بالمشرق والأندلس عبر الأجيال، إن هذا الفن من علوم القراءات عرف رواجا بالأندلس حيث اهتم به مجاهد العامري بعد تملكه لدانية ويرجع سبب اهتمامه له كونه أخذه عن مولاه المنصور بن أبي عامر الذي

---

[1]. ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص: 361.

[2]. نفسه، ج1، ص: 143.

[3]. الحميدي، المصدر السابق، ص: 177 _ ابن الفرضي، نفسه، ج1، ص: 109.

اجتهد في تعليمه وعرضه على من كان بحاضرته من أئمة القراءة وأصبح لمملكته سوق القراءة لما كان له من العناية بعلمها وسائر العلوم فظهر خلال هذه الفترة علماء أجلاء فيها أمثال، ابن الصيرفي أبو عمر المقرئ عثمان بن سعيد بن عثمان المعروف (ت444هـ،1053م) ، إمام وقته في الإقراء رحل للمشرق قبل (400هـ،1010م) فطلب علم القراءات فرأس فيها بعد أن سمع من جملة علمائها وعاد للأندلس فتصدر بالقراءات فأقرأ بالمرية وألف فيها وفي طبقات رجالها تواليف مشهورة منها "كتاب التيسير" فكان من أئمة علم القرآن وروايته وتفسيره ومعانية وطرقه وإعرابه وبلغ الغاية في معرفته وانتهت إليه روايته في القراءات وأسانيدها وتعددت تأليفه فيها واعتمد الناس عليها وعدلوا من غيرهما " [1]

وظهر بعده أبو القاسم محمد بن فيرة الرعيني (ت538هـ،1143م) من أهل شاطبة فهذب ما دونه أبو عمر ولخصه ونظم قصيدة لأسماء القراء بحروف الهجاء. [2]

كما برز خلال هذه الفترة جملة من العلماء المهتمين بعلم القرآن وتفسيره كأحمد بن محمد بن عبد الله المقري أبو عمر الطلمنكي (ت429هـ،1038م)، والذي كان إماما في القراءات وثقة الرواية سمع بقرطبة ورحل للمشرق وسمع من علمائها أمثال ابن غلبون وغيره وحدث عنه، وكانت له عناية بعلوم الشريعة وله مؤلفات في هذا الجانب، ككتاب التفسير القرآن، وكتاب البيان في إعراب القرآن وذكر أنه كان فاضلا في كتاب الله تعالى. [3]

أبو عمر محمد بن عمر الغازي المقرئ (ت425هـ،1034م)، من أهل قرطبة من المشهورين بالتجويد وإقراء الناس بالمسجد الجامع بقرطبة. [4]

---

[1]. ابن خلدون، العبر تاريخ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتناء، أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، السعودية، ص: 223 _ الضبي، المصدر السابق، ج2، ص: 538 _ ابن عماد، نفسه، ج5، ص: 195_ الحميدي، المصدر السابق، ص: 305_ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص: 592.

[2]. ابن خلدون، نفسه، ص: 222. 223.

[3]. عياض، المصدر السابق، ج2، ص: 312 _ ابن عماد، نفسه، ج5، ص: 147 _ الحميدي، نفسه، ص: 114 _ الضبي، المصدر السابق، ج1، ص: 205.

[4]. ابن بشكوال، نفسه، ج2، ص: 757.

أبو محمد بن الشقاق عبد الله بن سعيد (ت426هـ،1035م)، وصفه ابن عماد برأس القراء بقرطبة.[1]

و يوجد عدد كبير من العلماء المهتمين بعلم قراءة القرآن أهمهم.

_ أبو محمد مكي بن أبي طالب، من أهل التبحر في علوم القرآن وعلم القراءات السبعة والمعرفة بمعانيها وتجويدها،[2] وذكر عياض أنه غلب عليه علم القراءة وكان من الراسخين فيه ومتفننا فيه مع عناية بالتفسير والمعاني وعلم القراءات فأخذ علمه من القيروان ومن المشرق، ورحل إليه الناس للأخذ عنه بقرطبة فانتفع بيه جماعة وجودوا القرآن، وله مؤلفات منها، كتاب الهداية في التفسير، وكتاب إعراب القرآن، وكتاب التفسير، وكتاب اختصار أحكام القرآن.[3]

_ أحمد بن محمد أبو العباس المهدوي من المهدية دخل إلى الأندلس في حدود سنة (430هـ، 1039م)، وكان عالما بالقراءات. [4]

_ أحمد بن قاسم بن عيسى بن فرج بن عيسى اللخمي أبو العباس المقرئ الإقليشي(ت410هـ،1020م) كان من المهتمين بعلم القرآن، فكان مجود للقرآن قائما بالروايات وألف كتبا كثيرة في معاني القراءات وأخذها الناس عنه وانتقل من قرطبة إلى طليطلة للإقراء بها أيام الفتنة. [5]

لم تبق الحياة الفكرية ببلاد الأندلس حبيسة العلوم النقلية بل تعدتها إلى العلوم العقلية والتجريبية كالطب والفلك والحساب والفلسفة.

---

[1]. ابن عماد، نفسه، ج5، ص: 125.

[2]. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج3، ص: 910 _ الحميدي، المصدر السابق، 351.

[3]. عياض، المصدر السابق، ج2، ص: 304 _ ابن عماد، نفسه، ج5، ص: 175 _ ابن بشكوال، نفسه، ج3، ص: 910

[4]. الحميدي، نفسه، ص: 114.

[5]. ابن بشكوال، نفسه، ج1، ص: 65. 66.

_ الطب:

شهدت صناعة الطب تطورا نسبيا نظرا لاقتصار العلماء على قراءة الكتب المؤلفة في مجالاته، فذكر ابن صاعد أن علماء الأندلس لم يستوعبوا صناعته ولم يلتحقوا بمطاف المتقدمين فيها وأن غرضهم في علم الطب قراءة الكنانيس المؤلفة في فروعه دون الكتب المصنفة في أصوله مثل: كتاب أبقراط[1] وجالينيو[2] وكان غرضهم خدمة الأملاك في أقرب مدة غير أن بعض العلماء اهتموا بالطب وصنعته. [3]

وذكرت المصادر أن أحد علماء الطب وفد إلى الأندلس خلال فترة حكم الأمير محمد بن عبد الرحمان وكانت عنده مجربات حسان بالطب فاشتهر بقرطبة وحاز الذكر فيها ويعود ذلك أنه أدخل إلى الأندلس معجونا خاص بأوجاع الجوف للبيع وخضع للتجريب من قبل أطباء أندلسيين فكان أنجع للأمراض، فطلبوا إشراكهم في علمهم فكان لهم ذلك. [4]

وممن اشتهر بعده ولديه أحمد وعمر ابنا يونس بن أحمد الحراني اللذان رحلا إلى المشرق وطالبا علم الطب وبعد عودتهما التحقا بخدمة الطب لدى الحكم المستنصر سنة (351هـ،963م) واستخلصهما لنفسه [5]، ونجد جملة من العلماء ممن اهتموا بهذا المجال أمثال:

---

[1]. أبقرا ط أو بقراط من أهل أسقلابيوس مسكنه مدينة قوم هي مدينة حمص من ارض الشام وهو كان فاضلا ناسكا الذي تكلم في الطب وألف فيه الكتب والأسفار، ابن جلجل أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي (ت 377هـ،987م)، طبقات الأطباء والحكماء، تح، فؤاد سيد، أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية، مؤسسة الرسالة، ط2، 1405هـ، 1985، ص: 17.

[2]. هو أحد الحكماء اليونانيون من أهل مدينة برغمش من بلاد أسيا شرق القسطنطينية على جزيرة من بحر القسطنطينية مصدر الجنس القوطي من الروم المندفعين إلى الأندلس والمستوطنين بها وقد برع جالينوس في الطب والفلسفة وجميع العلوم الرياضية وجدد علم أبقراط وشرحه. ابن جلجل، المصدر السابق، ص: 42.

[3]. ابن صاعد، نفسه، ص: 78.

[4]. ابن جلجل، نفسه، ص: 94 _ ابن أصيبيعة موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي (ت 686هـ،1270م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح، نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص: 485 _ صاعد، نفسه، ص: 78.

[5]. ابن أصيبيعة موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي (ت686هـ،1270م)، عيون الأنباء في في طبقات الأطباء، تح، نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ب ت ، ص: 487.

- الكتاني أبو عبد الله محمد بن الحسين ت تقريبا حوالي، (420هـ، 1030م): كان بصيرا بالطب متقدما في صناعته، وكان قد أخذه عن عمه محمد بن الحسين وطبقته وخدم به المنصور بن أبي عامر، انتقل زمن الفتنة إلى سرقوسطة واستوطنها. [1]
- يحي بن إسحاق الوزير لعبد الرحمان الناصر، كان أديبا وطبيبا ذكيا غلب عليه الطب فبرع فيه وكان له كتاب في الطب من خمسة أسفار يعتمد عليها.[2]
- أبو العرب يوسف بن محمد (ت430هـ،1039م)، أحد المحققين بصناعة الطب ومحكما لأصوله الراسخين في علمه. [3]
- ابن الكتاني أبو عبد الله محمد بن الحسن المذحجي ت حوالي (420هـ،1030م)، له تقدم في علوم الطب والعلاج بها خدم المنصور بن أبي عامر وابنه المظفر وانتقل إلى سرقوسطة أيام الفتنة واستوطنها وله تقدم بعلم المنطق والنجوم مع مشاركة قوية في علم الأدب والشعر .[4]

ومن اليهود الذين اشتهروا وأسهموا بعلمهم أيام الفتنة وبعدها نذكر منهم منجم بن الفوال من سرقوسطة كان من المتقدمين في صناعة الطب ومروان بن جناح أحد علماء المنطق، فكان له تأليف حسن في ترجمة الأدوية المفردة وتحديد المقادير المستعملة في صناعة الطب من الأوزان والمكاييل وإسحاق بن قسار (ت448هـ،1057م)، خادم الموفق مجاهد العامري وابنه إقبال الدولة علي، وكان له بصيرة بأصول الطب. [5]

- خلف بن عباس الزهراوي أبو القاسم مات بعد سنة (400هـ،1010م)، من أهل الدين والعلم وكان له براعة وشهرة في علم الطب فألف فيه كتبا كثيرة الفائدة، منها كتاب "

---

[1]. ابن الآبار، التكملة، ج1، ص: 308 _ ابن أصيبعة، المصدر السابق، ص: 491.

[2]. ابن أصيبعة، المصدر السابق، ص: 488 _ الضبي، المصدر السابق، ج2، ص: 670 _ ابن جلجل، المصدر السابق، ص: 100 ._ الحميدي، المصدر السابق، ص: 374.

[3]. ابن صاعد، نفسه، ص: 82.

[4] الحميدي، نفسه، ص: 49 _. ابن صاعد، نفسه، ص: 82 _ الضبي، نفسه، ج1، ص: 94.

[5] ابن صاعد، نفسه، ص: 79.

التصريف لمن عجز عن التأليف: فأثنى عليه أبو محمد بن حزم فقال:" وإن قلنا أنه لم يؤلف في الطب أجمع منه للقول والعمل والطبائع والجبر لنصدقن " [1]

_ الفلسفة والمنطق:

ذكرت المصادر وعلى رأسها ابن صاعد أن ارتباط الفلسفة بالأندلس كان بعد تغلب بني أمية عليها فظهر بها جماعة عنيت بطلب هذا العلم. [2]

فأشار بالثيا أنه لم يظهر بين مسلمي الأندلس فيلسوف واحد حتى القرن الثالث هجري، كون أن المسلمين كان همهم في ذلك الوقت الاهتمام بالدارسات الفقهية واللغوية وتحمسهم في بداية أمرهم لعقيدتهم وكانت نظرة فقهاء الأندلس إلى كل تفكير عقلي في مسائل الدين على أنه زندقة واتهم في دينه كل من له عناية بعلم المنطق.[3]

أما عن دخول الفلسفة إلى الأندلس قال أسين بلاثيوس:" أن الفلسفة لم تدخل الأندلس صريحة ظاهرة بوجه مسفر، وإنما وفدت عليه في صحبة العلوم التطبيقية، الفلك والرياضة والطب، أو تسربت إليه متسترة في ثنايا درع الإعتزال وبعض مذاهب الباطنية، كما اجتهد أصحاب هذه المذاهب التي كان الناس يتحاشونها، في النجاة بأنفسهم من تعقب الفقهاء وأهل الدولة بالظهور في مظهر التدين والنسك ".[4]

وذكر بالنثيا أن ارتباط الفلسفة بالأندلس يعود إلى طبيب وأديب قرطبي لم يذكر اسمه رحل إلى المشرق في القرن الخامس الهجري وحضر مجالس الدرس في العراق وعاد إلى بلده لينشر بين أهلها كتب الجاحظ أحد العلماء المتبحرين في الجدل والعارفين بالفلسفة والكلام " كما عدل أراء إبراهيم النظام، من كبار مؤسسي مذهب الإعتزال، ووجهها أكثر حرية، واتبع هذه الآراء بعض شيوخ قرطبة أمثال أحمد بن عبد الله الحبيبي، وأبو عبد العلي بن وهب القرطبي، وخليل بن عبد الملك المعروف بخليل الغفلة الذي تعصب عليه المالكيين واحرقوا

---

[1]. الضبي، نفسه، ج1، ص: 357 _ الحميدي، نفسه، ص: 208 .209 _ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص: 264.

[2]. ابن صاعد، نفسه، ص: 62.

[3]. أنخل بالنثيا، ، المرجع السابق، ص:223. 224..

[4]. نفسه، ص:225.. 226.

كتبه بعد وفاته، وتلميذة أبو بكر بن يحي بن يحي وقد أجمع هؤلاء بين الإعتزال ومذاهب الباطنية وأراء الفلاسفة والفقهاء. [1]

غير أن ارتباط الفلسفة بالأندلس يعود إلى أول مفكر أصيل وهو محمد بن مسرة بن نجيح (ت319هـ،932م) وكان يستر أرائه وراء نسكه وزهادته وأورد الحميدي والضبي أنه كان على طريقة من الزهد والعبادة فسق فيها، وافتتن جماعة من أجلها. [2]

وقد علمه أبوه علوم الدين والفلسفة وكان له تلاميذ في سن مبكرة ويعيش في معزل في أحد جبال قرطبة، انتشرت حول أخبار تفيد بتلقينه التلاميذ بدعة الإعتزال، ونظرا للظروف السياسية والاجتماعية التي مرت بها الأندلس خلال فترة حكم الأمير عبد الله مما أدى بغض الطرف عن أفعاله ومع ذلك خاف على نفسه فزعم الخروج للحج وهرب من قرطبة إلى القيروان ثم ذهب لمكة وسمع أبا سعيد أحمد بن ممد بن زياد الأعرابي الذي كان في ظاهره على مذهب السنة وفي باطنه عالم بأسرار الصوفية وأرائهم الإشرافية وله رسالة في الرد على ابن ميسرة الذي كان له لسان يصل به لتأليف الكلام وتمويه الألفاظ، وإخفاء المعاني، رجع ابن ميسرة إلى قرطبة ورجع لمعتزله بجبل قرطبة وجلس يقرئ دروسه ويعرض المسائل العويصة بطريقة بارعة وتعبير بليغ، فيبدوا لمن لم يتعمق في ذلك العلم كأنه يتكلم برأي أهل السنة في حين أنه كان يفتح بكلامه مغاليق الأسرار لطلبته وعلمهم كتبه التي ألفها منها: كتاب التبصرة وكتاب الحروف وظهر له تلاميذ في هذا العلم أمثال حي بن عبد الملك الذي كان ملازما له وخليل بن عبد الملك القرطبي [3] وغيرهم،[4]

وذكر لنا ابن الفرضي بأنه:" أتهم بالزندقة فخرج فارا وتردد بالمشرق مدة فاشتغل بملاقاة أهل الجدل وأصحاب الكلام والمعتزلة ثم انصرف إلى الأندلس فأظهر نسكا وورعا

---

[1]. نفسه، ص ص : 324. 325.

[2]. الحميدي، المصدر السابق، ص: 63 _ الضبي، المصدر السابق، ج1، ص: 120 _ أنخل بالنثيا، ، المرجع السابق، ص: 326.

[3]. خليل بن عبد المالك بن كليب القرطبي (ت 330هـ، 942م) كان معتزلي مشهور بالقدر لا يتستر به ويقول بخلق القرآن بعد وفاته أتت جماعة من الفقهاء وأحرقت كتبه بالنار باستثناء كتب المسائل، ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص: 165.

[4]. ابن الفرضي، نفسه، ج2، ص: 41 _ أنخل بالنثيا، نفسه، ص، ص : 326 .329.

واغتر الناس بظاهره، فاختلفوا إليه وسمعوا منه ثم ظهر الناس على سوء معتقده، وفتح مذهبه فانقبض من كان له إدراك وعلم، وتمادى في صحبته آخرون غلب عليهم الجهل فدانوا بنحلته ". [1]

وأورد أبو بكر بن العربي أنه من قوم الضلالة المشركين بالله فقد رحل إلى المشرق وجاء بكل مضرة.[2]

وقال ابن الحارث" أن الناس في ابن مسرة فرقتان، فرقة تبلغ مبلغ الإمام في العلم والزهد وفرقة تطعن عليه بالبدع لما ظهر من كلامه في الوعد والوعيد وبخروجه عن العلوم المعلومة بأرض الأندلس الجارية على مذهب التقليد والتسليم". [3]

وظهر لابن ميسرة مدرسة راسخة مكونة من تلامذته المعنيين بالجدل والتفكير الفلسفي نتيجة التسامح الذي طبع الحياة الفكرية بالأندلس على عهد الحكم المستنصر لكن ظهر لهذه المدرسة وأفكارها الفلسفية معارضة شديدة من قبل بعض العلماء أمثال محمد بن يبقى [4] وأبوبكر الزبيدي النحوي [5] واشتدوا في مهاجمة أراء ابن ميسرة لما بدا على الحكم المستنصر من ميله إلى الفلسفة، لكن بعد وفاته اظهر المنصور بن أبي عامر حميته على الدين بأن ترك الفقهاء ينتقون الكتب الغير مرضية وتم إحراقها أمام الناس فزادت الحملة على أتباع ابن ميسرة، مما أدى بهم إلى الهجرة ومع ذلك لم يضمحل أمر أتباعه وظل لها أنصار وفي هذا يذكر ابن صاعد أن المنصور ابن أبي عامر أمر أهل الدين في مكتبة الحكم المستنصر بأن يخرجوا كتب العلوم القديمة المؤلفة في علوم المنطق وعلم النجوم وأمر بحرقها بالنار وإفسادها بطرحها في الآبار وردم بعضها بالتراب والحجارة باستثناء كتب الطب

---

[1]. ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص: 41.

[2]. ابن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله (ت 543هـ،1148م)، العواصم من القواسم، تح، عمار طالبي، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1394، 1974. ص: 368.

[3]. ابن الفرضي، نفسه، ج2، ص: 41. 42.

[4]. محمد بن يبقى بن يوسف بن أرمليوث العبدري الصيدلاني، كان حيا سنة (402هـ، 1012م)، من أهل بجانة وأصله من طليطلة له رحلة للمشرق سمع من خلالها من جملة من العلماء. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2. 719.

[5]. الزبيدي أبو بكر محمد بن الحسن قيل ت سنة (380هـ،991م)، أحد الأئمة في اللغة والعربية له مؤلف في النحو سماه الواضح وله كتبا في أخبار النحويين. الحميدي، المصدر السابق، ص: 46 _ الضبي، نفسه، ج1، ص: 93.

والحساب والنحو والأشعار والأخبار والفقه والحديث، يعود سبب ذلك كون أن تلك العلوم مهجورة عند أسلافهم ومذمومة بالسنة، وكان كل من قرأها زنديق خارج عن الملة وملحد في الشريعة فسكنت نفوس العلماء وخملت عن الحكمة وتستروا بما عندهم وكتموا ماعلموا إلى غاية انقضاء ملك بني أمية ومطلع القرن الخامس الهجري وانقسام الأندلس إلى ممالك صغيرة وانتشار تلك الكتب المفلتة من الحرق بعد بيع ممتلكات قرطبة من ذخائر وكتب خلال الفتنة وبعدها، زادت همة العلماء وحنت عقولهم لطلب تلك العلوم القديمة وما دعم انتشارها من جديد إهتمام ملوك الطوائف بهذه العلوم. [1]

ونجد سعيد بن فتحون أبو عثمان السرقوسطي المعروف بالحمار له تصرف في حدود المنطق وله مؤلفات منها "رسالة حسنة في المدخل إلى علوم الفلسفة سماها شجرة الحكمة مما يدل على تمكنه بهذه الصناعة مع مشاركة في الأدب حتى وصفه ابن صاعد أنه إمام علم النحو واللغة. [2]

ابن حزم وهو الأخر من أبرز العلماء الذين كانت لهم مشاركة في كثير من أنواع التعليم القديمة من المنطق والفلسفة وله في بعض فنونها كتبا كثيرة منها في كتاب في علم المنطق سماه" التقريب لحدود النطق" بسط فيه القول عل تبين طرق المعارف استعمل فيه مُثلا فقهية وجوامع شرعية.[3]

المذحجي أبو عبد الله محمد بن الحسن وهو من علماء الذين لهم تقدم في علوم المنطق وكلام في الحكم ورسائل فائقة الجودة وعظيمة المنفعة في الفلسفة.[4]

ومن العناصر اليهودية التي اشتهرت في علم المنطق والفلسفة أيام الفتنة منجم بن الفوال، الذي كان له تصرف في صناعتهما وله مؤلفات منها:" كنز المقل " رتبه على المسألة والجواب وضمنه جملا من قوانين المنطق وأصول الطبيعة، إضافة إلى مروان بن

---

[1]. أنخل بالنثيا، ، المرجع السابق، ص: 330. 331 _. ابن صاعد، نفسه، ص: 66. 67.

[2]. الضبي، المصدر السابق، ج2، ص: 399 _ المقري، المصدر السابق، ج3، ص: 175 _ ابن صاعد، نفسه، ص: 68 _. الحميدي، نفسه، ص: 233.

[3]. ابن بسام، المصدر السابق، ق1، مج 1، ص: 167 _ صاعد، نفسه، ص: 76.

[4]. المقري، نفسه، ج3، ص: 175_ ابن الآبار، التكملة، ج1، ص: 309 _. الضبي، نفسه، ج1، 94.

جناح ممن اشتهروا بصناعة المنطق، وكذا إسحاق بن قسار اليهودي (ت448هـ،1057م) ، خادم موفق مجاهد العامري وابنه إقبال الدولة علي فكانت له مشاركة في علم المنطق مع إشراف على أراء الفلاسفة، وكذا سليمان بن يحي المعروف بابن جبرول المتوفى تقريبا سنة (462هـ،1070م) والذي كانت له عناية ببعض علوم الفلسفة فذكر أنخل أنه ألف فيها كتابا باللغة العربية سماه " ينبوع الحياة" وكان مولعا بصناعة المنطق ونجد أيضا أبو الفضل حسداي بن يوسف حسداي ممن لهم تحقق بعلم المنطق واعتناء بالفلسفة. [1]

_ الجدل والنظر:

يعتبر علم الجدل والمناظرة من العلوم التي ظهرت بسبب الخلاف الفكري القائم بين علماء المذاهب الفقهية للأمة الاسلامية خاصة والاتجاهات الفكرية في مختلف جوانب الحياة العلمية عامة وأضحى علما قائما يعتنى به من قبل العلماء والفقهاء خلال الفترات التاريخية ولعلنا نذكر أهم العلماء الذين كانت لهم عناية بهذا الفن خلال القرن الخامس الهجري وأهمهم:

أبو بكر يحي بن عبد الملك بن كيس (ت436هـ، 1045م) من أبرز الفقهاء علم الجدل والكلام من المتكلمين الحذاق في وقته ذو معرفة ودراية واسعة بأسراره. [2]

الحصار أبو بكر محمد بن موهب التجيبي (ت406هـ،1016م)، جد أبو الوليد الباجي كان من العلماء الفقهاء غلب عليه الكلام والجدل على نصرة مذهب أهل السنة. [3]

ابن القبري[4] أبو شاكر عبد الواحد بن محمد بن موهب التجيبي (ت456هـ،1064م) هو خال أبو الوليد الباجي وكان من أهل علم الجدل والنظر ويعتبر من الفقهاء المحدثين والأدباء والشعراء. [5]

---

[1]. ابن صاعد، نفسه، ص: 89. 90 _ أنخل بالنثيا، ، المرجع السابق، ص: 494.

[2]. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج3، ص: 958.

[3]. عياض، المصدر السابق، ج2، ص: 262.

[4]. القبري: نسبة إلى مدينة نائية وهي قصبة لكورة ينسب إليها. ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص: 234.

[5]. عياض، المصدر السابق، ج2، ص: 358 _ الحميدي، المصدر السابق، ص: 290.

أبو القاسم بن بهلول (ت440هـ،1049م) من المشهورين في فن الجدل وله فيه مؤلفات أهمها كتاب "التقريب" وهو عبارة عن شرح للمدونة، وقد استعمل هذا الكتاب طلبة العلم في المناظرة على مذهب مالك. [1]

ابن حزم أبو محمد علي من أشهر علماء الجدل والمناظرة خلال هذه الفترة أثنى عليه ابن حيان قائلا عنه: " كان حامل لفنون من حديث وفقه وجدل" فقد جادل عن المذهب الظاهري وعن علومه كل من خالفه، وله مصنفات عدة في هذا الفن أهمها "علل الجدل وسماه الفصل في الملل والأهواء والنحل" وكتاب" الصادع والرادع " في الرد على من كفر ممن أهل التأويل من فرق المسلمين والرد على من قال بالتقليد.[2]

محمد بن إبان بن عثمان بن سعيد بن فيض اللخمي (ت440هـ، 1049م) ، كان يجلس للإقراء بقرطبة فكان الغالب عليه علم الكلام والجدل. [3]

ابن الحوات أبو أحمد عبد الرحمان بن أحمد بن خلف ت قريبا من(450هـ،1059م)، وهو فقيه ومحدث وإمام فيهما له كلام وهو كاتب دولة بني زير بغرناطة استعمله باديس بن حبوس وزيرا له وأصبح مدبر دولته وخادما ومشاورا،[4] فكان من أهل الأدب والشعر،[5] فقال فيه ابن حيان:" وكان هذا اللعين.... من أكمل الرجال علما وفهما وحلما وذكاء....ويفوق في الجدل كل مستول منه على غاية". [6]

---

[1]. عياض، نفسه، ج2، ص: 366.

[2]. ابن بسام، المصدر السابق، ق1، مج 1، ص: 167. 168. 170.

[3]. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج3، ص: 781.

[4]. ابن بلكين، المصدر السابق، ص: 30. 31 _ ابن الخطيب محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي (ت 776هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1393، 1983، ج1، ص: 438، 439.

[5]. ابن عذارى، المصدر السابق، ج3، ص: 264.

[6]. ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص: 438. 439.

_ التاريخ والجغرافيا:

لم يقتصر دور علماء خلال هذه الفترة على الاهتمام بالعلوم الشرعية والفلسفة والمنطق والطب وغيرها بل تعداها إلى العناية بمجريات الأحداث التاريخية واعطاء صورا عن مختلف نواحي البلدان الإسلامية ومواقعها وطرقها وترجم ذلك من خلال توثيق المعلومات المتعلقة بها في مؤلفات ومن أبرز هؤلاء العلماء نجد:

ابن هارون عبد الملك بن حبيب بن سليمان: والذي كانت له الأسبقية في التصنيف في التاريخ، فذكر أنه ممن سمعوا التاريخ وكانت له مؤلفات في التاريخ منها " كتاب حروب الإسلام" وقال عنه أنخل بأنه أقدم مؤرخي الأندلس.[1]

ابن حزم أبو محمد: وهو الأخر له كتب جمة في التواريخ منها، كتاب نقط العروس في تواريخ الخلفاء. "[2]

ابن حيان أبو مروان حيان بن خلف بن حسين (ت469هـ،1076م): من علماء التاريخ له مؤلفات في التاريخ تحدث من خلالها على تاريخ الكبير في أخبار الأندلس وخاصة فترات ملوك الطوائف منها كتاب المتين، والمقتبس.[3]

ابن الجسور أبو عمر أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد (ت401هـ،1010) كانت له عناية بالتاريخ فقد حدث بكتبه ومنها كتاب التاريخ وكتاب" ذيل المذيل " لمحمد بن جرير الطبري.[4]

ابن عبد البر: والذي له مؤلفات في التاريخ أهمها كتاب الدرر في اختصار المغازي والسير "و " كتاب أخبار أأئمة الأمصار.[5]

---

[1]. ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص: 313. 315 _. أنخل بالنثيا، ، المرجع السابق، ص: 193.

[2]. المقري، نفسه، ج3، ص: 182.

[3]. نفسه، ج3، ص: 193 _ الحميدي، المصدر السابق، ص: 200 _ ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص: 117 _. ابن بسام، نفسه، ق1، مج 2، ص: 573.

[4]. الحميدي، نفسه، ص: 107.

[5]. نفسه، ص: 368.

ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت403هـ،1013م) له مؤلف مهم في تراجم العلماء مع ذكرِ نسبهم وأعمالهم وهو كتاب "تاريخ في العلماء والرواة للعلم بالأندلس بلغ فيه النهاية والغاية من الحفل والإتقان. [1]

أما في الجغرافيا فاشتهر بعض العلماء أمثال:

العذري ابن أبي الدلائي أحمد بن عمر بن أنس بن دلهاث بن أنس بن فلهدان بن عمران بن منيب زغبة بن قطبة (ت478هـ،1085م)، ويعتبر من أبرز العلماء الذين كانت لهم عناية بمجال الجغرافيا له مؤلف" ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك وهو كتاب يذكر أهم مناطق الأندلس وقواعدها وحصونها وحدودها وطرقها وغرائب أراضيها إضافة إلى بعض الأحداث التاريخية المرتبطة بالأندلس.[2]

أبو الوليد محمد بن عبد الرحمان بن معمر اللغوي (ت423هـ،1032م)، من أهل قرطبة وصفه ابن الآبار بأنه صاحب التاريخ في الدولة العامرية وعالم بالكتب وعللها وجامع لها فاستوطن الجزائر الشرقية في كنف مجاهد العامري. [3]

_ الهندسة والفلك والرياضيات والحساب:

نالت علوم الهندسة والرياضيات والحساب هي الأخرى حضا وافرا في العناية بها من قبل العلماء بالأندلس واشتهر فيها جملة من العلماء منهم:

فأشار ابن صاعد أن بعض العلماء كانت لهم الأسبقية والاهتمام بعلوم الحساب والعلم بحركات الكواكب وأحكامها فكان ظهورهم وسط المائة الثالثة الهجرية ولم يكن ظهورهم بالشائع إلى غاية حدود وسط المائة الرابعة، فذكر أبو عبيدة مسلم بن أحمد بن أبي عبيدة البلنسي المعروف بصاحب القبلة (ت295هـ،908م) وابن موسى قاسم بن موسى المعروف

---

[1]. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص: 392 _ الحميدي المصدر السابق، ، ص: 254. 255 _ ابن بسام، المصدر السابق، ق1، مج1، ص: 614.

[2]. العذري، المصدر السابق، ص : 10

[3]. ابن الآبار، التكملة، ج1، ص، 310.

بابن الأفشين الكاتب، ويحي بن يحي المعروف بابن اليتيمة القرطبي (ت315هـ، 928م)، أحد علماء الحساب والنجوم وغيرهم من العلماء. [1]

وازداد تشجيع هذه العلوم خلال فترة الحكم المستنصر بالله واستجلب الكتب والمصنفات في العلوم القديمة ونشط الناس لقرأتها غيرا أنها لقيت بعض النبذ ونُظر إليها بعين الريبة في فترة هشام المؤيد بعد تغلب العامريون على حكمه وقاموا بحرق كتب النجوم والمنطق وسائرها تقربا من فقهاء وعوام الأندلس، فسكنت لفترة ما بعد اندثار ملك بني أمية لتتغير أحداثا تساهم في انتشارها وتشجيعها من جديد وحتى مساندها من قبل بعض ملوك الطوائف، وفي هذا ذكر ابن صاعد" فلم تزل الرغبة ترتفع من حين في طلب العلم القديم شيئا فشيئا وقواعد الطوائف تتمصر قليلا قليلا إلى وقتنا هذا فالحال بحمد الله أفضل ما كانت بالأندلس في إباحة تلك العلوم والأعراض عن تحجر طلبها إلى أن زهد ملوك الطوائف في هذه العلوم وغيرها. "[2]

ففي الرياضيات ظهر في أواخر نهاية القرن الرابع الهجري بعض العلماء ممن كانت لهم العناية بالرياضيات وعلم الفلك مثل: المجريطي أبو القاسم مسلمة بن أحمد (ت398هـ، 1007م)، الذي وصفه ابن صاعد، بإمام الرياضيين في وقته وأعلم ممن كان قبله بعلم الأفلاك وله مؤلفات في هذا الجانب منها، كتاب في تمام العدد وقد كان له تلاميذ جلة لم يجب عالم مثلهم، عملوا على نشر علمه كابن السمح، وابن الصفار، والكرماني، وابن خلدون الحضرمي.[3]

والغرناطي القسم أصبغ بن محمد بن السمح المهندس (ت426، 1034م)، كان في زمن بني زيري قال فيه ابن صاعد أن بن السمح كان محققا لعلم العدد والهندسة متقدما في علم الهيئة الأفلاك وحركات النجوم ومع ذلك له عناية بالطب وله مؤلفات منها: كتاب المدخل

[1]. ابن صاعد، نفسه، ص، 64. 65.

[2]. نفسه، ص، 67.65.

[3]. ابن صاعد، نفسه، ص، 69.

إلى الهندسة في تفسير كتاب إقليدس،[1]وكتاب الهندسة الذي تقصى فيه أجزاء من الخط المستقيم والمقوس والمنحني وله كتاب السند هند وهو كتاب ألفه على أحد مذاهب الهند وهو مقسم إلى قسمين في أحدهما جداول والأخر رسائل الجداول وكتاب، ثمار العدد المعروف بالتعاملات وكتاب طبيعة العدد. [2]

_ابن الصفار أبو القاسم أحمد بن عبد الله بن عمر كان من العلماء المتقدمين والمتحققين بعلم العدد والحساب والهندسة وقد جلس في قرطبة لتعليم علومه، وخرج عنها نحو دانية وله مؤلفات منها كتاب" زيج مختصر على مذهب السند هند، كتاب في العمل بالأسطرالاب، وأضحى له مشاهير تلامذته مشاهير منهم:

_ابن برغوث محمد بن عمر بن محمد المعروف (ت444هـ، 1053م)، كان متحققا بالعلوم الرياضية ومختصا بإيثار علم الأفلاك وهيئتها وحركة الكواكب وأرصادها، [3] ومن تلامذة ابن برغوث محمد بن أحمد بن محمد بن الليث (ت450هـ، 1058م) من متحققي علم الحساب والهندسة. [4]

الزهراوي أبو الحسن علي بن سليمان، أحد أئمة وخطباء جامع مدينة غرناطة كان عالما بالعدد والهندسة وله عناية بالطب وأخذ كثيرا من العلوم الرياضية عن أبي القاسم المجريطي[5] له مؤلفات في الهندسة منها، كتاب الأركان. [6]

---

[1]. هو كتاب منسوب لرجل يسمى أبلونيوس النجار ذكر فيه صنعة الأجسام الخمسة التي تحيط بها كرة فلم يفك أمر الكتابين ويشرحهما إقليدس صاحب الهندسة الحكيم اليوناني فكان أن نسب إليه الكتاب. ابن جلجل، نفسه، ص: 39.

[2]. ابن صاعد، نفسه، ص: 69 .

[3]. نفسه، ص : 70. 71 _ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص: 80 _. ابن أبي اصيبعة، المصدر السابق، ص:484.

[4]. ابن الآبار، التكملة، ج1، ص، 316.

[5]. أبو القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي (ت 398) ، هوإمام الرياضيين في الأندلسيين في وقته وعالم بالأفلاك وله عناية برصد الكواكب وله مؤلفات في علم الأعداد ومختصر في تعديل الكواكب. ابن صاعد، نفسه، ص: 69.

[6] ابن أبي أصيبعة، نفسه، ص: 484 _ ابن صاعد، نفسه، ص: 70 _ الضبي، نفسه، ج2، ص: 551 _ ابن بشكوال، نفسه، ج2، ص: 601.

_ابن الخياط أبو بكر يحي بن أحمد المعروف (ت447هـ،1056م)، أحد تلاميذ علم العدد والهندسة لدى المجريطي مع اعتنائه بصناعة الطب وأحكام النجوم التي برع فيها واشتهر في علمها، وخدم بها سليمان بن الحكم ابن الناصر لدين الله أمير المؤمنين أيام الفتنة وغيره من الأمراء أمثال الأمير المأمون يحي بن إسماعيل بن ذي النون. [1]

_أبو الأصبغ عيسى بن أحمد أحد المحكمين المحنكين بعلم العدد والهندسة وله عناية بعلم الأفلاك، فكان يجلس بقرطبة لتعليمها. [2]

_عبد الله بن أحمد السرقوسطي (ت448،1057م)، الذي كان نافذا في علم العدد والهندسة وكان يجلس للإقراء بسرقوسطة، فذكر تلميذه علي بن حدة ابن داود المهندس فقال: " ما لقي أحسن تصرفا في الهندسة منه ولا أضبط "، له مصنف عبارة عن رسالة لأبي مسلم بن خلدون يذكر له فيها فساد مذهب السند هند في حركات الكواكب ويحتج بأشياء قد رد عليه فيها وتم تبينها من الغلط ومواضعه فذكر تلميذه ابن حدة أن تلك التصويبات وردت في تأليفه من كتاب " إصلاح حركات الكواكب والتنبيه على خطاء المنجمين ".[3]

وأصبح مفكري الأندلس ينقسمون إزاء تدارس علوم الهندسة والفلك إلى مؤيد ومعارض لها باعتبارها علوم الأولين والقدماء فكانت محل تهكم بعلومها وثقافتها فكل معارضيها من مؤيدي العلوم الشرعية على حسابها، فلجأ علماء الأندلس إلى الفقيه ابن حزم من أجل تبين معرفة طريق الحق وأفضلية العلوم وسبل إتباعها وهل ينحصر في العلوم العقلية أم النقلية " الشرعية "، واستجابة لذلك فحاول التوفيق بين هذه العلوم واصفا إياها بأنها أدوات في خدمة العلم فوصف العلوم العقلية بالعلوم الحسنة النافعة في دنياه وتتعلق بواقع الإنسان أما العلوم النقلية فهي علوم تفيد الإنسان في دنياه وتنجيه في آخرته.[4]

---

[1]. ابن صاعد، نفسه، ص: 76 _ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص: 497.

[2]. ابن صاعد، نفسه، ص:72.

[3]. نفسه، ص: 72.

[4]. ابن حزم، رسائل ابن حزم، تح، إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ج3، ص: 28. 29.

لم تقتصر علوم الحساب والهندسة على العلماء المسلمين بل كانت للعناصر اليهودية باع في هذا الشأن أمثال أبو إبراهيم إسماعيل بن يوسف الكاتب المعروف بابن الغزال (ت 448هـ،1057م)، خادم الأمير باديس بن حبوس الصنهاجي مالك غرناطة فكان من متقدمي ومنتحلي العلوم الرياضية مع مشاركة في علوم الهندسة والمنطق فذكر ابن حيان أنه ألف كتابا في الرياضيات سماه " السجيح في علم الأوائل الرياضية. " [1]

4_ دور ملوك الطوائف في ازدهار الحياة الفكرية.

ذكر الشقندي[2] بعض محاسن وفضل الأندلس خلال فترة تمزق الأندلس وتفرق ملوكها إلى طوائف وأمراء قائلا:" كان في تفرقهم اجتماع على النعم لفضلاء العباد إذ أنفقوا سوق العلوم وتباروا في المثوبة على المنثور والمنظوم فما كان أعظم مباهاتهم إلا قول: العالم الفلاني عند الملك الفلاني، والشاعر الفلاني مختص بالملك الفلاني فلاشك أن كان للشعراء وملوك الطوائف دفعا للحياة الفكرية بالأندلس فنجد أحد الشعراء يشترط المدح للملوك مقابل المال، فنجد المعتضد بن عباد بشهرته كلفه بمدحه فرض إلا على شرطه وهو دفع المال، ونجد مجاهد العامري يراسل أبو غالب تمام بن غالب بن التياني اللغوي (ت436هـ، 1045م) بألف دينار على أن يزيد اسمه في خطبة كتابه" الموعب" الذي ألفه في اللغة فامتنع الأخير عن ذلك تورعا للعلم وطلبته.[3]

إن ملوك الطوائف بالرغم من التنازع فيما بينهم، إلا أنه كان لهم اهتمام بالحياة العلمية وإسهام في ازدهاره،ا حيث نجد بنو عباد ووزرائهم صاروا في بلاغتي النظم والنثر مشاركين في مختلف العلوم مخلدين آثارهم وأخبارهم. [4]

---

[1]. ابن صاعد، نفسه، ص:89. 90.

[2]. الشقندي هو أبو الوليد إسماعيل بن محمد ينسب إلى قرية شقندة جنوب قرطبة. المقري، المصدر السابق، ج3، ص . ص: 190، 223.

[3]. ابن الخراط الإشبيلي أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمان الأزدي (ت581هـ،1185م)، الأندلس في إقتباس الأنوار وفي إختصار إقتباس الأنوار، تع، إيمليو مولينا، وخاشنتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأ بحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، إسبانيا، 1990م، ص: 62 _. ابن عماد، نفسه، ج5، ص: 168.

[4]. المقري، نفسه، ج3، ص: 191.

ويعد مجاهد العامري (ت436هـ،1044م)، من أهل الأدب والشجاعة والمحبة للعلوم وأهلها [1] وكان له شغف بالمؤلفات، وصفه ابن عذارى أنه كان ذا نباهة ورياسة زاد على ملوك الطوائف بالأنباء البديعة والعلم والمعرفة والأدب، فكان يعقد مجلسه ويقصده العلماء والفقهاء من المشرق والمغرب للمناظرة بين الأدباء والفقهاء مثل ما حدث مع أبو العلاء صاعد بن الحسن الربعي البغدادي اللغوي (ت417هـ،1026م) نزيل الأندلس أيام هشام بن الحكم والأديب بشار وألفوا له التأليف المفيدة في سائر العلوم فأجزل صلاتهم على ذلك بآلاف الدنانير، فقال عنه ابن حيان" كان مجاهد فتى أمراء دهره، وأديب ملوك عصره، لمشاركته في علوم اللسان ونفوذه في علوم القرآن، ... فجمع من دفاتر العلوم خزائن جمة " وذكر الحميد أن مجاهدا كان يستمل الأدباء ويبذل لهم الأموال وكان له مؤلفات منها كتاب في العروض يدل على قوته. [2]

وكان ابن صمادح أبويحي معز الدولة محمد بن معن التجيبي (ت484هـ،1091م) ممن اشتهروا بالعناية بالدين وإقامة الشرع وعقد المجالس بقصره للمذاكرة وجلوسه في كل جمعة للفقهاء والخواص فيتناظرون بين يديه في كتب التفسير والحديث ولزم حضرته فحول الشعراء حتى قال فيه ابن خاقان" ولم تخل أيامه من مناظرة ولا عمرت إلا بمذاكرة أو محاضرة " وذكر ابن عذارى، أنه من أهل الأدب والمعارف فاضلا عاقلا كان لأهل الشعر عنده سوق نافقة فكان يقصده جمعهم. [3]

ابن الأفطس أبو بكر المظفر محمد بن عبد الله بن مسلمة التجيبي (ت460هـ،1068م): وهو صاحب بطليوس كانت له عناية بالشعر وأصبح من رؤساء الأدب والعلم محبا لأهل العلم جامع للكتب له خزانة عظيمة ولم يكن في ملوك الأندلس من يفوقه في الأدب والمعرفة

---

[1]. الحميدي، نفسه، ص: 352.

[2]. ابن عذاري، ، المصدر السابق، ج3، ص:155. 156 ـ ابن عماد، نفسه، ج5، ص: 85. 86 _ الحميدي، المصدر السابق، ص: 354 _ ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص: 633.

[3]. ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2، ص ص: 78. 82 _ ابن عذارى، نفسه، ج3، ص: 168 ـ ابن خاقان أبو نصر فتوح بن محمد بن عبيد الله الاشبيلي (ت 529، 1134م)، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تح، حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار، الأردن، ط1 ، 1409، 1989م، ق1، ص: 146.

" وقال ابن بسام عنه" كان المظفر أديب ملوك عصره غير مدافع ولا منازع"[1] لا يثقل عن العلم كانت له مدرسة يجلس فيها كل جمعة ويحضرونه العلماء، أذكر الشعر في وقته وقال:" من لم يكن شعره مثل شعر المتنبي وشعر المعري فليسكت "وله تأليف يسمى بالمظفري ويسمى التذكرة ألفه بنفسه في حوالي خمسين مجلدا لم يستعن بأحد من العلماء إلا بكاتبه أبي عثمان سعيد بن خيرة فاحتوى الكتاب على الأخبار والسير والآداب المتخيرة وله كتاب تفسير القرآن. [2]

ونجد ابن رزين أبو محمد هذيل ابن خلف بن لب (ت436هـ،1044م) أحد أمراء الطوائف البربرية المنتزين بالسهلة[3] " شنتمرية " بداية الفتنة سنة(403هـ،1013م)، من البلغاء والشعراء فكانت له عناية بالنظم في مواضيع الشعر والنثر قيل أنه اشترى أحد جواري الطبيب أبو عبد الله الكناني بثلاثة آلاف دينار وكانت لها معرفة بالنحو واللغة والعروض ومعرفة بالطب وعلم الطبائع ومعرف التشريح وغير ذلك مما يقصر عنه علماء الزمان. [4]

ابن رشيق أبو العباس أحمد ت بعد سنة (440هـ،1049م)، وهو والي على جزيرة ميورقة من قبل مجاهد العامري كان له بروز في الأدب لأول للعلم ثم مال إلى التفقه والحديث واشتغل فيهما فكان يجمع العلماء والصالحين ويؤثرهم في بلاطه. [5]

ابن عباد اللخمي أبو القاسم محمد بن إسماعيل (ت433هـ،1042م)، كان من أهل العناية بالعلم والأدب والشعر مشاركا لهما له حظوة عنده أهل العلم، ذكر ابن الآبار مقتطفات من أشعاره .[1]

---

[1]. ابن الآبار، التكلمة، ج1، ص: 317.

[2]. ابن عذاري، ، المصدر السابق، ج3، ص: 236. 237 ـ المقري، المصدر السابق، ج1، ص: 442 _ الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ، 1348م)، سير أعلام النبلاء، تح، شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط11، 1417هـ، 1996م، ج18، ص: 595 _ ابن بسام، المصدر السابق، ق2، مج2، ص: 640. 641 _ ابن الخطيب، أعمال الأعمال، ص: 183.

[3]. السهلة: مدينة يقال لها شنتمرية وهي مدينة عظيمة في شرق الأندلس يعرف أمرائها ببني الأصلع نسبة لأميرها الأول. ابن عذارى، نفسه، ج3، ص: 307.

[4]. ابن عذارى، نفسه، ج3، ص: 308 _ ابن بسام، نفسه، ق3، مج 1، ص: 109. 113.

[5]. ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2، ص: 128.

المعتضد بالله عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد (ت461هـ،1069م)، أحد ملوك إشبيلية وهو من أهل الأدب البارع والشعر الرائع والمحبة لذوي المعارف، كانت له في رئاسته هيبة عظيمة وسياسة بديعة وكانت للشعراء ببيت بني عباد سوق نافقة ولهم همم عالية أورد ابن الآبار جملة من أشعاره. [2]

5_ دور المرأة في الحياة الفكرية

كان للعنصر النسوي إسهام علمي مطلع القرن الخامس الهجري بحيث أنه برز منهن العديد من الأديبات والمقرئات ممن كان لهن دور في الحياة الفكرية بالأندلس نذكر منهن:

_ صفية بنت عبد الله الربى (ت417هـ،1026م)، والتي كانت أديبة شاعرة موصوفة بحسن الخط. [3]

_ راضية مولاة الإمام عبد الرحمان بن محمد الناصر لدين الله، وتدعى بنجم رحلت للمشرق مع زوجها وأخذت عن جملة من العلماء وكانت لها مؤلفات جلية. [4]

_ مريم بنت أبي يعقوب الفيصولي الشلبي الحاجة وكانت حية سنة بعد (400هـ،1010م) أديبة شاعرة كانت تعلم النساء الأدب.[5] وريحانة من أبرز النساء المقرئات للقرآن بالمرية على أبو عمر المقرئ. [6]

---

[1]. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص: 765 _. الحميدي، نفسه، ص: 80 _ ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2، ص: 36. 38.

[2]. الضبي، المصدر السابق، ج2، ص: 515 _ ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2. ص، ص: 43، 51.

[3]. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج3، ص: 993 _ الحميدي، المصدر السابق، ص: 412 _ ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص: 729.

[4]. ابن بشكوال، نفسه، ج3، ص: 994 _ ابن الفرضي، نفسه، ج 2، ص: 729

[5]. ابن بشكوال، نفسه، ج3، ص: 995 _ الحميدي، نفسه، ص: 412.

[6]. الضبي، نفسه، ج2، ص: 538.

6_ الإسهام العلمي لعلماء الأندلس بالمشرق.

كان لعلماء الأندلس إسهامُ علمي واضح على بقية الأقطار الإسلامية بسبب عامل الرحلة الذي أدى بهم إلى طلب العلم من موطن العلم بالحجاز غير أننا لا يمكن إغفال دور علماء الأندلس في الحياة الفكرية بالمشرق،

فنجد أبو محمد القاسم بن سيار من أبرز العلماء الذين أثنى عليه المشارقة وعلى رأسهم شيخه محمد بن عبد الله بن الحكم الذي قال فيه أنه لم يقدم علينا من الأندلس أعلم من قاسم بن محمد، فكان له دور مهم بالقضاء والفتية بالمدينة وقد رجاه أن البقاء في المشرق لعقد رياسة العلم غير أنه فضل وطنه. [1]

ومحمد بن سعيد بن إسحاق بن يوسف الأموي اللبلي وكان حيا سنة(418هـ، 1027م)، له رحلة للمشرق وأخذ عنه الناس بالحجاز ومصر بعد سماعه من شيوخ قرطبة. [2]

وعطية بن سعيد بن عبد الله أبو محمد الأندلسي (ت408هـ،1017م) أحد حفاظ الأندلس سمح من علماء الأندلس ثم رحل للمشرق قبل(400هـ،1010م) فزار بغداد وخرج إلى مكة فحدث عن علمائها وكان جامعا للكتب، وجلس لإقراء صحيح البخاري بمكة. [3]

7_ دور علماء المشارقة في الحركة الفكرية الأندلسية.

لا يمكن اِستثناء فضل علماء المشرق وإسهامهم في الحياة الفكرية بالأندلس ورواجها فنجد أغلب علماء الأندلس خلال هذت المرحلة كانت لهم رحلة علمية لطلب العلم، فأخذوا مختلف أنواع العلوم وأدخلوا مؤلفاتهم كأبوعثمان طاهر بن هشام بن طاهر الأزدي الأميري (ت407هـ،1016م) فقد أخذ مختلف أصناف العلوم من أبي ذر الهروي. [4]

---

[1]. ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص: 398 _ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص: 747.

[2]. ابن بشكوال، نفسه، ج2، ص: 751.

[3]. الحميدي، المصدر السابق، ص: 319 _ الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ،1070م)، تاريخ مدينة السلام وأخبار محديثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواريديها، تح، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1422هـ، 2001، ج14. ص: 275.

[4]. ابن بشكوال، نفسه، ج1، ص: 375.

_ أبو محمد الأصيلي عبد الله بن إبراهيم بن محمد ابن عبد الله بن جعفر ت قريبا من (400هـ، 1010م) رحل للمشرق وسمع من أبي زيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المزوري الفقيه صحيح البخاري عاد إلى الأندلس وألف كتابا في الدلائل على المسائل. [1]

_ ابن إفرانك أبو العاصي حكم بن محمد بن حكم بن محمد الجذامي (ت447هـ،1055م)، رحل الى المشرق سنة (382هـ،992م) وأخذ بمكة عن علمائها وكتب بمصر عن أبي إسحاق إبراهيم بن علي التمار وقرأ القرآن بمصر على أبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون ورجع للأندلس.[2]

_ ابن الصابوني هشام بن عبد الرحمان بن عبد الله (ت423هـ،1031م) عالم من علماء المذهب المالكي فاضل في الفقه والحديث له رحلة للمشرق وأخذ فيها عن جملة من العلماء، وأشتهر بنسخ الكتب وجمعها له كتاب تفسير البخاري.[3]

_ أبو عمر الداني الذي يعتبر من الراحلين إلى المشرق، فسمع علم القراءات من علماء أجلة أمثال عبد العزيز بن جعفر الفارسي، وطاهر بن غلبون.[4]

8_ دور التجار:

_ أحمد بن فتح بن عبد الله التاجر ت حوالى (400هـ،1010م) ، أحد التجار المرتحلين إلى مصر والقيروان وسمع من علمائها وعاد للأندلس وحدث بها وحدث عنه ابن عبد البر بكتاب الدار ومقتل عثمان بروايته إلى عمر بن شبة النميري وهو في سبعة أجزاء.[5]

_ أبو سالم محمد بن سليمان بن محمود الحراني من التجار العلماء الذين حضروا إلى الأندلس سنة (434هـ،1044م) وقرأ عليه أهلها وكان من أهل العلم في القراءات.

---

[1]. الحميدي، نفسه، ص: 257.

[2]. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص: 241.

[3]. نفسه،ج3، ص: 934. 935 _ ابن عماد، نفسه، ج5، ص: 195.

[4]. ابن عماد، نفسه، ج5، ص: 195.

[5]. الحميدي، المصدر السابق، ص: 141.

_ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن طالب الظاهري وكان تاجرا متجولا بالمشرق أخذ علمه عن شيوخها وقدم الأندلس تاجرا سنة(424هـ،1032م) فسمع منه ابن خزرج وروى بعض كتبه أبو مسلم الحراني. [1]

9_ انتشار المذاهب.

شهدت الحياة العلمية بالأندلس قبل عودة الإمام الباجي من رحلته ازدهار وتنوعا فكريا وثقافيا واضحا بفضل حدوث نهضة علمية فكرية دينية وأدبية قادها مختلف العلماء والفقهاء والشعراء والأدباء النحويين شملت جل ميادين الحياة الفكرية وتدعمت أكثر بإنتشار بعض المذاهب الفقهية كالمذهب المالكي والمذهب الظاهري ومما شجع في تغذية تطور الحياة العلمية ظهور أقطاب فكرية تنتحل مذهب معين تدافع عنه بمختلف الطرق الشرعية والسياسية نحاول الإشارة إليها.

أ_ المذهب المالكي:

كان أول انتشار للمذهب المالكي بالمدينة والحجاز والبصرة ومصر ثم انتقل إلى بلاد إفريقية والأندلس وصقلية ليواصل انتشاره ببلاد المغرب الأقصى ثم السودان. [2]

وكانت بلاد الأندلس منذ بداية الفتح الإسلامي على مذهب الأوزاعي[3] وأهل الشام وذكر عياض أنه غلب مذهب الأوزاعي على الشام وعلى جزيرة الأندلس إلى أن غلب عليها

---

[1]. ابن بشكوال، نفسه، ج3، ص: 866.

[2]. ابن فرحون إبراهيم بن نور الدين (ت 799هـ،1397م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح، مأمون بن يحي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ،1417هـ ،1996م. ص: 48.

[3]. هو أبو عمرو الأوزاعي عبد الرحمان بن عمرو بن محمد شيخ الإسلام وعالم أهل الشام وفقيهها، كانت صنعته الترسل (ت157هـ، 774م)" موطنه بمحلة الأوزاع بدمشق والأوزاع بطن من همذان وقيل لم يكن منهم بل نزل الأوزاع ثم انتقل إلى بيروت وبقي بها حتى وفته المنية بها، روي عن سفيان الثوري وقال أبو زرعة الدمشقي أن اسم الأوزاعي، عبد العزيز بن عمرو بن أبي عمرو، سمى نفسه عبد الرحمان وأصله من سبي السند نزل الأوزاع، ابن خلكان، نفسه، ج3، ص: 127 _ الذهبي، تذكرة الحفاظ، تص، وزراة المعارف للحكومة العالية الهندية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1377هـ، 1958م، ج1، ص: 178 _ ابن عماد، نفسه، ج2، ص: 256 – الذهبي، سير أعلام، ج7، ص: 107. ص: 109.

مذهب مالك بعد المائتين فانقطع منها[1] وقد انتشر على يد أحد أصحاب الإمام الأوزاعي وهو صعصعة بن سلام الأندلسي (ت192هـ،808م)[2] إمام أهل الشام، فهو أول من أدخل هذا المذهب للأندلس وأدخل معه علم الحديث خلال فترة حكم الإمام عبد الرحمان بن معاوية بن هشام وكانت الفتية دائرة عليه بالأندلس فروى عن مالك والأوزاعي، وذكر ابن كثير أن صعصعة كان مكروها عند مالك وأصحابه إلى أن كانت رحلة بعض طلبة العلم إلى بلاد المشرق بغرض رسم الحج وطلب العلم، فالتقوا بالإمام مالك رحمه الله فسمعوا منه علمه وجلالة قدره وإمامته لأهل المدينة فسارعوا إلى الاقتداء به، كما ذكر صاحب ذكر بلاد الأندلس لمؤلف مجهول فشدوا الرحال وسمعوا منه كتابه الموطأ سمعا. [3]

أما المقري فذكر إلى جانب قول الجمهور دور رحلة العلماء الأندلسيين إلى المدينة في انتشار المذهب المالكي، بحيث أن مالكا سأل بعض الأندلسيين حول سيرة ملك الأندلس فأعجب بسيرته مقارنة بسيرة بني العباس وما صنعوه بالعلويين بالمدينة فدعا مالكا الله أن يزين حرمهم بملكهم. [4]

وذكر الضبي والحميدي وابن مخلوف أن أبو عبد الله زياد اللخمي زياد شبطون بن عبد الرحمان بن زياد بن عبد الرحمان بن زهير بن ناشر بن لوذان بن حُي بن أخطب بن عبد ربه بن عمرو بن الحرث بن وائل بن راشدة بن جديلة بن لخم بن حدي، وهو فقيه على مذهب مالك بن أنس، أول من أدخل فقه المذهب المالكي إلى الأندلس حاملا الموطأ متفقها بالسماع، وكان قبله أهله على مذهب الأوزاعي. [5]

---

[1]. المقري، نفسه، ج3، ص: 230 – ابن فرحون، المصدر السابق، ص: 48.

[2]. الحميدي، نفسه، ص: 244 – الضبي، المصدر السابق، ج2، ص: 418.

[3]. ابن كثير عماد الدين أبوالفدا إسماعيل ابن عمر (ت774هـ، 1373م)، البداية والنهاية، تح، عبد الله بن عبد الله المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار الهجرة، الجيزة، مصر، ط1، 1419هـ، 1998م، ج14، ص: 15 _ الحميدي، نفسه، ص: 244 _. الضبي، المصدر السابق، ج2، ص: 318.

[4]. المقري، المصدر السابق، ج3، ص: 230.

[5]– الضبي، نفسه، ج1، ص: 372 _ ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص: 240 _ ابن مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم (ت1360هـ،1941م)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تع، عبد المجيد خيالي، دار الكتب

أما صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس لمؤلف مجهول، أن يحي بن يحي الليثي (ت234هـ،848م).[1] أول من أدخل كتاب الموطأ للأندلس مكملا مثقفا على عهد الحكم وبأمر منه بعد أن كانت الفتيا على مذهب الأوزاعي وكان سبب ذلك أن رجلا من الأندلس ارتحل إلى المشرق لغرض الحج وطلب العلم فسمع من مالك وأصحابه وحصل على علمهم وتعرف على إمامته لأهل المدينة فاقتدوا به وأورد الضبي أنه به انتشر المذهب المالكي بالأندلس. [2]

وذكر ابن خلدون أن عبد الملك بن حبيب رحل بعد يحي بن يحي هو من كانت له الأسبقية في الأخذ عن مالك وبث مذهبه في الأندلس ودون فيه كتاب الواضحة وتبعه أحد تلاميذه وهو العتبي ليدون كتاب العتبية. [3]

لكن في فرضية صاحب ذكر بلاد الأندلس أن يحي بن يحي أول من أدخل الموطأ مستبعدة جدا كون كون أن يحي بن يحي قال "أن زياد أول من أدخل الأندلس علم السنن ومسائل الحلال والحرام ووجوه الفقه والأحكام وهو أول من عرف بالسنة... قال يحي: "فخرجت بعده إلى المشرق ولقيت مالك ابن أنس...وأن أهل المدينة يسمون زياد فقيه الأندلس" وذكر بالنثيا أن الثابت أن مذهب مالك ثبت في الأندلس وعلى أمره بسبب مكانة يحي بن يحي الليثي كونه من تلامذة مالك ومن المتعصبين لمذهبه وكان مشاورا لدى هشام في أمور القضاء فلم يكن يولي إلا المالكيين ويعتبر من مؤسسيي دولة المالكية في الأندلس

العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ، 2003هـ، ج1، ص: 94 _ عياض، المصدر السابق، ج1، ص: 200 _ الحميدي، المصدر السابق، ص: 218.

[1]. هو أبو محمد الليثي يحي بن يحي بن كثير بن وسلاس وقيل وسلاسن، أصله بربري من مصمودة له سمع من زياد بن عبد الرحمان موطأ مالك وله رحلة للمشرق سمع فيها من مالك ورجع لبلاده فانتهت إليه الرئاسة في فقه مالك بالأندلس له وبه انتشر مذهب مالك وسمع منه ناس. عياض، نفسه، ج1، ص: 310 _ ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص: 176 _ ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص: 95 _. الضبي، المصدر السابق، ج2.ص: 685.

[2]. مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تح، لويس مولينا، مدريد، إسبانيا، 1983. ج1، ص: 125 _ الضبي، نفسه، ج2، ص: 685.

[3]. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون العبر، ص: 228.

مع عيسى بن دينار وشبطون،[1] وذكر المقري أن يحي بن يحي روي الموطأ بقرطبة عن زياد بن عبد الرحمان شبطون. [2]

أما ابن القوطية وعياض وابن فرحون وابن مخلوف والذهبي فأشاروا إلى رواية أخرى مفادها أن أبو محمد الغازي بن قيس الأندلسي (ت199هـ،814م) وقيل (195هـ،800م) هو أول من أدخل موطأ مالك وقراءة نافع، [3] إلى الأندلس فقد رحل للمشرق في بداية أيام الإمام عبد الرحمان بن معاوية وسمع من مالك وشاهده يؤلف الموطأ ظاهرا وذكر الحميدي والضبي أنه كان عنده الموطأ وكان يحفظه ظاهرا، وعاد إلى الأندلس بعلم عظيم نفع به أهله وكان يقرأ عليه، فصار الإمام عبد الرحمان مكرما له ومثنيا عليه بالصلة والمنزلة.[4]

وبمرور الوقت ازداد انتشار مذهب مالك بالأندلس على يد بقية العلماء الذين رحلوا للمشرق للنهل من أصناف العلوم أمثال يحي بن يحي الليثى وأبو محمد عيسى بن دينار بن وهب القرطبي (ت 212هـ،827م) الذي كان له عدة مؤلفات بلغت العشرين كتابا فألف في الفقه كتاب الهداية يحتوي عشرة أجزاء، إضافة إلى عالم آخر وهو أبو يحي محمد بن أسامة بن صخر الحجري السرقوسطي (ت287هـ،900م) والذي سمع المستخرجة بالقيروان ورحل إلى المشرق وهو أول من أدخلها بلاد الأندلس فسمعها منه أهلها.[5]

وأبو مروان عبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي البيري (ت238هـ،852م) وهو ممن سمع من يحي بن يحي والغازي بن قيس وزيادة بن عبد الرحمان، انتهت إليه رئاسة العلم

---

[1]. عياض، المصدر السابق، ج1، ص: 200. 201 _ أنخل بالنثيا، ، المرجع السابق، ص: 418.

[2]. المقري، المصدر السابق، ج2، ص: 9.

[3]. وهي قراءة نسبت إلى نافع بن أبي نعيم (ت 169هـ، 785م)، قرأ عليه مالك القرآن. عياض، نفسه، ج2، ص: 172.

[4]. ابن فرحون، المصدر السابق، ص: ص: 314 _ ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص: 94 _الذهبي، سير أعلام، ج9، ص: 322 .323. عياض، نفسه، ج1،ص: 199 _ ابن الفرضي، المصدر السابق، ج3، ص: 387 _ ابن القوطية أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز ابن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم القرطبي (ت367، 977م)، تاريخ إفتتاح الأندلس، تح، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، 1410. 1989، ص: 56 _ الحميدي، المصدر السابق، ص: 324 _ الضبي، المصدر السابق، ج2، ص: 575.

[5]. ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص: 95 _ ابن الفرضي، نفسه، ج2، ص: 19.

بعد يحي بن يحي، فقد ألف كتبا في الفقه والأدب والتاريخ بلغ عددها حوالي ألف وعشرون كتابا كالواضحة في الفقه في مذهب مالك والسنن وكتاب تفسير الموطأ وكتاب في فضل الصحابة وكتاب حروب الإسلام.[1]

ودون العتبي محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن أبي عتبة المعروف العتبي (ت255هـ،868م) كانت له رحلة للمشرق سمع من خلالها جملة من العلماء وهو الذي جمع المستخرجة من الأسمعة غالبا من مالك بن أنس تعرف بالعتيبية وهي تأليف كثيرة في الفقه وتم الاعتماد على كتابه من بعض الأعلام المالكيين [2]

يحي بن إبراهيم بن مزين (ت260هـ،873م)، أحد فقهاء المذهب المالكي رحل للمشرق أيام الأمير عبد الرحمان بن الحكم الأوسط، وروى الموطأ عن مطرف بن عبد الله أحد أصحاب مالك فكان حافظا للموطأ وفقيها فيه مشمرا مع العتبي له كتاب في شرح الموطأ كتاب المستقصية، وكتاب فضائل القرآن. [3]

كما كان أبو القاسم أبان بن عيسى بن دينار (ت262هـ،875م) ممن رحل إلى المشرق وسمع بالمدينة وروى عن مالك[4]، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد القزاز (ت 274هـ،887م) و أبو عبد الله بن وضاح بن يزيد القرطبي وأبو عبد الله محمد العتبي بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة القرطبي (ت255هـ،868م) ممن سمعوا من يحي بن يحي الليثي.[5]

---

[1]. المقري، المصدر السابق، ج2، ص: 5، 6 _ ابن الفرضي، نفسه، ج3، ص 315.ص: 387 _ ابن مخلوف، نفسه، ج1، ص: 111 .112

[2]. المقري، المصدر السابق، ج2، ص: 215. 216 _. الحميدي، المصدر السابق، ص: 39 _ ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص: 8.

[3]. الحميدي، نفسه، ص: 373 _ ابن الفرضي، نفسه، ج2، ص: 178.

[4]. الحميدي، نفسه، ص: 282_ ابن مخلوف، نفسه، ج1، ص: 111 .

[5]. ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص: 112. 113.

إضافة إلى جملة من العلماء الذين حدثوا عن مالك نذكر محمد بن يحي السبائي، وسعيد بن عبدوس الأندلسي (ت180هـ،796م)، وحفص بن عبد السلام وسعيد بن عبدوس وسعد بن أبي هند الملقب بالحكيم.[1]

ويعود سبب انتشار المذهب المالكي على حساب المذهب الأوزاعي وبسطه أركانه لعدة اعتبارات أولية منها: نهي الإمام الأوزاعي طلبته عن الخوض في علم الجدل وفي هذا ذكر الذهبي قول الأوزاعي " إذا أراد الله بقوم شر فتح عليهم الجدل وأردف الحجوي أن سبب نهي الأوزاعي عن الجدل بسبب الزيادة في الخلاف في العديد من المرات وكون غرضه في بعض الأحيان إظهار الباطل على الحق وخاصة إن كانت مدعومة من جوانب سياسية [2] كما أن وفاة أغلب العارفين به أدى إلى انحصاره،[3] وأيضا بسبب الرحلة العلمية للعلماء الأندلسيين عند مالك، إضافة إلى دعم الأمراء الأمويين لهذا المذهب فأورد صاحب ذكر بلاد الأندلس أن سبب انتقال الفتوى من الأوزاعية للرأي مالك كان بأمر من الحكم.[4]

وذكر ابن الفرضي على وجود مشاحنة من قبل علماء المذهب المالكي ضد علماء المذهب الأوزاعي فكان عبد الملك بن حبيب يعذل على زهير بن مالك البلوي الأوزاعي الذي كان على مكان عليه أهل الأندلس قبل دخول المذهب المالكي انحرافه عن مذهب أهل المدينة وتمسكه برأي الأوزاعية فعيره زهير بأنه يحسده على انفراده بالأوزاعية. [5]

كما ذكر ابن خلدون أن سبب انتشار المذهب المالكي بالأندلس يعود لاختصاص أهل الأندلس بمالك ومذهبه كون أن رحلاتهم العلمية اقتصرت على الحجاز والمدينة دار العلم

---

[1]. عياض، المصدر السابق، ج1، ص: 203 _ الحميدي، نفسه، ص، 233، 235.

[2]. الحجوي محمد بن الحسن الثعالبي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي، دار المعارف، فأس، المغرب، 1345 مطبعة البلدية بفاس، ج3، ص:152 _ ابن حجر العسقلاني أبي الفضل أحمد بن علي (ت 852هـ،1449م)، تهذيب التهذيب، مطبعة مجلس الدائرة، النظامية، الهند، ط1، 1326هـ، ج6، 242، ص: 383 _ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، ص: 179.

[3]. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، ص: 182.

[4]. مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص: 125.

[5]. ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص، 181.

وشيخها مالك، فكان مرجعيتهم في المذهب فقلدوه دون غيره، إضافة إلى تشابه البيئة الحجازية والأندلسية الأمر الذي انعكس على طبيعة تسامحه. [1]

غير أن المذهب المالكي لم يصبح منقحا عند أهل اختصاصه مثلما كانت عليه بقية المذاهب، فقد كان لبد له من اختيار طريق وسبيل إلى الاجتهاد والقياس لغرض تنظير المسائل في الإلحاق وتفريقها عند الاشتباه بعد الاستناد للأصول المقررة في مذهب الإمام مالك وصار كل ذلك يحتاج إلى ملكة راسخة يقتدر بها على ذلك النوع ممن التنظير أو التفرقة وإتباع مذهب إمامهم فيما استطاعوا وهذه الملكة هي علم الفقه في تلك الفترة. [2]

وذكر الحجوي أن أهل الأندلس كانوا على مذهب الأوزاعي لكثرة الداخلين إليها من الشام، وما غلب عليها مذهب مالك إلا بعد المائتين زمن بني أمية. [3]

واصل المذهب المالكي الانتشار مع فترة الخلافة الأموية بالأندلس بسبب المساندة التي لقيها من قبل السلطة، فنجد أن الفقهين أبو عمر أحمد بن عبد الملك بن هاشم الاشبيلي المعروف بابن المكوي (ت401هـ،1011م) كبير المفتين بقرطبة وحفاظ الفقه والمفتي على مذهب مالك وأصحابه وأبو بكر محمد بن عبيد الله القرشي المعيطي، قد قاما بجمع كتاب حفيل على رأي مالك وأقاويله سماه كتاب الاستيعاب من مائة جزء ورفعه إلى الحكم [4] فسر بذلك ووصلهما وقدمهم للشورى وأصبح الكتاب معظما عندهم ويلجأ الناس إليه في أمورهم ومهماتهم، غير أننا نجد الحميدي يشير إلى أن المنصور بن أبي عامر [5] هو

---

[1]. ابن خلدون، ديوان المبتدأ، ص: 228.

[2]. نفسه، ص: 228.

[3]. الحجوي، المرجع السابق، ج2، ص: 145.

[4]. الحكم بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمان الداخل، كنيته أبو المطرف، تولى بعد وفاة أبيه سنة (350هـ، 961م) كان عالما فقيها بالمذاهب حافظا للتاريخ، جماعا للكتب فحسنت سيرته قام بأول عمل عمراني تمثل بالزيادة في جامع قرطبة، وبدا غزواته في بلاد الروم سنة351هـ (ت 365هـ، 975م). ابن الخطيب، أعمال الأعمال، ص: 41 _ ابن عذاري، ، المصدر السابق، ج2، ص: 223.

[5]. هو محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر محمد بن الوليد بن اليزيد بن عبد الملك المعافري، اتصل بالحكم وولي أعمالا لديه كالقضاء والأمانات وبعد وفاته أصبح أمير دولة هشام المؤيد أصله من الجزيرة الخضراء رحل إلى قرطبة طالبا العلم وسمع الحديث وتميز في ذلك وعمل في النظر في أموال وضياع صبح أم هشام، فعلت منزلته وخاصة بعد وفاة الحكم المستنصر فعمد إلى سكون واستقرار الملك لإبنها هشام بعد تلقيه الدعم المالي منها حتى تدرج في كنف أمور الخلافة

الذي أمرهما بالاجتماع على جمع ذلك الكتاب وترتيبه باعتبار المنصور المتغلب على أمور الأندلس كلها فذالك الوقت. [1]

وأشار ابن حزم أن المذهب المالكي انتشر في الأندلس بداية أمره بالرياسة والسلطان كون أن يحي بن يحي كان مكينا عند السلطان مقبول القول في القضاء وكان لا يلي القضاء في أقطار الأندلس إلا بمشورته ولا يشير إلا أصحابه ومن كان على مذهبه. [2]

ب_ المذهب الشافعي:

يعود أول ظهور وانتشار للمذهب الشافعي بمصر بسبب كثرة الأتباع، وكان ظهوره يضاهي ظهور المذهب المالكي ثم توسع للانتشار في مختلف نواحي البلاد الإسلامية بالعراق وبغداد وطغى عليها وعلى كثير من بلاد خرسان الشام واليمن وتسرب شيء منه إلى إفريقية والأندلس بعد الثلاثمائة، وظهر له جملة من العلماء والفقهاء من منتحلي أفكاره ومناهجه الشرعية [3] نحاول ذكر بعض العلماء الذين كانوا على المذهب الشافعي أبرزهم:

ابن سيار أبو محمد قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد (ت277هـ،890م) من أهل قرطبة له رحلة للمشرق سمع من إبراهيم بن محمد الشافعي وغيره، ولزم محمد بن عبد الله بن عبد الحكم للتفقه والمناظرة وصحبه وتحقق به، وكان يذهب مذهب الحجة والنظر وترك التقليد ويميل إلى مذهب الشافعي وله مؤلفات في المذهب منها مؤلفه كتابه في الرد على العتبي يدل على علمه وله كتاب الإيضاح في الرد على المقلدين، سمع منه جملة من علماء الأندلس، وأوصى بالرأى الشافعي لمن أراد التفقه. [4]

وأصبح المتغلب على أمور مملكته وحجب هشام المؤيد وتلقب بالمنصور فدانت له أقطار بلاد الأندلس وبقي إلى غاية وفاته سنة (393هـ،1002م). ابن الخطيب أعمال الأعمال، ص : 59 _ الحميدي، المصدر السابق، ص: 78 .88.

[1]. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص: 54 _ الحميدي، نفسه، ص: 132.

[2]. المقري، المصدر السابق، ج1، ص: 11 _ الحميدي، المصدر السابق، ص: 383.

[3]. ابن فرحون، المصدر السابق، ص: 48.

[4]. ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص: 397 _ الحميدي، نفسه، ص: 329 _ المقري، نفسه، ج2، ص: 50.

_ أبو سعيد عثمان بن سعيد الكناني المعروف بحرقوص ت حوالى (320هـ،932م)، من جيان [1] واستوطن قرطبة كان من بين المناظرين على هذا المذهب. [2]

_ أبو الخيار هارون بن نصر (ت302هـ،914م) من قرطبة كان ملازما لبقي بن مخلد وروى عنه، ومال لمذهب الشافعي وحفظه وتفقه فيه وكان من أهل النظر والحجة. [3]

_ عثمان بن وكيل من أهل قرطبة، كان الغالب عليه النظر في علم الشافعي، سمع من بقي بن مخلد وكان من ثقاته. [4]

_ وتدعم المذهب أكثر بأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمان الناصر لدين الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن هشام بن عبد الرحمان بن معاوية القرشي (ت339هـ،950م) والذي كان فقيها على المذهب الشافعي. [5]

_ ابن صلى الله أحمد بن عبد الوهاب بن يونس المعروف (ت399هـ،1008م) وقيل (370هـ،980م)، أحد الفقهاء وعلماء الإختلاف المائلين للمذهب الشافعي أخذ عن شيوخ الشافعية وتفقه عندهم وناظر عليهم ونسب له الإعتزال فكان يحضر مجالس المستنصر بالله. [6]

_ ابن أبي بردة أبو الطيب محمد بن أحمد بن إبراهيم الشافعي البغدادي (ت373هـ،983م)، كان أعلم الناس بالمذهب الشافعي تفقهه على أبي إسحاق المروزي وأبو سعيد الأصطخري وهما رئيسا الشافعية في وقته، حضر إلى الأندلس سنة(361هـ،971م)

---

[1] . جيان: مدينة بالأندلس بينها وبين بياسة 20 ميلاً وهي أرض خصبة رخيصة الأسعار لها أكثر من ثلاث ألاف قرية تقع على سفح الجبل عال وهي عبارة عن قصبة محصنة بها عيون ولها أعمال وأقاليم كثيرة. الحميري ،الروض المعطار. ص:303.

[2]. ابن الفرضي، نفسه، ج1، ص: 346..

[3]. نفسه، ج2، ص: 166.

[4]. نفسه، ج1، ص348.

[5]. ابن الآبار، التكملة، ج1، ص: 231.

[6]. ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص: 59.

ونزل عند الحكم المستنصر الذي أكرم وفادته، نسب له الإعتزال وأخرجه الخليفة الحكم عن الأندلس بسبب ذلك. [1]

ج _ المذهب الظاهري:

ذكرت المصادر أن البدايات الأولى لإنتشار المذهب الظاهري كانت ببلاد العراق وبلاد فارس، أما بالأندلس كان على يد بعض طلبة العلم والدعاة وهم قلة.[2] أمثال:

ابن هلال أبو محمد عبد الله بن محمد بن قاسم (ت292هـ،904م)، من أهل قرطبة كان يميل إلى النظر على المذهب المالكي في أول أمره ثم رحل إلى المشرق ودخل العراق ولقي أبو سليمان داود بن سليمان الظاهري القياسي وتتلمذ عليه وكتب عنه كتبه كلها وأدخلها الأندلس، فأخلت به عند أهل وقته وكان من العارفين بالمذهب الشافعي غير أنه انصرف إلى علم داود والقول بالظاهر وعمل على نشره ومال فيه بالرأي وحجة.[3] غير أنه لم يوفق في نشره باعتبار أن تلميذاه ابن أيمن وقاسم بن أصبغ من أهل الحديث ولم يكونا من الفقهاء. [4]

بقي بن مخلد بن يزيد أبو عبد الرحمان (ت276هـ،889م)، كان من حفاظ الأمة وأعلام السنة عالم متخير ومجتهد وقال ابن حزم" وكان لا يقلد أحدا بل يفتي بالأثر جاريا على مضمار البخاري ومسلم والنسائي." [5]رحل للمشرق وأخذ عن الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد حنبل وغيره وسمع من يحي بن يحي، ورجع للأندلس وجلب علما جما وألف كتبا منها تفسير

---

[1]. نفسه، ج1، ص: 115. 116.

[2]. ابن فرحون، المصدر السابق، ص: 48.

[3]. ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص: 257 _ الحميدي، المصدر السابق، ص: 264 _ الضبي، المصدر السابق، ج2، ص: 453.

[4]. أنخل بالنثيا، ، المرجع السابق، ص، 439.

[5]. الداوودي شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت 945هـ، 1538م)، طبقات المفسرين، مرا، لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403، 1983، ج1، ص: 119 _. الذهبي، تذكرة، ج2، ص: 629 _ ياقوت الحموي أبوعبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ،1228م)، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح، إحسان عباس، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1387هـ، 1993، ج2، ص: 747 _ الحميدي، نفسه، ص: 177 _ الضبي، نفسه، ج1، ص: 302

القرآن، وكتاب فتاوى الصحابة التابعين وقد أنكر وشنع عليه أصحابة الأندلسيون وأغروه وأخافوه بالسلطان وتكلموا فيه عند العامة على إدخاله كتب الإختلاف وغرائب الحديث وإظهاره لمذهب أهل الأثر ومنعوه من قرأتها، فذكر ابن العربي أن القوم تعصبوا عليه وعزموا على صاحبه في الرحلة محمد بن وضاح أن يكون معهم عليه فرفض فطلب منه التحيل فتحيل لأن لا يخرج عنهم ولا يفعلوا به كما فعلوا بصاحبه، فكتب شهادته عليه أن عنده مناكير وعنى بذلك أنه روى أحاديث ضعاف فاقتنع منه بذلك واستظهر عند الأمير بشهادته غير أنهم خيبوا بسعيهم فيه وذلك أنه تغلب عليهم بمساندة أمير الأندلس محمد بن عبد الرحمان المرواني الذي استحضره وتصفح كتبه أمر بنسخها وطلب منه نشر علمه ورواية حديثه والجلوس للناس للإنتفاع به ويعود إليه الفضل في نشر الحديث في بلاد الأندلس وذكر أن تصانيفه صارت قواعد للإسلام لا نظيرا لها.[1]

وعنه تتلمذا ابنه أحمد (ت344هـ،955م) وأيوب بن سليمان بن نصر بن منصور بن كامل المري (ت320هـ،932م) [2] وأسلم بن عبد العزيز بن هاشم بن عبد الله بن الحسن بن الجعد بن أسلم بن الجعد بن عمرو (ت319،931م) وكان يميل لمذهب الشافعي وغيرهم. [3]

وعاصر بقي بن مخلد فقيه آخر وهو ابن سيار أبو محمد قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد القرطبي البياني (ت277هـ،890م) من الذين يذهبون مذهب الحجة والنظر وترك التقليد ويميل إلى مذهب الشافعي فألف كتابا في الرد على العتبي سماه" الإيضاح في الرد على المقلدين " [4]

---

[1]. الضبي، المصدر السابق، ج1، ص: 301. 302 _ الداوودي، المصدر السابق، ج1، ص: 119 _ الذهبي، تذكرة، ج2، 630. _ ابن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد (ت543هـ،1148م)، سراج المريدين في سبيل الدين لاستنارة الأسماء والصفات والمقامات والرحلات الدينية والدنيوية بالأدلة العقلية والشرعية والقرآنية والسنية، تح، عبد الله التوراتي، دار الحديث الكتانية، ط1، ج4، 1438. 2017. ص: 419 _ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص 36. ص: 195 _ ابن العربي، نفسه، ج4، ص: 419 _ ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص: 107 _ الحميدي، المصدر السابق، ص: 177.

[2]. الضبي، نفسه، ج1، ص: 291 _ الحميدي، نفسه، ص: 171 _ الداوودي، نفسه ، ج1، ص: 119.

[3]. الداوودي، نفسه، ج1، ص: 119 _ الحميدي، نفسه، ص: 172 _ الضبي، نفسه، ج1، ص: 294. 295.

[4]. ابن الفرضي، نفسه، ج1، ص: 397 _الضبي، نفسه، ج2، ص: 587.

ويوجد جملة من العلماء ممن ينتحلون الحجة والنظر وترك التقليد أمثال:

أيوب بن سليمان بن حكم بن عبد الله القرطبي (ت326هـ،937م) [1] وابنه وابنه سليمان بن أيوب المكنى أبو أيوب (ت377هـ،987م) فكان من أهل النظر والعلم مائلا إلى الحجة بالدليل سمع من أبيه ومن بقي بن مخلد وغيرهم، [2] وأيوب بن سليمان بن صالح بن هاشم بن عريب بن عبد الجبار بن محمد بن أيوب بن سليمان بن صالح بن السمح المعافري محدث قرطبي (ت301هـ،913م) [3] وحسين بن سعد بن إدريس بن رزين القرطبي (ت332هـ،943م). [4]

وأبو الحكم منذر بن سعيد البلوطي (ت355هـ،966م) كان قاضيا في حياة الحكم المستنصر أثني عليه ابن حزم قائلا:" وكان مائلا إلى القول بالظاهر قويا على الانتصار لذلك"، رحل إلى المشرق لطلب العلم، كان عالما باختلاف العلماء بصيرا بالجدل وله انحراف إلى مذهب الكلام وكان يميل إلى رأي القول بالظاهر. [5]

وقال عنه ابن العربي: " ورحل البلوطي ...فجاء .... بنحلة الداودية في الأعمال "[6]

وقد ذكر المقري والداوودي أن منذر بن سعيد البلوطي عالم جدلي حاذق متفنن في علوم شتى، غلب عليه التفقه بمذهب أبي سليمان داود ابن علي الأصفهاني المعروف بالظاهري، فكان منذر يؤثر مذهبه ويجمع كتبه ويحتج لمقالته ويأخذ به في نفسه وذويه إلا أنه كان يقضي بمذهب المالكيين المعمول به أندلسيا ومع ذلك حمل سلطان أهل مملكته عليه.[7]

---

[1]. الضبي، نفسه، ج1، ص: 291

[2]. ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص: 222.

[3]. الضبي، المصدر السابق، ج1، ص: 291

[4]. ابن الفرضي، نفسه، ج1، ص: 129.

[5]. الضبي، نفسه، ج2، ص: 621_ الحميدي، المصدر السابق، ص: 348 _ ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص: 142. 143.

[6]. ابن العربي، العواصم من القواسم، ص: 368.

[7]. المقري، المصدر السابق، ج2، ص: 21 _ الداوودي، نفسه، ج2، ص: 336.

وكانت له مؤلفات في القرآن والفقه وله كتاب" الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب الله "وكتاب" الإبانة عن حقائق أصول الديانة" روى عنه كل من أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن أسد الجهني [1] وأحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي[2] وكان الأخير مختصا به. [3]

ويعتبر منذر بن سعيد حسب أنخل بالنثيا أنه أول ظاهري مكافح في سبيل المذهب من أهل الأندلس وكان ذلك عقب عودته من المشرق في رحلة سمع في مكة من خلالها من محمد بن المنذر كتابه" الإشراف " وهو كتاب مؤلف في اختلاف العلماء وروى كتاب العين لخليل عن أبي العباس بن ولاد، فكانت عودته ثورة على المالكيين بأن أنكر عليهم التقليد واجتهد في إذاعة مبدأ دراسة الأصول في حرية وهو الذي قال به داوود. [4]

وأورد بالنثيا أن المذهب الظاهري توقف انتشاره أيام المنصور بسبب ما تظاهر به من إنكاره للمذاهب باستثناء المالكية من المذاهب ولكن لم تنقضي أيام المنصور حتى ظهر المذهب جديد وانصرف إلى اذاعته في قرطبة أبو الخيار بن مفلت وتلميذة ابن حزم. [5]

وذكر الإمام أبو زهرة أنه في الوقت الذي بدأ مذهب داوود بالانحصار مشرقا ازداد قوة بالأندلس ليس بالأتباع أو الأنصار بل بتصدي عالم قوي التفكير ولسان عنيف وهو ابن حزم الأندلسي فكان الإمام الثاني الذي أبقى المذهب الظاهري بعد اندثاره وذهاب أثاره، فراح يقرره في قوة وعنف ويناضل ويجادل عنه ويعود سبب انتشاره في الأندلس أنه رحلت طائفة

---

[1]. هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن أسد الجهني الطليطلي ولد سنة(310هـ، 922م) سكن قرطبة وكان مصاحبا للقاضي منذر بن سعيد له رحلة للمشرق سنة (342هـ، 953م) سمع من أبي علي بن السكن بمصر وأبي محمد بن الورد وغيرهم وسمع بالشام وكان شيخا فاضلا رفيع القدر عالي الذكر عالم بالأدب واللغة ومعاني الأشعار (ت 395هـ، 1004م). ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص: 383.

[2]. أبو الفضل أحمد بن قاسم بن عبد الرحمان بن عبد الله بن محمد التميمي التاهرتي البزاز (ت 395، 1004م)، رحل إلى قرطبة وسكنها مع والده وكان شيخا صالحا زاهدا في الدنيا منقبضا عن الناس. ابن بشكوال، نفسه، ج1، ص: 140.

[3]. الضبي، المصدر السابق، ج2، ص: 622 _ ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص: 143 _ الحميدي، المصدر السابق، ص: 348. 349.

[4]. أنخل بالنثيا، ، المرجع السابق، ص: 439. 440.

[5]. نفسه، ص: 441.

من علماء الأندلس خلال القرن الثالث الهجري إلى المشرق بغرض نهل العلم من علماء المشارقة فالتقوا بالإمام ابن حنبل ومعاصريه كداود بن علي بن خلف وانتشرت أراء المذهب الظاهري بالأندلس مع بروزه في المشرق. إضافة إلى وجود دعاة وعلماء ينشرونه أمثال أبو الخيار مسعود بن سليمان بن مفلت (ت426هـ، 1034م) وهو أحد شيوخ ابن حزم وكان يميل إلى الاختيار والقول بالظاهر فكان داودي المنهج ويسلك منهج أهل الظاهر في الاستدلال، ولا يتقيد بمذهب ولا يقلد أي مذهب وقد أخذ ينشر المذهب في ربوع الأندلس.[1]

أبو الوليد هشام بن غالب بن هشام الغافقي الوثائقي (ت438هـ،1046م) كان من علماء عصره في الفهم وسعة العلم وكان يميل إلى مذهب بن داود بن علي الأصفهاني في باطن أمره. [2]

كما أنه كان هناك بعض التجار العلماء الذين وردوا إلى الأندلس سنة(423هـ،1031م) كأحمد بن فتح بن عبد الله التاجر ت حوالى (400هـ،1010م) ، الذي رحل إلى مصر والقيروان وسمع من علمائها وعاد للأندلس وحدث بها. [3]

أبو سالم محمد بن سليمان بن محمود الحراني الذي قرأ عليه أهلها وكان من أهل العلم في القراءات غير أنه ظاهري المعتقد فكان يعتقد بمذهبه ويحتج له، ونجد التاجر أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن طالب البصري الظاهري أحد التجار المتجولين بالمشرق، فقد أخذا علمه عن شيوخها قدم الأندلس تاجرا سنة (420هـ،1029م) فسمع منه ابن خزرج وغيره وقال ابن بشكوال: أنه كان على مذهب داود القياسي. [4]

ولاشك أنه كان هناك تعصب من قبل أنصار المذهب الظاهري منذ نشأته الأولى كونه مذهب مستقل وله أنصار يعرفون بالظاهرية ببغداد وكانت لهم استتابة والتحامية على نشر المذهب ببغداد، فقد منع أحمد بن حنبل داود بن علي من الدخول عليه لقوله في القرآن

---

[1]. الحميدي، المصدر السابق، ص: 350 _ محمد بن أبي زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص: 512. 513.

[2]. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج3، ص: 937.

[3]. الحميدي، نفسه، ص، 141.

[4]. ابن بشكوال، نفسه، ج3، ص: 866.

أن المتواجد في اللوح المحفوظ غير مخلوق، أما ما بين الناس فمخلوق وامتنع من الاجتماع به بسبب ذلك. [1]

كما أن القاضي المالكي أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن يزيد بن درهم بن بابك الجهضمي الأزدي (ت282هـ،895م)، بعد استتباب البدع بإخراج داود بن علي من بغداد إلى البصرة لمنعه القياس. [2]

أما في الأندلس نجد المذهب له عدة اعتبارات التي ساهمت في تغلغله، أولها الرحلة في طلب العلم واعتناق المذهب الظاهري بالمشرق وحمل مؤلفاته إلى بلاد الأندلس والجلوس لتدريسه، إضافة إلى وجود فقهاء مجتهدين يعتمدون في الفتية والتدريس على الأثر مع تدعم المذهب بصفة رسمية من قبل شخصية ابن حزم المدعومة سياسيا من قبل بعض ملوك الطوائف بحكم أنه ترعرع في بيت السلطان، فذكرت جل المصادر أن أبوه أبو عمر أحمد بن سعيد أحد وزراء المنصور محمد بن أبي عامر ووزير لابنه المظفر بعده وكان من المبرين لدولتهما ووزر ابنه أبو محمد لعبد الرحمان المستظهر بالله بن هشام بن عبد الجبار ثم تحول من السياسة وأقبل على قراءة العلوم والآثار والسنن فاعتنى بالمنطق وألف فيه كتابا سماه التقريب لحدود المنطق. [3]

يمكن الإشارة أن الحياة الفكرية بالأندلس خلال القرن الخامس الهجري في عمومها كانت قائمة على صراع مذهبي بين الفقهاء المالكيين[4] والفقهاء الظاهرين بزعامة أبو محمد ابن حزم الشافعي المذهب والذي انتقل إلى القول بقول أصحاب الظاهر جعله ذلك الأمر في

---

[1]. ابن عماد، نفسه،ج3، ص: 297 .298 _ الخطيب، تاريخ مدينة السلام، ج9، ص: 246، 248.

[2]. ابن فرحون، المصدر السابق، ص: 154.152 _ النباهي أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن ت حوالي سنة (792هـ، 1390م)، تاريخ قضاة الأندلس وسماه المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تح، لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط5 ،1403هـ، .1983هـ، ص: 35.

[3]. ابن خلكان، نفسه، ج3، ص: 325 _ الحميدي، المصدر السابق، ص: 308 _ ابن صاعد، نفسه، ص: 75 .76 _ الضبي، نفسه، ج2. ص: 543.

[4]. المالكية نسبة إلى المذهب المالكي ومؤسسه مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث إمام دار الهجرة أصله يرجع إلى القبيلة اليمنية ذي أصبح ولد سنة(93هـ،711م)، بالمدينة المنورة (ت 179هـ،795م) وهو عالم فقيه ومحدث من الأئمة الأربع المنسوب إليهم المذهب. الإمام أبو زهرة، المرجع السابق، ص: 366.

خصومة شديدة مع المالكيين وأدت تلك المشاحنة بهم إلى الدخول في مناظرات علمية في مسائل فقيه وأصولية.

وكان ذلك بعد اعتناق ابن حزم المذهب الظاهري والذي اتخذه منهجا وجادل عنه ووضع الكتب فيه وثبت فيه مستهدفا به الكثير من الفقهاء المالكيين فقال ابن حيان عنه قائلا:" وكان يحمل علمه هذا ويجادل ويناظر من خالفه فيه على استرسال في طباعه، مذل بأسراره واستنادا إلى العهد الذي أخذه الله على العلماء من عباده ليبينه للناس ولا يكتمونه فلم يلطف صدعه بما عنده بتعريض، ولا يزفه بتدريج، بل يصك معارضه صك الجندل وينشقه متلقيه انشقاق الخردل فينفر عنه القلوب ويوقع الندوب حتى استهدف إلى الفقهاء في وقته وكان كثير الوقيعة في العلماء بلسانه وقلمه [1]" أورد عبد الواحد المراكشي إليه بأنه أشهر علماء الأندلس وأكثرهم ذكرا في مجالس الرؤساء وعلى السنة العلماء وذلك لمخالفته مذهب مالك واستبداده بعلم الظاهر وعدم اشتهار أحد قبله به وهو الأمر الذي زاد من كثر أتباعه بالأندلس. [2]

وتعرض بمنهج علمه للكثير من أئمة المسلمين فنقم الناس لذلك عليه وأوسعوا مذهبه استهجانا واستنكارا وتلقوه إلى الظهور في كتبه بالإغفال والترك حتى أنه يحضر بيعها بالأسواق وربما تمزق في بعض الأحيان. "[3]

10_ ترجمة ابن حزم:

هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب [4] بن صالح بن خلف بن معدان ابن أبي يزيد مولى يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس

---

[1]. المقري، المصدر السابق، ج2، ص: 78 _. ابن خلكان، نفسه، ج3، ص:327 _ ابن بسام، المصدر السابق، ق1، مج1، ص: 169 _. ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص:355 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص: 186 _ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص: 1151 _ ابن كثير، نفسه، ج15، ص: 796.

[2]. عبد الواحد المراكشي، نفسه، ص: 96.

[3]. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص: 227.

[4]. الحميدي، المصدر السابق، ص: 308 _. ابن حزم، الجمهرة، ص: 1 _. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص: 605 _ ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص:354 _ الضبي، المصدر السابق، ج2. ص: 543 .

الأموي القرشي (ت456هـ،1064م) أصله من فارس وقيل من قرية منت ليشم عمل أونبة من إقليم لبلة غرب الأندلس وسكن هو وأبوه قرطبة وجده خلف أول من دخل الأندلس من أبائه، روى عن القاضي يونس بن عبد الله وأبي عمر أحمد بن محمد بن الجسور (ت401،1010م)، كما روى عنه الحميدي وأبو الحسن شريح بن محمد فطلب علمه في بداية أمره على المذهب المالكي عند الفقيه أبي عبد الله ابن دحون حوالي ثلاث سنوات، حيث قرأ عليه كتاب موطأ لمالك بن أنس، وذكر الذهبي أن أحد معاصريه قال عنه: أنه حضر عند شيخ يدرس المذهب المالكي ببلنسية واعترض عن إجابة وجهها بسؤاله في الفقه للحاضرين بالمجلس، فقيل له أن هذا العلم ليس من منتحلاتك فغاب مدة ورجع لنفس المجلس وناظر فيه قال فيه أنا أتبع الحق وأجتهد ولا أتقيد بمذهب" [1]

ثم انتقل أمره شافعي المذهب فقال الذهبي عنه في السير: " أداه اجتهاده إلى القول بنفي القياس كله جلية وخفية والأخذ بظاهر النص وعموم الكتاب والحديث والقول بالبراءة الأصلية، واستصحاب الحال "[2] وأرجع أبو زهرة سبب انتقال ابن حزم للمذهب الشافعي قرأته للشافعي اختلافات مالك منتقدا إياه في الأصول والفروع، إضافة إلى تمسك المذهب الشافعي بالنصوص في الأمور الفقهية وحملته على من أفتى بالاستحسان باعتباره يشمل المصالح، ووجد الأدلة التي دحض بها أراء الشافعي وأبطل الاستحسان والقياس والرأي، [3] وانتقل إلى مذهب أهل الظاهر مذهب داوود بن علي بن خلف الإصبهاني [4] وقال بقوله ونفى وأبطل

---

[1]. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص: 1248. 1151 _ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج4، ص: 1652.

[2]. الذهبي، سير أعلام، ج18، ص: 186

[3]. ابن زهرة، تاريخ المذاهب، ص: 518 _ ابن زهرة، ابن حزم حياته وعصره آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، 1373، 1954. ص: 378 _. عبد الواحد المراكشي، نفسه، ص: 94.

[4]. هو أبو سليمان داود بن علي بن خلف الأصفهاني الظاهري عرف بالأصفهاني من أم إصبهانية ولد سنة 202هـ ، 817م وقيل سنة 200هـ بالكوفة ونشاء ببغداد (ت 270هـ،883م) كان زاهدا ذو عقل، أخذ عن إسحاق بن راهواية وأبي ثور وسليمان بن حرب وهو من المتعصبين للمذهب الشافعي انتهت إليه رئاسة العلم ببغداد أصله من أصفهان وهو أول من استعمل قول الظاهر وأخذ بالكتاب والسنة واغفل مادون ذلك من الرأي والقياس وهو أول من أظهر انتحال الظاهر ونفى القياس في الأحكام قولا، واضطر إليه فعلا فسماه دليلا الذي يعتمد على صريح النصوص عند الظاهرية له مؤلفات منها كتاب الإيضاح، وكتاب الإفصاح. الشيرازي أبوإسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف (ت 476هـ،1083م)، طبقات الفقهاء، إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ، ص: 92 _ الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت

القياس[1] والرأي[2] والتقليد،[3] والتعليل كله جليه وخفيه وتمسك بالعموم والبراءة الأصلية للكتاب والسنة والإجماع في أرائه الفقهية وأحكامه الشرعية وفي هذا قال ابن حزم في كتاب الأحكام :" فأما وجوه البيان التي أوردناها من التفسير والاستثناء والتخصيص، فقد تكون بالقرآن للقرآن، وبالحديث للقرآن، وبالإجماع للقرآن، وقد يكون القرآن للحديث وبالحديث للحديث،[4] وبالإجماع [5] المنقول للحديث" وقال أيضا" تيقنا وجوب طاعة الله عز وجل ورسوله عليه

748هـ،1348م)، ميزان الإعتدال في نقد الرجال، تح، علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج2. ص، 14 _ ابن عماد، نفسه، ج3، ص: 297 _ الخطيب، تاريخ مدينة السلام، ج9، ص: 342. 350 _ ابن النديم الوراق أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق الوراق (ت384هـ،994م)، الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين واسماء كتبهم، تح، رضا تجدد، ج6 ، ص: 271 _ بن خلكان، نفسه، ج2، ص:255.

[1]. القياس هو حمل أحد المعلومين على الأخر في إثبات الحكم أو الاستعانة بأمر يجمع بينهما ويقصد بأحد المعلومين استعابا للحد، أما القياس عند ابن حزم فهو حكم في شي ما حكم للأخر لإشتباهه به ووصفه وحكمه باطل، واورد أبوابا في كتابه الأحكام يبطل ذلك. أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف (ت 474هـ،1081م)، الحدود في الأصول، تح، نزيه حماد، بيروت، لبنان، مؤسسة الرعى لطباعة والنشر، ط1، 1392هـ، 1983، ص: 76 _ ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت 456هـ، 1064م)، الإحكام في أصول الأحكام، تقديم، إحسان عباس، دار الأفاق الحديث، بيروت، لبنان، ج1، ص:44، ج7، ص: 53 _ ابن حزم، رسائل، ج4، ص: 416.

[2]. قال عنه ابن حزم" هو ما تخيلته النفس صوبا دون برهان ولا يجوز الحكم به أصلا، والرأي عند الباجي هو إدراك صواب الحكم الذي لم ينص عليه وذكر أنه لا رأي في دين الله وإدعاء أنه حكم الله، أما الإجتهاد فهو طلب." الصواب. الباجي، الحدود. ص: 64. 65 _ ابن حزم، رسائل ، ج3، ص، 20 _ ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، تح، أحمد محمد شاكر، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1979، ج1، ص: 45، ج7، ص: 55 _ أبو زهرة، ابن حزم وحياته، ص: 378.

[3]. التقليد هو قبول قول كل من لم يقم على قبول قوله برهان وأورد أبو الوليد أن التقليد هو التزام حكم المقلد من غير دليل وذلك بتقليده شرعا واعتقادا لما يعتقد المقلد للمقلد سواء في التحريم أو الوجوب أو الإباحة ويستدل على شيء في قول من قلده ويصير إليه البديل فإبن حزم رفض تقليد المالكيين عن غيرهم من المذاهب فقال في إتهامه لهم وأما أهل بلدنا فليسوا ممن يعتني بدليل على مسائلهم ... فيعرضون كلام الله وكلام الرسول على قول صاحبهم وهو مخلوق مذنب ويخطئ ويصيب فإن ابن حزم أبطل التقليد وأجازه في تقليد ما أمر الله به فقط. ابن حزم، الإحكام، ج1، ص: 40، ص: 82 _ ابن حزم، رسائل، ج4، ص: 414 _ الباجي، الحدود، ص: 64 _ ابن حزم، رسائل، ج3، ص: 21 . 22.

[4]. يعني ابن حزم بالحديث الأمر والفعل والإقرار والإشارة وهو جله بيان للقرآن والقرآن بيانا له. ابن حزم، الإحكام، ج1، ص: 81.

[5]. الإجماع حسب ابن حزم لغة ما اتفق عليه إثنان فصاعدا وهو الإتفاق، وأن الإجماع الذي يقصده هو الذي تقوم به الحجة في الشريعة وما تيقن أن جميع الصحابة رضوان الله عليهم قالوه ودانو به عن نبيهم ﷺ وليس في الدين إجماعا غير

السلام علينا فحرم الخروج عن طاعتهما ....فيكون ابن حزم من المتفننين في علوم جمة له نصيب وافر من علم المنطق والنحو واللغة والفقه والجدل كان حافظا لعلوم لحديث والفقه مستنبطا لأحكامه من الكتاب والسنة زاهدا في الدنيا متواضعا له سرعة الحفظ وكرم النفس وذكي. له مؤلفات كثيرة في علوم الفقه والحديث ككتاب الإيصال إلى فهم الخصال لحمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والإجماع" أورد فيه أقوال الصحابة وبعض المسائل الفقهية وله كتاب الإحكام في أصول الإحكام وكتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل وكتاب الإجماع وكتاب مراتب العلوم وكيفية طلبها وكتاب المحلى بالآثار وغيرها من المؤلفات.[1]

وله أبيات شعرية لما كان يعتقده من المذهب الظاهري منها:

وذِي عَذْلٍ في من سبانِي حسنهُ يُطِيلُ مُلامِي في الهَوى ويقولُ :

أفي حُسْنِ وجه لاح، لم تر غيبهُ ولم تدرِ كيف الجسمُ أنتَ قتيلُ ؟

فقلت لُه: أسرفْتَ في اللومِ ظالما وعندي رد – لـو أردتُ – طويـلُ

ألم ترى إني ظاهـــــــري، وأني عـــلى ما بدا حـــتى يقومَ دلي[2]

هذا، أما ما اختلفوا فيه بإجتهاداتهم في الكلام عنه حتى لو كان واحد منهم فليس بإجماع. ابن حزم، الإحكام، ج1، ص47.

[1]. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج4، ص: 1651 ـ ابن خلكان، نفسه، ج3، ص: 325. 326، ج3، ص:20 _ ابن حزم، الإحكام، ج1، ص: 81 _ ابن صاعد، نفسه، ص: 75. 77 _ ابن بسام، المصدر السابق، ق1، مج1، ص:168 _ ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد، المحلى بالآثار في شرح المجلى بالحج و الآثار، اعتنى به، حسان عبد المنان، بيت دار الأفكار الدولية الرياض، السعودية، 1424. 2003. ص: 7 _ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج4، ص: 1650. 1651 ـ عبد الواحد المراكشي، نفسه، ص: 93. 94 _ الحميدي، المصدر السابق، ص: 308. 309 _ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص:605 _ ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص: 354. 355 _ ابن عماد، نفسه، ج5، ص: 239. 240 _ المقري، المصدر السابق، ج2، ص:77. 78 _ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص: 1146 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص:184، 186 _ الضبي، المصدر السابق، ج2. ص:543. 544 _ ابن كثير، نفسه، ج15، ص:795.

[2]. ابن بسام، نفسه، ق1، مج 1، ص: 175.

11_ موقف السلطة السياسية من ابن حزم :

كان تفوق ابن حزم على المالكيين بسبب ضعفهم الفكري في الفقه واهتمامهم بالمسائل الفقهية فقط، بحيث أنه إذا طالبهم بدليل في مسألة جبنوا عن إقامة الحجج والبراهين فكانوا سخرية له ولأصحابه. إضافة إلى تلقيه الدعم من قبل السلطة السياسية كونه ما يملك من أدب ونسبة كان يوردها على الملوك فيحملونه ويحمونه لما يلقي إليهم من شبه البدع والشرك. ومع أنه من بيت وزارة ورياسة ووجاهة ومال وثروة[1] كان هناك من يذب عنه أشد الذب فدعى لهم الله بالخير، كالقاضي أبو المطرف عبد الرحمان بن أحمد بن بشر، وأبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرؤوف صاحب الأحكام فاعتبرهما بمثابة الأخوين المحببين، وأبو العاصي حكم بن سعيد يونس بن عبد الله بن مغيث وأبو جعفر أحمد بن عباس والكاتب أبو العباس [2] أورد ابن زهرة أن العلماء والأمراء ضاقت صدورهم بعلم ابن حزم وشكيمته وترويج علمه بين الشباب وأصبح جل العلماء يكنون له الحقد الدفين أينما حل، فهناك من الأمراء من ناصره وهم أقل عدد ذكرهم بنفسه، غير أن أكثرهم ساندوا العلماء ضده وانتهوا به إلى النفي نحو إقليم لبلة وهناك واصل نشر علمه على الطلبة وتفقيههم وتدريبهم دون رادع. [3]

على إثر ذلك حلت الخصومة العنيفة بين ابن حزم والفقهاء المالكيين بسبب أبطاله القياس والرأي وعدم القول بهما فوقفوا لمناظرته. [4]

---

[1]. الذهبي، سير أعلام، ج18. ص: 189 _ ابن كثير، نفسه، ج15، ص: 796 _ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص: 1149.

[2]. ابن حزم، رسائل، ج3، ص:189.

[3]. ابن زهرة، تاريخ المذاهب، ص: 524. 525.

[4]. ابن كثير، نفسه، ج15. ص: 796 _ ابن حزم، رسائل، ج3، ص:20.

12_ مناظراته:

أ _ مع الليث بن حريش العبدري[1]:

جرت هذه المناظرة مجلس القاضي عبد الرحمان ابن أحمد بن بشر وحضر المجلس عدد عظيم من الفقهاء المالكيين، وكان موضوع المناظرة حول" كتمان العالم بعض الحديث وإذاعة بعضه الأخر،" قال ابن حزم لليث بن حريث لقد نسبت إلى مالك رضي الله عنه ما لو صح عنه لكان أفسق الناس، وذلك أنك تصفه بأنه أبدى إلى الناس المعلول المتروك والمنسوخ من رواية وكتمهم المستعمل والسالم والناسخ حتى مات ولم يبده إلى أحد، وهذه صفة من يصد إفساد الإسلام والتلبيس على أهله، وقد أعاذه الله من ذلك، بل كان عندنا أحد الأئمة الناصحين لهذه الملة ولكنه أصاب وأخطأ واجتهد فوفق وحرم كسائر العلماء ولا فرق أو كلاما في هذا المعنى، وقال ابن حزم أن أحدا من المالكية لم يجب إجابة معارضة بل صمتوا كلهم إلا قليلا منهم أجابوني بالتصديق لقولي. [2]

ب_ مع أحد المالكيين في إثبات القياس ونفيه :

جرت هذه المناظرة بين ابن حزم وأحد فقهاء المالكيين حول:" قول ابن عباس في دية الأصابع. [3] "

---

[1]. سماه ابن سهل بالليث بن أحمد بن حريش العرري أبو الوليد من أهل قرطبة من المشاورين بها عالم بالرأى وصاحب علم الحديث واسع الرواية روى عن ابن مفرج وكان قاضيا بالمرية ومفتيها (ت 428هـ،1036م). عياض، المصدر السابق، ج2، ص: 304 _ الضبي، المصدر السابق، ج2، ص:601 _ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص:697. 698 _. ابن سهل أبي الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الجياني (ت486هـ،1093م)، ديوان الأحكام الكبرى، تح، يحي مراد، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ، 2007، ص: 747.

[2]. ابن حزم، رسائل، ج3، ص: 20.

[3]. دية الأصابع هي دية تلتزم بها الأصابع وفيها مقدار في كل أصبع ونمل عشرة من الإبل وعلى أهل الذهب مئة دينار وعلى أهل الأوراق ألف درهم ومئتا درهم وفيها قول النبي ﷺ:" الأصابع سواء عشرة عشرة من الإبل . أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجتاني (ت 275هـ،888م)، سنن أبي داود، تح، شعيب الأرناؤوط، محمد كامل قروبلي، دار الرسالة العلمية، دمشق، سوريا، 1430، 2009، ج6، ص: 615 _. الباجي، فصول الأحكام وبيان ما معنى عليه العمل عند الفقهاء والحكام، المملكة العربية السعودية، تح: محمد أبو الأجفان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1422. 2002 ص: 242.

فاستدل الفقيه المالكي في دية الأصابع بالأسنان قياسا في الحكم الشرعي محتجا بما قاله ابن عباس" ألا اعتبرتم ذلك بالأسنان عقلها سواء وإن اختلفت منافعها "، فالمالكية يرون هذا من باب القياس، وابن حزم يرى أن لا حجة لهم فيه ويراه نصا جليا من ابن عباس في إبطاله، فذكر ابن حزم أن غرض ابن عباس في ذلك هو يقصد" هلا اعتبرتم " أي هلا تبينتم أن اختلاف المنافع الأصابع لا يوجب اختلاف الدية" ونفس القول ينطبق على الأسنان.

وقال ابن حزم لمناظره" ولقد ناظرني كبيرهم في مجلس حافل بهذا الخبر فقلت له أن القياس عند جميع القائلين به وأنت منهم، إنما هو رد ما لا نص فيه إلى ما فيه نص وليس في الأصابع ولا الأسنان إجماع بل الخلاف موجود في كليهما، وقد جاء عن عمر المفاضلة بين دية الأصابع وبين دية الأضراس، وجاء عنه وعن غيره التسوية بين كل ذلك فبطل ههنا رد المختلف فيه إلى المجمع عليه والنص في الأصابع والأسنان سواء ثم من المحال الممتنع أن يكون عند ابن عباس نص ثابت عن النبي ﷺ في التسوية بين الأصابع وبين الأضراس ثم يفتي بذلك قياس، فطالبه المالكي بالدليل من النص، فأورد ابن حزم قول النبي صلى الله عليه وسلم:" الأصابع سواء الأسنان سواء الثنية والضرس سواء هذه وهذه سواء يعني الإبهام والخنصر"[1] فانقطع المالكي عن الكلام. [2]

ذكر أبو محمد أن مقلدوا مالك يأخذون من الحجاج ما وافق مذهبهم وإن كان خبرا موضوعا أو شغبا فاسدا ويتركون ما خالفه وإن كان نصا قرآنيا أو خبر مسند من نقل الثقات ثم قال" إن أهل بلدنا ليسوا ممن يعتني بطلب دليل على مسائلهم وطالبه منهم في الندرة،...يعرضون كلام الله تعالى وكلام الرسول ﷺ على قول صاحبهم، وهو مخلوق مذنب يخطئ ويصيب فإن وافق قول الله وقول رسوله عليه السلام قول صاحبهم أخذوا به وإن خالفاه تركوا قول الله تعالى جانبا وقوله ﷺ ظهريا وثبتوا على قول صاحبهم " فاعتبرها ابن حزم معاصي واستخفاف بالله. [3]

---

[1]. أبي داود، السنن، ج6، ص: 617. 618.

[2]. ابن حزم، الإحكام، ج7، ص: 77 _ ابن حزم، رسائل. ج3، ص:21.

[3]. ابن حزم، الإحكام، ج6، ص: 117. 118 .

مما يدل على ضعف المالكية حسب ابن حزم، ذكر أنه سأل أحد الفقهاء المالكيين وهو أبو بكر محمد بن صالح الأبهر عبد الله بن إبراهيم الأصيلي صفة الفقيه [1] عند أهل الأندلس فأجابه بأنه يقرأ المدونة وربما المستخرجة فإذا حفظ مسائلهما أفتى فقال له ابن حزم: اجتمعت الأمة على أن من هذه صفته لا يحل له أن يفتي"، وذكر ابن حزم في موضع أخر أن ابن المكوي أحمد بن عبد الملك الاشبيلي[2] سأله سائل حول المقدار الذي يبلغه المرء حتى يحل له الفتوى فقال: إذا عرف موضع المسألة في الكتاب الذي يقرأ حل له أن يفتي " [3]

وجاء من الوعيد لمن أفتى وليس من أهل الفتوى، أحاديث مسندة إلى النبي صلى الله عليه سلم "من أفتى بغير علم لعنته الملائكة" وقال النبي ﷺ " ومن أفتى بفتيا بغير ثبت فإنما إثمه على من أفتاه ".[4]

لا شك أن هذه الارتباكات من قبل الفقهاء المالكيين أمام ابن حزم والجمود والعجز الفكري ناتج عن التقليد التام لغيرهم من العلماء دون تحر لمصادر الحديث أو معانيه، اضافة إلى ضعف اطلاعهم على أراء مختلف المذاهب الفقهية، جعلهم في تحجر علمي. انعكس على المذهب المالكي بالانحصار أمام المذهب الظاهري.

وذكر ابن حزم فيما يخص تميز فقهاء المالكية بضعف الحديث والإسناد متعجبا من رواية بعض شيوخ المالكية ممن كانت لهم الفتية والقضاء فألف كتابا بيده وذكر حديثا بسند

---

[1]– من أوصاف المفتي الذي تتم قبول فتواه هي: البلوغ العقل العدل الثقة العلم بأحكام الشرع وأصولها الأربعة: الكتاب والسنة والإجماع والقياس. الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ،1071م)، الفقيه والمتفقه، تح، أبو عبد الرحمان عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي، الرياض، السعودية، ط1، 1417هـ، 1996، ج2، ص: 331.

[2]. هو أحمد بن عبد الملك بن هاشم الإشبيلي المعروف ببن المكوي (ت401هـ، 1010م)، يكنى أبو عمر كبير المفتين بقرطبة على المذهب المالكي وأصحابه انتهت إليه رئاسة العلم بها كان حافظا للفقه مقدما على جميع أهل عصره، أخذ عن أبو عمر بن عبد البر المدونة. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص: 53. 54 _ الذهبي، سير أعلام، ج17، ص: 206. 207 _ ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص: 152 _ ابن سهل، نفسه، ص:747.

[3]. ابن حزم، الإحكام، ج5، ص: 129 _ ابن حزم، رسائل، ج3، ص: 21.

[4]. الخطيب، الفقيه والمتفقه، ج 2، ص: 327.

للتوراة عن عمر بن عبد العزيز قائلا في هذا" قال أحد الفقهاء المالكيين:" روينا بأسانيد صحاح إلى التوراة أن السماء والأرض بكتا على عمر بن عبد العزيز أربعين سنة ". [1]

ومما يؤيد توقف الفقهاء المالكيين عند التقليد، هو أنه في أيام الفتنة سؤال الناس للفقهاء الجمع بين المغرب والعشاء خشية التعرض لهم من قبل العناصر البربرية في الدروب والمنعطفات فما استطاعوا أن يفتوهم جمودا بذلك عند حد التقليد ".[2]

ج_ مع أبي الوليد بن البارية:

كان دخول ابن حزم إلى ميورقة بعد سنة (430هـ،1039م)، بسعي أبو العباس بن رشيق فدخلها وأفشى مذهبه الظاهري وعلمه بعد أن كانت الفتوى تدور بها على المذهب المالكي وعلى زعمائه أمثال أبو الوليد بن البارية أبو عبد الله بن عوف. [3]

فجرت لابن حزم مناظرة فقهية مع ابن البارية أحد فقهاء المالكيين وحفاظ أقرانه للمسائل وأفهمهم بميورقة وفي حضرة مجلس أبو العباس أحمد بن رشيق في إتباع مالك، فأورد ابن الآبار أن ابن البارية زل في هذه المناظرة فعظم ابن حزم القول فيه وتعصب عليه حتى حمل الوالي على سجنه واستهانته وعرضت عليه التوبة وشهد بتوبته وسرح من السجن وخرج من ميورقة لغرض الحج فتوفي فيه. [4]

وأورد ابن حزم مناظرة بينهما في" رسالته الرد على الهاتف من بعد " ويعود سبب كتابة هذه الرسالة أن ابن حزم وردت إليه رسائل تتعوذ من الله من سوء ما ابتلاه والجهل والتجاهل والفتنة والتقول في الله ما لم يتقول والطعن على الصحابة وتخطئتهم وتسفيه أرائهم وينهى عن التقليد لصحابة ويدعو أصحابه إليه ورجا صاحب الرسالة أن يريح الله عباده من ابن حزم أو يصلحه.

---

[1]. ابن حزم، الإحكام، ج5، ص: 163.

[2]. ابن حزم، رسائل، ج3، ص: 22.

[3]. ابن الآبار، التكملة، ج2، ص، 301، ج4، ص: 154.

[4]. نفسه، ج4، 155 _ عياض، المصدر السابق، ج2، ص:364.

فرد ابن حزم برسالة يفند جميع التهم الموجه إليه بأدلته كما هي في رسالته وقال أن ابن البارية هو الذي توجه بهذه الأكذوبات المقترات والفضائح المفتعلة واصفا إياه باللعين المريد والمرتد.[1]

حمل ابن حزم على المالكيين تقليد أنفسهم وتقليد غيرهم من المذاهب الأخرى واتهمهم جميع أنهم ليسوا ممن يعتني بطلب دليل في مسائلهم فهم يعرضون كلام الله ورسوله على قول أصحابهم وهم مخلوقون يذنبون ويصيبون والتقليد القائم عندهم الوقوف عند رأي صاحبهم أدى إلى ضعفهم في الحديث وعجزهم عن الجرح والتعديل وتصحيح النقل. [2]

وبالرغم من المناظرات التي خاضها فقهاء المالكيين ضد ابن حزم فإنها لم تنجح في عدوله عن قوله ومذهبه فتم التشنيع عليه وأجمعوا على تظليله وطعنوا فيه [3] وأقصاه الملوك وأبعدوه عن قربهم وسيروه عن بلادهم وحذروا سلاطينهم منه ومن فتنته ونهوا العامة عن الدنو والأخذ عنه وتمالوا على بغضه فقد قال عنهم "وهم قوم كادونا من طريق المغالبة وإثارة العامة.... وخابوا في ذلك فعادوا إلى المطالبة عند السلطان وكتبوا الكتب الكاذبة فخيب الله سعيهم.... وخسئوا في ذلك فعادوا إلى المطالبة عند أمثالهم فكتبوا الكتب السخيفة إلى ابن زياد بدانية وعبد الحق بصقلية.[4] "فطفق الملوك يقصونه عن بلادهم[5] فنعي عليه بقرطبة وغيرها بسبب مخالفته المالكيين وطرد منها فلجاء إلى ميورقة عند صديقه واليها أبو العباس

---

[1]. ابن حزم، رسائل، ج3، ص: 119، 126.

[2]. نفسه، ج3، ص: 22

[3]. أهم أسباب الطعن عليه الإتهام لإبن حزم يأنه يرد المنطقي على الشرعي وهو إتهام باطل لأنه اتخذ من المنطق أساسا في الأحكام الشرعية ليثبتها، لا ليردها واتهم بأنه ضعيف الرواية عار من الشيوخ ليس له رحلة في طلب العلم فلم ينفي ابن حزم ذلك، ورد عليهم بأنهم هم ليسوا من أهل الرواية وكل ما يعرفونه المدونة هم أيضا عراة من الشيوخ لهم شيخ واحد وهو عبد الملك بن سليمان الخولاني يجالسونه ويخرجون من عنده كما دخلوا. ابن حزم، رسائل، ج3، ص:23 .24 .

[4]. هو عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي القرشي أبو محمد من أهل صقلية تفقه بالشيوخ القرويين مثل أبو عمران الفاسي وحج في المرة الأولى، فلقي القاضي عبد الوهاب، وأبو ذر الهروي، حج بعد أن أصبح مسنا فلقي إمام الحرمين أبو المعالي فباحثه عن أشياء له مؤلف وهو النكت والفروق لمسائل المدونة (ت466هـ،1073م). ابن فرحون، المصدر السابق، ص: 275 _ ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص: 173.

[5]. ابن حزم، رسائل، ج3، ص: 22، ص :116 _ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج4، ص: 1655 _ المقري، المصدر السابق، ج2، ص: 78 _ ابن بسام، المصدر السابق، ق1، مج1، ص: 168.

أحمد بن رشيق[1] الذي أواه ونصره ووصفه ابن حزم في رسائله من الذين كانوا يذبون عنه أشد الذب فرأس فيها واتبعه أهلها لكن بعد وفاة ابن رشيق سنة (440هـ،1049م) ضعف أمره عند السلطة وتظاهر عليه المالكيين من جديد.[2]

د_ مناظرة ابن حزم مع اليهود:

لم تقتصر مناظرات ابن حزم على الفقهاء المالكيين بل تعدتها لمناظرة ومناقشة العناصر اليهودية الذين تعرضوا بالطعن في الشريعة الإسلامية نحاول أن نذكرها وفق ما ذكرته لنا بعض المصادر كابن حيان الذي أشار لعلاقة ابن حزم مع العناصر اليهودية قائلا:" لهذا الشيخ أبي محمد مع اليهود لعنهم الله ومع غيرهم من أولى المذاهب المرفوضة من أهل الإسلام مجالس محفوظة وأخبار مكتومة "، [3] نظيرِ اِطلاعه الواسع بالديانة اليهودية وبمختلف كتبها فذكر في الفصل في الملل والنحل قائلا:" فإن في السفر الخامس من أسفار التوراة الذي يسمونه التكرار" [4]، قرأت في تاريخ لهم جمعه رجل هاروني " يوسف بن هارون " كان قديما فيهم" [5] فذكر فقال:" إن لهذه الملة يعني اليهود ممن أنكروا التثليث من النصارى النصارى موافقون لنا في الإقرار بالتوحيد ثم النبوة وبآيات الأنبياء عليهم السلام وبنزول الكتب من عند الله عز وجل إلا أنهم فارقونا في بعض الأنبياء... فإن اليهود قد افترقوا على خمس فرق ..."

---

[1]. هو أبو العباس أحمد بن رشيق الكاتب (ت 440هـ، 1048م)، كان أبوه من موالى بني شهيدة، نشأ بمرسية إنتقل إلى قرطبة فطلب الأدب فبرز فيه واهتم بصناعة الرسائل، ولاه أبو الجيش مجاهد بن عبد الله العامري على جزيرة ميورقة فانتهج سياسة العدل فيها واشتغل بالفقه والحديث وجمع العلماء في قصره يؤثرهم. الضبي، المصدر السابق، ج2، ص: 224 _ الحميدي، المصدر السابق، ص: 122. 123 _ ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2، ص:128.

[2]. ابن حزم، رسائل، ج3، ص: 189. 190 _ ابن سعيد، نفسه، ج1، ص: 355 _ أبو زهرة، المرجع السابق، ص: 522 _ ابن الآبار، الحلة، ج2. ص: 128.

[3]. ابن بسام، نفسه، ق1، مج1، ص: 170.

[4]. ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد (ت456هـ،1064م)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، المطبعة الأدبية، مصر، 1317هـ، ج1، ص: 198.

[5]. نفسه، ج1، ص:99.

وفي موضع أخر، وتوراتهم أن نوحا لما بلغ الخمسمائة سنة ولد له يافث وسام وحام، وقام ابن حزم بتكذيب مما أوردوه. [1]

وقال أيضا حول خروج موسى عن مصر" وفي صدر توراتهم أنه عليه السلام إذا خرج عن مصر كان له ثمانون سنة هذا كله في توراتهم حرفا حرفا. "[2]

ثم ختم ابن حزم كتابه الفصل في الملل فقال:" هاهنا انتهى ما أخرجناه من توراة اليهود وكتبهم من الكذب الظاهر والمناقضات اللائحة التي لا شك معه في أنها كتب مبدلة محرفة ومكذوبة وشريعة موضوعة مستعملة من أكابرهم ولم يبقى بأيديهم بعد هذا شيئ أصلا ولا بقي في فساد دينهم شبهة بوجه من الوجود والحمد لله ربي العالمين. " [3]

ويشير ابن حزم في كتابه الفصل في الملل والنحل أنه التقى إسماعيل بن يوسف الكاتب المعروف بابن النغرالي والذي ذكره ابن الخطيب بالمتفوق والقوي في الجدل على أقرانه [4] وتناظرا حول عدة مواضيع تفوق فيها ابن حزم، ولعل من أبرزها ما ناقشه فيها ابن حزم حول ما ذكرته الديانة اليهود حول مفهوم بعض الألفاظ ودلالتها اللغوية ولعل أهمها موضوع إطلاق الألفاظ في اللغة كلفظة الأخت التي أطلقها سيدنا إبراهيم عليه السلام على امرأته سارة والتي تعني باللغة العبرانية حسب ابن النغرلي الأخت والقريبة فظهر عليه ابن حزم الغلبة في ذلك بقوله منع صرف هذه اللفظة في إطلاقها على القريبة كون سارة ليست بنت أمه وإنما بنت أبيه وصارت زوجة له وكان يقصد أنه أراد الأخت بنت الأب بغرض إثبات النسخ. [5]

---

[1]. نفسه، ج1، ص: 124.

[2]. نفسه، ج1، ص:183.

[3]. نفسه، ج1، ص: 224.

[4]. سماه ابن حزم بأشمول بن يوسف المعروف بابن النفرال (ت 459هـ، 1066م) وقيل (469هـ، 1076م) وقيل 465هـ استولى على دولة باديس وتصرف في شؤونه واستهزاء بالمسلمين، كان رفيع المنزلة لدي بني زيري عند أميره باديس وتأمر على دولتهم بمداخلة بني صمادح لغرض إقامة دولة لليهود فكشف أمره فتم قتله من قبل برابرة صنهاجة. ابن حزم، الفصل، ج1، ص : 152 _ابن الخطيب، أعمال الأعمال، ق2، ص، ص : 230. 233 _ ابن سعيد، المصدر السابق، ج2، ص: 114 _ ابن عذراي، نفسه، ج3، ص: 264. 266 _ ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص: 439.

[5]. ابن حزم، الفصل في الملل، ج1، ص: 135.

وأورد ابن حزم في رسالته أن ابن النغرلة ألف كتابا في تناقض كلام الله عز وجل في القرآن اغترارا بالله وبأهل الدين والرياسة، فبحث ابن حزم عن كتابه لغرض نصرة دين الله والذب عن ملة الإسلام فظفر بنسخة من الكتاب وأبطل ظنونه الفاسدة. [1]

وذكر ابن بسام أن هذا اليهودي كان يمتدح بالطعن على الملل وألف كتابا في الرد على الفقيه أبي محمد بن حزم وجاهر بالكلام في الطعن على ملة الإسلام وذكر ابن سعيد أنه كان يستهزئ بالمسلمين وأقسم أن ينظم جميع القرآن في أشعار وموشحات ويغني بها [2] وذكر في موضع أخر أن اللقاء كان سنة(404هـ،1013م)، ووصف بأنه أعلم اليهود وأجدلهم وذكر مواضيع مناظرته له في هذا الكتاب. [3]

يمكن القول أنه كان للحياة السياسية بالأندلس تأثيرا على الحياة الفكرية خلال القرن الخامس الهجري، حيث تأرجحت بين الازدهار تارة والركود تارة أخرى، غير أنه سرعان ما تطورت وإزدهرت بفضل عدة عوامل أهمها:

_ تطور بعض العلوم بفضل ظهور العديد من العلماء والفقهاء، بسبب تشجيع ملوك الطوائف لمختلف العلماء والفقهاء، كما كان للرحلة العلمية التي قام بها بعض العلماء وطلبة العلم وحتى التجار الوافدين للعدوة في جلب مختلف العلوم والمؤلفات من المشرق والتي انعشت الحياة العلمية لبلاد لأندلس.

[1]. ابن حزم، رسائل، ج3، ص، 42، 43.

[2]. ابن بسام، نفسه، مج1، ق2، ص: 766 _ ابن سعيد، نفسه، ج2، ص: 114.

[3]. ابن حزم، الفصل في الملل، ج1، ص: 152.

الفصل الثاني:

الحياة العلمية للإمام أبي الوليد الباجي

1_ ترجمة الامام أبو الوليد الباجي:

هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي الباجي[1] الأندلسي القرطبي المالكي، العالم الأصولي المتكلم فقيه محدث ومفسر وأديب وشاعر، إمام متقدم ومشهور من أهل قرطبة، ولد ببطليوس، سكن شرق الأندلس وهو أحد الساعين وراء العلم في أنحاء البلاد الإسلامية خلال القرن الخامس الهجري له رحلة علمية نحو المشرق أقام به مدة ثم عاد بعدها للأندلس.[2]

---

[1] . نسبة لباجة أقدم مدن الأندلس بناء الأقاصرة، بينها وبين قرطبة 100 فرسخ نزلها جند مصر سماها يوليش قيصر باجة وتفسير باجة عند العجم تعني الصلح، معرفة بالحصانة والمنعة. الحميري، صفة منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار. نشره إليفي برفنسال، ط1، لبنان، دار الجيل، 1408هـ،1988، ص: 36.

[2]. سبط ابن الجوزي أبو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبد الله (ت654هـ،1256م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح، محمد أنس الخن، كامل محمد الخراط، دار ارسالة العالمية، دمشق، سوريا، ط1، 1424هـ، 2013، ج19، ص: 363 _ الحجوي، المرجع السابق، ج4، ص:51 _ ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت571هـ،1075م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردها وأهلها، تح، محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، لبنان،1415هـ. 1995م، ج22، ص: 224 _ الذهبي، العبر في خبر من غبر، تح، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ، 1985م، ج2، ص: 332 _ ابن عماد، المصدر السابق، ج5، ص:315 _ الباجي أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب (ت474هـ،1081م)، المنتقى شرح موطأ مالك، تح، محمد عبد القادر أحمد عطا، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ، 1999م، ج1، ص: 04 _ أنخل جنثالث، المرجع السابق، ص: 424 _ الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة. ص: 36. 37 _ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص: 1178 _ ابن بشكوال، المصدر السابق،ج1، ص :318. 320 _ الضبي، المصدر السابق، ج2، ص:385. 386 _ ابن بدران عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم ابن محمد الدومي (ت1346هـ،1927م)، تهذيب تاريخ ابن عساكر، وقف على طبعه، أحمد عبيد، مطبعة الترقي، دمشق، ط1، 1349هـ، ج6، ص:248 _ ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص :408. 409 _ النباهي، المصدر السابق، ص: 95 _. ابن كثير، المصدر السابق، ج16، ص: 79 .81 _ العمري ابن فضل الله أحمد بن يحي (ت 749هـ،1348م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح، كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ج6، ص: 134 _. الداوودي، نفسه، ج1، ص: 208، 212 _ الصفدي صلاح الدين خليل أيبك (ت 764هـ، 1362م)، الوافي بالوفيات، تح، أحمد الارناؤوط، تزكي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، لبنان، ط1، 1420، 2000، ج15، ص: 229_. ابن الخراط، نفسه، ص: 26 _ ابن فرحون، المصدر السابق، ص: 197، 200 _ ابن مخلوف، المصدر السابق، ص: 178_. ابن

ـ فالتجيبي: [1]

نسبة إلى تجيب وهو اسم أم عدي وسعد ابني أشرس بن شبيب بن السكون، ينسب إلى والدتهم وهي تجيب بنت ثوبان ابن سليم بن رهاء من بني مذحج فنسبوا إليها [2] ودار بني تجيب بالأندلس هي سرقوسطة ودوقة وقلعة أيوب[3] وبطليوس ومن التجيبين من دخلوا مع موسى بن نصير إلى مصر عميرة وعبد الله ابنا نجوة ابن شريح بن حرملة بن زيد بن ربيعة بن عيدنة بن عامر بن عدي بن أشرس بن شبيب وانتقل إلى الأندلس أيام الفتح الإسلامي وولى عميرة هذا برشلونة لبعض أمراء الأندلس لسنتين وولي أحد أبناء عبد الله المهاجر وهو عبد الرحمان بن عبد العزيز بن عبد الله بن المهاجر دوقة وتولى ابنه محمد عبد الرحمان

سعيد، المصدر السابق، ص: 404 ـ المقري، المصدر السابق، ج2، ص:67 ـ ابن خاقان، المصدر السابق، ج2، ص:599 _ عياض، المصدر السابق، ج2، ص: 347 _أورده بإسم سليمان بن خلف بن سعدون _ ابن الأثير علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت630هـ، 1232م)، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، لبنان، ج1، ص: 103. أورده باسم سليمان بن خلف بن أسعد_ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص: 1387 _ ابن الوردي زين الدين عمر بن مظفر (ت749هـ، 1348م)، تاريخ ابن الوردي(874هـ،1469م)، دار الكتب اللبنانية، بيروت، لبنان، 1417هـ . 1996، ج1، ص: 368 _ ابن تغري أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت874هـ، 1442م)، النجوم الزهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة كونستا توماس، ج5، ص: 113 ـ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص: 535. 536 _ ابن بسام، المصدر السابق، ج1، ص: 94. 96 ـ الحميري، الروض المعطار، نفسه، ص:75 ـ اليافعي أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي (ت768هـ، 1366م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع الحواشي، خليل المنصور، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417. 1997، ج3، ص: 8

[1]. ابن بشكوال، المصدر السابق، ص: 317 _ ابن خلكان، نفسه، ج2، ص: 408.

[2]. ابن الأثير، نفسه، ج1، ص: 207 _ ابن حزم، الجمهرة، ص: 403 _ ابن خلكان، نفسه، ج4، ص : 431.

[3] _ قلعة أيوب: مدينة عظيمة جليلة القدر بالأندلس من أعمال سرقوسطة كثيرة الأنهار والمزارع والحصون قرب لبلة، ينسب إليها جماعة أهل العلم. ياقوت الحموي نفسه، ج4، ص: 390.

سرقوسطة واستخدموا في خدمة الإمارة الأموية والدفاع عنها استولى أحد أفراد أسرة بني تجيب أيام الفتنة القرطبية على بطليوس وهو عبد الله محمد بن مسلمة التجيبي.[1]

ـ التميمي[2]: نسبة إلى بنو تميم بن أد وهم جماعة من أكبر قواد العرب ومن ولد تميم بن مر هم الحارث وعمرو وزيد مناة. [3]

ـ الباجي[4]: من باجة [5] الأندلس[6] وهي المدينة التي ينسب إليها الباجي بعد أن رحل أجداده من بطليوس إليها وبعدها سكنوا قرطبة. [7]

ـ الأندلسي[8]: نسبة إلى بلاد الأندلس وهي جزيرة كبيرة يغلب عليها المياه الجارية من جميع جميع الجهات وهي مقابلة بحرا بلاد المغرب الإسلامي وتتصل بجليقة برا وشنترين إلى غاية

---

[1]. ابن حزم، المصدر السابق، ص: 404 _ العذري، المصدر السابق، ص: 41 _ ابن خلدون، ديوان المبتداء، ج4، ص:205 _ الذهبي، تذكرة، ج3، ص: 1187 _. ابن فرحون، المصدر السابق، ص: 198 _ عياض، المصدر السابق، ج2، ص: 347.

[2]. ابن مخلوف، نفسه، ج1،ص: 178.

[3]. ابن حزم، نفسه، ص: 196.

[4]. الضبي، المصدر السابق، ج2، ص: 385 _. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص: 317.

[5]. باجة: هي أقدم مدن غرب الأندلس سميت بهذا الإسم نسبة لباجة إفريقية حسب ما أورده صاحب الإستبصار بنيت أيام الأقاصرة وبينها وبين قرطبة مائة فرسخ وهي من الكور التي نزلها جند مصر وإليها ينسب القاضي أبو الوليد. كاتب مراكشي كانت حيا في القرن 6هـ، 12م، كتاب الإستبصار في عجائب الأبصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تع، سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، الكويت، 1985، ص: 160 _ الحميري، صفة منتخبة، ص: 36. 37 _ الحميري، الروض المعطار، ص: 75

[6]. ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص: 404 _. المقري، المصدر السابق، ص: 67 _ عياض، المصدر السابق، ص: 347 _ ابن مخلوف، المصدر السابق، ص : 178 _. ابن الخراط، المصدر السابق، ص: 26 _ ابن فرحون، نفسه، ص: 197 _ ابن بدران، المصدر السابق، ص: 248 _ ابن الأثير، المصدر السابق، ج1، ص: 103 _. ابن خلكان، نفسه، ج2، ص: 408 _ ابن بسام، المصدر السابق، ق2، ص: 94 _. ابن كثير، نفسه، ص: 80 _ اليافعي، المصدر السابق، ج3، ص:84 _ نسب اليافعي الباجي إلى باجة المدينة الإفريقية.

[7]. عياض، نفسه، ج2، ص: 347 _ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص: 1178 _ ياقوت الحموي، نفسه، ج3، ص: 1388 _ ابن فرحون، نفسه، ص: 197 _ ابن خلكان، نفسه، ج2، ص: 409.

[8]. ابن خلكان، نفسه، ص: 408 _ ابن بدران، نفسه، ص: 248.

شنترين وأشبونة [1] في الجهة الشمالية [2] أورد ابن حوقل بأنها منطقة من نفائس جزائر البحر يغلب عليها البحر من جميع الأحوال،[3] وقد تم الفتح الإسلامي لهذه البلاد بداية من سنة (91هـ،709م)[4] على يد موسى بن نصير وقيل سنة (92هـ،710م) في رواية أخرى.[5]

ـ القرطبي[6]: نسبة إلى قرطبة وهي كورة من كور الأندلس تسمى بلسان القوط طاسعوتو هي هي تعني القلوب المختلفة لها عدة أبواب منها باب القنطرة، باب اليهود، باب عامر ...الخ [7] وهي إحدى قواعد الأندلس وأهم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين وليس بالمغرب مايشبهها من كثرة الأهل وسعة الرقعة وكثرة المساجد والحمامات ،[8] نسب ابن بشكوال الباجي إلى قرطبة فقال إنه من أهل قرطبة [9] وأورد عياض أن أهله سكنوا قرطبة.[10]

ـ البطليوسي[11]: نسبة إلى بطليوس[12] وهي مدينة من مدن الأندلس من بلاد المغرب ونسبة الباجي إلى بطليوس هو أصول أجداده . [1]

---

[1] –أشبونة: هي مدينة من كور باجة تقع غربها وهي قديمة البناء محصنة بسور راق البنيان. الحميري: الروض المعطار، ص: 61.

[2]. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص: 262.

[3]. ابن حوقل، المصدر السابق، ص: 104.

[4]. الحميري، صفة منتخبة، ص: 8.

[5]. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح، محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ ،1987م، ج4، ص: 264 _ ابن الخراط، نفسه، ص: 10.

[6]. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ص: 1178.

[7]. العذري، المصدر السابق، ص: 121. 122.

[8]. الحميري، الروض المعطار، ص: 457 _ ابن حوقل، نفسه، ص: 107.

[9]. ابن بشكوال، نفسه، ج1، ص: 317.

[10]. عياض، المصدر السابق، ج2، ص: 347.

[11]. ابن الأثير، اللباب، ج1، ص: 160.

[12]. بطليوس: هي مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة على نهر أنه غربي قرطبة بناها عبد الرحمان بن مروان الجليقي بإذن الأمير عبد الله ينسب إليها الكثير من العلماء على غرار أبو الوليد، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص: 447 _ الحميري، الروض المعطار، ص: 93.

ـ **الذهبي**:[2]: نسبة إلى المهنة التي كان يمتهنها أبو الوليد الباجي، وهي ضرب ورق الذهب لغزل عقب عودته من المشرق بسبب تعسر حالته الاجتماعية وضيقها، [3] فقال عياض:" كان يتولى ضرب الورق الذهب للغزل والإنزال" . [4]

ـ **المالكي**[5]: نسبة إلى مذهب مالك بن أنس رضي الله [6] عنه وهو من أكبر أعلام المذهب المالكي بالأندلس. [7]

ـ **المتكلم**[8]: يعتبر أبو الوليد من الفقهاء المتكلمين النظار[9] على طريقة المذهب الأشعري فقال عنه ابن ماكولا:"هو فقيه متكلم درس الكلام على القاضي السمناني"،[10] وقال بن الخراط الاشبيلي: "فقيه وأديب متكلم على الطريقة الأشعرية " .[1]

---

[1]. ابن فرحون، المصدر السابق، ص: 197 _ عياض، المصدر السابق، ج2، ص:347 _ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص: 178 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص: 538 _ أنخل جنثالث، ، المرجع السابق، ص: 425.

[2]. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص: 536.

[3]. المقري، المصدر السابق، ج2، ص: 76 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص: 538 _ ابن فرحون، المصدر السابق، ص: 198

[4]. عياض، نفسه، ج2، ص: 349.

[5]. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1،ص: 317 ـ ابن كثير، نفسه، ج16، ص: 80 _ ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص: 408.

[6]. هو مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن عثمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث وهو ذو أصبح من حمير وعدادة في بني تميم بن مرة من قريشت(179هـ،795م) له مؤلفات جمة منها كتاب المؤطا، كتاب رسالته إلى أرشيد. ابن فرحون، المصدر السابق، ص، ص: 56 -78 _ ابن النديم، المصدر السابق، ص: 251.

[7]. أنجل جنثالث، نفسه، ص: 424.

[8]. الضبي، المصدر السابق، ج1، ص:385 ـ ابن الأثير، اللباب، ج1، ص:103 _ عياض، نفسه، ج2، ص: 348 _ السيوطي جلال الدين عبد الرحمان (ت 911هـ، 1505م)، طبقات المفسرين، تح، محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1396هـ، 1976. ص: 53.

[9]. ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص: 178.

[10]. المقري، نفسه، ج2، ص: 67 ـ ابن بدران، نفسه، ج6، ص: 249 _ ابن ماكولا أبو القاسم هبة بن علي بن جعفر أبو نصر (ت479هـ،1086م)، الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى

وفي ظل تعدد أماكن نسب الإمام الباجي إلى مناطق الأندلس اتفق جل المؤرخين على أن مسقط رأس الباجي وأصله من بطليوس وانتقلت أسرته إلى باجة الأندلس.[2]

أما نسبه إلى باجة فهو رأى مؤرخين آخرين وذلك أن أصله من بطليوس لكن أجداده انتقلوا إلى باجة قرب إشبيلية فنسب إليها وبها أخذ العلم عن علمائها ومنها انتقل إلى قرطبة. [3]

أما نسبه إلى قرطبة فأورد ابن عساكر أن والد الباجي تقدم إلى قرطبة ولازم أبو بكر محمد بن عبد الله القبري وتزوج ابنته وإليها نسب الباجي [4] غيرى أن بعض المؤرخين أوردو أنه ولد ببطليوس حسب ما أورده أبو علي الغساني عن خط شيخه القاضي محمد بن أبي الخير فقال: ولد يوم الثلاثاء في النصف من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة ببطليوس.[5]

ويعود نسب الباجي إلى قرطبة ظاهريا أنه نسبة لجده لأمه أبو بكر محمد بن موهب القبري المعروف بالحصار، وأورد عياض أنه قرطبي مشهور،[6] وما يعاضد هذا الرأي مجالسة والده لأبي بكر بن الحصار وأخذه العلم عنه بقرطبة ولزمه وخطب ابنته وأصبح صهره. [7]

والأنساب،ج1، تع وتص، نايف العباس، دار الكتاب الإسلامي، الفاروق الحديثة للطباعة، القاهرة، د ط، ج1، ص: 468.

[1]. ابن الخراط، نفسه، ص:26.

[2]. ابن بشكوال، المصدر السابق، ص:320 _. ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص:409.

[3]. المقري، المصدر السابق، ج2، ص:67 _ الداوودي، نفسه، ج1، ص: 208 _. أنخل جنثالث، ، المرجع السابق، ص:425 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص: ج18، ص:536 _ ابن فرحون، المصدر السابق، ص:197 _ ابن بسام، المصدر السابق، ج2، ص:94 _ ابن الأثير، اللباب، ج1، ص:103 _ الحميري، الروض المعطار، ص:75 _ عياض، المصدر السابق، ج2، ص:347.

[4]. ابن بدران، المصدر السابق، ج6، ص:249.

[5]. ابن بشكوال، نفسه، ج1، ص: 320.

[6]. عياض، نفسه، ج2، ص: 261.

[7]. ابن بدران، نفسه، ج6، ص: 249.

_ مولده:

حدث اختلاف وتضارب من قبل المؤرخين حول سنة ميلاد أبو الوليد.

فاتفق جلهم على أن ولادته يوم الثلاثاء15 ذي القعدة (403هـ،1012م). فقال أبو جعفر ابن غزلون الأموي في هذا "رأيت تاريخ مولده بخط أمه كانت فقيه أنه سنة ثلاث وأربع مائة وقال ابن خلكان وابن الخراط الإشبيلي:" ومولده يوم النصف من ذي القعدة ثلاث وأربعمائة بمدينة بطليوس"،[1] وقال أبوعلي الجياني:" مولده في ذي الحجة سنة ثلاث وأربعمائة". [2]

وذكر ابن عساكر أن أبو جعفر بن غزلون أورد أن الباجي أخبره بأن ولد سنة (404هـ،1013م)، انفرد ابن بدران بهذا التاريخ [3] وأشار أنخل بالنثيا أنه ولد يوم(402هـ،1011م) وهو تاريخ مستبعد نظرا لما أوردته المصادر التاريخية أو لتداخل أحدى السنوات الميلاديتين مع التاريخ الهجري.[4]

_ أسرته:

نشأ الإمام أبو الوليد في بيت علم ونباهة وصلاح فأبوه من العلماء وأمه فقيهة وجده لأمه فقيه وخاله فقيه ومحدث وإخوته صالحون ومجاهدون فلا غرابة أن يتلقى تعليمه الأولي عليهم. [5]

---

[1]. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص:1178 _. ابن عساكر، المصدر السابق، ص: 226 _. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص: 320 _ الداوودي، نفسه،ج1، ص:208 _ عياض، المصدر السابق، ج2، ص: 351 _ الذهبي، سير أعلام، ج18، ص: 536 _ المقري، المصدر السابق، ج2، ص:76 _ ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص: 178 _ ابن الخراط، نفسه، ص: 26 _. ابن فرحون، المصدر السابق، ص: 200 _ ابن خلكان، المصدر السابق،ج2، ص: 409 _ ابن كثير، نفسه ،ج16، ص:80

[2]. عياض، نفسه، ج2، ص:351.

[3]. ابن بدران، المصدر السابق، ج6، ص، 249 _ ابن عساكر، نفسه، ص:226.

[4]. أنخل جنثالث، ، المرجع السابق، ص: 420.

[5]. عياض، نفسه، ج2، ص:351 _ الباجي، النصيحة الولدية، تح، إبراهيم باجس عبد المجيد، دار الوطن للنشر، الرياض، ط2، 1420هـ.1999م. ص: 41. 42.

_ جده لأمه:

هو الفقيه أبو بكر محمد بن عبد الله بن موهب القبري (ت406هـ،1015م)، من فقهاء قرطبة ومن علمائها الزهاد الفضلاء، غلب عليه علم الكلام والجدل عل نصرة مذهب أهل السنة جرت له محنة بسبب تعلقه بالعلوم النظرية المشؤمة عند أهل الأندلس وكذا إثباته نبوة النساء وهو الأمر الذي جعله يقع في فتنه التشنيع عنه فنفي على إثرها إلى العدوة المغربية لكنه رجع تائبا ولزم قرطبة ممسكا لسانه إلى غاية وفاته.[1]

_ فوالده:

خلف متدين صالح متعبد ذو وجاهة وحالة واتساع في دنياه منقبض عنها متقلل منها مقبل على العبادة إلى غاية وفاته، وهو من التجار الذين كانوا يمارسون التجارة مع القيروان كان يختلف إلى بلاد الأندلس ويجالس الفقهاء أمثال الفقيه أبو بكر بن شماخ وكان من المعجبين بطريقته، والفقيه أبو بكر محمد القبري، الذي لازمه سنة كاملة وأظهر له الصلاح فأعجب بطريقته وخطب ابنته فتزوجها وجاءه منها ثلاثة أولاد منهم أبو الوليد الباجي. [2]

_ أما أمه: فكانت فقيهة قارئة وهي التي خطت تاريخ مولد ابنها. [3]

_ إخوته:

كان للباجي إخوة أجلاء ونبلاء وهم من أهل العلم فهم من أهل الحج وأهل الصلاة والعفاف وجهاد وقد أثنى عليهم أثناء مخاطبة أبنائه وواعظه إياهم قائلا: "كان بنو يخلف عماكما علي وعمر وأبوكما سليمان وعماكما محمد وإبراهيم فلم يكن في أعمامكما إلا مشهور بالحج والجهاد والصلاح". [4]

---

[1]. ابن فرحون، المصدر السابق، ص: 366 _ أبو بكر بن العربي، المصدر السابق، ج4، ص: 420 _ عياض، المصدر السابق، ج2، ص: 262.261.

[2] الباجي، النصيحة، ص:10 _ ابن بدران، المصدر السابق، ج6، ص:249 _. ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص:165.

[3]. ابن بدران، نفسه، ج6، ص: 249 _ الباجي، النصيحة، ص:41. 42.

[4]. عياض، نفسه، ج2، ص: 351 _ الباجي، النصيحة، ص:10.

_ أبنائه: أشارت المصادر أن للإمام أبو الوليد أبناء وهما أبو القاسم وأبو الحسن محمد هذا الأخير توفي في حياة أبيه بسرقوسطة سنة (472هـ، 1079م)، وكان نبيلا ذكيا فرثاه والده بمراثي شجية،[1] أما أبو القاسم أحمد فقد خلف والده بعد وفاته وكان قد روى عنه معظم علمه وجمع أشعاره وهو من أهل الدين والفضل وكان بارعا في علم الأصول. [2]

4_ صفاته:

امتاز الإمام أبو الوليد بمجموعة من الصفات منها الفصاحة في اللغة وإتقان المعارف والحاذق الحذق في التأويل والمعاني وتميز بالوقور والهيبة ورفعة القدر، وكان من متواضعا خير دليل على ذلك أنه على الرغم من العلم الذي حصله والمنزلة التي وصل إليها وبلوغه مبلغ الفقهاء والعلماء الكبار، فقد امتهن مهنة ضرب ورق الذهب للغزل والإنزال عقد الوثائق، وحدث بعض أصحابه عنه أنه كان يخرج إذا حضر له القراء وفي يده أثر المطرقة وصدأ العمل [3]

كما اتصف بآداب أخرى مستمدة من الشريعة الإسلامية كتقوى الله والزهد في الدنيا والوعظ والدعاء والهدوء[4]، وفن الخطابة وحسن صياغة الإجابة وتأويلها وفق أغراضه الذاتية وهو ما عبر عنه الباجي مجيبا على سؤال للمؤتمن بن هود حول إن كان قرأ كتاب أدب النفس لأفلاطون، في حصره الإجابة قائلا: " إنما قرأت أدب النفس لمحمد ين عبد الله صلى

---

[1]. عياض، المصدر السابق، ج2، ص: 351 _ الباجي، النصيحة، ص: 37 _ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج3، ص: 807 _. المقري، المصدر السابق، ج2، ص: 75. 76 _ ابن بسام، المصدر السابق، ق2، مج1، ص:101 _ ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص: 408.

[2]. عياض، نفسه، ج2، ص: 351 _ ابن بدران، المصدر السابق، ج6، ص 249 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص:545 _الباجي، النصيحة، ص: 38 _ ابن فرحون، المصدر السابق، ص: 103_ . المقري، نفسه، ج2، ص: 656 _ ابن بشكوال، نفسه،ج1، ص: 122. 123.

[3]. عياض، نفسه، ج2، ص: 349. 348 _ ابن ماكولا، المصدر السابق، ج1، ص: 468 _ المقري، نفسه،ج2، ص: 67، ص :77 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18. ص: 539 _ ابن عماد، نفسه، ج5، ص: 315 _ ابن بدران، نفسه، ج6، ص: 249 _ ابن بشكوال، نفسه، ج1، ص: 319.

[4]. الباجي، سنن الصالحين وسنن العابدين، تح، إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1424هـ، 2003، ج1، ص: 39. 40

الله عليه وسلم وأشار ابن العربي أنه كان يعنى بإجابته الآداب التي تضمنتها الشريعة من القرآن والسنة في هداية السنن وإيضاحها.[1]

ونلتمس في نصيحته لأبنائه تقديم في النصح والإرشاد والتعفف فقد قال الباجي مخاطبا ولديه " لومني أن أقدم إليكما وصيتي وأظهر إليكما نصحي" فقد نصحهما باجتهاد بسلك طريق العلم والتعب في تحصيله والصدق وأداء الأمانة وطاعة الله ورسوله وصحابته الكرام وطاعة الوالدين بالإحسان.[2]

5_ مكانته العلمية:

بعد عودة الإمام أبو الوليد من رحلته وإحيائه لمختلف أنواع العلوم التي شهدت جمودا فكريا طال أمده دهرا على الأندلس، أضحى أبرز أعلام المذهب المالكي حضي بمنزلة علمية رفيعة القدر من قبل العلماء، وتوالت الأقوال المثنية على مكانته بين أقرانه من الفقهاء بسبب وزنه العلمي الهادف إلى الدفاع عن المذهب السني فكرا وعقيدة ومنهجا.

فقال ابن العربي عنه " وهذا أبو الوليد الباجي رحل وأبعد، وجلب علما جما " [3]

وقال فيه أيضا:" كل من رحل لم يأتي بمثل ما أتيت به أنا والقاضي أبو الوليد الباجي... أما غيرنا فقد تعب"[4]

قال أبو بكر ابن العربي عقب ظهور الفتن والمصائب التي حلت بالعلماء وظهور طوائف المبتدعة وتوليها مناصب العلماء في الفتوى بغير علم فقال قائلا:" وبقيت الحال هكذا فماتت العلوم إلا عند أحاد الناس واستمرت القرون على موت العلم وظهور الجهل .....ولا يزال إلى ورا، ولو لا أن الله تعالى من بطائفة تفرقت في ديار العلم، وجاءت

---

[1]. ابن العربي، العواصم من القواسم، ص: 108.

[2]. الباجي، النصيحة الولدية، ص، ص:9، 19.

[3]. ابن العربي، سراج المريدين، ج4، ص: 420 _. ابن الأزرق أبو عبد الله محمد بن علي الحميري الأصبحي الغرناطي (ت896هـ،1490م)، روضة الأعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام، تح: سعيدة العلمي، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط1، 1429، 1999، ج2، ص: 890.

[4]. المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، تح، مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، مصر، 1361هـ، 1942هـ، ج3، ص: 63.

بلباب منه كالقاضي أبي الوليد الباجي وأبي محمد الأصيلي [1]، فرشوا من ماء العلم على هذه القلوب الميتة، وعطروا أنفاس الأمة الذفرة، لكان الدين قد ذهب، ولكن تدارك الباري سبحانه وبقدرته ضرر هولاء بنفع هؤلاء، وتماسكت الحال قليلا " [2]

قال عنه عماد الدين الإصبهاني:" فقيه الأندلس وإمامها، والذي جلى بنور علمه ظلامها، وأنه رحل إلى المشرق فأشرقت أنوار أقباسه، وأحيا ليالي الطلب، بنعي نعاسه، وأنفق أنفاسه في العلم حتى اقتبس من أنفاسه، وعاد على الأندلس فاستقر من العزة في الأعين والأنفس، وصار إلى المنعوت بالمقتدر فراش جناح نجاحه في الورد والصدر[3]،

وقال عنه ابن الرشيد:" عالم الأندلس في وقته".[4]

وصفه الشقندي مفتخرا به وبفقهه هو وجملة من العلماء قائلا:" بأنه أحد نجوم الإسلام ومصابيح شريعة محمد ﷺ. [5]

قال عنه ابن بسام:" نشأ وهمته في العلم تأخذ بأعنان السماء ومكانه من النثر والنظم يسامي مناط الجوزاء" [6]

قال أيضا بلغني عن الفقيه أبي محمد ابن حزم كان يقول:" لم يكن لأصحاب المذهب المالكي بعد عبد الوهاب [1] مثل الباجي" [2]

---

[1] هو أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي (ت392هـ، 1001م) هو الإمام العالم بالحديث والسنة النبوية الفاضل رئيس علماء الأندلس تفقه بأبو إبراهيم بن مسرة له رحلة للمشرق سمع من خلالها من أبي طاهر البغدادي وأبو بكر الأبهري وحدث عن الداراقطني له كتاب فيه الدلائل إلى أمهات المسائل. ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص: 150.

[2]. ابن فرحون، المصدر السابق، ص، 199. 200 _ ابن العربي، العواصم من القواسم، تح، عمار طالبي، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1394، 1974، ص: 367.

[3]. أبو عبد الله عماد الدين محمد بن صفي الدين أبو الفرج محمد بن نفيس الدين الإصبهاني (ت 597هـ،1200م)، خريدة العصر وجريدة القصر، تح، أذر تاش أذر نوش، الدار التونسية للنشر، تونس، ط2، 1986، ج3، ص: 472.

[4]. ابن رشيد أبو عبد الله محمد بن عمر ابن أحمد السبتي (ت721هـ،1321م)، إفادة النصيح بالتعريف بسند الجامع الصحيح، تح، محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار التونسية، تونس، ص: 40.

[5]. المقري، نفح الطيب، ج3، ص: 192.

[6]. نفسه، ج2، ص: 68 _ ابن بسام، المصدر السابق، ق2، مج2، ص : 94. 95.

قال عياض:" وحاز الرئاسة بالأندلس، فسمع منه خلق كثير، وتفقه عليه خلق." [3]

قال فيه ابن خقان:" بدر العلوم اللائح، وقطرها الغادي الرائح، وثبيرها الذي لايزحم، ومنيرها الذي ينجلي به ليلها الأسحم، وكان إمام الأندلس الذي تقتبس أنواره وتنجع نجاده وأغواره، وقد كان رحل إلى المشرق فعكف على الطلب ساهرا، وقطف من العلم أزهارا و(تفنن) في اقتنائه، وثنى إليه عنان اعتنائه".[4]

قال عنه ابن ماكولا: [5] " أما الباجي ذو الوزارتين أبو الوليد ففقيه متكلم، شاعر أديب سمع بالعراق ودرس الكلام وصنف وكان جليلا رفيع القدر والخطر" [1]

---

[1]. هو أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هارون ابن مالك بن طوق التغلبي البغدادي الفقيه المالكي (ت 422هـ،1031م) من ذرية مالك بن طوق التغلبي هو فقيه وأديب وشاعر لم يكن أحد أفقه منه في مذهب مالك، كان حسن النظر تولى القضاء بالعراق ومصر سمع من أبوحفص ابن شاهين وابن عمر بن السماك وغيرهم، رحل من بغداد إلى مصر بعد مروره بضائقة بها فذكر عياض أن سبب ذلك قوله كلام في الشافعي فخاف على نفسه فرحل إلى مصر فحمل لوائها وتناهت إليه الغرائب له مؤلفات ككتاب التلقين وكتاب المعونة لمذهب عالم المدينة. ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص، ص : 219، 22_ عياض، نفسه، ج2، ص: 272 _ الحجوي، نفسه، ج4، ص: 39 _ ابن بسام، المصدر السابق، ق4، مج 2، ص: 518 _ الذهبي، سير أعلام، ج17، ص: 429، 432 _ الخطيب، تاريخ مدينة السلام، ج12، ص: 292.

[2]. ابن بسام، نفسه، ق1، مج1، ص: 96 _ ابن فرحون، المصدر السابق، ص: 198 _ عياض، نفسه، ج2، ص: 348 _ ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1. ص: 178 _ المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 68. 69 _ أورد ابن مخلوف والمقري المقولة كالأتي " لو لم يكن لأصحاب المذهب المالكي إلا عبد الوهاب والباجي لكفاهم"

[3]. ابن فرحون، المصدر السابق، ص: 198 _ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج3، ص: 1388 _ عياض، نفسه، ج2، ص: 348.

[4]. ابن خاقان، ، المصدر السابق، ج2، ص: 599 _ المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 74 _ ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص: 404.

[5]. ابن ماكولا هو أبو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر بن علي بن محمد ابن الأمير دولف ابن الأمير الجواد قائد الجيوش أبي دولف القاسم العجلي الجرباذقاتي البغدادي (ت475هـ،1082م)، أحد أئمة الحديث وسادات الأمراء، رحل وطاف وسمع الكثير وصنف مؤلفات سمع من عبيد الله بن عمر بن شاهين والقاضي أبو الطيب الطبري وغيرهم، حدث عنه الحميدي والخطيب شيخه له تصانيف منها كتاب الإكمال، وكتاب مستمر الأوهام. ابن كثير، نفسه، ج16، ص: 83 _ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3 ص:1202 _ الذهبي، سير أعلام، ج18. ص، 577.

قال عنه أبو علي الصدفي بن سكرة: "ما رأيت مثل أبي الوليد الباجي، وما رأيت أحدا على سمته وهيئته وتوقير مجلسه ". [2]

قال عنه سبط الجوزي:" وكان عظيما في العرب..... واتفقوا على فضله وصدقه وثقته وأمانته ودينه وورعه".[3]

قال عنه العمري" إمام لو لاه ما وجدت الأندلس مقالا، ولا حلت من العلم عقالا ولا نفرت من الخواطر المعاني خفافا وثقالا".[4]

قال ابن خلكان: " كان من علماء الأندلس وحفاظها ". [5]

قال فيه السيوطي:" الفقيه الأصولي المتكلم المفسر الأديب الشاعر" [6]

قال الضبي" سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي القاضي أبو الوليد فقيه محدث إمام متقدم مشهور، عالم متكلم " وقال أيضا:" وكان أعلم عصره علما وديانة".[7]

كتب قال الكاتب أبو محمد بن عبد البرعن مجاهد أمير دانية قائلا:" وما حصل أحد من علماء الأندلس متفقها على مثل حظه وقسمه وقد تقدم له بالمشرق صيت وذكر، وحصل بجزيرتنا ونال فيه جمال وفخر". [8]

وقال عنه محمد الصديق حسن خان القنوجي البخاري:" كان من أكابر علماء الأندلس وحفاظها... وهو أحد أئمة المسلمين".[1]

---

[1]. الداوودي، نفسه، ج1، ص: 210 _. المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 67 _ ابن ماكولا، المصدر السابق، ج1، ص: 468 _. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص: 539 _. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص: 1180.

[2]. المقري، نفح، ج2، ص: 67 _ الذهبي، سير أعلام، ج18، ص: 539 _ الذهبي، تذكرة، ج3، ص: 1180 _ الداوودي، نفسه، ج1، ص: 210 _ اليافعي، المصدر السابق، ج3، ص:83.

[3]. سبط بن الجوزي، المصدر السابق، ج19، ص: 363.

[4]. العمري، نفسه، ج6، ص: 134.

[5]. ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، 408.

[6]. السيوطي، طبقات المفسرين. ص: 53.

[7]. الضبي، المصدر السابق، ج2، ص: 385.

[8]. ابن بسام، المصدر السابق، ق1، مج1، ص: 96. 97.

6_ عقيدته.

أوردت المصادر أن للفقيه العالم أبو الوليد عقيدة واضحة تجلت في طرقه من خلال المناظرة وسبله في فن الجدل المرتبط بمسائل الدين وهي العقيدة الأشعرية، فذكر لنا ابن الخراط أن الإمام الباجي فقيه متكلم على مذاهب الأشعرية، [2] وما يدعم رأيه في هذا أن شيوخه الذين تتلمذ عليهم في المشرق خلال رحلته يعتقدون بالطريقة الأشعرية، فأورد ابن كثير عن شيخه أبي الوليد أبو ذر الهروي قائلا: "سمع الناس عليه وأخذ عنه المغاربة مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري عن القاضي الباقلاني[3] وقيل أنه هو أول من حمل علم الكلام إلى الحرم وأول من بثه في المغاربة"[4] وقال ابن الرشيد عن سماع الأندلسيين كتاب صحيح البخاري عن ذلك:" سمعه عليه من الأندلسيين العدد الكثير، ومن أشهر الطرق المعروفة إليه اليوم بالمغرب التي اعتمدها الرواة رواية القاضي أبي الوليد عنه، [5]" وممن لازمهم الباجي في المشرق أبو جعفر السمناني الحنفي أحد المتكلمين على طريقة أبي الحسن الأشعري الذي سمع الحديث من الداراقطني فأخذ طريقته.[6]

---

[1]. محمد الصديق حسن خان القنوجي البخاري (ت1307هـ،1889م)، التاج المكلل من جواهر مأثر الطراز الأخر والأول، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1427هـ، 2007، ص: 42. 43.

[2]. ابن الخراط، نفسه، 26.

[3]. الباقلاني هو أبو بكر محمد بن الطيب (ت403هـ)، المعروف بالباقلاني المالكي المتكلم على مذهب أهل الحديث وطريقة الأشعرية إمام وقته وعالم عصره، والمرجعية العامة لأهل عصره في الدين وصفه اليافعي بسيف السنة وناصر الملة ولسان المتكلمين أخذ عن أبي بكر بن مالك القطيعي وأبي أحمد النيسابوري، وأخذ عنه أبو محمد عبد الوهاب بن نصر أصول الفقه وأبي عمران الفاسي. ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد (ت 598هـ،1201م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح، محمد عبد القادر الهادي عطا، مصطفى عبد القادر عطا، مرا، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج15. ص: 96 _ اليافعي، المصدر السابق، ج3، ص: 6 _ النباهي، المصدر السابق، ص: 37.

[4]. ابن كثير، نفسه، ج15، ص: 688 _ ابن تيمية أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (ت 728هـ،1328م)، درء تعارض العقل والنقل، تح، محمد رشاد سالم، ط2، 1411هـ، 1991م، دار الثقافة والنشر، السعودية، ج2، ص: 101.

[5]. ابن رشيد، نفسه، ص: 45.

[6]. ابن تيمية، المصدر السابق، ج2، ص: 101. 102 _ ابن كثير، نفسه، ج15، ص: 723.

وأثنى ابن تيمية على أبي الوليد باعتباره من الذين لهم مساع مشكورة وحسنات مبرورة في الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع والانتصار لكثير من أهل السنة والدين" أي لأكثر أصول السنة والدين" ما لا يخفى على من عرف أحوالهم، وتكلم فيهم بعلم وصدق وعدل وإنصاف. [1]

وأضاف ابن تيمية أن أهل المغرب كانوا يسمعون على أبي ذر الهروي البخاري وهو الذي أخذ طريقة ابن الباقلاني وأول من أدخلها إلى الحرم وعنه أخذ أهل المغرب ذلك، كما أخذها أبو الوليد الباجي فرحل الأخير إلى العراق أخذ طريقة الباقلاني عن أبي جعفر السمناني القاضي الحنفي بالموصل صاحب الباقلاني.[2]

وأشار ابن تيمية أن أبو الحسن الأشعري والقاضي أبو بكر بن الباقلاني وأبو الحسن علي بن مهدي الطبري أقرب إلى أهل السنة واتبع لأحمد بن حنبل وأمثاله.[3]

وأن الأشعري أقرب إلى مذهب أحمد بن حنبل[4] وأهل السنة، [5]حيث أن مذهب الأشعري الأشعري وأصحابه في مسائل الصفات أقرب الى أهل السنة والحديث من مذهب ابن حزم وأمثاله بحيث أن الأخير ادعى على الأشاعرة أنهم خرجوا عن مذهب السنة والحديث في الصفات ويذمهم ذما عظيما ولا يمكن أن نتغافل عن ابن حزم في اِدعائه أنه ينتسب للإمام أحمد وأمثاله من أئمة أهل السنة لأهل السنة والحديث ومبالغته في نفي الصفات وردها إلى العلم وإيراده أن أسماء الله الحسنى مثل العليم والقدير لا تدل على العلم والقدرة. [6]

---

[1]. ابن تيمية، نفسه، ج2، ص: 102.

[2]. نفسه، ج1، ص :271.

[3]. نفسه، ج1، ص: 270.

[4]. هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي (ت241هـ، 855م)، شيخ الإسلام وسيد المسلمين الحافظ الحجة سمع من ابراهيم بن سعد وسفيان بن عيينة وغيرهم وأخذ عنه البخاري ومسلم وأبو داود وأبو زرعة وغيرهم. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج2، ص: 432.

[5]. ابن تيمية، نفسه، ج1، ص: 270.

[6]. نفسه، ج5، ص: 250.

كما أورد ابن تيمية أن الباجي كان يسلك مسلك العقليات في اجتهاداته فكان يغلط فيها كابن حزم وأبو بكر ابن العربي وحتى إن كانت لهم دراية ومعرفة تامة بمتون الصحيحين فليست لهم الخبرة بكلام السلف والأئمة .[1]

غير أن ابن حزم في سياق حديثه عن أحد الفرق المبتدعة التي زعمت أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ ليس هو الرسول في الوقت الحالي ولكنه كان رسول لله صلى لله عليه وسلم[2] وهذا قول ذهب إليه الأشعرية [3] وأن أبو الوليد الباجي وهو من مقدميهم أخبره أن

[1]. نفسه،ج7، ص: 33.34.

[2]. أورد اللبلي أن فكرة نسب أن النبوة عرض من الأعراض والعرض لا يبقى زمنين وإذا مات النبي زالت النبوة وانقطعت دعوه للمذهب الأشعري هي فكرة أبو نصر عبد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد الوائلي البكري السجستاني (ت444هـ،1052م) وأنها جملة من حكاياته الكاذبة وتقولاته وفند الأشاعرة هذه الفكرة. اللبلي أبو الحجاج أحمد بن يوسف بن يعقوب بن علي الفهري (ت691هـ،1291م)، فهرست اللبلي، تح، ياسين يوسف عياش، عواد عبد ربه بوزينة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1408. 1977، ص: 80.

[3]. أورد السبكي أن مسألة إنقطاع الرسالة بعد موت النبي ﷺ مكذوبة قديما على الإمام أبي الحسن الأشعري،وأيده اللبلي في ذلك وأنها حكاية من الكذب البارد وإيراد مثلها يدل على العلم الفاسد ونفى عن الفقيه أبو الوليد قوله إليه ونفى عن ابن فورك التهمة المنسوبة إليه وأنه قدح فيه باعتباره من عظماء الدين وأنه لم يقتل بل مات مسموما في طريقه من غزنة بعد إجرائه مناظرة بها سنة(406هـ، 1015م). السبكي تاج الدين نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت 881هـ، 1476م)، طبقات الشافعية الكبرى، تح، عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط4، ج4، ص:131 _ اللبلي، المصدر السابق، ص: 92 .95.

محمد بن فورك الأصبهاني[1] كان على هذه المسألة تم قتله من قبل محمود ابن سبكتكين[2] صاحب ما وراء النهر من خرسان رحمه الله [3]

وعلق السبكي حول هذا الموضوع أن ابن حزم متسرع في النقل بمجرد ظنه ومهاجم على أئمة الإسلام وأنه مزدر على أهل السنة في كتابه الملل والنحل وبأنه كاد يكفر الشيخ أبو الحسن الأشعري وحقيقة الأمر أنه لا يعرفه ولا بلغه بالنقل الصحيح من معتقده وأن ما بلغ عنه أقوال نقلها الكاذبون فصدقها بمجرد سماع إياها، ثم لم يكتف بالسماع بل أخذ في التشنيع عليه وأن بسبب هذا وغيره قام عليه أبو الوليد وأخرج من بلده وجرى له ماجرى من غسل كتبه وغيره [4]

أورد ابن العربي [5] وابن حيان أن ابن حزم كان يتقول عن العلماء مالم يقولوا تنفيرا للقلوب عنهم وإيقاع النجوب على معارضيه. [1]

---

[1]. هو محمد بن الحسن بن فورك أبو بكر إمام جليل وفقيه وأصولي ومتكلم على رأي الأشعرية ونحوي أقام بالعراق ودرس المذهب الأشعري على أبي الحسن الباهلي وسمع من عبد الله بن جعفر الأصبهاني (ت 406)هـ قيل أنه كان شديد الرد على أصحاب عبد الله بن كرام. الذهبي، سير أعلام، ج17، ص: 214. 216 _ اليافعي، المصدر السابق، ج3، ص:14 _ السبكي، نفسه، ج4، ص:127. 130.

[2]. أورد السبكي أن فرق الكرامية تحزبوا ضد أبوبكر ابن فورك لنصرته للدين فوجهوا له سهاما وطالبوا بمسألته في ادعائهم عليه بقوله انتهاء نبوة محمد ﷺ بموته فتحقق السلطان محمود بن سبكتكين من ابن فورك وكذب التهمة الموجه إليه وقال إنه ليس معتقد الأشاعرة على الإطلاق فأكرمه السلطان فلما يئست الكرامية من هدفها لجاوا إلى سمه. السبكي، نفسه، ج4، ص: 131.

[3]. ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، المطبعة الأدبية، سوق الخضار القديم، مصر، ط1، 1317، 1989م، ج1، ص: 88 _ اللبلي، نفسه، ص: 92 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص: 216 _ أورد الذهبي في سيره أن الباجي نقل أن السلطان محمد سأل ابن فورك عن النبي فقال، كان رسول الله، أما اليوم فلا فأمر بقتله بالسم وهو ما نفاه السبكي في طبقاته معتبرا أن الإمام الذهبي نقل الخبر عن ابن حزم.

[4]. السبكي، نفسه، ج1، ص: 90.

[5]. هو محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد العربي المعارفي المكنى أبوبكر(ت543هـ، 1148م) من أهلها، رحل إلى المشرق سنة (475هـ،1082م) وهو صاحب ستة عشر سنة وبقي بها إحدى عشر عام، دخل الشام فلقي بها أبو بكر الطرطوشي وتفقه عنده وصحب أبوبكر الشاشي وأبو حامد الطوسي الغزالي، وغيرهما من العلماء والأدباء، وأخذ عنهم ثم

7_ وفاته:

اختلف العديد من المؤرخين في تحديد سنة وفاة الباجي، فرأي الغالبية والمتفق عليه في تاريخ وفاته ليلة الخميس بين العشائين وهي ليلة 17 أو19 رجب سنة (474هـ،1081م) بالمرية وتم دفنه بالرباط على ضفة البحر وصلى عليه ابنه القاسم. [2]

وأشار ابن الأثير أنه توفي في حدود سنة (480هـ، 1087م). [3]

أما ابن فرحون فقال بأنه توفي بتاريخ 17 رجب 494هـ، 1100م وذكر أن تسعين محرفة إلى سبعين وأورد الحجوي أن عياض قدم حرف السين في كلمة تسعين وهي محرفة. [4]، وأورد جنثالث بالنثيا أنه توفي سنة (473هـ،1080م). [5]

غير أن التاريخ المرجح لوفاته هو 474هـ لاعتبار صلاة ابنه أبو القاسم عليه باتفاق جميع المؤرخين وكون وفاة الأخير كانت سنة (493هـ،1099م) وليس منطقيا تسبيق سنة وفاة الابن على وفاة الأب بسنة 494هـ. [6]

صدر عن بغداد ولقي بمصر والإسكندرية جماعة ثم رجع للأندلس وأستقضي بإشبيلية. ابن العربي، سراج المريدين، ج4، ص: 424 _ النباهي، المصدر السابق، ص: 105. 106.

[1]. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص: 1149 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص: 189 _ ابن بسام، المصدر السابق، ق1، مج1، ص:168.

[2]. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص: 319 _ ابن كثير، نفسه، ج16، ص: 80 _ اليافعي، المصدر السابق، ج3، ص:83 _ ابن ماكولا، المصدر السابق، ج1، ص: 468 _ ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص 409 _ الضبي، المصدر السابق، ج2، ص: 376 _ ابن بسام، نفسه، ج2، ص:96 _ ابن بدران، المصدر السابق، ج6، ص: _ ابن الخراط، نفسه، ص: 26 _ ابن فرحون، المصدر السابق، ص: 200 _ عياض، نفسه، ج2، ص:351 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص: 544 _ ابن عماد، نفسه، ج5، ص: 315 _ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص :319 _ الحجوي، نفسه، ج4، ص: 52 _. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج22، 229.

[3]. ابن الأثير، اللباب، ج1، ص: 103.

[4]. ابن فرحون، نفسه، ص: 200 _. الحموي، معجم الأدباء، ج3، ص: 1388 _ الحجوي، نفسه، ج4، ص: 52.

[5]. أنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص: 424.

[6]. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص: 545.546 _ ابن فرحون، المصدر السابق، ص: 104 _ ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، 179 _ المقري، نفسه، ج2، ص: 67 _ ابن بشكوال، نفسه، ج1،ص:120.

وذهب ابن أبي زرع الى أبعد مما سبق مشيرا لوفاته يوم 19 ربيع الأول من سنة (521هـ،1127م) بإشبيلية معزول عن القضاء. [1]

8_ حياته العلمية قبل الرحلة.

كانت الحياة العلمية للإمام أبي الوليد فى مراحله الأولى مبدئيا قائمة على الإقدام على دراسة الأدب فقال ابن بسام في ذلك" نشأ أبو الوليد هذا وهمته في العلم تأخذ بأعنان السماء ومكانة من النثر والنظم يسامي مناط الجوزاء وبدأ في الأدب فبرز في ميادينه واستظهر أكثر دواوينه وحمل لواء منثوره وموزونه وجعل الشعر بضاعته فوصل له الأسباب بالأسباب ونال به مأكل القحم الرغاب حتى جن الإحسان بذكره وغنى الزمان بغرائب شعره" وذلك راجع لاهتمامه بالأدب فأضحى من العلماء المشهورين في الحواضر الإسلامية كمصر والقيروان فذاع خبره بهذه الأصقاع الإسلامية ووصل صيته إلى بلاد الشام والعراق وكان الباجي من الأدباء الشعراء قد قصد بأشعاره إلى خارج الأندلس.[2]

9_ رحلته العلمية.

كان الإمام أبو الوليد مستقرا بشرق الأندلس يتردد على علمائها طالبا العلم بكل عزيمة وهمة إلى غاية سنة (426هـ،1034م) أي بلوغه السن الثالثة والعشرين من عمره، رحل صوب المشرق، فما إن وصل حتى وجد لشخصه شهرة مذكورة وصيتا لأشعاره، فقضى بها ثلاثة عشر سنة متجولا بين حواضره كبغداد والموصل ودمشق ومكة وغيرها من المدن وظل معتكفا على طلب العلم ساهرا عليه فحصل من العلم أصنافه وتفنن في اقتنائه وفي هذا قال الذهبي:" وبرع في الحديث والفقه والأصول والنظر.[3]

10_ الأوضاع السياسية والفكرية بالمشرق خلال القرن الخامس الهجري:

أ_ الحياة السياسية بالمشرق:

---

[1]. ابن أبي زرع أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (ت726هـ)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فأس، منشورات دار المتحف للطباعة والوراقة، 1972، ص: 171.

[2]. ابن بسام، المصدر السابق، ق2، مج1، ص:95.

[3]. عياض، نفسه، ج2، ص: 347 _ ابن بسام، نفسه، ق2، مج1، ص: 95 _ الذهبي، العبر، ج2، ص: 332.

قبل الحديث عن الحياة العلمية للإمام أبي الوليد بالمشرق يجدر بنا أن نسلط الضوء على الوضع السياسي بهذه الأصقاع الإسلامية وعلاقته كفقيه مالكي بملوكها وأمرائها خلال هذه الفترة.

فما هو معروف لنا من خلال المصادر التاريخية أن الدولة العباسية كانت مترامية الأطراف على أنحاء المشرق خلال هذه الفترة منذ تأسيسها سنة (132هـ،749م)، غير أنها ما لبث أن أصيبت بالضعف والانحلال والتفكك منذ بداية القرن الرابع الهجري لعدة أسباب داخلية وخارجية كسيطرة العناصر الأعجمية من الأتراك والفرس على مقاليد الحكم فيها فأصبح الخلفاء العباسيين فاقدين للسلطة السياسية وتقلصت صلاحياتهم في تسير أمور دولتهم الشاسعة وفق مركزية حكمهم ببغداد باستثناء التسيير الاسمي لبعض أقاليم الخلافة، فنتج عن هذا الوضع ظاهرة استقلال الدول عن مركز الخلافة بداية من القرن الثالث والرابع الهجريين كالدولة الفاطمية بالجهة الغربية المحاذية لأقاليم الدولة العباسية بمصر والشام (362هـ، 972م_567هـ،1171م)، والتي كانت العلاقة بينهما في صراع دائم من أجل البقاء، مما أثر على إنهاك قواها كما أضحت الدولة العباسية مستهدفة من القوى الخارجية كالصليبين [1] وهو الأمر الذي زاد في انقسام بعض نواحيها إلى دويلات بين الاستقلال التام والذاتي متناحرة فيما بينها كالدولة الغزنوية (351هـ،962م _582هـ،1186م) في أفغانستان والهند، والدولة البويهية الشيعية في فارس والعراق سنة (321هـ،633م _447هـ،1055م) التي سيطرت على مقاليد الحكم ببغداد سنة (334هـ،945م) أين ازدادت الحالة سوء بعد استحكام العداء بين البويهيون الشيعة والخليفة وعامة الناس السنيون؟. [2]

بوصول الإمام الباجي إلى المشرق كان أمر الخلافة الدولة العباسية انحل ووهن أمر السلطة بها حيث انتشر الفقر وتأزمت الأوضاع الاجتماعية ودب الفساد في مفاصلها. وفي

---

[1]. فتحي زغروت، النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، الأندلس للنشر الجديد، مصر، ط1، 1430، 2009. ص: 23 _ عبد الله محمد جمال الدين، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري،، دار الثقافة، مصر، القاهرة ، 1411هـ، 1999، ص: 133.

[2]. ابن الأثير، الكامل، ج7، ص: 87 _ فتحي زغروت، نفسه. ص: 62 _ محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، تونس ، ط2، 1982، ص: 16.

هذا عبر الذهبي قائلا:" البلاء بحاله ببغداد وكثر القتل وعظم النهب وخذل السلطان والأمراء حتى لو حالو دفع ساد لزاد" . [1]

فالدولة العباسية كانت خلال هذه الفترة تحت حكم، الخليفة أبو العباس أحمد بن اسحاق بن المقتدر القادر بالله (381هـ،991م _ 422هـ،1031م) الذي تولى الخلافة بعد الطائع لله [2] فقد أحسن هذا الخليفة السيرة في العامة وشدد في الإنكار على الشيعة واصفا إياهم بالخوارج، معلنا حربه ضدهم واستتاب المعتزلة فتبرؤا من اعتزالهم. [3]

وكذا حكم القائم بأمر الله عبد الله أبو جعفر بن القادر بالله أبو العباس أحمد بن الأمير اسحاق بن المقتدر بالله : (422هـ، 1031م _ 467هـ،1074م) والذي تميزت فترة حكمه بالاضطرابات والفتن المذهبية والصراع السني الشيعي وأضحت الحوادث ببلده تملأ رعبا وأصبح النهب والغصب جهارا وشاع شغب الجند والديلم والترك وصار انفلات أمني رهيب ظهر فيه السنيين على الروافض انتهى بضعف حكم البويهيون الشيعة ليفتح المجال للسلاجقة السنيين بالتوسع في قاعدة الحكم وإبعادهم نهائيا عليهم سنة (447هـ،1055م). [4]

أما في مصر كانت الحياة السياسية خلال هذه المرحلة تحت حكم الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله أبو علي المنصور بن العزيز بالله(386هـ،996م _ ت411هـ، 1020م)، الذي كان يحمل انفصاما في شخصيته وتلونا في اعتقاده متغير الطباع[5] فكان في أول سيرته سيء السمعة في حق الصحابة رضوان الله عليهم سفاكا للدماء، وأمر بقطع صلاة الترويح

---

[1]. الذهبي، العبر في خبر من غبر، تح، ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1405، 1985، ج2، 254 _ ابن الأثير، الكامل، ج8، 215.

[2]. وهو أبو بكر عبد الكريم بن الفضل المطيع بن المقتدر العباسي (ت393هـ، 1002م)، كان ضعيف الشخصية مسير من حاشيته سيطر انتهت أيام حكمه بسيطرة البويهين على مقاليد السلطة. العمري، نفسه، ج24، ص: 213.

[3]الخطيب، تاريخ مدينة السلام، ج5، ص: 61 _ ابن الأثير، الكامل، ج7، ص: 450 _ الذهبي، السير، ج15، ص: 132. 134.

[4]. الذهبي، السير، ج15، ص: 138 _ ابن الأثير ، الكامل، ج8، ص: 199، 406 _ ابن خلدون، ديوان المبتدأ، ج3، ص: 554 _ ابن كثير ، البداية، ج15، ص: 636 ، . محمد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص: 15 _ فتحي زغروت، نفسه. ص: 92.

[5]ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص: 61.

عن المسلمين غير أنه عدل عن سيرته وأمر بالصلاة الموقوفة وبنى المساجد وكساها بالستور وملأها بالمصاحف وحمل الذميين على الإسلام. [1]

وبعد وفاته تولى ابنه الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن علي بن أبي علي المنصور الحاكم (411هـ،1020م _ 427هـ،1035م)، الذي عرف بحسن السيرة في إنصاف الرعية حيث فوض أمر دولته لوزيره أبي القاسم علي بن أحمد الجرجائي لأمانته وكفايته[2]، وذكر أنه ملك مصر وحلب[3] والشام[4] وتميز عهده بكثرة الفتن والاضطرابات من المجاعات والأمراض والأوبئة، فكانت البلاد تعم في فوضى وانحرافات خطيرة مهدت الطريق لأن تتقاسمها عرب الشام المواليين للفاطميين بمصر، فكانت صيدا وبيروت خاضعة لفتح مولى لؤلؤ مولى أبو العالي سيف الدولة دمشق وأعمالها والتي استولى عليها حسان بن عليان، وحلب وعانة التي كادت أن تكون خارج عن نفوذ الفاطميين فقد استولى صالح بن مرداس[5] سنة (415هـ،1024م)، وأضحت متوارثة في بنيه بحلب وضواحيها وبقي حالها هكذا إلى أن افتكاها السلاجقة [6] منهم فيما بعد.[7]

وفي عهد الخليفة المستنصر بالله أبو تميم معد بن أبي الحسن علي الظاهر الذي حكم من سنة(427هـ،1035م _ 487هـ،1094م) [8] خطب له ببغداد سنة(450هـ،1058م)، مدة

---

[1]. ابن الأثير، الكامل، ج8، ص: 129 _ ابن خلدون، ديوان المبتدأ، ج4، ص: 76.

[2]. ابن الأثير، الكامل، ج8، ص: 219.

[3]. هي مدينة عظيمة وقديمة تسمى حلب الشهباء تشتمل على معظم قلاع الشام وحصونه وثغوره اشتهرت خلال فترة حكم الحمدانيين وازدادت عمرانا على عهد الدولة الأتابكية. العمري، نفسه، ج3، ص: 367.

[4]. ابن الأثير، نفسه، ج8، ص: 220 _سبط بن الجوزي، نفسه، ج18، ص: 405.

[5]. هوصالح بن مرداس من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (ت 424هـ، 1032م)، وقال ابن حزم إنه من ولد عمرو بن كلاب أقام الدعوة للفاطمين بمصر، غير أنه انخلع عنهم بعد ضعف أمرهم وأسس أمارته بحلب.ابن خلدون، ديوان المبتدأ، ج4، ص: 349، 350.

[6]. ينتمون إلى قبائل الغز التركمانية القاطنة بالصحراء من حدود الصين إلى إلى شواطء بحر الخزر والتي انتقلت الى الجنوب الشرقي في ببلاد ما وراء النهر نسبون إلى سلجوف بن دقاق الذي وحد شملهم وجمع افرادهم واعتنقوا الإسلام. فتحي زغروت، نفسه، 84.

[7]. ابن خلدون، ديوان المبتدأ، ج4، ص: 349، 350 _ محمد العروسي المطوي، نفسه، ص: 17.

[8]ابن الأثير، الكامل، ج8، ص: 497.

غير أن أمر حكمه ضعف وانهار[1] مما تسبب بانسلاخ العديد من الأقطار عن مركزه كأفريقية التي أضحت للمعز بن باديس وفلسطين والقدس ودمشق للسلاجقة.[2]

ب _ الحياة الفكرية بالمشرق:

بالرغم من تأزم الأوضاع السياسية التي مرت بها الدولة العباسية والفاطمية وما نتج عنها من ضعف وتفكك في أوصالها خلال هذه الفترة إلا أن الحياة العلمية عرفت ازدهارا فكريا شمل مختلف مجالات العلم والحضارة بسبب مجموعة من العوامل منها:

ما ذكره الباحث فتحي زغروت في نوازله كزوال الفارق بين الفكر الأجنبي والعربي بسبب تمازج التركيبة الاجتماعية بين العرب والعناصر الأجنبية الطارئة على البيت العباسي، فنتج عن هذا الانصهار خصب ثقافي في الشعر والنثر وتقدم في بعض العلوم الأخرى كالترجمة والتأليف والدراسات الدينية [3].

كما أن تنافس الدويلات المستقلة وتسابقها على العلم وفنونه وتطويرهما وتشجيعها لاستقطاب العلماء الفقهاء، إضافة إلى تعدد المراكز الثقافية أمام الأدباء والعلماء بسبب تعدد حواضر الإشعاع العلمي، كحلب والقاهرة ودمشق وبغداد، كما أنه لا نغفل دور الخلفاء والحكام وإسهامهم في الحركة العلمية كتشجيعهم للأدباء والشعراء مع تذوقهم الشعر وتفوقهم في البلاغة، كالحمدانيين الذين امتازوا بالفصاحة والأدب فأشتهر منهم سيف الدولة الحمداني[4] الذي استقبل الشعراء والأدباء في قصره كأبو الطيب المتنبي[5] وغيره.[1]

---

[1]. العمري، نفسه، ح24، ص: 87.

[2]. محمد العروسي المطوي، نفسه، ص: 15.

[3]. فتحي زغروت، نفسه، ص: 45.

[4]. هو أبو الحسن علي بن أبي الهيجاء بن حمدان بن الحارث سيف الدولة مؤسس إمارة حلب(ت 356هـ،967م)، كان كان جوادا عالما وشاعر عظيما. ابن الأثير، الكامل، ج7، ص: 302,

[5] . هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي (ت 354هـ،1062م) الشاعر المشهور اشتغل بفنون الأدب العربي صاحب الأمثال السائرة والحكم البالغة التحق كان يمتدح الملوك والأمراء وله جملة من أشعاره في ذلك. العمري ابن فضل الله أحمد بن يحي (ت749هـ،1348م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح، كامل

ونجد الخليفة العباسي القادر بالله له حسن المذهب السني وله مؤلف في الأصول وكتاب في فضائل الصحابة وعمر بن عبد العزيز على ترتيب مذهب أهل الحديث وفيه ما يكفر المعتزلة وكانت كتبه يقرأ كل جمعة بجامع المهدي. [2]

أما القائم بأمر الله فكان أديبا وشاعرا ورعا دينيا وكاتبا وبليغا محبا للعلم والدين والصلاح أمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر وهو على طريق السلف في الاعتقاد وله مصنفات كانت تقرأ على الناس. [3]

ونجد مجموعة من العلماء والأدباء ممن اشتهروا خلال هذه الفترة منهم عدد كبير من الشعراء والبلغاء أمثال: أبو الحسين هبة الله بن الحسن (ت428هـ،1036م)، وأبو الحسن علي بن عيسى بن الفرج الربعي (ت420هـ،1028م)، وأبو الحسن بن طبا طبا (ت418هـ،1027م)،[4] والعالم الحاجب أبو الخطاب حمزة بن إبراهيم (ت419هـ،1028م) الذي غلب عليه علم النجامة [5] والمحدث المشهور الحسن بن أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان (ت425هـ،1033م).[6] والفقيه والمحدث والأديب أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن الطيب الباخرزي (ت467هـ،1074م).[7]

أما الحياة الفكرية بمصر على عهد الدولة الفاطمية لم تبلغ الازدهار بما فيه الكفاية حسب ما أشار عبد الله عنان، ولم تشأ أن تقوم على تراث الماضي أو تسير عليه وفي ظل وجود اعتبارات مذهبية وفي هذا أشار ابن خلكان الخليفة الفاطمي القائم بأمر أصدر أمر بمنع التنجيم والكلام في صناعة النجوم، وأن ينفى المنجمون من البلاد إلى أن يتوبوا

سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ج15، ص: 15 _ ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص: 120.

[1]. فتحي زغروت، نفسه، ص: 62. 63.

[2]. الخطيب، تاريخ مدينة السلام، ج5، ص: 62 _ سبط بن الجوزي، نفسه، ج18، ص: 378.

[3]. ابن كثير، البداية، ج15، ص: 637، ج16، ص: 48.

[4]. سبط بن الجوزي، نفسه، ج18، ص: 337 . 356 . 422 .

[5]. سبط بن الجوزي، نفسه، ج18، ص: 419 _ الخطيب، تاريخ مدينة دمشق، ج16، ص: 109.

[6]. ابن سبط الجوزي، نفسه، ج18، ص: 399.

[7]. العمري، نفسه، ج15، ص: 379.

فاستعفوا من النفى ومنع الغناء[1] وهذه التصرفات كانت بمثابة حاجز لتطور العلوم باستثناء تلك التي ارتضته الروح المذهبية والتي كان لها دور في ازدهار فنون الأدب والكتابة والتي تمثلت في السجلات والخطب الخلافية ولغة الدواوين التي امتازت بقوة الأسلوب وروعة تعبيره، غير أن الحركة العلمية سرعان ما تطورت باستيطانها بمصر بسبب التراث الإخشيدي ونبع المفكرين خاصة خلال القرن الخامس الهجري. [2]

فاشتهر منهم الوزير العالم الكاتب أبو القاسم علي بن أحمد الجر جرائي(ت436هـ،1044م)[3] وعبد الجبار بن أحمد أبو القاسم الطرطوسي (ت420هـ،1029م)، شيخ الإقراء له مؤلفات منها" العنوان" والمجتبي في القراءات، ونجد العالم المسبحي المختار عز الملك محمد بن عبد الله بن أحمد الحراني (ت420هـ،1029م) الذي يعتبر أعظم شخصية في الحركة الفكرية في عصر الحاكم بأمر الله وكان من أمراء ورجال الدولة الفاطمية، صاحب المناصب الوزارية والدرية للحاكم له مؤلفات في علم الفلك والاجتماع وفي التاريخ ألف كتبا عدة منها "أخبار مصر"، ونجد من أعلام الفكر والأدب خلال هذه الفترة في الفقه والحديث الشافعي والتاريخ أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي (ت454هـ،1062م) له مصنفات في الفقه منها "الشهاب " و" مسند الصحابة" و"مناقب الإمام الشافعي وأخباره "و "خطط مصر " وأنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء" وعيون المعارف" وهما في التاريخ، وكتاب التلويح والتصريح في الشعر، تولى القضاء في عهد المستنصر وأرسله الأخير سفيرا إلى إمبراطور القسطنطينية سنة (447هـ،1055م) ليحاول عقد الصلح بين الجانبين.[4]

كما نجد الأديب النحوي اللغوي أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي (ت430هـ،1038م) من أئمة الأدب واللغة في عصره اشتغل بالتدريس في مصر والقاهرة، له

---

[1]. ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص: 294.

[2]. محمد عبد الله عنان، الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1404، 1983، ص: 361.

[3]. المقريزي تقي الدين أحمد بن علي، إتعاظ الحنفاء في بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج2، ص، 190.

[4]. ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص: 212 _ الذهبي، العبر، نفسه، ج2، ص: 240، 241.

مؤلفات منها كتاب "إعراب القرآن"، والمحدث أبو العباس أحمد بن هاشم المصري (ت445هـ،1053م) من كبار الحدثين والمقريين بالديار المصرية مشهور بتدريس القراءات، وعالم النحو ابن بابشاذ بن أحمد المصري أبو الحسن طاهر النحوي (ت469هـ،1076م) أمام عصره في اللغة والنحو اشتغل بديوان الإنشاء على عهد المستنصر. [1]

ونجد أن الخلفاء الفاطميين أسهموا في إثراء الحياة العلمية فجعلوا من القاهرة مركزا ثقافيا للعلم يسلط أضوائه على العالم الإسلامي، فقاموا ببناء الأزهر الشريف[2] الذي أصبح أعظم صرح للحياة العقلية والثقافية في عهدهم فأسسوا الحركات العلمية وانشأوا مركزا عظيما على جبل المقطم.[3]

كان الخليفة الحاكم بأمر الله من كبار العلماء بالنجوم، كاتب للسجلات يستوصي بها خيرا بأهل السنة وعدم التعرض للسلف بعد تعرضهم للسوء من روافضه تجنبا للفتنة، [4] وكان يعقد مجالس الحكمة ومحب للعلماء فقرب العلماء المالكيين وأمرهم بتدريس مذهب مالك بالمسجد الجامع وجلوس الفقهاء للمناظرة على اختلاف مذهبهم [5] وأمر بفتح دار العلم بالقاهرة وجلس فيها المقرئون والفقهاء والنحويين والأطباء والمنجمون لتعليم الناس وحمل إليها من خزائن الخلافة من كتب العلم والآداب بالخطوط المنسوبة ما لم يرى مثله مجتمعا لأحد الملوك وأبيح نسخ الكتب وقرأتها وسخر لذلك ما يحتاج من الورق والحبر والأقلام [6] والقائم بأمر الله هو الأخر كان عالما قويا له عناية بالأدب ومعرفة حسنة بالكتابة ولا يرضى إلا بكتابة الدواوين وشهد عهده صراع عقدي بين السنة والشيعة، فقام بإبعاد المالكيين عن ملكه

---

[1]. الذهبي، العبر، ج2، ص: 287. 326 _ عنان، الحاكم بأمر الله، ص: 365. 366.

[2]. بناه جزهر الصقلي بعد بناء مدينة القاهرة سنة(360هـ، 970م). السيوطي جلال الدين عبد الرحمان، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1387، 1968، ج2، 237 _ محمد عبد المنعم الخفاجي، نفسه، ج1، ص: 59.

[3]. فتحي زغروت، نفسه، ص: 63.

[4]. ابن خلدون، ديوان المبتدأ، ج4، ص: 76 _ المقريزي، نفسه، ج2، ص، 117.

[5]. المقريزي، نفسه، ص: 82، 119 _ عبد الله بن إبراهيم الحجازي وأخرون، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، تح، حسين نصار، دار الكتب، القاهرة، 1970، ص: 54.

[6]. عبد الله بن إبراهيم وأخرون، نفسه، ص: 60.

وأمر بالتمسك بالمذهب الشيعي وحمل الناس على حفظ كتاب دعائم الإسلام للفقيه الداعي أبو عبد الله محمد بن النعمان (ت414هـ،1023م)، وكتاب الفقه على مذهب أل البيت للوزير يعقوب ابن كلس[1] الذي أنشأ مكتبة من الكتب في قصره خدمة للمذهب الرافضي، وكان الدعاة يجلسون للمناظرة بالمسجد الجامع. [2]

كما ساهم مركز الخلافة الفاطمية بمصر باقتناء الكتب وإنشاء المكتبات العظيمة حيث كان بالقصر الفاطمي مكتبة جامعة ذكرها المؤرخون وقال عنها عبد الله عنان في وصف محتوياتها " وكان بها ما يزيد على مائتي ألف مجلد في سائر العلوم والفنون في الفقه والحديث واللغة والأدب والتاريخ والطب والكيمياء " وقال بن أبي طي بعد ذكر استيلاء صلاح الدين على القصر" ومن جملة ما باعوه خزانة الكتب وكانت من عجائب الدنيا ويقال أنه لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب أعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر" كما كان بدار الحكمة مكتبة يرجع لها الطلاب والباحثين وبها عدد كبير من كتب الفلسفة والرياضية والروحانية وغيرها مما يتصل بدروس الحكمة".[3]

تميز الفكر الإسلامي في عمومه بالمشرق خلال القرن الخامس الهجري بالصراع المذهبي بين عقيدة المذهب السني بزعامة الدولة العباسية ببغداد وعقيدة المذهب الشيعي بزعامة الدولة الفاطمية بمصر، تم تناسي الغزوا الفكري النصراني الذي راح يستهدف الأمة الإسلامية بمشاريع الحروب الصليبية.

ج_ المحطات العلمية لأبي الوليد بالمشرق.

بعد وصول الإمام أبو الوليد إلى أرض المشرق راح يتنقل بين مختلف مدنه طالبا مختلف أصناف العلوم مجالسا للعلماء ليأخذ عنهم العلم ويتعلم منهم وفي هذا الشأن عبر العمري قائلا:" ثم أقبل على الفقه بكليته، فسلم من كل ظنه ولم يكن على نفسه لغيرها منة

---

[1]. هو أبو الفرج يعقوب بن يوسف الكلس (ت 380هـ، 990م) الوزير اليهودي المسلم وهو أحد كتاب كافور الاخشيدي، السيوطي، حسن المحاضرة، ج2، ص: 201.

[2]. ابن الأثير، الكامل، ج8، ص: 199، 406 _ المقريزي، ج2، ص: 175.

[3]. محمد عبد المنعم خفاجي وعلي علي صبح، الأزهر في ألف عام، المكتبة الأزهرية للنشر، القاهرة، ط3، 2001 ،ج1، ص: 57.

وفضله أشهر من بشائر الصباح وأظهر من أمائر السماح على أن المجد فيه لا يبلغ المرام والمحيد معرض للملام"[1]، حيث أقام بالحجاز ثلاث سنوات حج بها أربع حجج ولازم الحافظ أبي ذر الهروي، ورحل إلى بغداد وأقام بها ثلاثة أعوام يدرس الفقه عن أئمتها فلقي جلة من الفقهاء كالخطيب البغدادي وعلى بن محمد بن قشيش وأبو طالب العشاري وغيرهم، وانتقل إلى الشام فأخذ عن علمائها كالقاضي السمسار ثم رحل إلى الموصل فأخذ بها علم الأصول والقفه عن قاضيها السمناني. [2]

وبعدها رحل الباجي إلى مصر أين سمع من الفقيه أبي محمد بن الوليد وغيره. [3] أين نال من رحلته العلمية حظا وافرا من العلم الغزير الذي نفع به أهل الأندلس قاطبة بفضل قوة تعلمه ورغبته في العلم. [4]

د_ شيوخه:

1_ بالأندلس.

تلقى الإمام الباجي تعليمه الأولي منذ صغره في بيته الأسري ثم ترعرع للأخذ عن جملة من علماء الأندلس وفقهائها أبرزهم:

_ أبو شاكر عبد الواحد بن محمد بن موهب القبري[5] (ت 456هـ،1063م):

محدث وأديب وخطيب وشاعر وهو خال أبو الوليد فأخذ عنه الأخير بالأندلس، سمع أبو شاكر من أبي محمد الأصيلي وغيره من العلماء وله إجازة عن الفقيه أبي زيد وأبو الحسن

[1]. العمري، نفسه، ج6، ص: 135.

[2]. عياض، نفسه، ج2، ص: 347 _ ابن عساكر، نفسه، ج22، ص: 225.

[3]. عياض، نفسه، ج2، ص: 348 _ ابن فرحون، المصدر السابق، ص: 197.

[4]. الضبي، المصدر السابق، ج2. ص: 385 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 18. ص: 537.

[5]. القبري نسبة إلى مدينة نائية وهي قصبة لكورة ينسب إليها أبو شاكر، ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص: 234.

القابسي وولي المظالم بشاطبة والقضاء والخطابة ببلنسية وكان من أهل العلم بالحديث والفقه والعربية والكلام والنظر والجدل على مذهب أهل السنة. [1]

_ أبو الوليد بن الصفار يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن محمد بن عبد الله بن الصفار (ت 429هـ، 1037م):

كان فقيها صالحا عدلا علامة في اللغة العربية والشعر وحسن البلاغة قال عنه الباجي أنه مشهور بالعلم. [2] وهو قاضي الجماعة بقرطبة صاحب الصلاة والخطب بها قلده هشام المعتد بالله بن محمد المرواني، استقضي في أول أمره ببطليوس وأعمالها ثم صرف عنها وولي الخطبة بجامع الزهراء ثم ولي أحكام القضاء والصلاة بقرطبة ثم صرف، حدث عنه أبو الولي، سمع بن الصفار من أبوبكر بن معاوية القرشي المعروف بابن الأحمر وروي عن محمد بن يبقى بن يزرب[3] له مؤلفات عدة منها كتاب المنقطعين إلى الله عز وجل وكتاب المجتهدين وغيرها من المؤلفات له أشعار في الزهد والتصوف فقال عنه النباهي "ما رأيت أحفظ منه للأخبار والصالحين وحكايتهم". [4]

_ أبو محمد مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار (ت 437هـ، 1045م):

---

[1]. عياض، نفسه ،ج2، ص:358 . 359 _ الضبي، نفسه، ج2، ص:510 _ ابن سعيد، نفسه، ج1. ص: 234 _ الحميدي، المصدر السابق، ص: 290 . _ ابن بشكوال، المصدر السابق،ج1، ص: 560 _. ابن عماد، نفسه، ج2، ص: 239 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص179.

[2]. عياض، نفسه،ج2، ص: 305 _ ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص: 169 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17. ص: 569. 570 _ ابن الآبار، التكملة، ج4، ص: 230.

[3]. هو قاضي الجماعة بقرطبة كان فقيها فاضلا أحد قراء القرآن سمع من قاسم ابن أصبغ وله عناية بالرأي ومتقدم فيه وهو من حفاظ زمانه للمذهب المالكي له كتاب في الفقه سماه الخصال. عياض، نفسه، ج2، ص: 233 _. الضبي، المصدر السابق، ج1، ص: 189.

[4]. الحميدي، المصدر السابق، ص: 384. 385 _. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج3، ص: 981 _ ابن عماد، نفسه، ج5، 148 _ ابن مخلوف، نفسه، ج1، ص:169 _ الضبي، نفسه، ج2، ص:688 _ النباهي، المصدر السابق، ص: 95. 96 _ عياض، نفسه، ج2، ص: 305 .306 _ الذهبي، نفسه، ص:444 _ ابن سهل، المصدر السابق، ص: 748. ذكر ابن سهل ولادته سنة 308هـ ووفاته سنة 489هـ.

سماه عياض باسم حموش نسبة لأبيه أصله من القيروان دخل الأندلس سنة (393هـ،1002م) بعد رحلة علمية للمشرق، جلس للإقراء بجامع قرطبة وقلد الخطابة بها، أخذ أبو الوليد الباجي عنه وسمع منه الفقه والحديث هو فقيه حافظ ومقرئ وأديب نحوي وشيخ الصوفية من المتبحرين في علوم القرآن ومن أهل السنة، سمع بالقيروان من أبي محمد بن أبي زيد قرأ عن أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون المقرئ الحلبي نزيل مصر له مؤلفات كثيرة بلغت سبعة وسبعين مؤلف منها كتاب الهداية إلى بلوغ النهاية، كتاب فرحة الأنفس كتاب إعراب القرآن كتاب الإيضاح كتاب التبصرة في القراءات كتاب اللمع في الإعراب وله مصنفات في أصول الفقه[1] والجدل.[2]

_ أبو بكر خلف بن أحمد بن خلف الأنصاري المعروف بالرحوي (ت 420هـ،1029م):

من أهل طليطلة وفقهائها له رحلة إلى المشرق روي وحدث عن أبي محمد بن أبي زيد وكان رجلا فاضلا ورعا كثير الصدقة عارفا بالأحكام عالما بالمسائل حدث عنه أبي الوليد.[3]

_ أبو النجيب الأرموي عبد الغفار بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن محمد بن نصر بن هشام بن رزمان (ت 433هـ، 1041م):

---

[1]. هو علم من أعظم العلوم الشرعية ويقصد به النظر في الأحكام الشرعية لأخذ الأحكام والتكاليف منها وأصول الشرع هي الكتاب والسنة والإجماع والقياس وعلم أصول الفقه من العلوم المستحدثة في الملة وكان السلف في غنية عنه لما لهم من الملكة اللسانية. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص: 230.

[2]. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج3، ص: 910_ المقري، نفسه، ج3، ص: 179 _ عياض، نفسه،ج2، ص: 304، أورد عياض وفاته سنة 355هـ_ ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص:274. 275 .أورد ابن خلكان أنه ولد سنة 354هـ _ ابن فرحون، المصدر السابق، ص:424. 425 _ الحميدي، المصدر السابق، ص:351 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص: 592 _ ابن عماد، نفسه، ج5، ص: 175 _ ياقوت الحموي، ج3، ص:1388 _ ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص:160 _ الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تح، طيار ألتي قولاج، سلسلة عيون التراث الإسلامي، إستانبول، 1416هـ، 1995م، ج2. ص: 752 _ الحجوي، نفسه، ج4، ص: 44 _ الضبي، نفسه، ج2، ص:627.

[3]. ابن بشكوال، نفسه، ج1، ص: 267 _ عياض، نفسه،ج2، ص: 319، ص: 347 _ ابن فرحون، نفسه، ص: 183، وصفه ابن فرحون بالرهوني _ الضبي، المصدر السابق، ج2، ص: 349. 351.

سمع منه أبو الوليد، كانت له رحلة علمية إلى إصبهان سمع فيها عن علمائها كأحمد بن عبد الله المحاملي[1] وغيره، أقام ببغداد ثلاث سنوات ولازم أبو ذر بمكة فأكثر عنه. [2]

_ ابن فورتش أبو عبد الله محمد بن إسماعيل يكنى (ت 453هـ، 1061م):

هو قاضي بسرقوسطة له رحلة إلى المشرق لطلب العلم حيث سمع عن علمائها أمثال أبو عمرو الطلمنكي وكان ثقة ورواية ضابطا لكتبه فاضلا ديينا عفيفا رواية للعلم. [3]

2_ بالمشرق،

تفنن الإمام أبو الوليد في طلب العلم مدة مقامه بالمشرق فحصل مختلف أصناف العلوم ومشاربها كالفقه والأصول والحديث والكلام والتفسير عن كبار العلماء والفقهاء[4] أمثال:

_ أبو ذر الهروي، عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير الأنصاري المالكي ابن السماك (ت435هـ، 1043م):

هو شيخ الحرم مالكي المذهب إمام في الحديث حافظا له ثقة ثبتا متقننا واسع الرواية متحليا في سماعه كثير المعرفة بالصحيح والسقيم وعلم الرجال حسن التأليف زاهدا متقشفا ورعا جاور مكة أكثر من ثلاثين سنة فقد سمع الهروي[5] عن أبي الفضل خميرويه [6]

---

[1]. هو الشيخ أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن الحسين بن إسماعيل الضبي المحاملي (ت 429هـ، 1037م)، أحد العلماء والفقهاء له سماع صحيح وحدث صمم سنة 408هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص: 538.

[2]. الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج 12، ص: 421 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص: 447 _ عياض، نفسه، ج2، ص: 348.

[3]. عياض، نفسه، ج2، ص:339 _ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج3، ص: 788. 789.

[4]. السيوطي، نفسه، ص: 53 _ محمد الصديق حسن خان القنوجي، نفسه، ص: 43.

[5]. الهروي نسبة إلى قرية هراة المتواجدة بين شيمانة والحجاز وليس بهراة ما وراء النهر. المقري، نفح، ج2، ص: 71.

[6]. هو الإمام أبو الفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن خميرويه بن سيار الهروي (ت 372هـ، 982م) حدث عنه أبو ذر. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج16. ص: 31.

وأبو الحسن الدر اقنطي[1] وعدد من المشايخ بهراة، سمع منه أبو الوليد ولازمه بمكة ثلاث سنوات وكان كثير التردد على مجالسه ومن مؤلفاته مسند الصحيح المخرج من البخاري ومسلم وكتاب الجامع وكتاب السنة والصفات وكتاب الدواة وكتاب القرآن وكتاب السيرة .[2]

الشيرازي أبو إسحاق إبراهيم بن علي يوسف الفيروز أبادي (ت 476هـ، 1083م):

وهو العالم والفقيه المتواضع وإمام الشافعية ومدرس النظامية وشيخ عصره ولد بفيروز أباد [3] ورحل إلى شيراز سنة (410هـ،1009م) ودرس على شيوخها قال السبكي بها تفقه على أبي عبد الله محمد بن عبد لله البيضاوي وأبو محمد عبد الوهاب بن محمد بن رامين البغدادي بشيراز[4] ورحل إلى البصرة وأخذ عن الخزري وقدم بغداد سنة (415هـ،1024م) فلزم أبو الطيب الطبري وبرع وكان قوة الفصاحة والمناظرة حدث عنه الإمام أبو الوليد [5] ورحل إليه الناس من البلاد وقصدوه وتفرد بالعلم الوافر مع السيرة الحسنة والطريقة المرضية وكان زاهدا وورعا ومتواضعا طريفا كريما جوادا صليح المحاورة وكان حجة الله على أئمة العصر

---

[1] هو الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدراقنطي (ت385هـ،995م)، نسبة إلى دار قطن من محلة بغداد وأورد الحميري أنه نسبة لدار قطن بخرسان له تواليف كثيرة في العلم الحديث. المقري، نفسه ج2، ص: 70 _الحميري، المصدر السابق، ص: 254_ . الذهبي، سير أعلام النبلاء ،ج16، 449.

[2]. الذهبي، تذكرة الحفاظ ،ج3،ص 1104 ،1105 _ المقري، نفسه،ج2، ص: 70 _ اليافعي، المصدر السابق، ج3، ص: 83 _ ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص: 156 _ عياض، نفسه، ج2، ص:275. 347 _ ابن كثير، نفسه، ج15، ص: 688 _. ابن الأثير، الكامل، ج8، ص: 688 _ ابن عماد، نفسه، ج5، ص: 164.

[3]. فيروز أباد بلدة بفارس يقال هي مدينة جور الواقعة على بعد مائة وخمسة عشر كلم إلى الجنوب من شيراز وبها نشأ الشيرازي وبدأ تحصيله العلمي وأول شيوخه بها أبو عبد الله محمد بن عمر الشيرازي، ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص: 31_. الشيرازي، اللمع، ص:11.

[4]. شيراز: هي بلد عظيم مشهور من المدن الإسلامية بناها محمد بن القاسم بن عقيل ابن عم الحجاج بن يوسف الثقفي تقع وسط بلاد فارس بينها وبين نيسابور أكثر من مئتين فرسخ وينسب إليها جملة من العلماء، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص: 380. 381 _ الشيرازي، نفسه، ص: 11 _. الحميري، المصدر السابق، ص: 351.

[5]. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص: 453. 454 _ اليافعي، نفسه، ج3، ص:83 _ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص: 381 _. ابن خلكان، نفسه، ج1، ص ص:29. 31 _ ابن عماد، نفسه، ج5، ص:323 _ عياض، نفسه، ج2، ص: 348.

بحيازته الرياسة والإمامة في الديانة له مصنفات في الأصول والفروع والخلاف والمذهب" [1] وله كتاب المهذب في المذهب صنفه لإثبات نفسه في الفقه، النكت والخلاف، المعونة في الجدل التلخيص، كتاب التنبيه.[2]

_ أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد العزيز بن أحمد بن الطبيز الحلبي السراج (ت431هـ،1039م) :

نزيل دمشق سمع منه الباجي بدمشق عندما ارتحل اليها حدث ابن الطبيز عن محمد بن عيسى البغدادي العلاف. كانت له أصول حسنة وكان يذهب للتشيع وقيل أن فيه تشيع.[3]

_ السمسار أبو الحسن علي بن موسى بن الحسن الدمشقي (ت433هـ،1041م):

هو الشيخ العالم المسند حدث عن الفقيه أبو زيد المزوري وحمل عنه صحيح البخاري، كان مسند أهل الشام في عصره وذكر عنه، أنه كان فيه تشيع وتساهل، وقال فيه أبو الوليد :" فيه تشيع يفضي به إلى الرفض وهو قليل المعرفة في أصوله سقيم، وأورد ابن فرحون أن تشيعه لعله تقية لا سجية لغلب الشام على زمانه بالرفض في الشام ومصر والمغرب،[4] سمع منه أبو الوليد ومن طبقته بدمشق.[5]

_ أبو عبد الله الصوري محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن رحيم الشامي الساحلي (ت441هـ،1049م):

---

[1]. ابن الأثير، نفسه، ج8، ص:432 _ ابن العربي، سراج المريدين، ج3، ص: 427 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص: 454.

[2]. الشيرازي، نفسه، ص: 19 .20 _. اليافعي، المصدر السابق، ج3، ص: 85 _ ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص: 29 _ المقري، أزهار، ج3، ص: 38. 39.

[3]. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص: 497. 498 _ ابن عماد، نفسه ،ج5، ص: 154. _ الداوودي، نفسه، ج1، ص: 209.

[4]. الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج17. 506. 507.

[5]. الداوودي، نفسه، ج1، ص: 209 _ ابن عماد، نفسه، ج5، ص: 159 _ عياض، نفسه، ج2، ص: 348.

من العلماء المسلمين الحفاظ قدم إلى بغداد سنة (418هـ،1027م) فسمع من أبي الحسن بن مخلد وأقام ببغداد يكتب الحديث وكان أحرص الناس عليه وأكثرهم كتبا له وأحسنهم معرفة له وكان أفهم لعلم الحديث ودقة الخط وصحيح النقل وكتب الحديث وسمعه من أبي الحسين بن جميع بصيد وصحب عبد الغني المصري فكتب عنه،[1] لزمه الباجي ثلاثة أعوام فسمع منه وأثنى عليه بأنه أحفظ شيوخه ولم يشهد منه فتوى وفيه حسن خلق ومزاج وضحك ولم يكن ذلك إلا للخير والدين.[2]

_ أبو الطيب الطبري طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر (ت450 هـ، 1058م):

أخذ عنه أبو الوليد وتفقه عليه ببغداد، وهو فقيه بغداد وشيخ الشافعية ولد بطبرستان[3]، كان شاعرا عالما بأصول الفقه وفروعه وهو أصلح شخصية يعتمد عليه في شؤون المناظرة ويقدمه لذلك وكان من المواظبين على تعليم العلم ليلا ونهارا وهو من مفتي بغداد سمع بجرجان من أبي أحمد الغطريفي وبنيسابور[4] قال فيه الخطيب كان ورعا عاقلا عارفا بالأصول والفروع محققا حسن الخلق صحيح المذهب جيد يستدرك على الفقهاء أخطاهم اختلفت إليه وعلقت عنه الفقه [5] له مصنفات في الأصول والجدل والمذهب

---

[1]. الخطيب، تاريخ مدينة السلام، ج4، ص: 173 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص: 628، 631 _ ابن كثير، نفسه، ج15، ص: 713، 715 _ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص: 1114 _ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص: 292 _ ابن عماد، نفسه، ج5، ص، :185.

[2]. الذهبي، سير أعلام ، ج17. ص: 629 _ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص: 1115.

[3]. طبرستان: نسب إليها أبو الطيب الطبري هي من بلدان واسعة كثيرة وتشمل دهستان وجرجان وإستراباد وأمل وهي من بلاد خرسان وهي بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم والجبل فتحها المسلمون سنة(442هـ، 1050م) ، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص: 13 _ الحميري، المصدر السابق، ص:384. 383 _ ابن عماد، نفسه، ج4، ص: 262.

[4]. قال الحميري سميت نيسابور لأن سابور مر بها لأنه أفسدها ثم بنيت فسميت بإسم نيسابور، من بلاد خرسان مدينة عظيمة فتحها عبد الله بن عامر بن كريز في خلفة عثمان بن عفان سنة ثلاثين للهجرة وهي منبع العلماء. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص: 331 _ الحميري، نفسه، ص: 588.

[5]. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص: 669، 671 _ اليافعي، المصدر السابق، ج3، ص: 83 _ الخطيب، تاريخ مدينة السلام، ج10، ص: 492 _ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص: 348 _ ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص: 512، 515 _ عياض، نفسه، ج2، ص: 348 _ ابن عماد، نفسه، ج5، ص: 315.

والخلاف سمع ببغداد من الدر اقطني وموسى بن عرفة ولي القضاء بربع الكرخ بعد وفاة أبو عبد الله الصيمري وبقي فيه إلى وفاته. [1]

_ ابن عمروس أبو الفضل محمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد البزار البغدادي المالكي (ت 452هـ،1060م):

من الفقهاء الأصوليين الصلحاء ومن حفاظ الحديث والقرآن ومدرسيه وإليه انتهت الفتوي في الفقه المالكي ببغداد درس على القاضي أبي الحسن القصار وسمع من أبي حفص ابن شاهين، درس عليه أبو الوليد ببغداد وقال عنه فقيه صالح.[2]

_ أبو جعفر السمناني محمد بن أحمد بن أحمد بن محمود نسبة إلى سمنان [3] (ت444هـ،1052م):

إمام في الفقه على مذهب أبي حنيفة وعالم متكلم وأصولي على طريقة أبي الحسن الأشعري لقب بناصح الدين، سمع من الدار اقطني، تولى القضاء بالموصل وكان بداره

[1]. ابن كثير، نفسه، ج15، ص:761 _ الشيرازي، نفسه، ص: 127 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص: 668 _ ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص . ص: 512. 514 _ الخطيب، تاريخ مدينة السلام، ج10، ص: 491 _ ابن عماد، نفسه، ج5، ص:215 _ الحجوي، نفسه، ج4، ص:158.

[2]. البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج3، ص: 589 _ عياض، نفسه، ج2، ص: 321. 348، أورده عياض بمحمد بن عبد الله بدلا من عبيد الله _ الشيرازي، نفسه، ص: 169 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج15، ص: 73 _ الداوودي، نفسه ،ج2، ص:161 _ ابن الأثير، نفسه، ج8، ص: 353 _ ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص: 156 _ ابن كثير، نفسه، ج15، ص: 779.

[3]. سمنان البلدة التي بين الري ودمغان وهي بلدة كثيرة الأشجار والأنهار ونسب إليها جماعة من القضاة والأئمة منهم أبو جعفر السمناني وبناها أنوشروان بينها وبين دمغان مرحلتان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص: 252 _ الحميري، المصدر السابق، ص: 343.

مجلس للمناظرة، [1] أخذ عنه أبو الوليد الكلام ببغداد فبرز هناك وتخرج عليه في علوم العقليات في الفقه والكلام والأصول والأدب. [2]

_ أبوعبد الله الدمغاني محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الملك عبد الوهاب بن حسوية وقيل" حموية " (ت 478هـ،1085م):

هو القاضي الحنفي قاضي القضاة ببغداد قدم بغداد فأخذ عن عبد الله الصيمري وسمع الأحاديث من أبي عبد الله محمد بن علي الصوري[3] وكان مولده يدمغان [4] برع الدمغاني في الفقه وانتهت إليه رئاسة الفقهاء في مذهب العراقيين، تولى القضاء سنة(447هـ،1055م) وكان في غاية السيرة الحسنة والأمانة والصيانة والعفاف ومكرما لأهل العلم وسديد الرأي.[5] موصوف بالتواضع حتى أنه كان يصف أخباره وطلبه للعلم تحت دروب الضوء سمع منه الباجي ببغداد. [6]

---

[1]. ابن بسام، المصدر السابق، ق2، ص: 99 _ الخطيب، تاريخ مدينة السلام، ج2، ص:218 _ ابن كثير، نفسه، ج15، ص: 722 _ ابن الأثير، نفسه، ج8،ص: 311 _ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص:252 _ إسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي (ت 1339هـ، 1929م)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، المطبعة البهية، استنبول، تركيا، 1955. ج2، ص: 69.

[2]. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص: 651 _ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج3، ص: 1388 _ ابن عماد، نفسه، ج5 ، ص: 315 _ الداوودي، نفسه، ج1، ص: 209 _ ابن الوردي، نفسه، ج1: ص: 368.

[3]. ابن الأثير، اللباب، ج1، ص: 486، أورد ولادته سنة 400هـ _ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص:433 _ ابن كثير، نفسه، ج16، ص: 99، أورد مولده سنة 398هـ _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص: 486 _ ابن عماد، نفسه، ج5، ص: 343 _ عياض، نفسه، ج2، ص: 348.

[4]. دمغان هي بلد كبير من أول بلدان خرسان تقع بين الري ونيسابور نسب إليها جملة من العلماء وفتحها عبد الله بن عامر بن كريز في خلافة عثمان سنة (30هـ، 650م) وأهلها قوم عجم. ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج2، ص: 433 _ الحميري، المصدر السابق، ص: 231.

[5]. الخطيب، تاريخ مدينة السلام، ج4، ص: 183 _ ابن كثير، نفسه، ج16 _ اليافعي، المصدر السابق، ج3، ص: 94 _ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج16، ص: 249 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص: 486 _ عياض، نفسه، ج2، ص:348.

[6]. ابن العربي، سراج المريدين، السفر،3، ص: 426. 427.

أبو عبد الله الصيمري[1] الحسين بن علي بن محمد بن جعفر (ت436هـ،1044م):

وهو رئيس الحنفية من الفقهاء العراقيين النظار ولي قضاء المدائن في بداية أمره ثم ولي بأخره القضاء بربع الكرخ وبقي في القضاء إلى وفاته وهو من الكبار المنظرين صدوقا وافر العقل، حدث عن أبي حفص بن شاهين[2] وأبو بكر بن المفيد [3] كان صدوقا سمع من الدار قطني أجزاء من كتاب السنن، سمع منه الباجي ببغداد [4]

_ابن العشاري أبو طالب محمد بن علي بن الفتح بن محمد بن علي (ت451هـ، 1059م):

من الفقهاء والعلماء الحنابلة الزهاد، سمع من الدار اقطني وطبقته وأبو الفتح يوسف بن عمار القواس وأبو حفص ابن شاهين وسمي بالعشاري بسبب طول جسده وسمع منه الإمام أبو الوليد ببغداد. [5]

_ ابن قشيش أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن الحربي السمسار المعروف بالنحوي (ت437هـ، 1045م):

---

[1]. الصيمري نسبة الى نهر بالبصرة يسمى صيمرة له عدة قرى وصيمرة واصل الكلمة أعجمية. ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج3، ص: 439_ ابن عماد، المصدر السابق، ج5، ص: 168_ ابن الأثير، المصدر السابق، ج15. ص: 693.

[2]. هو أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب البغدادي ولد سنة(237هـ، 851م) سمع بالشام والعراق وفارس وأول ما كتبه هو التفسير (ت440هـ،1048م). الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج16. ص: 431. 433 _ الخطيب، تاريخ مدينة السلام، ج12، ص: 122_ ابن عماد، نفسه، ج5، ص: 181 _ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص: 988 .

[3]هو أبوبكر بن محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب الجرجرائي المفيد إمام ومحدث وحافظ (ت 378هـ،988م) ، الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج16. ص: 271.

[4]. الخطيب، تاريخ مدينة السلام، ج8، ص: 634. 635 _ ابن كثير، نفسه، ج15، ص: 693_ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص: 268 _ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص: 439، أورد ياقوت أنه توفي سنة 463هـ _ عياض، نفسه، ج2، ص: 348 _ ابن عماد، نفسه ،ج5، ص:168 _. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17. ص: 615.

[5]. الخطيب، تاريخ مدينة السلام، ج4. ص:179 _ عياض، نفسه، ج2، ص:348 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص:48. 50 _ ابن عماد، نفسه، ج5، ص: 223 _ ابن كثير، نفسه، ج15، ص: 776.

وهو من العلماء الفقهاء والمحدثين سمع من ابن شاهين وجلة من العلماء أمثال أبو بكر الأبهري وعبد الله بن عثمان الصفار وكان صدوقا يتفقه بمذهب مالك، سمع منه الباجي الفقه والحديث ببغداد.[1]

_ محمد بن المؤمل بن الصقر أبوبكر الوراق المعروف بغلام الأبهري (ت 434هـ،1042م):

وهو من الفقهاء المالكيين سمع منه الباجي وحدث عنه، فقال عنه شيخ لبأس به كان أميا لا يحسن الكتابة وله أصولا بخط إسماعيل الوراق.[2]

_أبو الحسن العتيقي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن منصور الحسن المجهز المعروف (ت441هـ،1049م):

من فقهاء بغداد ومحدثيها الموصوفين بالصدق، سمع منه أبو الوليد.[3]

_أبو محمد الأنصاري عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الأندلسي:

أصله من قرمونة سمع بالأندلس من الطحان الحافظ وأبو الحسن بن السماك رحل إلى وإفريقية فسمع من بن أبي زيد القيرواني ومن أبي ذر الهروي، سكن مصر وأخذ الناس عنه بها، قال فيه الإمام أبو الوليد: شيخ صالح مصحح لكتبه كثير الرواية، وبمصر سمع منه الباجي وحدث عنه. [4]

_ الخطيب البغدادي أبو بكر بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت463هـ،1070م)

من علماء بغداد وصاحب التصانيف أحد الحفاظ معرفةً، كان ثبتا مهيبا وقورا متحريا حجة له كتاب تاريخ بغداد حدث بالشام والعراق كان حنبلي ثم تفقه على المذهب الشافعي وعلى يد القاضي أبوا لطيب الطبري، كان يذهب إلى علم الكلام إلى مذهب أبي الحسن

---

[1]. عياض، نفسه، ج2، ص: 348، 277 _ الخطيب، تاريخ مدينة السلام، ج13، ص: 584.

[2]. الخطيب، نفسه، ج4، ص: 502. 503 _ عياض، نفسه، ج2، ص: 321، 348.

[3]. الخطيب، تاريخ مدينة السلام، ج6، ص: 36 _ عياض، نفسه، ج2، ص: 348 _ ابن كثير، نفسه، ج15. ص: 712 _. ابن الأثير، الكامل، ج8، ص: 292 _ ابن عماد، نفسه، ج5، ص:183.

[4]. عياض، نفسه، ج2، ص: 278. ص: 348 _. ابن عساكر، نفسه، ج22، ص: 225 _ ابن فرحون، المصدر السابق، ص: 197 _ الذهبي، سير أعلام، ج17، ص: 658.

الأشعري، قال فيه أبو إسحاق الشيرازي: أنه شبيه ونظير الدر اقطني ونظرائه في معرفة الحديث وحفظه حسن الخط كثير الضبط فصيح كانت له ثروة طائلة وكرم، وقف جميع كتبه وماله عند موته، سمع من أبي الوليد وسمع منه الأخير، سمع الخطيب بمكة من كريمة المازورية،[1] الصحيح وسمع منه أبو زكرياء التبريزي،[2] وقرأ عليه الأدب بدمشق وروى عنه الحميدي وأبو نصر ابن ماكولا، [3] وغيرهم من العلماء.[4]

3_ تلامذته

بعد عودة الإمام الباجي إلى الأندلس ونيله الحظ الوافر من مختلف أصناف العلوم [5] بعد سنوات حافلة من الاجتهاد والسهر على الطلب، أصبح رأس الأندلس وعالمها الذي علا صيته في البلاد، فدنى منه جماعة من العلماء والطلاب للأخذ منه والسماع منه مختلف والتفقه عليه [6] وفي هذا قال السيوطي:" ورجع إلى الأندلس بعد ثلاثة عشر سنة بعلوم كثيرة، كثيرة، وتصدر للإفادة وانتفع به جماعة كثيرة" [7] فجلس إليهم وألقى علومه وفنونه عليهم فأضحى له جملة من التلاميذ أهمهم:

---

[1]. كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم أم الكرام المروزية المجاورة بمكة وهي عالمة فاضلة مسندة روت الصحيح عن أبي الهيثم الكشميهيني وروت عن زاهر السرخسي لها فهم ونباهة توفيت سنة (463هـ،1070م). ابن عماد، نفسه، ج5، ص: 266 _ الذهبي، سير أعلام، ج18، ص: 233.

[2]. أبوزكرياء التبريزي الخطيب يحي بن علي بن أحمد الشيباني (ت502هـ، 1108م)، أحد علماء اللغة وشيخها ببغداد وصاحب التصانيف سمع من أبي العلاء المعري اللغة وسمع الحديث من سليم الرازي له كتاب شرح الحماسة، شرح ديوان المتنبي وغيرها. ابن عماد، نفسه، ج6، ص: 9. 10.

[3]. هو أبو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر بن علي بن محمد بن دلف بن الأمير الجواد أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي البغدادي (ت 475هـ، 1082م)، صاحب كتاب الإكمال سمع من عبيد الله بن عمر بن شاهين وأبوالطيب الطبري. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4. ص: 1202، 1205.

[4]. ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص: 408 _ السبكي، طبقات الشافعية، ج4، ص: 29 ،30 _ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص: 318.

348 _الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص: 1135، 1138.

[5]. الضبي، المصدر السابق، ج2، ص: 385.

[6]. عياض، نفسه، ج2، ص: 348 _ ابن فرحون، المصدر السابق، ص: 198.

[7]. السيوطي، طبقات المفسرين، ص: 53.

_ أبو بكر الطرطوشي محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري المالكي المعروف بابن أبي رندقة [1] (ت 520هـ، 1126م):

أصله من طرطوشة [2]وهو إمام وأديب وزاهدا متواضعا، لم يرحل من الأندلس حتى تتلمذ على يد الإمام الباجي وأخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه وأجاز له بسرقوسطة وسمع من ابن حزم الأدب بإشبيلية وقرأ عن أبو محمد عبد الله بن فيرة له رحلة إلى المشرق سنة(476هـ،1083م) فحج ودخل العراق وسمع من أبي علي التستري سنن أبي داود وسمع من القاضي أبي عبد الله الدمغاني وأخذ عن أبي حامد الجرجاني الشافعي وتفقه عند أبي بكر الشاشي[3] ونشر العلم بالإسكندرية وبه تفقها أهلها، سكن الشام مدة ودرس بيها، ووصفه ابن العربي بالعلم والفضل له مؤلفات في أصول الفقه ومسائل الخلاف مثل: كتاب مختصر تفسير الثعالبي وكتاب البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل وغيرها من الكتب. [4]

---

[1]. رندقة هي لفظة إفرنجية معناها رد تعال. ابن خلكان، نفسه، ج4، ص: 265.

[2]. طرطوشة نسب إليها الطرطوشي وهي مدينة تقع على ساحل البحر بشرق الأندلس تتصل بكورة بلنسية مبنية على نهر ابره تتميز بالتجارة وبها أسواق وعقارات وضيع ولها جمال طبيعي. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص: 30 _ أبو بكر الطرطوشي محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري المالكي (ت 520هـ، 1126م) ، سراج الملوك، تح، محمد فتحي أبو بكر، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 1414، 1994، ج1، ص: 13.

[3]. هو أبو بكر الشاشي محمد بن المظفر بن بكران الحموي من أصحاب أبي الطيب الطبري المقرئين ولي القضاء بعد أبو الحسن علي ابن القاضي أبي عبد الله الدمغاني (ت487هـ، 1094م). ابن الأثير، الكامل، ج8، ص: 507 _ ابن كثير، نفسه، ج16، ص: 152.

[4]. الضبي، المصدر السابق، ج1. 175 _ المقري، أزهار الرياض، ج3، ص: 162 _ ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص: 262 _ ابن سعيد، المصدر السابق، ج2، ص: 424 _ أبو بكر الطرطوشي، المصدر السابق، ص: 12، 13 _ ابن فرحون، المصدر السابق، ص: 371. 375 _ ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص: 183. 184 _ ابن خلكان، نفسه، ج4، ص: 262. 264 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19، ص، ص: 490. 499 _ المقري، نفح الطيب، ج2، ص، ص: 85. 88 _ عياض، االغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تح، ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1. 1402. 1982. ص: 62 _ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص:30 _ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج3، ص: 838.

_ أبو القاسم أحمد بن سليمان الباجي (ت493هـ،1099م):

وهو ابن الإمام أبو الوليد فقيه وأديب وشاعر سكن قرطبة روى علي بن سكرة أنه أصوليا دينيا وكان فاضلا وأفهم الناس وأعلمهم ونبيها غلب عليه علم النظر روى عن أبيه معظم رواياته وتواليفه وأذن له الأخير بإصلاح كتبه وخلفه في حلقاته بعد وفاته وأصبح يحفظ الخلاف والمناظرة وله من النظم والأدب باع، أخذ بقرطبة عن ابن حيان [1] له تواليف مثل منها كتاب العقيدة في المذهب السديد وكتاب سر النظر وكتاب معيار النظار وغيرهما.[2]

_ الجياني[3] أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الأندلسي (ت 498هـ، 1104م):

هو الإمام الحافظ المجود إمام المحدثين بقرطبة وشيخ الأندلس وأحد الأدباء عالم بالرجال أضبط الناس للكتاب وأتقنهم لروايته روى عن أبي الوليد الباجي وعمر بن عبد البر أحمد بن عمر العذري.[4]

---

[1]. هو أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان (ت463هـ،1070م) مولى الأمير عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان صاحب التاريخ الكبير في أخبار الاندلس وملوكها له كتب المتين له حظ وافر من العلم والبيان وصدق الإيراد قوي المعرفة متبحر في الأداب فصيح اللسان. ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص: 218 _ الحميدي، المصدر السابق، ص: 200 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18. ص: 545.

[2]. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، 122 _ المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 656 _ ابن فرحون، المصدر السابق، 103 _. ابن الأزرق، المصدر السابق، ج2، ص: 689 _ الباجي، النصيحة، ص: 38 _ الضبي، المصدر السابق، ج1، ص: 126 _. عياض، نفسه، ج2، ص: 351.

[3]. الجياني وهي جيان مدينة كبيرة بالأندلس ينسب إليها ولكن ليس منها وأنما أبوه هو الذي نزلها في الفتنة وأصلهم من الزهراء. ابن بشكوال، نفسه، ج1، ص: 233 _. ابن خلكان، نفسه ،ج2، ص: 180.

[4]. ابن بشكوال، نفسه، ج1، ص: 233 _. ابن خلكان، نفسه،ج2، ص: 180 _ المقري، أزهار الرياض، ج3، ص: 149 _. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19، ص: 148 _ ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص:182 _ عياض، الغنية، ص: 138 _ عياض، شرح صحيح مسلم للقاضي عياض، المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم، تح: يحي إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ط1، 1419. 1998، ج1، ص: 41.

كان الجياني من جهابذة المحدثين وكبار العلماء المسندين اعتني بالحديث وكتابته وروايته وضبطه وكان حسن الخط جيد الضبط وله معرفة بالعرب والأنساب لم يسبق له رحلة علمية خارج الأندلس بل استوطن قرطبة منذ انتقال أبيه إليها له مؤلفات منها كتاب تقيد المهمل وتميز المشكل وهو في رجال الصحيحين. [1]

_ أبو علي الصدفي حسين بن محمد بن فيرة بن حيون بن سكرة السرقوسطي الأندلسي (ت 514هـ، 1120م) :

من أهل سرقوسطة سكن بلنسية وانتقل الى سرقوسطة وسمع من أبو الوليد كتاب الإشارة وكتاب الجرح والتعديل وحدث بيهما، ورحل للمشرق وسمع من أبو بكر الطرطوشي ولازم أبو بكر الشاشي وسمع منه تعليقاته الكبرى في مسائل الخلاف وسمع من جماعة من العلماء هناك ورجع إلى الأندلس سنة (490هـ،1096م) بعلم جم فنزل مرسية وتصدر للإفتاء وللإقراء بجامعها وكان حافظا ثقة عالم بالقراءات وله رفعة ومنزلة في الجرح والتعديل مليح الخط متقن الضبط حافظ للمتن والإسناد قائما على إقراء الصحيحين ولي قضاء مرسية ثم أستعفي فأقبل على نشر العلم والتأليف. [2]

_ أبو محمد الخشني[3] عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المرسي (ت526هـ،1131م):

---

[1]. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص: 233 _ ابن خلكان ، المصدر السابق، ج2، ص: 180 _ المقري، أزهار الرياض، ج3، ص: 149. 151 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19، ص: 148._ ابن فرحون، المصدر السابق، ص: 174 _ ابن كثير، نفسه، ج16. ص: 189 _ ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص: 178، 182 _ ابن عماد، نفسه، ج5، ص: 129 _ عياض، الغنية، ص: 134.

[2]. ابن بشكوال، نفسه، ج1، ص:235 _. الضبي، المصدر السابق، ج1، ص: 331 _. ابن فرحون، نفسه ،ص:173 _ ابن مخلوف، نفسه، ج1،ص: 188 _ عياض، إكمال المعلم، ج1، ص:42 _ المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 90 _ عياض، الغنية، ص: 131 _ ابن عماد، نفسه، ج6، ص: 70 _ المقري، أزهار الرياض، ج3، ص: 151 ، 153 _ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص: 1253 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19، ص: 376 . 378.

[3]الخشني نسبة إلى قبيلة خشين وهي بطن من بطون قضاعة وخشين هذا الذي عرفت به القبلة هو خشين بن النمر بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران ابن الحافي بن قضاعة وأورد ابن حزم أن دار خشين بالأندلس هي جيان وأعمال

هو الفقيه الإمام المشاور العالم المفسر من فقهاء مرسية في وقته والمعتنين بالحديث وأحفظهم للمذهب مع المعرفة بالتفسير لكتاب الله والتفنن في المعارف روي عن أبي الوليد بسرقوسطة وروى بقرطبة عن أبي جعفر أحمد بن زرب الفقيه وانتقل إلى ألمرية وبلنسية وسمع من العذري، رحل إلى المشرق وسمع صحيح مسلم من أبي عبد الله الطبري ودرس الفقه والأصول على الشاشي. [1]

_ أبو محمد الركلي عبد الله بن درى التجيبي (ت 513هـ،1119م):

أصله من ركلة أحد أعمال سرقوسطة سكن شاطبة وهو من أهل الأدب قديم الطلب سمع منه جملة من العلماء تفقهوا عليه، روي عن أبي الوليد وعن أبي مروان بن حيان. [2]

_ أبو محمد الكتامي[3] عبد الله بن إبراهيم بن جماح السبتي (ت 470هـ،1077م):

كان من أهل الحفظ والعفة في الفقه وعلم التوحيد والاعتقاد، قيل أنه كان شديد الحفظ وشرب البلاذر للحفظ فأنتفع به وأورثه حدة في خلقه، سمع من أبي الوليد وكان الأخير يستخلفه في حلقاته العلمية للتدريس إذا سافر. [4]

_ أبو محمد منتيل بن عبد الله بن محمد بن سنور التجيبي (ت 500هـ،1106م) :

من أهل سرقوسطة ممن كانت لهم عناية بالرواية، كتب بخطه علما كثيرا ودواوين جمة سمع من الباجي وأبو عمر بن عبد البر وأبو العباس العذري. [1]

البيرة. الخشني أبو عبد الله محمد بن الحارث بن أسد (ت 661هـ، 1262م)، قضاة قرطبة، تح، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط2، 1410هـ،1989. ص: 7 .

[1]. ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص: 192. 193، أورد وفاته سنة 526هـ _ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص: 445، أورد وفاته سنة 520هـ _ ابن عماد، نفسه، ج6، ص: 129، أورد وفاته سنة 526 _ الضبي، المصدر السابق، ج2، ص: 436، ابن فرحون، المصدر السابق، ص: 198_ عياض، إكمال المعلم، ج1، ص: 44 _ عياض، الغنية، ص: 153.

[2]. ابن بشكوال، نفسه، ج2، ص:442 _ الضبي، المصدر السابق، ج2، ص، 438 _ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص:64.

[3]. الكتامي نسبة لقبيلة كتامة البربرية من ببلاد المغرب، ابن الأثير، اللباب، ج3، ص: 83.

[4]ابن بشكوال، نفسه، ج2، ص: 451 _ ابن فرحون، نفسه، ص: 198.

_ أبو عبد الله الريوطي محمد بن علي بن محمد الأزدي الطليطلي المعروف (ت503هـ، 1109م):

كان شيخا نبيها رواية سمع من جماعة من شيوخ طليطلة انتقل إلى المغرب الأقصى وولي قضاء الخطبة وصلاة الجمعة بفأس، سمع بالأندلس من أبي الوليد.[2]

_ أبو بحر سفيان بن العاصي الأسدي (ت526هـ، 1131م):

وهو الفقيه النحوي الرواية أصله من مربيطر نشأ ببلنسية، كان شيخ فقهاء عصره بشرق الأندلس وهو أحفظ لمذهب مالك، مع معرفة لكتاب الله والتفنن في المعارف وسمع القاضي أبو الوليد. [3]

_ أبو جعفر التطلي[4] أحمد بن علي بن غزلون الأموي الأندلسي (ت 520هـ،1126م) :

هو من أهل الحفظ والمعرفة والذكاء روي عن أبو الوليد الباجي وهو من أصحابه الكبار. [5]

_ أبو القاسم الأريولي خلف بن سليمان بن خلف بن فتحون الأندلسي (ت505هـ،1111م):

فقيه عارف فاضل ورع أديبا وفقيها شاعرا، كان قاضيا بشاطبة ثم دانية روي عن أبي الوليد وصحبه وقرأ عليه بأريولة كتاب البخاري مرتين عندما كان قاضيا بها، له مؤلفات كتاب علم الوثائق فيه غرائب من العلم. [1]

---

[1]. ابن الآبار، التكملة، ج2، ص: 247.

[2]. عياض، الغنية، ص: 76.

[3]. عياض، إكمال المعلم، ج1، ص:43 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص: 538 _ عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 348.

[4]. تطيلة من مدن الأندلس نسب إليها المترجم. ابن الأثير، اللباب،ج1، ص:221.

[5]. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص: 131 _ ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص: 178.

أبو عبد الله الحميدي[2] محمد بن أبي نصر بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي (ت488هـ،1095م):

أصله من جزيرة ميورقة وهو الإمام الأثري شيخ المحدثين روى عن أبي الوليد الباجي غير أنه أكثر عن ابن حزم بميورقة وابن عبد البر وعن أبي العباس العذري وهو أحد أوعية العلم وكان دؤوبا على طلبه كثير الإطلاع ذكيا فطنا ورعا متقنا، له رحلة إلى المشرق سنة (447هـ،1055م) فسمع عن علمائها كالخطيب البغدادي وغيره له مؤلفات منها الجمع بين الصحيحين وكتاب ذم النميمة، وكتاب جذوة المقتبس وهو في تاريخ علماء الأندلس الذي ألفه بالعراق، قال عنه ابن ماكولا لم أرى مثله في عفته ونزاهته وورعه وتشاغله بالعلم وله نظم في الشعر في المواعظ والأمثال يدعو فيه لأخذ العلم وإصلاح النفس. [3]

_ أبو عبد الله الصنهاجي محمد بن مفرح بن محمد بن سليمان (ت 536هـ،1141م):

أصله من صنهاجة وانتقل أجداده إلى الأندلس وبها ولد أبو عبد الله فالتقي بأبي الوليد الباجي وسمع منه شيئا ودرس عنده وسمع من ابنه أبوالقاسم كثيرا. [4]

_ أبو داود سليمان بن أبي القاسم نجاح (ت 496هـ،1103م):

---

[1]. الصبي، نفسه، ج1، ص: 354 _ ابن بشكوال، نفسه، ج1، ص: 275 _ عياض، الغنية، ص: 81.

[2]. نسبة إلى حميد وهو بطن من أسد بن عبد العزى بن قصي منهم أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي فإنه نسب إلى جده حميد، ابن الأثير، اللباب، ج1، ص: 392.

[3]. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص: 818 _ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، ص: 1218. 1221 _ ابن عماد، نفسه، ج5، ص: 390 _ ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص ص178. 180. 181 _. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19، ص: 120 _ ابن سعيد، المصدر السابق، ج2، ص: 467 _ ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص: 182 _ الضبي، المصدر السابق، ج1، ص: 161 _ المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 112 _ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص: 508 _ ابن كثير، المصدر السابق، ج16. 153 _. ابن زهرة، تاريخ المذاهب، ص: 556. أورد ابن زهرة أن الحميدي رحل إلى المشرق بغرض نشر المذهب الظاهري.

[4]. عياض، الغنية، ص: 86.

مولى المؤيد بالله هشام بن الحكم المرواني مقرئ الأندلس محدث فاضل زاهد كان إمام وقته في الإقراء والمعرفة والتفسير له مؤلفات منها كتاب الاعتماد وهي أرجوزة فاصل القرآن من عشرة ألاف بيت، وكتاب الصلاة الوسطى وغيرها، روى عن أبي الوليد الباجي وقرأ عليه كتاب البخاري ومسلم. [1]

_ أبو عبد الله بن شبرين محمد بن عبد الرحمان بن علي بن سعيد بن عبد الله (ت503هـ، 1109م):

من أهل مرجيق[2] رحل سنة (469هـ،1076م) إلى أبي الوليد بسرقوسطة وصحبه وأخذ عنه ودرس مسائل الخلاف والأصول مدة أربع سنوات وسافر معه إلى ألمرية حتى مات الباجي وأخذ كثيرا من روايته وتواليفه واختص به ووصل من منتفع بالعلم في هذه المدة ما لم يصل إليه غيره وبعد وفاته، صحب ابنه أبو القاسم وأجاز له جميع ما رواه وكان من أهل العلم والمعرفة والفهم وكان عالما بالأصول والفروع أستقضي بإشبيلية. [3]

_ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الحاج الهواري:

من أهل جزيرة شقرة يعرف بابن حفاظ كان حسن الفهم روى عن أبي الوليد ولازمه وتفقه به وكان يميل إلى جواز الكتابة بيد النبي ﷺ في حديث المقاضاة في صلح الحديبية على

---

[1]. الضبي، المصدر السابق، ج2، ص: 386 _ ابن الآبار، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي أبو علي حسين بن محمد، تح، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، ط1، 1410. 1989. ص: 311 _ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص: 321، 323 _ ابن عماد، نفسه، ج5،.ص: 412 _. الداوودي، نفسه، ج1، ص: 213 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19. ص: 168 _ ابن الآبار، التكملة، ج2، ص: 247 _ ابن الأزرق، المصدر السابق، ج1، ص: 336 .

[2]. مرجيق: حصن من حصون أكشوني الأندلسية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص: 103.

[3]. المقري، أزهار الرياض، ج3، ص: 155 _ ابن بشكوال، نفسه، ج2، ص: 829 _ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص: 103 _ الضبي، نفسه، ج1، 131 _ عياض، الغنية، ص: 75 _. ابن رشيد، المصدر السابق، ص: 44.

مجال ظاهر بعض روايتها ويعجب بالباجي قال: فيه عياض أنه كان يميل إلى مذهبه في تجويز كتابة النبي ﷺ بيده. [1]

_ أبو القاسم خلف بن عمر بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي (ت500هـ، 1106م):

هو ابن أخ القاضي أبو الوليد، سكن سرقوسطة سمع من عمه الباجي، انتقل إلى المغرب الأقصى وولي القضاء بأغمات خلال فترة حكم المرابطين وتوفي بها.[2]

_ عبد الله بن طلحة بن محمد بن عبد الله اليابري الاشبيلي (ت 518هـ، 1124م):

يكنى أبو محمد أصله من يابرة ونزل إشبيلية إمام أصولي ومفسر كان مصدرا للإفتاء وللإقراء بإشبيلية سمع من أبي الوليد وعن جماعة من العلماء وكان ذا معرفة بالنحو والأصول والفقه وهو من المتكلمين له رد على ابن حزم له مؤلفات منها شرح صدر رسالة ابن أبي زيد وبين ما فيها من العقائد. [3]

_ أبو بكر الشاطبي محمد بن حيدرة بن أحمد بن مفوز المعا فري (ت 505هـ،1111م):

كان حفاظا للحديث وعلله عالما بالرجال أديب شاعرا فصيحا نبيلا سمع من أبي الوليد وأجاز له ما رواه. [4]

إضافة إلى هولاء التلاميذ يوجد عدد كبير منهم من الذين جالسوا الإمام أبو الوليد وسمعوا منه الحديث وقرؤوا عليه روايته ونقلوا عنه فتاويه أمثال، خلف بن عمر بن سعيد الكناني الفقيه المشاور [5] وخلف بن أحمد بن داود الصدفي (ت486هـ،1093م)، من أهل

---

[1]. ابن الآبار، التكملة، ج2، ص:245 _ المقري، نفح الطيب، ج2، ص:72 _ عياض، الغنية، ص: 93.

[2]. ابن الآبار، التكملة، ج1، ص: 244 _ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص: 273 .

[3]. المقري، نفح الطيب، ج2، ص:648 _ ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص: 190 _. الداوودي، نفسه، ج1، ص: 238 _ ابن الآبار، التكملة، ج1، ص: 250 _ المقري، أزهار الرياض، ج3، ص: 77 _ ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص: 258.

[4]. ابن بشكوال، نفسه، ج3، ص: 828 _ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، 1255 _ الضبي، المصدر السابق، ج1، ص: 100 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19، ص: 421.

[5]. ابن الآبار، التكملة، ج1، ص: 245.

بلنسية أديب وشاعر والذي قرأ عليه صحيح البخاري[1] وخلف بن ابراهيم بن محمد القيسي المقرئ الطليطلي (ت477هـ، 1084م) [2] وأبو الخير محمد بن عبد العزيز بن علي الأنصاري المزوري ت518هـ، 1124م)[3] والقاضي محمد بن سليمان الأنصاري المالقي (ت500هـ،1106م).[4]

هـ_ المساعي السياسية والإصلاحية للإمام:

لم يمنع بروز بعض العلماء والفقهاء من مختلف المذاهب وإسهاماتهم الفكرية في شتى المجالات العلمية خلال الفترة الإسلامية، من التأثير على مجريات الأحداث السياسية والفكرية والتي مست جوانب متعددة من أوجهها.

ونحاول تسليط الضوء على ما أوردته لنا المصادر التاريخية بخصوص وجود مساعي سياسية حثيثة وأغراض إصلاحية جلية لبعض العلماء المالكيين أثرت بالشكل الإيجابي على التوجهات السياسية والفكرية لبعض الدول التي عاصروها كفقيهنا الإمام أبو الوليد، والذي تجلى هدفه في إعادة توجيه سبل الحياة العامة لأنظمة بعض الدول التي عاش في كنفها وفق ضوابط ومعاير بمنظور إصلاحي جديد، وكان ذلك برسم سبيل الحق وإعلاء كلمته وفق مسار علمي فكري ومنهجي واضح ومحدد بالنصوص الشرعية واجتهادات الصحابة مع الاستناد لأسس ومبادئ مذهب الإمام مالك رحمه الله، وعلى الرغم من وجود إشارات وجيزة في بعض الدارسات حول هذا، إلا أنها لم تمدنا بالقدر الكافي عن الجهود السياسية والإصلاحية للإمام الباجي عن ذلك وسنحاول أن نوضحها ونسلط القدر الكافي عنها.

أ_ المساعي السياسية للإمام أبي الوليد:

_ بالمشرق.

---

[1]. نفسه، ج1، ص:243.

[2]. ابن بشكوال، نفسه، ج1، 272.

[3]. الذهبي، سير أعلام، ج18، ص: 538 _. الضبي، المصدر السابق، ج1، ص:138 _ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج3، ص: 836.

[4]. النباهي، المصدر السابق، ص: 100.

تعرضت المصادر التاريخية إلى المكانة العلمية والمنزلة التي حضي بها الإمام الباجي من قبل العلماء والفقهاء والحكام، كان ذلك نتيجة طبيعية لتكوينه العلمي وتحصيله لمختلف أصناف العلوم عن علماء الأندلس في البدايات الأولى لحياته وخلال مدة مقامه بالمشرق بعد رحلته إليه. [1]

فأهلته تلك المنزلة من دخوله مسرح الحياة السياسية، وكان ذلك بسبب الدور الذي لعبه في الدفاع عن المذهب المالكي بحلب ضد المذاهب الخارجية التي طغت على البلاد واستولت عليها، كفقيه مناظرا لهم ومجادلا إياهم، في أمور متعلقة بالجانب الشرعي الذي طال ما كانت تستمد الممالك شرعيتها وسلطانها منه.

ويمكن الإشارة إلى أن المسعى السياسي الذي انتهجه الإمام أبو الوليد قائم على النهج الشرعي أو بما يعرف بالسياسة الشرعية،[2] والتي تتقيد بأحكام الدين وقواعده وتقدير مصالح الخلق وحسن تدبيرها.

فأخبرنا الفقيه بنفسه أنه في سنة (437هـ، 1045م) دخل إلى مدينة حلب صادرا من العراق وقد جرت له مناظرات مع فرق الخوارج بلغ فيها النصر للمذهب المالكي، بسبب معرفته لطرق الجدل والمناظرة نتيجة للتحصيل العلمي الجدلي في الفقه والأصول على شيوخ المشارفة وحذقها، إن هذا التفوق جعل من أهل العلم يرغبون في مقامه بينهم، فلبى طلبهم في ذلك.

وهو الأمر الذي نتج عنه تذمر وقلق شيعي، غير أن ذلك لم يثنيه عن أغراضه وأهدافه النبيلة في إظهار الحق والصواب وفق سبل الشريعة الإسلامية المستمدة من الكتاب وسنة نبيه الكريم، وما زاد عزمه في اتجاهه مساندة أهل السنة من علماء وفقهاء لمنهج فكره في ذلك، ومن بينهم بنت ابن رباب النميري زوجة أمير حلب الشيعي المذهب التي قصدت مجلس أبو الوليد رغبة منها في لقاء زوجها معز الدولة ثمال أبو علوان بن صالح الكلابي

[1]– المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 67 _ السبكي، طبقات الشافعية، ج4، ص: 245.

[2]. السياسة نوعان ظالمة حرمها الشرع، وعادلة تخرج الحق من الظالم، وتدفع المظالم وتردع أهل الفساد ويتم بموجبها الوصول إلى مقاصد الشريعة وهي مشروعة. ابن فرحون، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، تع، الشيخ جمال مرعشلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1423هـ، 2003، ص: 115، 116.

(ت454هـ،1062م) ،[1] صاحب المذهب الفاسد، فكان من أمرها في ذلك أن تقرب من سلطانها وحاكمها مرارا وتكرارا، لغرض وعظه وإرشاده إلى طريق الحق الصواب بالحجة والدليل وفق أسس شرعية سنية. [2]

فتمكن الإمام أبو الوليد من دحض أفكار الشيعة والمعتزلة في حضرت مجلسه، مما جعله الأمير يقدم على تغير مذهب سلطانه والإقرار بالمذهب المالكي ومنع المذهب الشيعي ونبذ أرائه الفاسدة، بل تعداه إلى إخراج أنصاره عن حدود بلده بسبب تعصبهم على الفقيه الباجي الذي جلس للإقراء بها، وفسح له ذلك المجال أن يولى قضاء المدينة وفي هذا يعبر ابن العديم:" وولى قضاء حلب أبا الوليد سليمان بن خلف الباجي سنة واحدة " وهو ما نتج عنه تفشي المذهب السني بها.[3]

لعمري إنها شهادة على دوره في الإصلاح الفكري العقدي الذي طغت عليه المساعي السياسية في هذه المدينة التي استعصت على الفقهاء في الوقوف في وجه مختلف النحل والمذاهب الخارجية.

ثانيا: الظروف السياسية ومجريات الأحداث لم تسمح باستمرار المذهب المالكي بحلب ففي سنة (449هـ، 1057م) حيث تنازل الأمير معز الدولة عن مدينته لصالح الفاطميين وفي سنة (463هـ،**1070م**) خطب محمود بن صالح بن مرداس بحلب للقائم بأمر الله الفاطمي والسلطان ألب ارسلان بسبب قوة إقبال دولتهم وانتشارها.[4]

---

[1]. هو معز الدولة ثمال أبو علوان بن صالح المرداسي الكلابي (ت 454هـ،1062م)، تولى حلب سنة (334هـ،945م)، وكان في صراع مستمر مع الفاطميين حتى سئم منها وتنازل للخليفة المستنصر عنها والتحق هو بمصر، غير أنه اضطرب أمرهم بها فعاد لملكها مجدادا باسم الفاطميين سنة (453هـ، 1061م). ابن خلدون، ج4، ص: 351، 353.

[2]– ابن الأزرق، المصدر السابق، ج2، ص: 553– 554 _ ابن العديم أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة (ت 660هـ، 1262م)، زبد الحلب من تاريخ حلب ، وضع الحواشي، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1417. 1996. ص: 163.

[3]– ابن الأزرق، نفسه، ج2، ص: 554 _ ابن العديم، نفسه، ص: 145.

[4]–ابن الأثير، الكامل، ج8، ص: 387 _ ابن خلدون، ج4، ص: 351، 353.

_ الأندلس

- حصره المذهب الظاهري :

بعد تمكن الإمام أبو الوليد من تثبيت دعائم ومعالم المذهب المالكي في مدينة حلب ونجاح جهوده التي أثمرت في تغير نظام حكمها المستمد من مذهب الخوارج إلى المذهب السني مدة، عاد إلى أرض الأندلس ليجد مذهبا فكريا جديدا وبمبادئ مغايرة للمذهب المالكي يسمى"بالمذهب الظاهري" بزعامة ابن حزم مع ذيوع وإقبال واسع ورهيب لتوجهه لدى عوام الناس من فقهاء وطلاب العلم مع دعم ضمني على مستوى الأوساط السياسية يقابله في الاتجاه الأخر تذمر ورفض لمنهج فكره من قبل جمهور العلماء والفقهاء المالكيين .

فبعد وصوله إلى الأندلس تم الاعتماد عليه من قبل الفقهاء والعلماء المالكيين للوقوف ضد انتشار وتسلط المذهب الظاهري الذي عرف حظوة وتأييد سياسي سواء من قبل السلطان أو من فئات المجتمع من طلبة مبتدئين وغيرهم ممن ليس لهم دراية بفنون العلم وأسراره، لذلك سارع الفقيه المالكي للحد من انتشاره في بلاد المسلمين والوقوف وجه أفكار مذهبه.

وجملة القول من هذا، أنه عقب ورود الإمام أبو الوليد من رحلته العلمية وجد انتشار واسع للمذهب الظاهري في أنحاء الأندلس مع وجود صيتا يذاع لكلام منظره وترحيب نفسي لأهل الجزيرة مسلمين له الكلام، وفي ظل العجز التام من قبل العلماء عن مناظرته، نتيجة اشتغاله بفنون علم الجدل والنظر التي حاد فقهاء المالكية عن الخوض فيها لقلة استعمالهم النظر، إضافة إلى تنقل منظره بين حواضر الأندلس لنشر مذهبه، أثار حفيظة أنصار المذهب المالكي وجعلهم يقدمون على الوقوف في وجه، كونه يهدد مبادئ وأسس المذهب السني بالأندلس، وما يدعم هذا ما أشار إليه ابن الآبار في رفض بعض اسقاعها لاتجاهه وخاصة قرطبة التي شنع عليه أهلها لخلافه مذهب مالك [1].

[1]- ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2، ص: 127 _ عادل عبد العزيز غيث عبد الخالق، الصراع المذهبي بين المالكية والظاهرية في الأندلس وموقف ملوك الطوائف حياله" ابن حزم الظاهري أنموذجا "، المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي، العدد الثاني، 2015. ص: 13.

وأورد المصادر ارتحال ابن حزم بعد نكبته من قبل بعض ملوك الطوائف إلى غاية وصوله إلى جزيرة ميورقة، أين استفحل أمره بها بالتسلط على الفقهاء المالكيين كونه وجد النصير من قبل سلطانها أبو العباس أحمد بن رشيق (ت440هـ،1048م)، وهو ما أدى بعلماء المذهب المالكي بالتشنيع عليه والطعن فيه، واتفقت المصادر أنه عندما قدم أبو الوليد إلى الأندلس، كلموه في أمره، فدخل إليه، وناظره وشهر باطله، وأشار ابن الآبار أنه عندما دخل ابن حزم إلى ميورقة، كتب محمد بن سعيد[1] إلى أبي الوليد، الذي سار إليه من بعض سواحل الأندلس وتضافروا جميعا عليه، وناظروه فأفحموه وأخرجوه منها، وكان ذلك سبب العداوة بين الباجي وابن حزم.[2]

ولا شك في أن انحصار المذهب الظاهري من جزيرة الأندلس، يرجع فضله للإمام أبي الوليد، فهو الشخصية المالكية التي تمكنت من الوقوف في وجه ابن حزم والتصدي له، ولعل ذلك ما عبر عنه الأخير مثنيا عليه قائلا:" لو لم يكن لأصحاب المذهب المالكي بعد عبد الوهاب إلا مثل أبي الوليد الباجي لكفاهم ".[3]

وإن هذا التكاتف والتحالف بين المالكيين يهدف لعدة أسباب سياسية وهي: مشاهدتهم انتشار المذهب الظاهري واستفحاله على سلطان مملكة ميورقة خاصة وعلى بلاد الأندلس عامة شكل خطرا على المذهب المالكي بها.

---

[1]- هو أبو عبد الله محمد بن سعيد الميورقي رحل للحج سنة (452هـ،1060م) وصحب عبد الحق الصقلي في رحلته وأخذ عنه تواليفه وسمع من علماء المشرق، ثم ورجع إلى ميورقة وجلس بها للإقراء الفقه والأصول. ابن الآبار أبي عبد الله، التكملة لكتاب الصلة، تح، عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415.1995، ج1، ص:316.

[2]- عياض، نفسه، ج2، ص: 350 _ المقري، نفح الطيب، ج2، ص:68 _ الذهبي، سير أعلام، ج18، ص: 540_ الذهبي، التذكرة، ج3، ص: 1181 _ابن بسام، المصدر السابق، ق2، مج1، ص:96 _ ابن الآبار، المصدر السابق، ج1، ص:316.

[3]- ابن بسام، نفسه، ق2، مج1، ص: 96 _ المقري ، نفح الطيب، ج2، ص: 68.

ويكمن الدافع لاستدعاء الباجي والاستنجاد به لغرض مناظرة ابن حزم كون لما له من الإتقان والمعرفة بطرق الجدل والمناظرة ما حصله في رحلته [1] له ما يبرره من أسباب سياسية لدى فقهاء المذهب المالكي منها:

المساعي المذهبية ذات الأغراض السياسية وبالخلفيات السابقة من قبل فقهاء المالكيين بقرطبة وغيرها للحد من انتشار مذهبه، غير أن المساندة الكبيرة من قبل السلطة السياسية بميورقة التي وفرت له الحماية وأيدته ونصرته،[2] جعلت أمر مذهبه يعظم بها بكثرة الأتباع لنهج فكره، شكل خطرا على المذهب المالكي وأنصاره بالطعن فيهم والسعي في كسر عزيمتهم .

وحتى إن كان هدف المالكيين دعوة الباجي لغرض المناظرة لعله يهدف إلى سبب أخر واضح وهو ضرورة إخراجه من ميورقة، لنزعتم ضده، ولسابق تحذير السلاطين وعامة الناس من علمه وفتنته، وذاك ما أشرنا له فيما قاله ابن الآبار:أنه سار من سواحل الأندلس إلى ميورقة لغرض مناظرته قائلا: " تضافروا عليه جميعا وناظراه وأفحماه وأخرجاه منها " فكان لهم أن تحقق غرضهم وهدفهم في إلحاق الهزيمة النفسية والسياسية بالمنظر الرئيسي للمذهب الظاهري، وإضعاف هيبته النفسية وعلى مرمى تأييد سلطانه.

ورغم الاضطهاد الذي تعرض له ابن حزم على يدي خصومه، وانعكاسه على نشاطه الفكري والحد منه، لم يثنيه عن عزمه ظل داعيا إلى مذهبه في مواطن بلاد أجداده من مسقط رأسه إلى غاية وفاته سنة 456هـ.[3]

ك_ علاقة أبو الوليد بملوك الطوائف:

بعد نزول الإمام الباجي أرض الأندلس وجد بين ملوك الطوائف في صراع محتدم مقسمين بصفة رسمية تقسيما سياسيا وجغرافيا قائما على مزاعم الشرعية وفي هذا الصدد

[1]- عياض، نفسه، ج2، ص، 349. 350 _ ابن بسام، المصدر السابق، ق2، مج1، ص:96.

[2]- ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2، ص: 127.

[3]- غيث عبد الخالق، المرجع السابق، ص: 14.

يورد ابن الخطيب قائلا:" ذهب أهل الأندلس من الانشقاق والإنشعاب والافتراق إلى حيث لم يذهب كثير من أهل الأقطار".[1]

حيث أنه قام كل حاكم بما احتوى لنفسه وأهله وقبيلته مع الإشارة إلى أن كل من هؤلاء الأمراء ليس لهم شرعية في الحكم [2] وفي هذا يقول ابن الخطيب:" وليس لأحدهم في الخلافة إرث ولا في الإمارة سبب ولا في الفروسية نسب ولا في شروط الإمامة مكسب، واقتطعوا الأقطار واقتسموا المدائن الكبار وجبوا العملات والأمصار وجندوا الجنود وقدموا القضاة وانتحلوا الألقاب"،[3] وبهذا التقسيم قال عنهم أبو الحسن ابن رشيق(ت460هـ،1070م)[4] أو غيره [5]

مِمَا يُزهدني في أرضِ الأَنْدلُسِ سماعُ مقتدر فيها ومعتـــــــضدِ

ألقابُ مملكةٍ في غيرِ موضِعِهَا كالهرِ يحكي انتفاخا صولة الأسدِ [6].

وأضحى ذلك التقسيم والصراع قائما بين أمراء الأندلس وملوكها تزامنا مع عودة الإمام أبو الوليد من المشرق فقال المقري في ذلك: " وجد ملوك الطوائف أحزابا مفترقة فمشى بينهم في الصلح وهم يجلونه في الظاهر ويستثقلونه في الباطن، ويستبردون نزعته ولم يفد شيئا، فالله تعالى يجازيه على نيته ".[7]

---

[1] – ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص: 144.

[2] – السمرائي إبراهيم الخليل وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1؛ دار المدار الإسلامي، 2004، ص: 224.

[3] – ابن الخطيب، أعمال الأعمال، ص: 144.

[4]– هو أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني يعتبر من بين الشعراء القائمين بشعر الزهد أحد أفاضل البلغاء له مصنفات منها العمدة في صناعة الشعر الشذوذ في اللغة، والقراضة في الذهب. ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص: 85.

[5]. الحجي عبد الرحمان، التاريخ الأندلسي من الفتح إلى غاية سقوط غرناطة، ط2، دارالقلم، بيروت، لبنان، 1402، 1981، ص: 332.

[6]– ابن الخطيب، أعمال الأعمال، نفسه، ص: 144 _ الحجي، نفسه، ص: 289 _ المقري، نفح الطيب.ج1، ص:214_ عبد الواحد المراكشي، نفسه، ص: 123.

[7]. المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 77.

غير أن مجمل علاقة الإمام الباجي بملوك الطوائف اتسمت بمظاهر من الترحاب والسرور مع الود والتآخي منتهية إلى الصحبة، وأشارت المصادر معبرة عن حفاوة استقباله في وروده لأول قدومه إلى بلاد الأندلس فذكر ابن خاقان قائلا عن ذلك:" فتهادته الدول وتلقته الخيل والخول وانتقل ن محجر إلى ناظر".[1]

وعلى إثر ذلك تطورت علاقته بهم أكثر واتسمت بالارتباط الوثيق وترجم ذلك في مشاركتهم لحكم سلطانهم، بتوليه لمناصب القضاء في حضرة ملكهم، وعلى بعض أعمالهم بالأندلس[2] وأشار عياض بمقتطفات عن أحواله وأوضاعه الاجتماعية لأول أمره بعد رحلته العلمية، مشيرا في ذلك لكسبه العسير ودخله الضعيف حيث أمتهن مهناً مختلفة المجالات كضرب ورق الذهب للغزل، وعقد الوثائق، إلا أن ذلك لم يمنعه من جلوسه للإقراء حتى فشت وعرفت فنون علمه واشتهرت تواليفه، فعرف حقه وعظم وجاهه وقربه الرؤساء وقدروه قدره واستعملوه في الأمانات والقضاء وأجزلوا صلاته، فاتسعت حاله وتوفر كسبه حتى مات عن مال وفير، وكان يصحب الرؤساء ويرسل بينهم ويقبل جوائزهم، وهم له على غاية من البر، وولي قضاء مواضع تصغر عن قدره كأريولة، التي طالما كان يبعث إليها خلفاءه وربما قصدها المرة بنفسه. [3]

وبخصوص دوافعه المتمثلة في إيفاد خلفائه للقيام ببعض أعمال القضاء نيابة عنه، فإن غرضه ذلك ناتج عن قناعة ومبدأ نفسي وترفع عن الافتخار بولاية القضاء وغيرها، كنتيجة لدراية فكرية وعلمية وحنكة سياسية، نستشف ذلك فيما ذكره في وصيته لبنيه معتبرا أن الولاية لا تزيد في الرفعة بل فتنة ومحنة، وأن صاحبها معرض إلى أمرين فالأول إما العزل أو العودة لحالته ولعل في هذا إشارة إلى تركه القضاء بحلب والعودة إلى الأندلس والثاني استدام الولاية فيقبح ذكره وهذا ما تجنبه. [4]

[1]- ابن خاقان، ، المصدر السابق، ج2، ص: 600.

[2]- المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 67.

[3]- عياض، نفسه، ج2، ص: 349.

[4]- الباجي، النصيحة، ص: 34.

يبدو ظاهرا أن ملوك الطوائف قربوه لاستمداد صبغة شرعية على أنظمة حكمهم وإحلال سلطانهم، كونه علم الأندلس وقطب رأسها في العلم على مذهب مالك رحمه الله.

استحسن الباجي قربه من ملوك الطوائف بغرض إرشادهم ونصحهم وتوعيتهم، وأثني على دورهم في وصاله وتقدير شخصه فقال في هذا:" لولا السلطان لنقلتني الذر من الظل إلى الشمس". [1]

ويمكن تحديد علاقة أبي الوليد بملوك الطوائف أكثر من خلال ما نقلته المصادر كالقاضي عياض الذي قال في ذلك أنه كان كثير التردد بشرق الأندلس ما بين سرقوسطة وبلنسية و مرسية ودانية. [2]

يبدو أن تنقله إلى هذه المناطق كان لغرض تعليمي كجلوسه للإقراء وبث علمه الذي حصله بالمشرق بالدرجة الأولى أو توليه مهام أسندت إليه كالقضاء.

ونحاول تسليط الضوء أكثر عن علاقة الإمام الباجي بملوك الأندلس وفقا لما أمدتنا به المصادر.

- **ببطليوس:**

أوردت المصادر أن أبو الوليد تولى القضاء لعدة مواضع بالأندلس منها " أريولة " التي جلس بها للإقراء فقرأ بها عليه خلف بن فتحون الأريولي كتاب البخاري خلال فترة حكم عمر بن محمد المتوكل بن المظفر بن المنصور بن الأفطس" وكان الباجي من العلماء الذين استندت عليهم دولة بني الأفطس في أخر مراحلها وأورد ابن بسام في ذلك وصف أبو محمد بن عبد البر في رقعته التي كتبها عن مجاهد أمير دانية إلى المظفر بن الأفطس ببطليوس قائلا فيها:" والفقيه الحافظ أبو الوليد الباجي غذي نعمتك ونشأة دولتك وهو من أحاد عصره

[1]- المقري، نفح الطيب، ج2، ص:73.

[2]- عياض، نفسه، ج2، ص، 348.

في علمه وأفراد دهره في فهمه [1] واستهجن المؤرخين منح قضاء للباجي كورا تصغر عن قدره كعالم من العلماء الكبار فكان الأخير يبعث إليها خلفاءه أو يزورها حينا أخر. [2]

- **بمرسية:**

ذكر الباجي في كتاب فرق الفقهاء من تأليفه أنه كان يعقد مجالس للعلم والمناظرات بمرسية فقال في هذا: " وقد كنت يوما بمجلسي بمرسية" وكان يحضر مجلسه العلمي عدد هائل من أهلها ومن أهل العلم والصلحاء. [3]

- **بسرقوسطة:**

أورد ابن خاقان أن المقتدر بالله بن هود قام باستدعاء الباجي إلى بلده فلبى داعوه، وبها جلس للإقراء ونشر علمه وظهرت مؤلفاته وأصبح الأمير المقتدر بالله يفتخر بوجوده في مملكته وانضمامه له وكان يقربه إلى سلطانه فحدث بها مدة وأخذ عنه جملة من التلاميذ أمثال أبو علي الصدفي وأبو بكر الطرطوشي،[4] وأبو يونس عبد العزيز بن عبد الله بن هذيل الذي سمع عن أبي الوليد صحيح البخاري أثناء وروده إليها سفيرا سنة (470هـ، 1077م). [5] وحدث عنه موسى بن سعيد الأنصاري وقابل معه صحيح البخاري بها سنة (463هـ،1070م)[6].

---

[1]. هو أبو محمد عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة التجيبي بن الأفطس" المتوكل بن المظفربن المنصور "حكم من (460هـ،1067م) إلى وفاته سنة (487هـ،1094م). ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2، ص: 96. ص: 102.

[2]. عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 349 _ الداوودي، نفسه، ج1، ص: 209 _ الضبي، المصدر السابق، ج1، ص: 354 _ ابن فرحون، الديباج، ص: 198 _ الحميري، المصدر السابق، ص: 67 _ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص: 1180 _ الحجوي، نفسه، ج4، ص: 52 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص: 539 _ المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 77 _ النباهي، المصدر السابق، ص: 95.

[3]. ابن الأزرق، المصدر السابق، ج2، ص: 567.

[4]. المقري، أزهار الرياض، ج3، ص: 151 _ نفح الطيب، ج2، ص: 88، 90 _ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج3، ص: 838 _ ابن عساكر، نفسه، ج22، ص: 225 _ ابن خاقان، ، المصدر السابق، ج2، ص: 600.

[5]. الآمير شكيب ارسلان، الحلل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية، المطبعة الرحمانية، مصر، القاهرة، ط1، 1355هـ، 1936، ص: 97.

[6]. ابن الآبار، التكملة، ج2، ص: 174.

أبو الحسن ذيال بن عبد الرحمان بن عمر الشريوني الذي سمع من الباجي مع أبي داود المقرئ وأبو محمد الركلي سنة (463هـ،1070م).[1]

وكانت للباجي مع الأمير المؤتمن بن أحمد بن هود مجالس حديث أشار إليها ابن العربي فيما مر بنا. [2]

- **بدانية :**

تعرض الإمام أبو الوليد لمحنة من قبل علماء دانية فحواه التشنيع عليه وتكفيره ورميه بالزندقة بعد حديثه وقوله بظاهر حديث الكتابة يوم الحديبية الذي في صحيح البخاري على وجه المعجزة، معتبرا أنه لم يفهم أحد غرضه وقصده فيها، وفي ظل عجز أميرها عن الفصل في القضية،[3] والتي أخذت منحى سياسي على مستوى بلاد الأندلس وفي ظل تواصل الحملة الشرسة على الباجي وتحميله الإدعاء والتعطيل وتكذيب للقرآن، دفع هذا الأمر بمطالبة الإمام الباجي أمير دانية بالكتابة إلى علماء الأمصار للأخذ برأيه في المسألة، فأخذت القضية منحى أخر على مستوى أقطار البلاد الإسلامية، فنزل إلى طلبه وكتب إلى علماء الأمصار بإفريقية وصقلية فكانت الأجوبة مصدقة ومصوبة قوله، وفي هذا أورد صاحب التراتيب الإدارية قائلا: "فجأته الأجوبة يكتب بعد أميته فتكون معجزة ولا يطعن عليه في ذلك مستدلين بأنهم تحققوا من أميته وشاهدوا معجزته فصوبوا ولم يطعنوا "[4].

غير أن ذلك لم يقنع بعض علماء الأندلس فازداد العناد واللُدُودَ واللجاج ضده، وأدت الحادثة إلى انقسام المسلمين بين فريق مناصر مؤيد لمسألة الكتابة والأخر معارض رافض

---

[1]. نفسه، ج1، ص: 258.

[2]. ابن العربي، العواصم من القواسم، ص: 108.

[3]- المقري، نفح الطيب، ج2، ص:68.

[4]- الكتاني محمد عبد الحي (ت 1382هـ، 1962م)، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، تح، عبد الله الخالدي، دار الأرقم ابن الأرقم، بيروت، لبنان، د ط، ج1، 169 _ ابن العربي، سراج المريدين، سفر 4، ص: 422 _ ابن عساكر، نفسه، ص: 228 _ ابن فرحون، الديباج، ص: 199 _ أبو الحسن النباهي، تاريخ قضاة الأندلس وسماه، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تح، لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط5، 1403. 1983. ص: 202.

لها، وتهجم كل فريق ضد الأخر وفي هذا قال عياض:" فطال كلام كل فرقة في هذا الباب وشنعت كل واحدة على صاحبتها" [1]

- **ببلنسية:**

ويظهر لنا من خلال المصادر تواجد الإمام أبو الوليد بمدينة بلنسية للإقراء فقد أشار لنا ابن الآبار أن أبو مروان ابن السماد المقرئي من أهل بلنسية وصاحب الخطبة بها بعد تغلب الروم عليها سمع من أبي الوليد صحيح البخاري سنة (468هـ، 1075م) [2]

- **بميورقة:**

تعود علاقة الإمام أبو الوليد بميورقة بعد استدعائه إليها سنة (440هـ،1048م) من قبل علمائها عقب استفحال أمر ابن حزم بها وتشنيعه على الفقهاء المالكيين فكان أن لبى دعواهم، فحضر وناظر ابن حزم في مجلس الوالي أبو العباس أحمد ابن رشيق. [3]

ل _ مساعي الإمام الإصلاحية:

وعن حال الأندلس وتحصر الإمام أبو الوليد إزاء أوضاع الأندلس من انشقاق أهل البلاد وتشعبهم إلى فرق وممالك صغيرة منتشرة هنا وهناك تسعى في بعضها بالمؤامرة والدسائس، فسعى في لم شمل صفوفها وجمع كلمتهم حول مصلحة الأمة الإسلامية غير أن غرضه فيهم قبل بالترحاب الظاهري لغرضه والاستهجان والباطني لسعيه وفي هذا عبر ابن بسام قائلا:" وملوكها أضداد وأهواء أهلها ضغائن وأحقاد وعزائمهم في الأرض فساد وإفساد، فأسف على ما صبغه وندم لو أجدى عليه ذلك أو نفعة على أنه لأول قدومه رفع صوته بالاحتساب، ومشى بين ملوك أهل الجزيرة بصلة ما نبت من تلك الأسباب، فقام مقام مؤمن آل فرعون لو صادف أسماعا واعية، بل نفح في عظام ناخرة، وعكف على أطلال دائرة، بيد

---

[1] – النباهي، المصدر السابق، ص: 202 _. عياض، إكمال المعلم، ج6، ص: 152.

[2]. ابن الآبار، التكملة، ج2، ص: 186.

[3]. ابن فرحون، الديباج، ص: 198 _. المقري، نفح الطيب،ج2، ص:68 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص: 540 _ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص: 1181 _ ابن بسام، المصدر السابق، ق2، مج1، ص:96 _ ابن الآبار، التكملة، ج1، ص: 316.

أنه كلما وفد على ملك منهم في ظاهر أمره لقيه بالترحيب وأجزل حظه بالتآنس والتقريب، وهو في الباطن يستهجل نزعته ويستثقل طلعته وما كان أفطن الفقيه رحمه الله بأمورهم وأعلمه بتدبيرهم، لكنه كان يرجوا حالا تثوب ومذنبا يتوب ولم يخل مع ذاك من تأليف الدواوين وتدريسها وتشييد المكارم وتأسيسها". [1]

إن هذا الوضع المستمر بين ملوك الطوائف والانفلات الأمني بالأندلس الذي جعلها محط أنظار النصارى وتوسعهم على تخومها الشمالية باتجاه الجنوب بغرض السيطرة على أرض المسلمين، فقال ابن عذاري عن ذلك:" ولم يزل ثغر الأندلس يضعف والعدو يقوى والفتنة بين أمراء الأندلس قبحم الله تستعر إلى أن كلب العدو على جميعهم ومل من أخذ الجزية ولم يقنع إلا بأخذ البلاد وانتزاعها من عن أيدي المسلمين".[2]

وعبر عبد الله عنان عن ما ألت إليه الأندلس خلال هذه الحقبة من تعدد الرياسيات في أنحاء البلاد وتناثر أشلائها، لا تربط رابطة فيما بينها، ولا تجمع كلمتها مصلحة مشتركة، وتفرق بينهما منافسات وأطماع شخصية وضيعة وتضطرب بينهما حروب أهلية، مما انعكس على فقدانها مواردها وقواها وأضحت رهينة الخطر الذي يحدق بها. [3]

وأشارت المصادر للأوضاع البلاد الأندلسية من تفرق وانحلال سياسي واجتماعي خطير أدى إلى ضعفها واستنزافها سياسيا وعسكريا، جعل منها محط أنظار الطامعين من الممالك النصرانية، وكان ذلك بعد عودة الإمام الباجي من المشرق سنة (439هـ، 1047م).

فعبر ابن بسام عن ذلك قائلا: "فورد وعشب بلادها ناب وظفر، وصوب عاهدها دم هدرا، ومالها لا عين ولا أثر، وملوكها أضداد، وأهواء أهلها ضغائن وأحقاد، وعزائمهم في الأرض فساد وإفساد، فأسف على ما صبغه وندم لو أجدى عليه ذلك أو نفعه.[4]

---

[1]. ابن بسام، المصدر السابق، ق1، مج1، ص: 95. 96.

[2]. ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص: 239.

[3]– محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس" دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح ألمرابطي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1417. 1997. ص: 14.

[4]– ابن بسام، المصدر السابق، ق1، مج 1، ص: 95

على إثر هذه الأحداث الخطيرة، همت عزيمة بعض علماء الأندلس وفقهائها كالإمام أبي الوليد للحيلولة دون انهيار راية الإسلام والتصدي للزحف المسيحي، وجمع كلمة الأمة الإسلامية تحت راية واحدة.

إن تيقن الإمام الباجي بعد وروده الأندلس أن مشاكل الأمة الإسلامية مستعصية بسبب التفرق والتناحر والصراع المتجذر بين أبنائها من ملوك الطوائف، وهو ما انعكس على أمرائها وحكامها بالضعف والوهن وأصبحوا رهن ظهور قوى النصارى، وجل هذا جعل من أبي الوليد يسعى في قصده جاهدا لغرض الصلح فيما بينهم، فتم انتدابه من قبل المتوكل ابن الأفطس فتجول في أنحاء بلاد الأندلس بين ملوكها محتسبا لأمرهم واعظا ودعيا إياهم إلى توحيد كلمة الأمة الإسلامية فيما بينهم ولم شملهم ومواجه الخطر النصراني.

تضاربت الآراء حول مسألة طواف الإمام أبو الوليد الباجي بين ملوك الطوائف وسعيه في توحيد لحمة المسلمين، إن كانت الفكرة نابغة من ذاته وتلقاء نفسه، أم أنها مهمة كلف بها؟. [1]

فسلطت لنا بعض المصادر التاريخية كابن بسام إشارات نيرة حول النية الخالصة والاحتساب الصادق لأبي الوليد لأمر الأندلس حيث أشاد بعزمه على جمع أمر الأمة الإسلامية منذ وصوله أرض الاندلس فقال عن ذلك:" لأول قدومه رفع صوته بالاحتساب، ومشى بين ملوك أهل الجزيرة بصلة ما نبت من تلك الأسباب، فقام مقام مؤمن أل فرعون لو صادف أسماعا واعية، بل نفخ في عظام ناخرة، وعكف على أطلال دائرة، بيد أنه كلما وفد على ملك منهم في ظاهر أمره لقيه بالترحيب، وأجزل حظه بالتآنس والتقريب، وهو في الباطن يستجهل نزعته، ويستثقل طلعته، وما كان أفطن الفقيه رحمه الله بأمورهم، وأعلمه بتدبيرهم، لكنه كان يرجو حالا تثوب، ومذنبا يتوب، ولم يخل مع ذاك من تأليف الدواوين وتدريسها وتشييد المكارم وتأسيسها " وهذا ما صاغه المقري عنه في ذلك.[2]

---

[1]. الحجي، المرجع السابق، ص: 338.

[2]– ابن بسام، المصدر السابق، ق1، مج 1، ص: 95. 96 _ المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 77.

طاف أبو الوليد طول الأندلس وعرضها داعيا أمراء وحكام الأندلس إلى توحيد الصف والالتحام حول راية الإسلام لماجة الأطماع المسيحية في أرضهم.[1]

يظهر لنا من نص ابن بسام أن غرض الباجي في توحيد ملوك الطوائف كان بعد عودته من المشرق سنة (440هـ،1048م)، وهو ما ينم عن مبادئ الحمية للدين الإسلامي بالأندلس بسبب ما هاله واقع أمرها المرير وحضها التاعس، فقرر دعوة ملوك الأندلس لجمع كلمتهم وتوحيد صفهم من أجل رفع راية الإسلام والمسلمين، غير أن دعواه قوبلت بالترحيب والتقريب الظاهري والرفض والاستهجان الباطني لمقصده السياسي، وهو جاهلا ينوياهم راجيا توبتهم وتسامحهم من أجل وحدة الأمة الإسلامية.

ذكر لنا ابن الآبار رواية أخرى مفادها أن أبو محمد عمر المتوكل بن المظفر بن المنصور أنتدب قاضيه أبو الوليد الباجي للطواف بين ملوك وأمراء الأندلس يحثهم على التصدي للمد النصراني وترك النزاعات، فلبى الأخير مطلبه وتنقل بين الرؤساء ناصحا وواعظا إياهم، وقال عن ذلك: " فلما عظم الطاغية أذفونش بن فرذلند، وتطاول إلى الثغور، ولم يقنع بضرائب المال، انتدب للطواف على أولائك الرؤساء القاضي أبو الوليد الباجي، يندبهم إلى الشعث ومدافعة العدو، يطوف عليهم واحدا واحدا، وكلهم يصغي إلى وعظه". [2]

وأورد عياض قوله حول ذلك: "جاء إلى ألمرية سفيرا بين رؤساء الأندلس يؤلفهم على نصرة الإسلام ويروم جمع كلمتهم مع جنود ملوك المغرب المرابطين على ذلك فتوفي قبل تمام غرضه ".[3]

يتضح لنا من نصي ابن الآبار والقاضي عياض أن الإمام أبو الوليد كلف بهذه المهمة، ويمكن تأييد هذا الطرح من خلال ما ذكرته المصادر عن سابق علاقته الوطيدة

---

[1]. رشيد ناصري، المرجع السابق، ص: 11.

[2]– ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2، ص: 98 _ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط4، 1417هـ، 1997، ص: 91.

[3]–عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 351 _ الحجوي، المرجع السابق، ج4، ص: 52.

بملوك أهل الجزير قبل سفارته بأوطانهم حيث كان يصحبهم واستعمله بعضهم في الترسل فيما بينهم وولي قضاء مماليكهم وأعمالهم [1].

لكن هذا لا يفند من المساعي السياسية الشخصية للإمام أبي الوليد والنابغة من أعماق وجدانه في لم شمل المسلمين، وحثهم على دفع العدو النصراني على حدود الممالك الإسلامية وفق ما يقتضيه واجب المسلم على المسلمين، ولا شك أن أغراضه في هذا لقيت مساندة لمسعاه.

لعل مساندة بعض ملوك الطوائف لغرضه شدت من موقفه لتأخذ دعواه الطريق الرسمي. [2]

وأورد الحجي أن دعوة التوحيد التي قضى بها الإمام أبو الوليد كانت قبل أن يكلف بها واستمرت سنوات تجول خلالها عبر المماليك الأندلسية لتتحول بشكل رسمي وفق ما أوردته المصادر التاريخية، ويضيف أن حادثة بربشتر سنة (456هـ،1063م)، أثارته بشكل قوي ودفعت العزيمة لشخصه لأن يطوف بين رؤساء الحواضر الأندلسية.[3]

فنتج عنها سفارته لحكام الأندلس دعوة للإتحاد لمحاربة النصارى والمحافظة على لم الشمل والالتحام حول بعضهم ونبذ التفرقة والانشقاق على أنفسهم من أجل الأمة الإسلامية.

ولم تكن مساعي الإمام الباجي الراعية للم الشمل والوحدة الإسلامية مرتبطة بشخصه فقط، بل أشارت المصادر إلى بعض العلماء والفقهاء والأدباء والحكام الذين كان لهم دور في الدعوة للصلح والوحدة [4] أمثال: أبو الحزم بن جهور بن محمد بن جهور الذي كان من الأوائل الداعين للوحدة لكن مساعيه لم تفلح، وكذا ابن حزم الأندلسي الذي كانت له تذمر منذ البداية الأولى لانقسام الأندلسيين على أنفسهم وانزوائهم بمختلف الأقاليم، فقد أعطى تقييما فعليا عن واقع الأندلس منتقدا جميع ملوك والأمراء والرؤساء ووصفهم بأعداء الله ورسوله ﷺ مفسدين أحوال المسلمين من الرعية وتعدى ابن حزم بوصف الفقهاء الموالين

---

[1]. الحجي، نفسه، ص: 339.

[2]. نفسه، ص: 440.

[3]. نفسه، ص: 344.

[4]. نفسه، ص: 344.

للملوك والحكام بالفساق المنسبون للفقه واللابسون لجلود الضأن على قلوب السباع المزينون للأهل الشر الناصرون على الفسق ودعي إلى نبذ جميعهم فكان ابن حزم عنيف في أرائه وجريء في مواقفه من ملوك الطوائف، [1] شديد الوطأة عليهم خاصة المستعينين بالنصارى على بعضهم لغر مصالحهم الشخصية على حساب رعيتهم مما فسح المجال لتعدى النصارى على أراضي الأندلس.[2]

فقد قال عنهم: " لو علموا أن في عبادة الصلبان تمشيه لأمورهم لبادروا إليها فنحن نراهم يستمدون النصارى فيمكنوهم ما حرم المسلمين وأبناءهم ورجالهم يحملونهم أسارى إلى بلادهم وربما أعطوا المدن والقلاع طوعاً فأخلوها من الإسلام وعمروها بالنواقيس لعن الله جميعهم وسلط عليهم سيف من سيوفه" ويصف سالم يافوت موقف ابن حزم من السياسة التي انتهجها المعتضد معبراً عن رفضه لسياسة التوسع لدى إشبيلية. [3]

غير أن أرائه وانتقاداته بأت بالفشل[4] ونفس الأمر لابن حيان الذي كان فكره قائم على الاعتداء بالجماعة ووحدة الأندلس التي اكتملت في ظل خلافة بني أمية وأصابتها الفتنة القرطبية إلى ما ألت إليه، فكان يسعى دوماً إلى توحيد المسلمين في فكره ويسعى لإعادة الائتلاف بين المسلمين من مختلف الطبقات الاجتماعية إيمانا منه بقضية الوحدة الإسلامية وبالمرارة العميقة التي ولدها في نفسه انفصام عرى هذه الوحدة على عهد ملوك الطوائف فأنكر صدع وحدة الأمة وافتراقها،[5] وكذلك كانت لشعراء الأندلس همة في مشروع التوحيد كالشاعر أبو محمد عبد الله بن الفرج اليحصبي المشهور بن العسال الطليطلي (ت478هـ،1085م) حيث شارك في الحث على إنقاض واستثارة النفوس للجهاد في سبيل الله فقال في أشعاره:

يا أَهْل أَندلسِ حث مـــــطيكمُ فـــــــما الْمقام بها إلا من الغلطِ

---

[1] – ابن حزم: رسائل،ج.3، ص: 173.

[2]. نفسه، ج3، ص: 33.

[3] – محمد حسن قجة، المرجع السابق،ص: 140.

[4]. الحجي، نفسه، ص: 345.

[5]. ابن حيان، نفسه، ص: 93. 94.

الثوبَ ينسل من أطرافهِ وأرى ثَوبَ الجزيرة منسولاً من الوسطِ [1]

وأبو حفص عمر بن الحسن الهوزني (ت460هـ،1067م) الذي حث بني عباد على الجهاد بعد نكبة بربشتر ومن شعره:

أعبادُ جل الرزءُ والقوم هُجَّعٌ على حالةٍ من مثلها يُتوقَعُ

فلقَ كتابي من فراغِك ساعةً وإن طال فالموصوفُ للطولِ موضعُ

إذْ لم أبث الداء رب دوائه أضعت وأهلُ للملامِ المضيعُ. [2]

ويشير عبد الله عنان أن دعوة المتوكل الناتجة عن تجسيم الخطر المحدق بالأندلس لم تلقى الترحيب والاستنصار من نظرائه من الملوك المسلمين، ونتج عن ذلك التماطل والاستهتار بمساعي الصلح والإتحاد، وبعد خضوع مدينة قورية الإسلامية وقلاعها سنة(483هـ،1080م) المحاذية لمملكة بطليوس على السيطرة النصرانية وهو ما مهدى الأرض لتوغلهم في باقي المدن الإسلامية التي لم تجد السبيل لمواجهتهم إلا بالإستنجاد بالمرابطين.[3]

لاشك أن التكوين العلمي لأبي الوليد خلال رحلته العلمية، إضافة لعلاقته مع مختلف الحكام والأمراء مكنته من ولوج عالم السياسة بصفة الشخص المصلح والمرشد بصبغة علمية دفعته للقيام بعملية إصلاحية على مستوى بلاد المشرق والأندلس:

– ففي مدينة حلب التي طغى عليها المذهب الشيعي تمكن من حصره وتوجيه نظام حكمها إلى المذهب السني، بعد مساع حثيثة برغبة بعض العلماء والفقهاء السنيين بمساندتهم في التصدي للمذهب الشيعي، فكان لهم ذلك بأن ناظرهم وظهر عليهم وفند معتقداتهم فظهرت كلمة السنة على يديه، الأمر الذي مهدى له توليه قضاء المدينة، فجلس للإقراء بها وتفشت سبل الحق والفتوى على مذهب مالك رحمه الله.

---

[1]. المقري، نفح الطيب، ج4، ص: 352.

[2]. نفسه، ج2، ص: 93 _ ابن بسام، المصدر السابق، ق2، ص: 83.

[3]. عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص: 91.

– وفي الأندلس تصدى لانتشار المذهب الظاهري ودحض أفكاره وإبعاد منظره عن مراكز السلطة السياسية التي طالما وفرت له الحماية وسهرت على تدعيم نهج فكره.

– إن غرض الإمام أبو الوليد في الدفاع عن المذهب المالكي، كان مبدأ سابق لأقرانه من العلماء المالكيين، لكن لم يسعفهم الحظ بسبب عجزهم عن مداراة ابن حزم، وبعودة الباجي للأندلس، استنجدوا به لمناظراته فتحقق غرضهم فيه.

– إن في مسعى المالكيين في إبعاد ابن حزم عن مراكز الملوك والأمراء لغرض سياسي أسمى وهو: تحقق تثبيت دعائم المذهب المالكي بمراكز السلطة الحاكمة والمشرعة لها، بإعتبار الأخيرة مصدر تستمد من الأولى كل صلاحياتها الصبغة الشرعية لقيامها وهو ما جعل بعض ملوك الطوائف يقدمون على تقريب الإمام أبي الوليد من سلطانهم لإضفاء الشرعية على حكمهم، وكان ذلك بتوليته لمناصب القضاء وهو ما أدى في استناد ملك بعضهم إلى تواجده بحاضرتي سلطانهم كدولة بني هود وبني الأفطس.

– كان أبو الوليد الفقيه والمفكر المصلح الذي عمد إلى رسم منهج تعليمي جديد يهتدي العلماء في نيري طريقه، بسبب الحالة التي وصلت إليها بلاد الأندلس، نتيجة الضعف العلمي لدى فقهائها وطلاب علمها وملوكها وأمرائها، فترجم ذلك بوضع مؤلفات بمثابة مناهج علمية خاصة بمختلف فنون العلم وأصنافه كالجدل والفقه وأصوله خصية لهذه الفئات، تستند إليها في مشوارها التعليمي وتحقق سبلها في ذلك، ككتاب المنهاج، والإشارة، وإحكام الفصول .

– كما عمد إلى تصنيفه مؤلفات في الوعظ والإرشاد لأغرض تربوية مستمدة من الشريعة الإسلامية

– عمل على إصلاح السلطة القضائية بوضع مؤلفات في الفقه وأصوله وأحكامه والإفتاء وطرقه، منها: كتاب فصول الأحكام، والمنتقى.

– تجلى النشاط الإصلاحي والسياسي للإمام أكثر واقعية بسعيه لتوحيد ملوك الطوائف، طائفا حول ملوكهم واعظا إياهم، وداعيهم إلى لم الشمل والوحدة والالتحام لدفع العدو عن البلاد الإسلامية .

الفصل الثالث

الإسهام الفكري للإمام أبي الوليد

1_ في مجال الأدب:

عرفت الأندلس خلال هذه الفترة نهضة علمية وفكرية في مختلف مجالات الحياة الثقافية كاللغة وفروعها والآداب ودواوينها، وعلى الرغم من تأزم الأوضاع السياسية التي كانت سائدة بها نتيجة الصراعات التي كانت دائرة بين ملوك الطوائف فإن ذلك لم يمنع من ازدهارها وتطورها نتيجة ظهور علماء ومفكرين، كانت لهم مساع وجهود متباينة في النهوض بميادين الحياة الأدبية كالشعر والنثر والصرف والبلاغة والنحو، ولعل أبرز هؤلاء الإمام والعالم أبو الوليد الباجي على الرغم من اشتهاره في العلوم الدينية، إلا أن حياته العلمية تدل على نشاطه التعليمي في مختلف آفاق اللغة العربية وآدابها، استنادا لإيراد المصادر التاريخية إشارات واضحة عن ذلك.

غير أن الدراسات التاريخية حول الإسهام الأدبي للإمام أبي الوليد تكاد تنعدم باستثناء التي مررنا بها سابقا والتي أوجزت بسرد مقتطفات من أشعاره ونثره.

لعل هذا التحاشي من قبل الباحثين يمكن حصره في شح المادة العلمية حول ذلك، وهو ما نشاهده من خلال آثاره الأدبية والتي غالبا ما كانت تتكرر في جل المصادر التاريخية فيجد الباحث في عموم طياتها أنها متناقلة لنظم أشعاره.

لهذا نحاول تسليط الضوء على مجمل مظاهر نشاطه العلمي الأدبي في هذا الجانب والذي طالما شكل موروثا ثقافيا لا يستهان به مكن من إضفاء صبغة العالم الأديب النحوي على فقيهنا ودوره في إثراء الحياة الفكرية الأدبية.

2_ تكوينه العلمي في مجال الأدب.

كانت الحياة العلمية للباجي في المراحل الأولى من طفولته قائمة مبدئيا على الإقدام والاهتمام بمجالات الأدب كالشعر والنثر مع ميوله إلى علوم الدين كونه لازم جملة من علمائه بالأندلس."

غير أن اشتهار أبا الوليد بالعلوم الأدبية وشغفه بها لأول أمره راجع لطبيعة تلقيه إياها مبدئيا على مستوى البيت العائلي ثم على شيوخ وعلماء عصره ممن له باع في مجالاتها

كالشعر والنحو والإعراب فخاله أبو شاكر محدث وأديب وخطيب شاعر.[1] وشيخه ابن الصفار من مقدمي علم اللسان والآداب وحسن البلاغة له أشعارا في الرقائق والزهد.[2] أما أبو محمد مكي فهو الأخر من أهل علوم القرآن والعربية. [3]

لا شك أن تلقيه علمه على هؤلاء العلماء جعل لمجمل تحصيله الأولى تأثير على نمط حياته التعليمية وجعل منه العالم المشهور في مختلف ميادين الحياة الأدبية.

فأضحى أبو الوليد من العلماء المشهورين في الحواضر الإسلامية كحلب ومصر والقيروان فقد ذاع خبره بهذه المدن ووصل صيته إلى بلاد الشام والعراق، فشد الرحال إلى أفاقها فعبر ابن بسام في هذا قائلا:" فما حل بلدا إلا وجده ملآن بذكره نشوان من قهوتي نظمه ونثره".[4]

أشارت بعض المصادر في طياتها إلى المكانة العلمية الأدبية للإمام الباجي مثنية على بروزه في ميادين الشعر ونظمه والنثر وأساليبه فقال فيه ابن ماكولا،" فقيه أديب شاعر"[5] وقال الحميدي:" ورجع إلى الأندلس وتصدر ورأس وكان أديبا شاعرا"،[6] وقال عنه ابن خاقان:" كان له نظم يوقفه على ذاته ولا يصرفه في رفث القول وبذاذته "[7] وقال عنه عياض: "وكان مطبوع القول شغفا بالشعر".[8]

نال مجال الأدب اهتماما وحضا وافر من قبل العالم أبو الوليد فأشارت المصادر أنه من الأدباء الشعراء مطبوع القول شغوفا بالشعر وقد قصد بأشعاره في رحلته إلى خارج

---

[1]. عياض، نفسه ،ج2، ص : 358 _ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص: 560.

[2]عياض، نفسه ،ج2، ص: 305 _ الحميدي، نفسه، ص: 305.

[3]ابن بشكوال، الصلة، ج3، ص: 910 _ ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص: 274.

[4]. ابن بسام، المصدر السابق، ق2، مج 1، ص: 95.

[5]– ابن ماكولا، المصدر السابق، ج1، ص: 468.

[6]– ابن عساكر، نفسه، ج22، ص: 227.

[7]– ابن خاقان، ، المصدر السابق، ج2، ص: 600 _. عماد الدين الإصبهاني، المصدر السابق، ص: 472.

[8]– عياض، نفسه، ج2، ص: 351.

الأندلس وذكر لنا أنه ترك مجموعة من الأشعار كموروث ثقافي أدبي جمعاها ابنه بعد وفاته. [1]

كما برع أبو الوليد في مجال النثر الأدبي فأورد ابن بسام قائلا عن ذلك:" نشأ أبو الوليد هذا وهمته في العلم تأخذ بأعنان السماء ومكانه من النثر والنظم يسامي مناط الجوزاء وبدا في الأدب فبرز في ميادينه واستظهر أكثر دواوينه وحمل لواء منثوره وموزونه وجعل الشعر بضاعته فوصل له الأسباب بالأسباب ونال به مأكل القحم الرغاب حتى جن الإحسان بذكره وغنى الزمان بغرائب شعره".[2]

2_ أثره العلمي الأدبي:

لاشك أن التكوين العلمي للإمام الباجي في مجالات الحياة الأدبية، كان له أثراً على الحياة الفكرية الثقافية وذلك بإثرائها بجملة من الأشعار من نظمه والتي طالما عبرت عن سعة فكره وخوالج خاطره .

إضافة إلى وضعه بعض المصنفات النثرية في شكل رسائل علمية ذات طابع أدبي ممزوج بفنون جدلية موجه لأغراض توجهيه من نصح وإرشاد ووعظ وهداية إلى طريق الحق والصواب نحاول استعراض بعض مواضيعها .

_ الشعر:

دأب الإمام الباجي في طلب العلم منذ ريعان شبابه فكان دؤوبا على جمع الأشعار وحفظها [3] فأصبحت له مكانة علمية مرموقة وخاصة في الجانب الأدبي كالشعر فكان نظمه

[1]– المقري، نفسه، ج2، ص: 67 _ عياض، نفسه، ج2، ص: 349 _ ابن فرحون، الديباج، ص: 198.

[2]– ابن بسام، المصدر السابق، ق2، مج1، ص: 94.

[3]. بلاعدة العمري، الإمام أبو الوليد الباجي أديبا وشاعر، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد2، جامعة المسيلة، الجزائر، 2017، ص: 57.

نظمه موزونا يعبر عن ذاته النفسية ورؤيته السياسية والعلمية في مجالات الحياة وأحوالها ووقائع أحداثها.[1]

وذكرت لنا المصادر أن ابنه أبوالقاسم أحمد خلفه بعد وفاته وجلس للناس، وكان بارعا في علم الأصول وهو من أهل الدين والفضل وقد روى عنه معظم علمه وجمع أشعاره . [2]

والمطلع لأشعاره يلاحظ أنها تضمنت عدة مواضيع ممزوجة بأساليب أدبية كالنداء والشرط تهدف لأغراض محددة كالزهد في الدنيا والرثاء والمدح والشكر والوصف.

ومن شعره في الزهد:

إذَا كُنتُ أَعْلـــمُ عِلْمًا يقينـــــًا [3] بِـــأن جَميعَ حَياتِي كَساعَـهْ

فَلِمَ لَا أَكُونُ ضنيناً بـــــــــــها وأَجْعلها فِي صلاح و طاعهْ ؟ [4]

وقوله:

إذا كُنْتَ تَعلم أن لا محيـــــــــــدَ لذِي الذَنْب عن هولِ يوم الحسابِ

---

[1]- ابن بسام، نفسه، ق1، مج1، ص: 95 _ اليافعي، المصدر السابق، ج3، ص:83 _ ابن خاقان، ، المصدر السابق، ج2، ص:600.

[2]- عياض، نفسه، ج2، ص: 351 _ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص: 122. 123، ج3، ص: 807 _ ابن بسام، المصدر السابق، ق2، مج 1، ص: 101 _ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص: 408.

[3]. ذكرت اللفظة بمسيقنا بدلا من يقينا . عماد الدين الإصبهاني، نفسه، ج3، ص: 473.

[4]. ابن بسام، نفسه، ق1، مج1، ص: 98 _ عماد الدين الإصبهاني، نفسه، ج3، ص: 473 _ ابن ماكولا، المصدر السابق، ج1، ص: 468 _. ابن عساكر، نفسه، ج22، ص: 229 _ ابن خاقان، ، المصدر السابق، ج2، ص: 600 _ عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص:351 _ المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 74 _ الباجي، النصيحة، ص: 43 _ ابن سعيد، المصدر السابق، ج2، ص: 404 _ ابن الخراط، نفسه، ص:26 _ ابن كثير، نفسه، ج16، ص:80 _ ابن بشكوال، نفسه، ج2، ص: 319 _ ابن عماد، نفسه، ج5، ص: 316 _ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج3، ص: 1389 _ ابن فرحون، الديباج، ص: 198 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص: 542 _ ابن الأثير، اللباب، ج1، ص: 103 _ السيوطي، نفسه، ص: 54 _ ابن خلكان، نفسه، ج2، ص: 408 _ الضبي، المصدر السابق، ج2، ص: 386 _ الحميري، المصدر السابق، ص: 75 _ ابن بدران، المصدر السابق، ج6، ص: 250 _. النباهي، المصدر السابق، ص:95 _ محمد الصديق حسن خان القنوجي، المصدر السابق، ص: 43.

فاعصِ الإله بمقدارِ مـــــــَـــا تحب لنفســـــــكَ سوءَ العذابِ

وقوله أيضا:

تداركتُ من خطأي نادمـــــــا أن أرجو سوى خالقي راحما.

فلا رفعت صرعتـي أن رفعت يدي علـى غـــير مولاهـَـــا

أموت ولا أَدعوا إلى من يموت بماذا أُكفر هذا بمـــــــــــا. [1]

وله أيضا:

تبلغْ إلى الدنيـــــــــا بأيســـرِ زادِ فإنَـــــتكَ عنهَا راحلُ لمعادِ

وغُض عن الدنيا وزخرفِ أهلـــهـا جُفونَك وأكحلْها بطولِ ســـهادِ

وجاهد عن اللذاتِ نفسكَ جـــاهداً فإن جهاد النفسِ خير جـــهادِ

فما هذه الدنيا بدارِ إقامـــــــــةٍ فيُعْتَد من أغراضها بعتـــــادِ

وما هـــي إلا دارُ لهوٍ وفِـــتنةٍ وإن قصارى أهلها لنفـــــــاذِ [2]

ـ الرثاء:

نظم الإمام أبو الوليد عدة قصائد ومقتطفات شعرية بليغة في هذا الجانب ولعل أبزرها التي نظمها في رثاء ابنيه عندما كان بالمشرق يعبر من خلالها عن امتعاضه وغصة حزنه الشديد مغلوب الخاطر مكسور النفس بخياله الواسع وتأسيه على وفاتهما بكل أشجان وجدانه.

فقال:

رعى الله(قَبْرينِ)[3] استكنَا ببلـــــدةٍ هُما أُسْكِنَاها في السوادِ من القـــلبِ

لئن غُيبَا عن ناظري وتبـــــــــوءا فُؤادي لقد زاد التباعدُ في القـــــربِ

---

[1]. الصفدي، نفسه، ج15، ص: 230.

[2]. ابن بسام، المصدر السابق، ق1، مج1، ص: 103

[3]. ذكرت كلمة قلبين بدل قبرين. ابن بسام، نفسه، ق1، مج1، ص: 101.

يقِـــرُ بعيني أن أزور ثراهـــــــما وأُلصق مكنون الترائب بالتـــــــربِ
وأبكي وأبكي ساكنيها لعلـــــــــني سَأُنجد من صحب وأسعد من سُحـبِ
فَما ساعدت وُرْقُ الحمام أخا أســـي وَلاْ رَوحتْ ريح الصبا عن أخِيْ كُـــربِ
ولا استعذبت عيناي بعدهما كـرى ولا ظمِئَتْ نفسي إلى البارِدِ العـــــــذبِ
أحن ويثني اليأس نفسي عن الأسى كما اضطر محمول على المركبِ الصعبِ [1]

وله يرثي ابنه أبو الحسن محمد [2] الذي توفي في حياة أبيه بسرقوسطة سنة (472هـ،1079م)، وكان نبيلا ذكيا فرثاه ولده بمراثي شجية معبرا عن حزنه لفقدانه بعد أن عاجلته المنية قبله فقال فيه:

أمحمدُ إن كنتُ بعدكَ صابراً صَبْرُ السليم لمَا بهِ لا يـــسلـمُ
ورزِئْتُ قبلك بالنبي محمـــــدٍ ولزُرؤه أدهى لدي وأعظـــــمُ
فلقد علمت بأنني بك لاحـــقُ من بعدي ضني إنْي متـــــقدمُ
لله ذكرُ لا يزالُ بخاطـــــري متصرف في صبرهِ متـــــحكمُ
فإذا نظرت فَشَخصُهُ متخـــيل وإذا أصخَتُ فصوته مـــــتوهمُ
وبكُلِ أَرْضِ لي من أجلكِ روعـة وبكل قبرٍ(عِبرة)[3] وَتـــــــرنمُ
فإذا دعوتُ سواك حاد عن اسمه ودعاه باسمك مقول بك مُغـــرْمُ
حكم الردى ومناهج قد سنَـهَا لأولي النهى و(الحذق)[1] قبل متممُ

---

[1]. ابن بسام، المصدر السابق، ق2، مج1، ص: 101، حذف البيت الثالث _. ابن خاقان، ، المصدر السابق، ج2، ص: 600 _. عماد الدين الاصبهاني، نفسه، ج3، ص: 473 _ المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 75 _ عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 351 _ ابن سعيد، المصدر السابق، ج2، ص: 404، حذف البيت الثاني _ ياقوت الحموي، معجم الأدباء،ج3، ص:1389. حذف البيت الخامس .ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص: 408. ذكر البيتين الثاني والثالث .

[2]– ابن بشكوال، نفسه، ج3، ص: 807.

[3]. ابن خاقان، نفسه، ج2، ص: 601 . كتبت الكلمة زفرة بدلا من عبرة.

فلئن جزعت فإن ربي عــاذر ولئن صبرت فإن صـــــبِي أكرمُ [2]

وفي المديح:

تضمنت أشعار الإمام مديحا للملوك والأمراء وشيوخه سواء بالأندلس التي مدح بها المعتضد بن عباد صاحب إشبيلية أو بالمشرق والتي مدح من خلالها أمير حلب وشيخه أبو جعفر السمناني.

فمن مديحه لمعز الدولة أبو علوان ابن أسد الدولة وهو ثمال بن صالح بن إدريس الكلابي المرداسي صاحب حلب (ت454هـ، 1062م)،[3] حول اشتماله الملك وكسب مجد الذكر لسلطانه .

محلُ الهوَى من سِرِ حُبكَ آهـــلُ وَصَرْفُ النوَى عَنْ شَمْلِ شَوْقِي غَافِلُ

وللهِ طيفُ لا يُلمُ كأنـــــــــمَا لهُ مِنْ سُهادِي في الزيارةِ عـــــــاذلُ

غَدا نافراً لا استطيع اقتنـــــاصه ولو أن لي يَوم الحَبِيب[4] حبائـــــــلُ

تَّبيتُ جُفُونِي صَادِياتٌ من الكــرى وَلكنها من ماءِ دَمعي نَواهـــــــلُ

لئِنْ أمطرتْ روض الخدود سحابـها لقد صديت من قلوبُ مـواجـــــــلُ [5]

خليليُ ها فاستعرضَا الرُكب منهـما فَقد(درجت)[6] في الريحِ مِنها رسائـــلٌ

أسروا إلى الليل البَهِيم سُرَاهُـــــم فَنمْت عَليه في الشـــــمال شمائلُ

متَى نَزلوا ثاوين بالخيفِ من مُـنَى بَدتْ للهـوى بالمَأْزِمينِ مَخَايـــــــل

---

[1]. كتبت كلمة الحذق بدلا من الحزن، ابن بسام، نفسه، ق1، مج1، ص: 102.

[2]. ابن بسام، نفسه، ق1، مج1، ص: 101. 102 _ المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 75، أسقط البيت الأخير _ ابن خقان، نفسه، ج2، ص: 601. 602، أسقط البيت الأخير.

[3]. ابن بسام، المصدر السابق، ق1، مج1، ص: 102 _ ابن عماد، نفسه، ج5، ص: 228 _ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص: 359.

[4]– ذكرت الكلمة بالكثيب، ابن بسام، نفسه، ق2، مج1، ص: 102.

[5]– ابن خاقان، ، المصدر السابق، ج2، ص: 602 .

[6]. نفسه، ج2، ص: 602، أورد ابن خاقان كلمة درجت ب: وردت.

فللهِ ما ضَمَتْ منِى وشِـــــعَابَـهَا ومَا ضمنتْ تلك الرُبى والـــــــــمنازلٌ

ولمَا التقينا للجمارِ وأبـــــــــرزتْ أكفٌ (لتقليب) [1] الْحَصى أنامـــــــــلٌ

(أسرتْ)[2] إلينا بالغرامَ مَحَـــــــــاجِرُ وباحتْ به منا جُسُوم نَواحـــــــــلٌ

سقي أثلاث الجزع من حَوِ مَـــــالك عِشَار سَحابُ مترعاتِ حَوافـــــــــلٌ [3]

وإذا وَبلتْ، قالوا: نوال ابن صالـــح وإن أبرقتْ قَالوا: ظُباهُ المناضـــــــــلٌ[4]

وله يمدحه أيضا:

لِرياهُم في عرفِ رَبْعكَ عُنـــــــــوانُ ومن حُسْنِهِمْ في حسنِ مُغَناكَ تِبـــيانٌ

وفيك من الحي الذين تحملـــــــــوا مخايل أغْصَان تَميُس وكثبـــــــــانٌ

وكَمْ ليلةٍ فيها تعسفتُ هولَهَـــــــــا وكَالِئُهَا مني مُشيحُ ويقظـــــــــانُ

سَرينَا كما يسرِي الخَيالُ وغُضِـــضَتْ علىَ رِكبِنَا من ناظر الليل وأجـــفانُ

لبسنا برود الليل حتى تشققـــــــــت جيوب تضيء بالصـــــــــباح وأردانُ

حويت معز الدولة الملك فاعتـــــزى بذكرك في الأفاق ملك وســـــلطانُ

فَلْمَجْدِ سلك قد أُجيد نظامـــــــــــه وأنت لذاك الِسلك دُرُ مرجـــــــــانُ [5]

وله في صاحب إشبيلية

عبـــــــــادُ استعبدَ البرايـــــــــا بِأَنْعُم فَاقـــت النَعائـــــــــمْ

مديحهُ ضِمنَ كل قـــــــــلبٍ حتى تغنتْ به الحـــــــــمائمْ [1]

---

[1]. أورد المقري لفظة لتقليب ب: لتقبيل، المقري، نفسه، ج2، ص: 84.

[2]. اوردها المقري بكلمة أشارت. نفسه، ج2، ص: 84.

[3]. ابن خاقان، ، المصدر السابق، ج2، ص:602 .603 _ المقري، نفسه، ج2، ص: 84 _ أسقط الأبيات الستة الأولى والبيت الثاني عشر من القصيدة، ابن بسام، المصدر السابق، ق1، مج1، ص: 102.

[4]. ابن خاقان، نفسه،ج2، ص:603.

[5]. ابن بسام، نفسه، ق1، مج1، ص: 103 _ ابن خاقان، نفسه، ج2، ص: 603. 604.

وله في معنى السفر:

إذا كنتَ ربي في طريقي صاحبا وتخلفني في الأهل مادمتُ غائبًا

فهل سبيلي وازْوِ عني شَـــــرَها وشـــر الذي ألقاه في الأهل آيبًا [2]

وله في معنى الحمد والشكر:

الحمدُ لله ذي الآلاءِ والنـــــــــعَم ومُبدع السمع والأبصار والكلمِ

من يَحمدِ الله يَاتيهِ المزيدٌ ومـــــن يكفرٍ فكم نعمٍ آلتْ إلى نقمٍ[3]

ومن يدعُ حمدهُ طوعًا فألسنة الن عمَى عليه تُواليه على الرغمِ[4]

وله أيضا:

الحمدُ لله حَمدُ مـــعترفٍ بأن نُعماه ليس نحصيهَا

وأن مَا بالعبادِ من نِعَـــمٍ فإن مولى الأنام مُوليها

وأن شُكري لبعض أنعمهِ من خير ما نعمةٍ يواليهَا [5]

وله في قيام الليل

قد أفلحَ القانتُ في جنحِ الدُجَـى يتْلُو الكتاب العربي النَّـــيرَا

فقائمًا وراكعًا وســـــــــاجداً ومبتهلا مستعبرا مستـــــغفِرَا

له حنين وشهـــــــــيق وبكا يبل من أدمعة ترب الثَـــرى

وأنا لســـفر نبتغي نيل المدى ففي السرى بغيتنا لا في الكَرى

---

[1]. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج3، ص: 1389 _ المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 76 _ ابن بسام، نفسه، ق1، مج1، ص: 100.

[2]. ابن بسام، المصدر السابق، ق1، مج1، ص:104.

[3]. الباجي، النصيحة، ص: 44 _ ابن بسام، نفسه، ق1، مج1، ص:104.

[4]. الباجي، سنن الصالحين، ص: 105.

[5]. ابن بسام، نفسه، ق1، مج1، ص: 104 _ الباجي، سنن الصالحين، ص: 105.

من ينصـــــــب الليل ينل راحته عند الصباح يحمد القومُ السرى [1]

وله في مكارم الأخلاق:

مضَى زمنُ المَكَارمِ والكِرامِ سقاهُ الله من صوب الغمامِ

وكان البِرُ فِعْلاً دون قــولٍ فصار البِرُ نُطقًا بالـــــــكلامِ [2]

وله شعر في وصف القلم:

وأسمرُ ينطقُ في مشــيهِ ويسكتُ مهما أمرَ القدمْ

على ساحةِ لَيلُها مشـرق منير وأَبيضُهَا مدلهِمْ

وشبْهتُهَ ببياض المشـيب يُخَالِطُ نُورَ سَوادِ اللمَمْ [3]

ب_ في ميدان النثر:

كما أسهم الباجي بتأليف قطع نثرية على شكل مواعظ ونصائح ورسائل أدبية تحمل عدة أساليب أدبية إنشائية وخبرية، كالخطاب والنداء، والاستفهام والشرط، والنهي والتعجب لعل أبرزها:

– **النصيحة الولدية** [4] التي تحمل صيغ أدبية نثرية ذات طابع نحوي وصرفي يقدم فيها الإمام الباجي مجموعة من النصائح والإرشادات لولديه والمتعلقة بالأمور الدنيوية والأخروية بعد بلوغهما سن الرشد يعضهم ويحثهم على التمسك بشريعة نبيه الكريم وفق كتاب الله وسنته والعمل بأركان إيمانه وإسلامه ووجوه العمل والتصديق بها داعيا إياهم إلى طاعة الله ونبيه والكريم وصحابته وتوقير العلم والعلماء ومجالسهم مباشراً مقدمته بأسلوب النداء قائلا:

---

[1]. ابن بسام، نفسه، ق1، مج1، ص: 105 _ ابن عساكر، نفسه، ج22، ص: 229" أسقط البيت الثاني " _ ابن بدران، المصدر السابق، ج6، ص: 250، أسقط ابن بدران البيت الثاني.

[2]. المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 85.

[3]. الباجي، النصيحة، ص:43 _ ابن بسام، المصدر السابق، ق2، مج1، ص:98 _ العمري، نفسه، ج6، ص: 137.

[4]– ابن خير، المصدر السابق، ص: 344.

" يابني هداكما الله وأرشدكما ووفقكما وعصمكما، وتفضل عليكما بخير الدنيا والآخرة ووقاكما محذورهما برحمته، إنكما بما بلغتما الحد الذي قرب فيه تعين الفروض عليكما، وتوجه التكليف إليكما وتحققت أنكما قد بلغتما حد من بفهم الوعظ ويتبن الرشد ويصلح للتعليم والعلم لزمني أن أقدم إليكما وصيتي واظهر إليكما نصيحتي ومخافة أن تختمرني منية ولم أبلغ مباشرة تعليمكما وتدريبكما وإرشادكما وتفهيمكما فإن أنسأ الله تعالى في الأجل فسيكثر النصح والتعليم والإرشاد والتفهيم وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت عليه فليتوكل المتوكلون ".[1]

وقوله في النهي:" وإياكما وقراءة شيء من المنطق وكلام الفلاسفة فإن ذلك مبني على الكفر والإلحاد والبعد عن الشريعة والإبعاد".

"وأحذركما من قراءتها ما لم تقرأ من كلام العلماء ما تقويان به على فهم فساده وضعف شبهه وقلة تحقيقه مخافة أن يسبق إلى قلب أحدكما ما لا يكون عنده من العلم ما يقوي به على رده". "[2]

- **سنن الصالحين وسنن العابدين،** وهو مؤلف لا يختلف عن كتاب النصيحة في أغراضه استهله بالحمد والشكر لله ولنبيه الكريم بعبارات بليغة من اللغة مع انسجام في الأسلوب ممزوج بتلقين صفات الأخلاق وسبل الدعاء والوعظ لأبنائه كونها أساس الآداب النفسية المستمدة من أخلاق السلف من العلماء ووفق دلائل من النصوص الشرعية وآثار السنة.

فنجده في مقدمته قائلا:" الحمد الله الذي يسر ما خلق لما له خلق وأعز طاعته لعبادته وأسعدهم بولايته وحبب إليهم الإيمان وكره إليهم الفسوق والعصيان وأسكن قلوبهم من خشيته ما كفهم به عن معصيته وأثبت في نفوسهم من العلم بالدنيا وفتنتها ما صرف شهواتهم عن زينتها وزهرتها، فعضوا أبصارهم عنها وقضبوا أمالهم عنها فعبروها ولم يعمروها وتزودوا منها التقوى إلى دار البقاء والشظف إلى دار التنعم والنصب إلى دار الراحة".

---

[1]- الباجي، النصيحة، ص: 9، 10.

[2]- نفسه، ص: 18.

وقال أيضا:" وأشهد بالربوبية لله الواحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد "

وأشهد لمحمد نبيه ورسوله وصفوته بأنه خاتم النبيين والمرسلين بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه سراجا منيرا وأنه بلغ ما أرسل به ونصح لمن أرسل إليه وحذر من الدنيا وحض على التقلل من حطامها والزهد فيها.....[1]

وكان للباجي حظ وافر من البلاغة والبيان فله عدة رسائل نثرية في شكل قالب جدلي عن طريق مناظرة عن بعد منها:

- **رسالة القاضي أبي الوليد الباجي إلى راهب فرنسا**"[2]، وهي من أبلغ النصوص النثرية في شكل رسائل متكررة بين أبي الوليد وراهب فرنسا، هذا الأخير الذي كان يدعو في مراسلاته أمير سرقوسطة إلى اعتناق النصرانية فكان الباجي يرد عليها بقطع نثرية بالغة متضمنة لأساليب لغوية عديدة كالامتناع والجزم والنفي والشرط وجواب الشرط، إضافة إلى النداء والاستفهام والتعجب من دعواه التي أرسلها دون تأمل وتحقيق الحاملة للتناقض داحضا إياها بالحجة والبراهين معتمدا على ما أوجبته العقيدة الإسلامية لقطع الطريق أمام فحوى رسالته .

وخير دليل على ذلك قول الباجي:" تصفحت –أيها الراهب – الكتاب الوارد من قبلك وما مَتَتَ به من مودتك وأظهرته من نصيحتك، وأبديته من طويتك".

قول أيضا .... وقد كان ورد علينا . قبل هذا– كتابك واقترن به من دعوى حاملة المحال" وقوله: "ولما تكررت علينا رسائلك ووسائلك تعينت علينا مفاوضتك فيما رضيناه من مسألتك ومعارضتك فيما اخترناه من منهجك في النصح الذي بجري إليه أهل الفضل وأمرنا الله به على ألسنة الرسل وكففنا عن معارضتك على ما استقبحناه من خطابك وسخطناه من كتابك ومن سب الرسل الكرام والأنبياء –عليهم السلام".[3]

---

[1]– الباجي، سنن الصالحين، ص: 39.

[2]– الباجي، رسالة راهب، ص: 57.

[3]– نفسه، ص: 63. 65.

وقوله: " أليس الإله هو الخالق لإبليس والقادر على هلاكه متى شاء والمالك للأرض والسماوات، وما بينهما دون شريك ولا ند ؟"[1]

وقوله: "وإنك – أيها الراهب الذي نحرص على تخليصك من الضلالة إن سمعت نصحنا لك وأطعتنا فيما به أمرناك ووردت الآخرة في جملتنا من أتباع محمد عليه السلام . النبي المكرم فتسعد بشفاعته وتشرب من حوضه وتسكن الجنة معه" .[2]

ورجا الإمام الباجي من الراهب في ختام رسالته نصحه وسماع موعظته لغرض إخراجه من الجهل إلى العلم ومن الشك إلى تيقن الحق وأنه سيعلمه طرق الاستدلال وتمييز البراهين ما يعلم أسرار الحق ومعاني الألفاظ. [3]

– رسالة تحقيق المذهب. [4]

وهي الأخرى رسالة نثرية متضمنة موضوع فقهي أصولي من تأليف الإمام الباجي يحقق فيها مذهبه في تجويز كتابة النبي ﷺ على وجه المعجزة وبيان حقيقتها على أوجه الدليل والتأويل ويوضح ما أملته بعض أغراض اللغة ومفاهيمها يراجع بها علماء عصره ممن عارضوا قوله بظاهر لفظ حديث البراءة فقال الباجي:" أما بعد يا أخى وفقك الله فإنك ذكرت لي أنه جرى في مجلسي من تفسير حديث النبي ﷺ في الكتاب الذي قاضى عليه قريشا يوم الحديبية أن بعض الناس قد ذكر أن النبي ﷺ كتب في ذلك اليوم ومنع من ذلك بعضهم ".

و قال:"وسألتني أن أكتب لك في ذلك ما يعول عليه وأبسط القول فيه لأكثر مما جرى في المجلس المذكور وأبين الأقوال إلى القائلين بها وأبين وجوهها ووجه بطلان قول من أعظم إنكارها وأنبه على الصحيح منها." وقوله:" وأما ما وصفنا المعجزة بأنه معجزة، فإن

---

[1]– نفسه، ص: 88.

[2]– الباجي، رسالة راهب، ص:97. 98.

[3]– نفسه: ص، ص:99. 100.

[4]– ابن فرحون، الديباج، ص:200.

المراد به في اللغة ما يتعذر على قدرة الإنسان نيله، يقال طلب فلان فلانا فأعجزه إذا تعذر عليه إدراكه وهذا أمر أعجز الأولين والآخرين بمعنى تعذر على قدرهم ولم تنته إليه طاقتهم"[1]

3_ علاقة الحروف اللغوية بعلم الأصول عند الإمام أبي الوليد.

أسهم التكوين العلمي للإمام الباجي في ميداني اللغة والآداب من رسوخه المحكم في مجالاتها كرسوخه في الفقه وأصوله ومن البديهي أن كل فقيه أصولي متكلم لا يستغني بكل حال من الأحوال عن اللغة وتفاصيلها لما يحتاجه منها لتأدية معانيه وإظهار براهينه وصياغة أسئلته وأجوبته بتصريف اللغة أثناء الاحتجاج على مسائله، [2]ويتجلى ذلك بشكل أوضح في خوضه العديد من المناظرات العلمية المتعلقة بالمسائل الفقهية والتي كان له جزء منها ونصيب أوفر في نهج طرق الاستدلال لها على وجوه النحو في اللغة العربية، خاصة تلك التي جرت له مع بعض علماء وفرق الخوارج بغداد وحلب حول إحدى المسائل الفقهية فتحدث الباجي عن كيفية استدلاله عليها من جانب اللغة العربية وتصاريفها نظرا لتلقيه التكوين العلمي الأدبي واللغوي في مجال النحو وصرف، وهو الأمر الذي فسح له المجال في معالجة بعض المسائل الفقهية بالتعرض لتصريف اللغة وكيفية صياغتها من جوانب نحوية لتحقيق مقاصد الدليل والحجة واثبات المسائل. [3]

وما يؤيد تمكن الإمام الباجي في اللغة والنحو هو ما ذكره بخصوص بيان الحروف التي تدور بين المتناظرين في مؤلفاته كأحكام الفصول في أحكام الأصول والإشارة مشيرا إلى معانيها التي يحتاج إليها الفقيه.

فنجده في كتاب الإحكام" يورد فصلا بخصوص بيان الحروف التي تدور بين المتناظرين موضحا أغراضها ومواضعها في اللغة. [4]

---

[1] – الباجي، تحقيق المذهب، تح، أبو عبد الرحمان بن عقيل الظاهري، عالم الكتب الرياض، ط1، 1403هـ، 1983م، ص: 170. 173.

[2]. بلاعدة العمري، المرجع السابق. ص: 61.

[3]– ابن الأزرق، المصدر السابق، ج2، ص: 550.

[4]– الباجي، إحكام الفصول في أحكام الأصول، تح عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، ط1، 1407هـ ،1986م، ص: 178.

كما ذكر في الحدود والمنهاج مفاهيم ومعاني إصطلاحية منها ما هو شامل ومنها ما هو موجز لغرض توضيح بعض المصطلحات الأصولية معبراً عنها بأبلغ عبارات اللغة مبينا أغراضها وحدود ألفاظها الدائرة بين المتناظرين، كونها ألفاظاً خاصة تستعمل في فن الجدل والمناظرة، وأورد بعض الشروح اللغوية عنها كقوله أن أصل الحد في كلام العرب هو المنع.[1]

كثيرا ما كان أبو الوليد يذكر أحد حدود هذه الألفاظ طبقا لتعريفات أحد مشايخه أو أصحابه ويرفض حدها لما يرى فيها من نقص أو خلل معنوي فيذكر تعريفه ويدلي بها مستندا إلى أدلة قطعية من الكتاب مثل حد لفظة العقل وأن حدها بعض العلوم الضرورية ومحله القلب فذكر أبي حنيفة أن العقل محله الرأس فاستدل الباجي أن محله القلب استنادا لقوله تعالى:" أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا" سورة الحج الآية 46، وقال في الحدود أنه ذهب إليه مالك وهو قول أهل السنة من المتكلمين. [2]

كما نجده يعتمد على مفاهيم اللغة وضروبها والرجوع إليها لغرض تمييز بعض أفعال الأمر والنهي في آرائه أثناء الاحتجاج في إثبات رأيه [3] لغرض شرح بيانات أدلة الشرع كقوله في معقولات الأصل:" فأما فحوى الخطاب فهو ما يفهم من نفس الخطاب من قصد المتكلم لعرف اللغة نحو قوله تعالى:" فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا " الإسراء الآية 23، فهذا يفهم منه من جهة اللغة المنع من الضرب والشتم ويجري مجرى النص من ذلك.

---

[1]– الباجي، كتاب الحدود في الأصول، تح، نزيه حماد، ط1، مؤسسة الزعبي، بيروت، لبنان، 1392. 1973، ص: 23.

[2]– الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح عبد المجيد تركي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1400ه 1980م، ص: 10. 11 _ الحدود، ص: 34.

[3]. عبد المجيد ترك ، مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين الباجي وابن حزم، تح، عبد الصبور شاهين، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1406ه، 1986، ص: 96.

قوله أما الحصر فله لفظ واحد وهو" إنما " لغرض تحقيق المنصوص عليه كقول النبي ﷺ:" إنما الولاء لمن أعتق"، فيفهم القصد من ظاهر اللفظ حصر الولاء في العتق أو نفيه عن غير المعتق. [1]

إضافة إلى تحديد أغراض تلك الحروف ومعانيها التي يحتاجها العالم الأصولي، والمواضع التي تكون فيها اسما في الجملة والتي تكون فيها حرفا [2] مدعما شروحاته في بعضها بأبيات شعرية صادرة عن شعراء ممن سبقوه أو عاصروه وحتى بما أورده النحويون كابن جني [3] والرماني[4] ونحاول ضرب مثال عن ذكر الإمام أبو الوليد لبعض أقوالهم في ذلك:

. " ما " [5] لها عشرة مواضع ذكرها الرماني خمسة منها: تكون فيها اسما وخمسة منها تكون حرفا فأما الخمسة التي تكون فيها إسما فأحدها تكون موصولة نحو قولك: "مَا أَكَلْتُ الخبزَ" والثاني أن تكون موصوفة نكرة على نحو قولهم: "مَررتُ بِمَا خَيرُ مِنك وبِما مُعجبٌ لك"، وتكون للتعجب نحو قولك: "مَا أحسنَ زيداً"، وتكون للاستفهام نحو قولك: "مَا خبركَ ومَا شأنكَ ؟" وتكون للجزاء مثل: "مَا تفعل أَفعل مثلهُ"، كما لها مواضع، فإحداها للنفي مثل: "ما رأيت زيدا" وتكون كافة مثل: "إِنمَا زيدٌ منطلقٌ" وتكون مسلطة مثل: "حيث مَا تَكنْ أَكنْ"

---

[1]. الباجي، الإشارة، ص: 75.

[2]. الباجي، إحكام الفصول، ص: 178.

[3]– هو أبو الفتح عثمان بن جني العالم النحوي واللغوي له عدة مؤلفات في هذين المجالين منها " المذكر والمؤنث " و"شرح القوافي" سكن بغداد وبقي بها يتلقى العلم إلى غاية وفاته سنة (392هـ،1001م). الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج13، ص: 205.

[4]– هو أبو الحسن علي بن عيسى النحوي المعروف بالرماني (ت 384هـ،994م)، كان ممن أهل المعرفة متقننا في علوم شتى كالفقه والقرآن والنحو واللغة والكلام له مؤلفات منها شرح كتاب الأصول في النحو وكتاب شرح الموجز في النحو، الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج13، ص: 462 _ ابن خير، المصدر السابق، ص: 393.

[5]– وأضاف السبكي في إفادتها نحو الإستفهام والشرطية الزمانية وغير زمانية والمصدرية والنفي. السبكي عبد الوهاب بن علي (ت 771هـ،1369م)، جمع الجوامع في أصول الفقه، تح، عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1424. 2003، ص: 39.

وتكون زائدة مثل قوله تعالى:" فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ "سورة آل عمرن الآية 185، وتكون مغيرة نحو قوله تعالى:" لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ "سورة الحجر الآية 07، [1]

"أَوْ" ولها سبعة مواضع تكون منها بمعنى إِلَىٰ وأَنْ كقول الشاعر:

فقلت له: لَاْ تَبكِ عَيْنَكَ إِنَمَا نُحاولُ مُلْكًا أو نموت فَنُعذَرَا. [2]

أضاف السبكي أنها تفيد الإست فهام والشرطية الزمانية وغير زمانية والمصدرية والنفي.[3]

-" **من** " فإنها تفيد لمن يعقل وتفيد الخبر والجزاء والاستفهام وزاد الشيرازي إفادتها الشرط مثل من جاءني أكرمته ؟ [4]

-" **أي** " تفيد للعاقل ولغير العاقل وتفيد الاستفهام والجزاء والمعنى في القول وأضاف الشيرازي في إفادتها الخبر مثل: أيهم قام ضربته " زاد الأمدي إفادتها النداء وزاد عليه السبكي إفادتها التفسير إذا كانت ساكنة وللشرط والاستفهام إذا كانت مشددة.[5]

-" **من** " ذكر الباجي أنها تفيد إبتداء الغاية وللتبعيض ووافقه ابن حزم وأبو بكر الجراعي من بعدهم وأضاف الباجي إفادتها التميز وزائدة في القول وتكون أمرا ووافقه الأمدي وزاد أبو الخطاب أنها تفيد إبتدا الغاية وانتهائها وذكر الشيرازي إفادتها الصلة مثل" ما جاءني من أحد " وذكر الجويني إفادتها التخصيص وأضاف السبكي إفادتها للتبيين والبدل والتعليل وهي مرادفة للباء وعن وفي وعند وعلى. [6]

---

[1]- الباجي، إحكام الفصول، ص: 179.

[2]- نفسه، ص: 184.

[3]. نفسه، ص: 178. 179 _ الشيرازي، اللمع، ص: 182 _. السبكي، جمع الجوامع، ص: 39.

[4]. الباجي، إحكام الفصول، ص: 180 _ الشيرازي، اللمع، ص: 181 _. السبكي، نفسه، ص: 39.

[5]. الباجي، إحكام الفصول، ص: 180 _ الآمدي أبو الحسن علي بن محمد (ت 631هـ، 1233م)، الإحكام في أصول الأحكام، تع، عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، الرياض، السعودية، 1424هـ، 2003، ج1، ص: 96 _. الشيرازي، اللمع، ص: 181. السبكي، جمع الجوامع، ص: 33.

[6]. الباجي، إحكام الفصول، ص: 180 _ أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني (ت 510هـ، 1116م)، التمهيد في أصول الفقه، تح، محمد علي بن إبراهيم، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1406هـ، 1985م، ج1، ص:

– "**إلى** " تفيد إنتهاء الغاية وفي معنى الغاية وذكر الأمدي وأبو يعلي أنها بمعنى مع. [1]

–" **حتى**" وتكون جارة وناصبة وتكون حرف ابتداء وتكون عاطفة ويوافقه قول الشيرازي وأضاف الأمدي أنها بمعنى إلى وذكر السبكي أنها تفيد إنتهاء الغاية غالبا وللتعليل وندرة الاستثناء وذكر الجويني على ما سبق في إفادتها الاستئناف.[2]

–" **أم** " تفيد السؤال عن معين والثاني تفيد بمعنى بل وأضاف الشيرازي أنها تدخل بمعنى" أو". [3]

–" **بل** " تفيد العطف والاستئناف الجمل وتأتي في مبتدأ الكلام. [4]

– " **أما** " تفيد للاستئناف وتفسير الجمل.

–" **أما** " تعمل عمل أو وتفيد الشك والتخيير والتقسيم والإبهام.

–" **أو** " تفيد الشك والتخيير ووافقه ابن حزم فيهما وأضاف الباجي إفادتها بمعنى الواو وللتساوي وللتقسيم وللإبهام بمعنى إلى وأضاف الجويني إفادتها الترديد.[5]

أضاف أبو الخطاب وأبو يعلي أنها تكون للإ باحة مثل جالس الحسن أو ابن سيرين وأنها تفيد الجمع مثل قوله تعالى:" وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آَثِمًا أَوْ كَفُورًا " سورة الإنسان، الآية 24. [6]

---

113 _ ابن حزم، الإحكام، ج1، ص: 52 _ أبو المعالي الجويني عبد الملك بن عبد الله بن يوسف (ت 478هـ، 1085م)، البرهان في أصول الفقه، تح، عبد العظيم الديب، كلية الشريعة، قطر، 1399هـ، ج1، ص: 191 _ الشيرازي، اللمع، ص: 182 _ السبكي، نفسه، ص:39 _ الأمدي، المصدر السابق، ج1، ص: 85 _ الجراعي تقي الدين أبو بكر بن زيد المقدسي الحنبلي (ت 883هـ، 1478م)، شرح مختصر أصول الفقه، تح، عبد العيز محمد عيسى محمد مزاحم القايدي، لطائف للنشر، الكويت، ط1، 1433. 2012، ج1، ص: 269.

[1]. الباجي، إحكام الفصول، ص: 181 _ الشيرازي، اللمع، ص: 182 _ الآمدي، نفسه، ج1، ص: 86.

[2]. الباجي، إحكام الفصول، ص: 181 _ الأمدي، نفسه ، ج1، ص: 86 _ الشيرازي، اللمع، ص: 186 _ الجويني، البرهان، ج1، ص : 194 _ السبكي، نفسه، ص: 35.

[3]. الباجي، إحكام الفصول، ص: 182 _ الشيرازي، اللمع، ص: 184.

[4]. الباجي، إحكام الفصول، ص: 182.

[5]. الباجي، نفسه، ص: 183 _ الجويني، البرهان، ج1، ص: 186.

[6]. أبو الخطاب، المصدر السابق، ج1، ص: 110 _ أبو يعلي، المصدر السابق، ج1، ص: 200.

-" **أين**": تفيد السؤال عن المكان وتقتضي العموم في الأماكن.

-" **متى**": تفيد السؤال عن الزمان وتقتضي العموم في الأزمنة. [1]

- " **كيف**": تفيد السؤال على الحال وتقتضي عموم الأحوال وتعمل عمل لم والباء.

" **لام** ": لام الإضافة تفيد الملك والنسب والفعل والاختصاص وتعمل عمل في وإلى وأضاف أبو الخطابي أنها تكون في بعض المواضع للتعليل وزاد أبو يعلي إفادتها للجهة مثل قوله تعالى:" إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ" سورة التوبة، الآية 60، وتفيد النكرة في النفي لجميع الجنس وفي الإثبات لبعضه وذكر الشيرازي إفادتها للعاقبة والصيرورة مثل قوله تعالى:" فَالْتَقَطَهُ آَلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا " سورة القصص، الآية 8، وأضاف السبكي أنها بمعنى إلى وعند وبعد ومن وعن.[2]

-" **الباء**": حصرها أبو يعلي والخطابي في الإفادة في والإلزاق غير أن الباجي قال بأنها تكون للإلصاق وللإستعانة وللقسم والمصاحبة وللتعليل تكون زائدة وتعمل عمل في وتفيد الحال والبدل والظرفية ووافقه الآمدي في إفادتها الاستعانة والمصاحبة، وزاد السبكي عليهم بإفاتها السببية والمقابلة والمجاوزة والاستعانة والتعدية والاستعلاء والقسم والغاية والتوكيد والتبعيض[3] وذكر ابن حزم إفادتها في الاتصال مثل مررت بزيد معناه مررت تريد الاتصال به. [4]

-" **أنَ** " المفتوحة المخففة وهي أربعة أنواع مصدرية ومخففة من الثقيلة وزائدة وحرف عبارة وتفسير عن تفيد النصب وتعمل عمل أي وقال الأمدي أنها تكون لنفي الحال. [5]

---

[1]. الشيرازي، اللمع، ص: 186 _. الباجي، إحكام الفصول، ص: 184.

[2]. الباجي، إحكام الفصول، ص: 184 _ أبو الخطاب، نفسه، ج1، ص: 114 _ الشيرازي، اللمع، ص: 185 _ أبو يعلي، نفسه، ج1، ص: 205 _ السبكي، جمع الجوامع، ص: 38.

[3]. أبو الخطاب، نفسه، ج1، ص: 112 _. الآمدي، نفسه، ج1، ص: 86 _ الباجي، إحكام الفصول، ص: 185 _ الإشارة، ص: 167 _ السبكي، جمع الجوامع، ص: 34 _ أبو يعلي، نفسه، ج1، ص: 201.

[4]. ابن حزم، الإحكام، ج1، ص: 52.

[5]. الباجي، إحكام الفصول، ص: 185 _ الآمدي، نفسه، ج1، ص: 96.

– **الواو**" ذكر الباجي أنها تكون للعطف وللقسم ووافقه ابن حزم فيما ذكر، وأضاف أن لها عمل أو وتكون للحال وللاستئناف وتعمل عمل رب و مع والباء وقيل بمعنى أو ولا تفيد الترتيب ووافقه الشيرزي،[1] وذكر أن بعض أصحاب الشافعي أنها تفيد الترتيب وذكر أبو بكر المقدسي أنها تفيد الجمع وليس الترتيب ووافقه بعض النحويين أنها تفيد الجمع. [2]

–" **ثم** " تقتضي الرتبة والمهلة وتعمل عمل الواو أي عمل الجمع وللعطف ويؤيد ذلك أبو يعلي ويضيف صاحب اللمع إفادتها التراخي ويذكر الجويني إفادتها العطف. [3]

–**لا** " ذكر الآمدي أنها للنفي أو الدعاء وأضاف الباجي أنها تكون عاطفة ومؤكدة وللنهي. [4]

أ_ توظيف الإمام أبو الوليد للألفاظ اللغوية.

على غرار ما سيق نجد الإمام الباجي على دراية بألفاظ اللغة ووظائفها ومعانيها ووفق لغات العجم ونستشف ذلك من بعض المسائل في تواليفه التي يرد من خلالها على أهل الأدب أنفسهم في إيرادهم أن القرآن تضمن ألفاظا غير معروفة البناء والاشتقاق وليست في اللغة العربية كلفظة مشكاة بلغة الحبش وإستبرق بلغة الفرس وهذا ما أخرج القرآن عن كونه عربيا وغير ذلك فرد قولهم محتجا بالنص وقرائن اللغة لقوله تعالى:" وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا " سورة الشورى، الآية 07،

من اللغة قوله أن تلك الألفاظ يصح أن تكون منفردة ببنائها باعتبار أن العديد من الألفاظ لم يأتي على بنائها غيرها وأجمعوا أنها عربية كذلك من أهل اللغة من ينكر الاشتقاق جملة فلا يصح احتجاجكم، إضافة إلى أن اللفظة الفارسية استبره بالهاء لا بالقاف فلا أسلم

---

[1]. ابن حزم، الإحكام، ج1، ص: 51 _ الشيرازي، اللمع، ص: 183 _ الباجي، إحكام الفصول، ص: 186.

[2]. أبو الخطاب، نفسه، ج1، ص: 100 _ الآمدي، نفسه، ج1، ص:88 _ أبو يعلي، نفسه، ج1، ص: 194 _ الباجي، إحكام الفصول، ص: 186 _ الجراعي .المصدر السابق، ج1، ص: 256.

[3]. الباجي، إحكام الفصول، ص: 188 _ الأمدي، نفسه، ج1، ص: 95 _ أبو يعلي، نفسه، ج1، ص: 199 _ الجويني، البرهان، ج1، ص: 184 _ أبو الخطاب، نفسه، ج1، ص: 111 _ الشيرازي، اللمع، ص: 184.

[4]. الباجي، إحكام الفصول، ص: 188 _ الأمدي، نفسه، ج1، ص: 96.

كما أنه يجوز أن يكون وفاقا بين العرب والعجم في العديد من اللغات كلفظة إستبرق وسخت ومرمر فثبت ما قلناه.[1]

نجده في إحدى مواضع فصول كتابه يرد على من أثبتوا وأجازوا إثبات اللغات من جهة القياس مستدلين على إجراء العرب مسميات عدمت وانقطعت، فرد مبطلا حجتهم بأنه غير صحيح وأنه غير مقيس، لأن التسميات مخصوصة في سائر الأعصار والبلدان ولا تخص زمنا ولا وطنا واستدل أن خطاب النبي لأمة عصره يجري على أهل عصرنا على معنى النص لا القياس.

احتجوا أيضا بإجراء الاسم على من وجد به المعنى الذي لأجله كانت التسمية عند العرب ويكون عربيا أولى، فرد عليهم أن لو صح القياس في اللغة لوجب تسمية الرجل الشجاع أسداً لموضع الجرأة ومعنى التسمية فيه.

فاحتجوا أن القياس جائز شرعا في إجازته في اللغة أولى، فرد عليهم بأن القياس جاز في الشريعة التي أطلقت وجوبه ليثبت شرعها، وأن العرب لم تطلق القياس في اللغة ولو أطلقت لم يصح لأن اللغة العربية عربية لاختصاصها بالعرب واستعمالها في مواضعها، فما استعمل في غير ما استعملته فليس بعربي وإن كان مقيسا عليه لأنه استعمل على غير ما استعملته العرب.[2]

لعل تقيد الإمام الباجي بمجريات استدلالاته واحتجاجاته في مثل هذه المسائل على النحو الأدبي له ما يبرره من ارتباطه الوثيق بالآداب الأخلاقية المستمدة من عمق الكتاب والسنة النبوية التي أَثْرَتْ نتاجه الفكري الأدبي، ويتجلى ذلك التقيد والالتزام بشكل جلي من خلال مجريات حديثه مع المؤتمن بن هود كما اشرنا، وذُكر أنه كان أبو الوليد يوما في مجلس أحمد بن هود ينتظر إذنه فجالسه ابنه المؤتمن وجاذبه أطراف الحديث فقال له: هل قرأت أدب النفس لأفلاطون ؟ فقال له الباجي: إنما قرأت أدب النفس لمحمد بن عبد الله صلى

[1]- الباجي، إحكام الفصول، ص: 302 .303.

[2]- نفسه، ص، ص: 304، 307.

الله عليه وسلم، ففسر ابن العربي أن الباجي عنى بأدب النفس لمحمد ما تضمنته الشريعة من قرآن وسنة في هداية السنة وإيضاحها.[1]

ب_ أقل الجمع عند الباجي.

ذكر الإمام أبو الوليد في أحد أبواب مسائله أن أهل اللغة اختلفوا فيما وضع له اسم الجمع فقال قوم الاثنان فما زاد وقال قوم ثلاثة فما زاد "[2] فذكر الباجي في إحكامه أحد المسائل المتعلقة باللغة وهي" مسألة أقل الجمع" فقد ذكر أنها على قولين قول قائل.

بأن أقله هو ثلاثة عند أكثر أصحابه من المالكيين وهو مشهور عن مالك مستدلين بأن أهل اللغة قالوا بأن الأسماء أحاد وتثنية وجمع يهدفون أن لفظ الاثنين لا يقع على الجميع غير أن الباجي ذكر أن ذلك لا يمنع من وقوع لفظ الجميع على الاثنين، وذكر ابن حزم أنه قول الشافعي وهو على قوله وزاد عليه أبو يعلي والقرافي قول الشافعي وأبو حنيفة وقول مالك وحكاه عبد الوهاب عن مالك وحكى الشوكاني أنه قول الجمهور وذكر ابن خروف أنه مذهب سيبويه وأن مذهبه مذهب الحق الذي أجمع عليه أهل اللغة والشرع وهو السابق للفهم عند إطلاق الجمع. واستدل أصحاب هذا الرأي أن أهل اللغة فرقوا بين التوحيد والتثنية والجمع وجعلوا لكل منهما بابا مما وجب أن يختص الجمع بما زاد على الاثنين كما تختص التثنية بما يزيد على الواحد وهو رأي قال به السرخسي في أصوله والشيرازي في لمعه. [3]

---

[1]– ابن العربي، العواصم والقواصم، ص: 108.

[2]. الباجي، إحكام الفصول، ص: 252.

[3]. نفسه، ص: 255 _ الإشارة، ص: 61 _ أبو يعلي، نفسه، ج2، ص: 650 ،652 _ السرخسي أبو بكر محمد بن محمد بن أبي سهل (ت 490هـ،1096م)، تح، أبو الوفاء الأفغاني، لجنة إحياء المعارف النعمانية، حيدر أباد، الهند، 1372هـ، ج2، ص: ج2، ص: 151 _ الشيرازي، اللمع، ص: 114 _ ابن حزم، الإحكام، ج4، ص: 2 _ الشوكاني محمد بن علي (ت1250هـ، 1834م)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تح، أبو حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، الرياض، ط1، 1421، 2000هـ، ج1، ص: 552 _ القرافي أبو العباس أحمد بن إدريس (ت 684هـ،1285م)، شرح تنقيح الفصول في إختصار المحصول في الأصول، تح واعتناء مركز البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1424هـ، 2004م، ص: 182 _ مصطفى الوضيفي، المناظرة في أصول

غير أن قول القائلين بأن أقل الجمع هو اثنان" فذكره الباجي والقرافي وأبو يعلي والشوكاني في رأي ثاني أنه حكى عن أصحاب مالك وقوم من النحويين وهو رأي قال به ابن العربي وأبو جعفر السمناني وحكاه ابن خويز منداد ومحمد بن الطيب الباقلاني عن مالك، ذكر ابن قدامة أنه رأي مالك، وذكر ابن حزم أنه قول جمهور من أهل الظاهر ورأي ابن داود محمد وبعض النحويين وبعض الشافعية أمثال الغزالي وبعض المتكلمين، وهو القول الذي قال به الباجي واختاره وهو المروي عن زيد بن ثابت وحكاه عبد الوهاب عن الأشعري وابن الماجشون،[1] وقال به الخليل بن أحمد الفراهيدي[2] ونفطوية [3] بقولهم أن الاثنان جمع ودافع عنه الباجي بالأدلة اللغوية والشرعية مستدلا بأن إجماع اللغويين على صحة إطلاق اسم الجمع وكنياته على الاثنين كإطلاقه على الثلاثة ومثل قوله تعالى في قصة موسى وهارون" قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ"، سورة الشعراء، الآية 15 [4] ومثال ذلك قوله تعالى:" وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ " سورة الأنبياء الآية 79، [5] واستدل أيضا اتفاق أهل اللغة واللسان في قول المخبر عن نفسه

التشريع الإسلامي (دراسة في التناظر ابن حزم والباجي)، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1419هـ، 1998، ج2، ص: 48.

[1]. ابن الماجشون (ت 213هـ ، 828م)، هو أبو مروان عبد الملك بن الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة بن الماجشون التيمي المدني المالكي الفقيه ومفتي الندينة، أحد الصلحاء والفقهاء في زمانه. الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج10، ص: 359.

[2]. أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري أحد أعلام اللغة كان رأسا في لسان العرب ورعا دينا (ت170هـ،786م). الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج7، ص: 429.

[3]. نفطويه أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سلمان العتكي الأزدي الواطي الإمام الحافظ العلامة الإخباري ولد سنة (240هـ، 854م)، كان متضلعا في العلوم، صاحب نظم ونثر له مؤلفات منها غريب القرآن وكتاب المقنع في النحو ت 323هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج15، ص: 75.

[4]. أبطل ابن حزم هذه الحجة معتبرا أنهم ثلاثة بلا شك المرسلان وفرعون المكلم المرسل إليه فالمستمعون ثلاثة. ابن حزم، الإحكام، ج4، ص: 7.

[5]. أطل ابن حزم حجة أبو الوليد في هذه الآية محتجا أن الضمير في حكم العربية أن يكون راجعا إلى أقرب مذكور إليه وأقرب مذكور إلى الضمير هو قوله تعالى " غنم القوم فالقوم وداود وسليمان جماعة بلا شك، فكان قوله تعالى: وكنا لحكم القوم في ذلك وذكر القرافي أن لحكمهم عائد على الحكمين والمحكوم له والمحكوم عليه فهم أربعة. أبو يعلي، نفسه، ج2، ص: 655 _ القرافي، المصدر السابق، ص: 184 _ ابن حزم، الإحكام، ج4، ص: 5.

وأخر معه قلنا وفعلنا، [1] وقول زيد بن ثابت: " الأخوان [2] إخوة [3] وأنشد الباجي في ذلك قول النابغة:

مَهْمَيَنْ قَذَفْبَنْ مَرَتَيْنْ ظَهْرَاهُمَاْ من ظهورِ التُرْسَيْنْ [4]

وذهب إليه جمع من المعتزلة، وأورد الجويني أن أصحاب هذا الرأي تمسكوا بأشياء لا معتصم فيها وأن مسلكهم باطل ومحل نزاع وفسر قولهم لقوله تعالى في شأن عائشة وحفصة رضي الله عنهما،" أن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبهما " والمراد حسبهم قلباهما وأن سلوكهم هذا الرأى لقلة المعرفة باللغة العربية وأن ما لا يتعدد من شخصين فالتعبير في اللغة الفصيحة عنهما بصيغة الجمع غير مستحسن. [5]

استبعد ابن قدامة حصر قلة الجمع في اثنان مستدلا أنه يمكن وقوع الواحد على الجمع والقليل والكثير في كلمة " الطائفة " والخصم"[6]

غير أن القرافي قال أن الطائفة جماعة والجماعتان جمع فلذلك عاد ضمير الواو على التثنية في قوله تعالى:" وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا" سورة الحجرات الآية 9، وحكى بنا معنى قول العلماء أقل الجمع اثنان أو ثلاثة يقصد به الجمع المشارك

[1]. اعتبر ابن حزم أن خبر الإثنين عن أنفسهما كخبر الجماعة عن أنفسهم أنه ليس بحجة لأنه قياس والقياس فاسد. ابن حزم، الأحكام، ج4، ص: 4.

[2]. ذكر أبو يعلي وأبو قدامة قول ابن عباس لعثمان بن عفان رضي الله عنهما عندما حجب الأم بالإثنين من الإخوة على إعتباره قولا متوارث في الأمصار وأن الأخوان ليسوا بأخوة في لسانه ولسان قومه وإنما صار أيه الإجماع مما يدل على أن أقل الجمع ثلاثة بإعتبار أن ابن عباس قاله وأقره عثمان عليه وزاد على ذلك أن أهل اللسان فرقوا بين الأحاد والتثنية والجمع وخصوا كل مرتب بضمير ولفظ مختص به بأن يغاير الجمع. أبو يعلي، نفسه، ج2، ص: 651 _. أبو قدامة موفق الدين عبد الله بن أحمد (ت630هـ،1232م)، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، اعتناء، شعبان محمد إسماعيل، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، ط1، 1419، 1998، ج2، ص: 33. 34.

[3]. الباجي، إحكام الفصول، ص: 255، 258 _ أبو يعلي، نفسه، ج2، ص: 651 _ الشيرازي، اللمع، ص: 114 _ الشوكاني، المصدر السابق، ج1، ص: 550 .551 _ أبو قدامة، المصدر السابق، ج2، ص: 31.

[4]. الباجي، الإشارة، ص: 61.

[5]. الجويني، البرهان، ج1، ص: 349. 350.

[6]. أبو قدامة، نفسه، ج2، ص: 34.

فيه بين رتب كثيرة وأقل مرتبه يصدق فيها المسمى هي الاثنان فيصير معنى لكلام أقل مراتب مسمى الجمع اثنان أو ثلاثة. [1]

في أقل الجمع واحد: وقد ذهب إلى هذا إلى هذا القول بعض أهل الأصول وأخذوه من كلام إمام الحرمين، مثل قول الزمخشر، في قوله تعالى:" كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ" سورة الشعراء، الآية 105، والمراد بالمرسلين نوح عليه السلام. وقال القفال الشاشي أنه يمكن استواء حكم التثنية وما دونها بدليل الخاطب للواحد بلفظ الجمع كما تقول العرب للواحد افعلو وهذا ظاهر في أن ذلك مجاز. [2]

أشارت العديد من المصادر إلى ما أورده الباجي في الأحكام غير أنهم دافعوا بقوة عن الرأي الأول، وأن ما استدل به أصحاب الرأي الثاني يكون على وجه المجاز أو للأحكام الشرعية منهم أبو يعلي والقرافي والشوكاني وبهذا جزم أبو قدامه بصحته.[3]

ذكر الإمام الجويني أن النزاع في أقل الجمع ليس له معنى وأن الخلاف سببه النظار بسبب ظهور التباين في العقول وقل من يدرك سبب التباين فابتدروا إلى الإختلاف في هذه المسألة وأنه لوكان اختلافهم لغرض الإحاطة بالغايات لكان لاختلافهم معنى.[4]

ج _ علاقة علم الأصول باللغة عند أبي الوليد.

مما يؤكد تظلع الإمام الباجي بعلوم اللغة والنحو إيراده مقتطفات يشرح من خلالها بعض مصطلحات علم الأصول ويوضح ألفاظها وفقا لمفاهيم معاني شرعية ولغوية موضوعة للتخاطب بين البشر فكثيرا ما نجده في مؤلفاته كالأحكام والمنهاج والإشارة يستدل بما قاله أهل الأدب كقوله:" قال أهل اللسان"، "قال أهل اللغة" "قال بعض النحويين"، "قال الشاعر"، نحاول تسليط الضوء عليها من خلال مضامين تصانيفه.

---

[1]. القرافي، نفسه، ص: 184. 185.

[2]. الشوكاني، نفسه، ج1، ص: 553.

[3]– أبو يعلي، نفسه، ج2، ص: 658 _ أبو قدامة، نفسه، ج2، ص: 34 _. القرافي، نفسه، ص: 185 _ الشوكاني، نفسه، ج1. 550.

[4]. الجويني، البرهان، ج1، ص: 355.

كقوله إن الصلاة في اللغة تعني الدعاء كقول الشاعر الأعشى:

وقابلهَا الريحُ في دَنَهَا وصلى على دَنَها وارتسمْ[1]

في الشرع واقع على دعاء مخصوص" وقوله الصيام في لغة العرب إمساك وهو في الشرع واقع نوع منه فيقع الامتثال فيه على ما وقع عليه اسم الصوم في عرف الشرع إلا ما خصه بالدليل.[2]

في مسألة الأمر والنهي قال الباجي إذا قال الصحابي أمرنا رسول الله صلعم بكذا وكذا ونهانا عن كذا وكذا وجب حمله على الوجوب لأن معرفة الأمر لا تعرف من غير طريق اللغة وإذا كنا نحتج في اللغة والتميز بين الأمر وغيره بقول امرئ القيس والنابغة فبالأحرى أن نحتج بقول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أولى وأحق لكونهما أفصح العرب لما يقترن ذلك بأمور الدين والفضل.[3]

كون الإمام أبو الوليد من العلماء الذين انتهجوا طريق الاجتهاد في بعض المسائل الأصولية والفقهية فإنه يذكرنا بمجموعة من الصفات التي ينبغي أن تكون في العالم الأصولي منها معرفته بالنحو واللغة بما يفهم من معاني كلام العرب [4]

في العموم[5] وأدواته قال الباجي:" وأدوات العموم هي ألفاظ مثل: كل، وجميع، وأجمع، والجمع إذا كان بالألف واللام سواء كان سالمت أو مكسرا، واسم الجمع كذلك، والمفرد إذا كان بالألف واللام التي للجنس كالحيوان الإبل الناس، والنكرة في سياق النفي، كقول ما جاءني أحدِ. والذي والتي وتثنيتهما وجمعهما، ومن وما وأي ومتى في الزمان وحيث وأين للمكان. [6]

---

[1]. الباجي، إحكام الفصول، ص: 300.

[2]. نفسه، ص: 290 _ الإشارة، ص: 61.

[3]. الباجي، الإشارة، ص: 58.

[4]. نفسه، ص: 83.

[5]. العموم هو اخراج بعض ما تناوله اللفظ العام . الباجي، المنهاج، ص: 12.

[6]. الباجي، الاشارة، ص: 59 _ إحكام الفصول، ص: 237.

قوله:" دخول الألف واللام يفيد التعريف بلا خلاف بين أهل اللسان ويكون على ضربين ما يراد به تعريف الجنس وتميزه من مثله، أو يراد به تمييز الجنس من غيره من الأجناس.[1]

وقوله اتفاق الصحابة وأهل اللغة على القول بالعموم ولذلك كانوا يستدلون به في كل ما يرد عليهم من الأخبار والأمر ولا يرجعون فيه إلا على مجرده وظاهره وعلى ذلك عملوا في قوله تعالى:" لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ " [2] سورة المائدة، الآية 95، وقوله:" أن أهل اللغة إذا أرادوا الإسيعاب فزعوا إلى لفظ الكل والجميع وعلى ذلك ورد قوله تعالى:" فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ" سورة الحجر. الآية 30. "فلو كانت هذه الألفاظ مشتركة بين البعض والكل لما فزعوا اليها عند الحاجة إلى الإستعاب والعموم.[3]

في مسألة الخطاب المطلق بلفظ الجمع المذكر، قال الباجي لم يدخل فيه النساء عند القاضي أبي محمد وشيوخنا ودليلنا على قولنا ان الواحدة والاثنتين والجميع أسماء تخص النساء دون الرجال مثل: مؤمنة مؤمنتان مؤمنات، فعلى هذا كانت الألفاظ مخصوصة بالتأنيث والرجال مخصوصين بالتذكير لذلك قال الله تعالى:" إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ" سورة الأحزاب، الآية 35. فخاطب كل فريق باللفظ الموضوع له، وفي رده على من أراد الجمع بين النساء والرجال معبرا عنهم بعبارة التذكير فقال أن التذكير موضوع للمذكر خاصة، لذلك قال أهل اللغة أن الواو في الجمع تدل على خمسة أشياء: الجمع والسلامة ومن يعقل والرفع والتذكير، وإنما يدخل النساء على وجه التبع بقرينة تدل على ذلك تغليبا للمذكر على المؤنث. [4]

[1]. الباجي، إحكام الفصول، ص: 238.

[2]. نفسه، ص: 241.

[3]. نفسه، ص: 244.

[4]. نفسه، ص: 250.

في باب بيان أحكام الناسخ والمنسوخ قول الباجي: النسخ،[1] في اللغة على معنيين أحدهما الإزالة والإعدام من قولهم" نسخت الشمس الظل" إذاً أزالته وأعدمته، والثاني بمعنى النقل من قولهم" نسخت الكتاب" إذاً نقلت ما فيه. [2]

وما يشهد لأبي الوليد من إسهام علمي في مختلف جوانب الحياة الفكرية الأدبية أنه بعد وروده الأندلس خاض العديد من المناظرات العلمية التي لها صلة وثيقة بمجالات اللغة كتلك التي حدثت له بالمشرق والأندلس نحاول التطرق إلى مجرياتها بإختصار .

د_ مناظراته في مجال الأدب

1 _ بالمشرق:

وهي مناظرة خاضها الإمام الباجي ضد فرق الشيعة عندما صار بمدينة حلب سنة (437هـ،1045م)أعطتنا لمحة عن ضرورة استناد نظار العلماء في أصول الفقه إلى المعرفة باللغة العربية وخاصة في مجال النحو، وقد أورد لنا الإمام الباجي في كتابه فرق الفقهاء مناظرته لفرق الإمامية وطرق استدلالاتهم وتأويلاتهم الفكرية في الإجابة على بعض المسائل الفقهية بالطرق النحوية.

فعندما وصل الباجي إلى مدينة حلب دخل جامعها وجلس إلى جانب شيخها يستمع لحلقات تعليم القرآن فعبر عن ذلك قائلا:

فجلست منها في حلقة أجلسني شيخها إلى جانبه فلما اطمأن بي المجلس ساعة قلت لبعض من وليني من أهل الحلقة هل في هذا الجامع حلقة للفقه؟ فقال لي: نعم فقلت: ومن شيخها ؟ فقال لي: أبو علي ابن المعلم ثم قام عني وظننته ذهب لبعض حاجته فعاد إلي فقال لي: إن الشيخ أبا علي أعلمته بك وهو يريد أن يقوم إليك فعلمت أنه و....استدعي مسيري إليه، فقلت: بل أنا أسير إليه وظننته من أهل العلم فإذا هو شاب متشيع على مذهب الإمامية، وأبوه رجل سني معلم صبيان ويعلمهم الكتاب على عادة تلك الجهة وقد إستولى

[1]. المعنى الشرعي للنسخ هو إزالة الحكم الثابت بالشرع المتقدم بشرع متأخر عنه على وجه لو لاه لكان ثابتا. الباجي، المنهاج، ص: 12.

[2]. الباجي، إحكام الفصول، ص: 395.

على البلد مع قلة علمه وسوء فهمه وقد قرأ مع ذلك شيئا من النحو ويذكر بعض ما في كتاب أبي الحسن علي بن عيسى الربعي،[1] في شرحه لكتاب الجرمي والذي صار عنده من أصول المتكلمين في يسير جدا كان قرأ على أبي الصلاح، يعني رجل منهم أيضا، كان خطه من هذا الشأن أقل من القليل، فقمت إليه فلما قربت قام ورحب وأجلسني مكانه، ثم سألني عما انتحله فأعلمته بأنني انتحل الفقه فقال لبعض أصحابه سلوه فسألني رجل منهم عن الرجلين في الطهارة هل فرضها المسح أو الغسل؟ فإن فرضهما عند الإمامية المسح دون الغسل فقلت: أن فرضهما عندي الغسل فطالبني بالدليل فسألته عن مذهبه ليكون الدليل بحسبه فأعلمني بأنه إمامي، فاستدللت بالآية فاعترض السائل بشيئ ضعيف جاوبته عليه ثم أخذ الكلام أبو علي المعلم فظن أن هذه المسألة لا تعلق لها إلا بالنحو وأنه متفرد به. فاعترض على ما إستدللت به بأسئلة مخصوصة بالنحو طولها وذيلها وأبداها وأعاده فلما أكمل نوبته، قال لي أعد كلامي ثم جاوبني عنه وكان فيه عجب وزهو وما استتم نوبته حتى كاد يجر أذياله خيلاء وإعجابا بها، فأعدت عليه قوله بأوعب مما أورده ثم قلت له: هل بقي من قولك شيئ لم أعده عليك ؟ قال لي لا، وما استتمت إعادة قوله إلا وقد ظهر التغير في وجهه، فقلت له: اسمع الآن جوابي وأنا أطالبك بإعادته والجواب عنه فأخذت فنقضت ما اعترض به وبالغت في ذلك من جهة العربية، وقد كنت أخذت مع الشيخ أبي القاسم عبد الواحد ابن برهان [2]، وكان واحد" بغداد" في العربية فاوضته في هذه المسألة وأخذت عنه ما يتعلق بها من وجوه العربية، وأفردتها بتأليف في جزأين فأوردت من ذلك ما يتعلق باعتراضه وقرنت ذلك بفصول من أحكام الجدل، اقتضاها اعتراضه فحيرته ولم يكن في هذا الباب يد فما استوفيت النوبة إلا وقد فاته أكثرها، فلما أخذا في الإعادة لم يساعده لسانه، ولا جنانه

---

[1]. هو علي بن عيسى بن الفرج بن صالح أبو الحسن الربعي النحوي (ت420هـ،1029م)، صاحب أبو علي الفارسي درس ببغداد الأدب على أبي سعيد السيرافي وخرج إلى شيراز ودرس بها على أبي علي الفارسي حوالي عشرين سنة ورجع إلى بغداد إلى أن توفي بها. الخطيب، تاريخ مدينة السلام، ج13، ص: 463.

[2]. هو عبد الواحد بن علي بن برهان أبو القاسم العكبري (ت456هـ. 1063م) كان كثير الإطلاع بالعلوم النحوية واللغوية وله معرفة بالأنساب والحفظ لأيام العرب قال الذهبي ذهبت العربية بموته سمع من أبي عبد الله بن بطة، كان فقيها حنفيا يميل لمذهب مرجئة المعتزلة ويعتقد أن الكفار لا يخلدون في النار. الخطيب، تاريخ مدينة السلام، ج12. ص: 270 _ الذهبي، سير أعلام، ج18، ص: 124 _ العبر، ج2، ص: 305.

فسامحته في ذلك وأخذ يجيب بزعمه عما ذكر من النوبة وفاته سائرها إلى أن بلغ الجهد ثم أخذت الكلام فوسعت إطنابه وأوردت من الفصول على سبيل الاستشهاد ما وجب، فلما استوعب النوبة قال لي: مذهب من تنصر في الأصول؟ قلت: مذهب القاضي أبي بكر محمد بن الطيب فقال لأصحابه: سلوه عن مسألة فسألوني عن الفناء أمعنى هو أو غير معنى ؟ فجاوبت السائل بمذهب القاضي أبوبكر وسألوني الدليل فاستدللت وجرى من المراجعة فيها نحو ما تقدم فلما وقع الانفصال عن المناظرة بانفصال كلامي، سألني عن البلد والمنشأ فأخبرته وسألني عن طريقي إلى العراق فأخبرته فلما ذكرت له أن طريقي كان من الحجاز إلى الكوفة قال لي: أراك أبا الوليد المالكي ؟[1]

2_ بالأندلس:

_ مناظرة أبي الوليد مع أبي حفص[2] الهوزني [3] :

وأورد عياض[4] أن لأبي الوليد مناظرات مع أبي حفص الهوزني في مرسية في كنف بني طاهر ورؤسائها [1] وذكر ابن الأزرق [2] مواضيع المسألة التى جرت فيها المناظرة بين

---

[1]ابن الأزرق، المصدر نفسه، ج2، ص: 550. 552.

[2]. هو أبو حفص عمر بن الحسن بن عبد الرحمان بن عمر الهوزني (ت460،1067م) أهل إشبيلية الداخل إلى الأندلس وصاحب صلاة الجماعة بقرطبة على عهد عبد الرحمان بن معاوية بن هشام الرضى روى في بلده عن أبي بكر محمد بن عبد الرحمان العواد، وأبي اسحاق بن أبي قابوس وغيرهم له رحلة نحو المشرق سنة (444هـ،1052م)، حج فيها وأخذ عن محمد بن الوليد بمصر وكان متفننا في علم الحديث، وأخذ عنه أهل المغرب رجع للأندلس وسكن مرسية واستقر به المطاف بإشبيلية سنة 458هـ فاستدرجه بنو عباد إلى أن قتله المعتضد بالله بن عباد بإشبيلية سنة 460هـ بسبب حثه على الجهاد لإنقاذ ببشتر. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص: 585 _. ابن بسام، المصدر السابق، ق2، مج1، ص: 81. 82 _ عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 364 _ ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص: 239 .240 _ المقري، نفح الطيب،ج2، ص: 93.

[3]. الهوزني، نسبة الى بطن من ذي الكلاع الاصغر. ابن بسام، نفسه، ق2، مج1، ص: 82 _ عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 364 .

[4]. هو أبو الفضل ابن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي الحافظ (ت544هـ،1149م)، أصله اندلسي من مدينة بسطة إنتقل أجداده إلى العدوة المغربية ومولده بسبتة وانتقل للأندلس في رحلة علمية سمع من أبي علي الغساني وأجاز له عن أبي علي بن سكرة قال ابن بشكوال هو من أهل العلم والتفنن والذكاء والفهم استقضي بسبتتة مدة

الإمام أبو الوليد وأبي حفص الهوزني اعتمادا على ماحكاه الباجي في كتابه فرق الفقهاء حول زعم بعض الناس أن الدعاء ب"**يا الله** " لا يجوز وأن سبب المنع هو الامتناع بين "يا" و " الألف " و" اللام ".

وقد حكى الباجي في كتابه فرق الفقهاء حول هذه المسألة ونص ما ذكر في ذلك وبه يتضح ما وقع بين العالمان.

" وقد كنت يوما في مجلسي" بمرسية " فدخل علي شيخ كان يحضر مجلسي على وجه التبرك بحضور مواضع العلم، ومكاثرة (أهلها)، يسمى جعفر بن(البيان)، وكان رجلا صالحا عفيفا فقال لي يحل لأحد أن يقول ياالله ، إغفرلي ؟

ولم أظن أن أحدا يسمعني فإذا بقائل يصيح في ويقول لي: لا يجوز أن تقول مثل هذا [3]، فنظرت فإذا بالهوزني فقلت له ما قلت إلا " ياالله إغفرلي " ولم أزل أقوله مذ فهمت الدعاء، وما أنكر علي فقال لي لا يجوز أن تقول" ياالله " بوجه، فقلت للرجل: إنك ربما لم تفهم ما قال، وربما أنك عليك غير هذا، فإن الدعاء بهذا اللفظ جائز، فلما بلغه ذلك من قولي، زاد في اللجاج والعناد، وأظهر التعجب من خطئي في هذه المسألة، وهذا اللفظ مما تمنعه الشريعة واللغة .

فأما الشريعة قال: فإن مالكا منع في المستخرجة الدعاء " بيا الله " وتوقف في الدعاء: بيا رحمان "

طويلة وكان حسن السيرة له مؤلفات منها ترتيب المدارك، وكتاب الشفاء في شرف المصطفى، النباهي، المصدر السابق، ص: 101 _ ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص: 205 _ الذهبي، تذكرة، ج4، ص: 1304. 1306.

[1]. عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص:364.

[2]. هو ابن الأزرق هو أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن علي بن القاسم الحميري الأصبحي الغرناطي الأصل المالكي (ت 896هـ)، ولد بمالقة كان من أهل العلم والصلاح وهو قاضي الجماعة بغرناطة الناظم الرواية لازم إبراهيم بن أحمد ابن فتوح مفتي غرناطة في النحو والمنطق ولازم مجالس أبي عبد الله محمد بن محمد السرقوسطي العالم المفتي في الفقه له مؤلفات منها روضة الأعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام و بدائع السلك في طبائع الملك. المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 699 _ المقري، أزهار الرياض، ج3، ص: 317 _ ابن الأزرق، نفسه، ج1، ص:25.

[3]. ابن الأزرق، نفسه، ج2، ص: 567.

أما اللغة: فإن أهل العربية مجمعون على أنه لا يجوز إدخال حرف النداء على اسم فيه الألف واللام، وأعاد في هذا وأبدى وشنع، وألف في المنع من ذلك أوراقا، فلما نقل إلى المجلس أخرجت كتاب الصلاة وكتاب الجامع من المستخرجة، ونص فيه في رواية ابن لبابة [1] سئل مالك عن الرجل يدعوا في الصلاة فيقول: يالله، يارحمان، فقال: يقول: يا رحمان ثم قال: والله ما بين عندي "

أما أبو محمد بن أبي زيد[2] فنص في روايته حول هذه المسألة: سئل مالك عن الرجل يدعو في الصلاة فيقول: يالله، يا رحمان واللهم أبين عندي.[3]

واختصر في النوادر:" قيل لمالك: فيقول في دعائه: يالله، يارحمان، قال: نعم، والله ما أبين عندي وبما دعت به الأنبياء "

في رواية الشيخ أبو الوليد ابن ميقل [4] من طريق ابن لبابة أيضا: "سئل مالك عن الرجل يدعو في الصلاة فيقول: يالله، يارحمان، فقال: يقول يارحمان ثم قال: اللهم أبين عندي.

---

[1]. هو محمد بن يحيى بن عمر بن اللبانة أبو عبد الله (ت 330هـ،941م) يلقب بالبرجون، سمع من عمه محمد بن عمر بن لبانة رحل إلى القيروان وسمع بها من حماس بن مروان ولي قضاء البيرة والشورى بقرطبة وكان أحفظ زمانه لمذهب مالك وله مؤلفات في الفقه مثل المنتخبة في مقاصد الشرح لمسائل المدونة وكتاب في الوثائق. عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 80. 83 _ الحميدي، المصدر السابق، ص: 98 _ ابن فرحون، الديباج، ص: 348.

[2]. هو أبو محمد عبد الله بن أبي زيد (ت 386هـ،996م) نفزي النسب، سكن القيروان وهو من أئمة المالكية جامع لمذهب مالك شارح لأقواله، كان واسع العلم وكثير الحفظ والرواية، وكتبه تشهد له بذلك وهو من الذابين عن مذهب مالك قائما بالحجة عليه بصيرا بالرد على أهل الأهواء قائل للشعر وقد عرف بمالك الصغير له كتاب النوادر والزيادات على المدونة مشهور فيه لكثر من مائة جزء. عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 141. 144 _ ابن فرحون، الديباج، ص: 222.

[3]. ابن الأزرق، المصدر السابق، ج2، ص: 568.

[4]. هو محمد بن عبد الله بن أحمد البكري بن ميقل (ت 436هـ،1044م): من أهل مرسية لازم قرطبة مدة وكان عالما بالحديث واللغة والنحو والشعر والقرءات سماه عياض بابن مقبل وأورده الحميدي بابن نيقل وهو من أحفظ الناس لمذهب مالك حدث عن أبي محمد الأصيلي وهاشم بن يحي أبي عبد الله محمد بن عمر بن عيشون وحدث عنه العذري. الذهبي، سير أعلام، ج17، ص: 586 _ الحميدي، نفسه، ص: 66 _ عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 313.

وأخرجت من كتب النحو ما عسى أن يوجد في ذلك الوقت بالجهة التي كنت فيها، ككتاب سيبويه وكتاب الأغفال لأبي علي الفارسي[1]، وكتاب علي بن عيسى الرماني[2] وكتاب أبي إسحاق الزجاج.[3]

وكتاب أبو جعفر النحاس وكتاب أبو الحسن بن كيسان [4]، وكتاب أبو بكر بن السراج،[5] وفي جميعها النص على الجواز الدعاء " بيا الله" وأن كان لا يجوز أن ينادي ما فيه الألف و اللام وغيره على لغة شاذة. [6]

---

[1]. هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان أبو علي الفارسي النحوي (ت377هـ،987م)، سمع من علي بن الحسين بن معدان صاحب إسحاق بن راهواية كان له منزلة رفيعة في النحو وقد نسب له تفوقه على شيخه ابن المبرد أخذ العلم عن أبي بكر بن السراج وأبي اسحاق بن الزجاج وله رد على الاخير في كتابه" معاني القرآن" وتهم بالإعتزال صنف كتبا منها الإيضاح في النحو وكتاب المقصور والممدود. الخطيب، تاريخ بغداد، ج8، ص: 217. 218_ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج2، ص: 811 _ ابن خير، المصدر السابق، ص: 384.

[2]. هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن النحوي المعروف بالرماني (ت 384هـ، 994م) سمع من أبي بكر بن دريد وأبي بكر بن السراج، كان ممن أهل المعرفة متفننا في علوم شتى كالفقه والقرآن والنحو واللغة والكلام على مذهب المعتزله له مؤلفات منها شرح كتاب الأصول في النحو وكتاب شرح الموجز في النحو. الخطيب، تاريخ مدينة السلام، ج13، ص: 462. 463 _ ابن خير، نفسه، ص: 393.

[3]. هو إبراهيم بن السري بن سهل أبو اسحاق النحوي الزجاج (ت 311هـ،923م) سمي الزجاج نسبة لمهنته خرط الزجاج، كان من أهل الفضل والعلم وحسن الإعتقاد جميل المذهب له مصنفات منها كتاب الأمالي وكتاب العروض، وكتاب القوافي، وكتاب النوادر أخذ عن المبرد. الخطيب، تاريخ مدينة دمشق، ج6، ص: 613 .614 _ ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص : 49. 50 _ ياقوت الحموي، معجم، الأدباء، ج1، ص: 51. 52.

[4]. هو محمد بن أحمد بن كيسان أبو الحسن النحوي (ت 299هـ،911م) وكيسان نسبة لإسم أبيه من المذكورين بالعلم والموصوفين بالفهم يحفظ مذهب البصرين والكوفين معا في النحو. الخطيب، تاريخ مدينة السلام، ج2، ص: 187.

[5]. هو محمد بن السري أبوبكر النحوي المعروف با بن السراج (ت 316هـ،928م)، هو أحد علماء النحو له كتاب الأصول في النحو وسمع منه علي بن عيسى الروماني وأبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي (ت340هـ،951م) وله كتاب إسمه الجمل وكتاب الموجز وقد ذكر أبو علي الفرسي أن علي بن عيسى قرأ عليه هذين الكتابين وقرأ ابن السراج عنه كتاب الأصول. ابن خير، نفسه، ص: 382 _ الخطيب، تاريخ مدينة دمشق، ج3، ص: 263. 264 _ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج2، ص: 811. 813.

[6]. ابن الأزرق، المصدر السابق، ج2، ص: 569. 570.

فلما نقل إليه ما ظهر من ذلك زاد في العناد واللجاج[1]، وقال: هذا كله خطأ وتمويه، والذي نقلته عن مالك في كتاب المستخرجة "[2] وما حكيته عن النحاة مسطر في كتبهم فإذا قيل له: فإنا قد رأينا ما أظهره في هذه الكتب، فأرينا ما ذكرته، فقال لهم: أطلبوه تجدوه.

قال: ومن قرأ شيئا من اللغة والعربية وجد ما قلته، وعلم صحته، وإنما هذا جهل بالشرع، وجهل للسان العرب وتورط في اللكنة والعجمه.

فقلت له لما بلغني ذلك: لعله أراد ما قاله مالك في العتبية من رواية أشهب[3] عنه، أنه كره الدعاء ب" يا سيدي، و" بيا رحمان " أراد بما حكاه عن العرب، أنه لا يجوز أن ينادي على هذا الوجه ما فيه الألف واللام كقولنا: " يالغلام " و" يالعباس " فتمادى في الغلو في اللجاج، وقال: لا يجهل ما قلته إلا الأعاجم، ومن لم يقرأ شيئا من لسان العرب، منع مالك الدعاء بيا الله، واجتمعت العرب والنحاة على أنه لا يجوز ذلك في اللسان العربي" [4]

فأورد الباجي في كتابه فرق الفقهاء حول هذه المسألة ونص ما ذكره في ذلك وبه يتضح ما وقع بين العالمين من خلال معالجة القضية وفق أسس فكرية وجدلية ذات مرجعية سنية مالكية قائمة على الدليل وإثباته بالحجة والبرهان مع الاستناد إلى أقوال علماء النحو في الاستدلال على ذلك.[5]

---

[1]. اللجاج من لج بمعنى تردد الشيء بعضه على بعض وترديد الشيئ. ابن زكرياء، نفسه، ج5، ص:201.

[2]. المستخرجة جمعاها القاضي محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة بن جميل ابن عتبة ابن أبي سفيان (ت254هـ،868م) ويلقب بمحمد العتبي نسبة لإسم جده وهو قرطبي حافظ للمسائل جامعا لها عالما بالنوازل قال عنه ابن اللبانة لم يكن من يتكلم مع العتبي في الفقه وأنه هو من جمع المستخرجة وأورد الحميدي أنها تسمى بالعتيبية وأكثر فيها من الرويات المطروحة والمسائل الشاذة وكان يدخل فيها المسائل الغريبة. ابن فرحون، الديباج، ص: 336. 337.

[3]. هو أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم أبوعمر القيسي العامري الجعدي (ت 204هـ، 819م) من ولد جعدة بن كلاب بن ربيعة بن عامر إسمه مسكين من أصحاب مالك روى عن مالك والليث والفضيل بن عياض قال فيه الشافعي ما رأيت أفقه من أشهب انتهت إليه الرئاسة بمصر. الحميدي، نفسه، ص: 39 _ ابن فرحون، نفسه، ص: 126.

[4]. ابن الأزرق، المصدر السابق، ج2، ص: 570.

[5]. نفسه، ج2، ص: 568.

3_ الأثر الفكري للإمام على المجتمع الأندلسي:

خلف الإمام أبو الوليد مجموعة من المؤلفات التي تتضمن مساعي وأغراض إصلاحية للمجتمع الاندلسي من رعية وحكام وأمراء، لإحداث نوع من التماسك والوحدة الاجتماعية والسياسية لغرض التأليف بين ساسة الحكم والرعية بهدف وعظهم وإرشادهم، وذلك ما أشار إليه في بعض كتبه ورسائله ذات الدافع التوجيهي والإرشادي لحكام الأندلس وعلمائها وفقهائها ومختلف فئات المجتمع.

أ _ الوعظ والإرشاد:

نجد الامام أبو الوليد في بعض مؤلفاته كالوصية يقدم جملة من النصائح والإرشادات والمواعظ والحِكم بغرض تقوية الحس التربوي لأبنائه من الجانب النظري بكل إخلاص وحكمة مدعما إياها بالنصوص الشرعية يحدد من خلالها جوانب متعددة متعلقة بضرورة لزومهم أمر الشريعة كالإيمان بأركان الإيمان وطلب العلم الشرعي وفضائل أهله والابتعاد عن ما نهى عنه الشرع[1] وما ينبغي أن يكونوا عليه في أمر دنياهم كالتحلي بالإكرام والمناصحة والإيثار والأخوة والتعاطف والتواصل والإحسان وصلة الرحمة والجوار والشكر وغيرها من الصفات [2] إضافة إلى تسليطه الضوء على بعض الأطر السياسية المرتبطة بالحكم، فقد أشار لمبادئ العلاقة الرئيس بالمرؤوس، كوجوب طاعة ولي الأمر في غير المعصية، ومصاحبته في المعروف، وعدم الخروج على السلطان العادل والصبر على الجائر تجنبا للفتنة وترك منافسته واعتزال الفتن والزهد في الدنيا، مشددا على ضرورة لزوم الجماعة لما فيه من رابطة رفق بين السلطان والرعية وعدم التظلم بقبيحيه تجنا للمشاحنة واعتزال فتنة مخالفيه وكل من خرج عليه . [3]

بهذه الإرشادات التوجيهية لبنيه نجد الإمام أبو الوليد يقوم بدور الفقيه المصلح والسياسي الذي سلط الضوء على مجموعة من الضوابط الشرعية التي ينبغي أن تلتزم بها

---

[1]. الباجي، وصيته، ص،ص: 12، 20.

[2]. نفسه، ص، ص: 25، 30.

[3]– نفسه، ص،ص: 30. 33.

الجماعة الإسلامية اتجاه أولي الأمر تجنبا للفرقة والفتنة في الدين والأمة، كما دعى الإمام أبو الوليد بالابتعاد عن صحبة السلطان.

وفي سنن الصالحين يقدم نصائح في تربية النفس عن طريق الوعظ لمدوات القلوب والنفوس من القسوة وتحينها للرقة وتأديب الاخلاق وفقا لسلف العلماء والفقهاء مصحوبا بأدعية ذات مرجعية قرآنية وسنية ومنتخبة. [1]

فأعطى لنا الإمام أبو الوليد نماذج من الأدعية المستخرجة من القرآن كقوله تعالى" رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ " الآية 47. سورة الأعراف، وقوله" رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ " سورة آل عمران الآية 191.[2]

ومن السنة قول النبي ﷺ:" اللهم إني أعوذ من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال" وقوله:" اللهم آتنا في الدنيا حسنة والآخرة حسنة وقنا عذاب النار". [3]

وأدعية منتخبة كقول الباجي" اللهم نبهنا بذكرك في أوقات الغفلة واستعملنا بطاعتك أيام المهلة، وأنهج لنا إلى رحمتك طريقا سهلة" وقوله: اللهم بنورك اهتدينا وبفضلك استغنينا وفي كنفك أصبحنا وأمسينا أنت الأول فلا شيء قبلك وأنت الأخر فلاشيء بعدك نعوذ بك من الفشل والكسل وعذاب القبر ومن فتنة الغنى والفقر".[4]

ب_ إصلاح القضاء:

مما يؤخذ على الإمام أبي الوليد دوره في إصلاح المنظومة القضائية وما ارتبط بها من أمور الشرع، ولعل ذلك تجل بشكل ظاهر للعيان في كثرة مصنفات والتي كان بعضها يهدف إلى وضع مناهج علمية في إصلاح جوانب متعددة من القضاء، كالفقه وأصوله وعلم الفتاوى، الذي ينبغي للحاكم أو العالم الإحاطة بها، وخصص كتاب "فصول الأحكام وبيان

---

[1]. الباجي، سنن الصالحين، ص: 40.

[2]. نفسه، ص: 42.

[3]. البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث، 1592، ص: 714 _ الباجي، سنن الصالحين، ص: 49. 50.

[4]. الباجي، سنن الصالحين، ص:44.

ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام" لهذا الغرض وهو من المصنفات الموجه للفقهاء والحكام ينظر فيه لرؤوس ومسائل المناظرة، عقب ابتلائهم وعجزهم عن النظر في أمور الفتاوى وأحكامها. [1]

وكذا كتاب المنتقى الذي هو عون لمن لم يبلغ الدرجة العلمية، سلك فيه طريق اجتهاداته خصصه للكلام عن كل ما تضمنه كتاب الاستيفاء في معاني الأحاديث والإفتاء ومسائل الفقه وأصوله لغرض شرحها.[2]

ج_ إصلاح المناهج التعليمية :

لم تقتصر جهود الإمام الباجي على مساعيه الإصلاحية للأمور السياسية والقضائية، بل تعداها لتمس مختلف مجالات الحياة العلمية، نتيجة الركود والجمود الفكري الذي عرفته بسبب عزوف وتقاعس أهل العلم عن إثرائها وتطويرها، وهو الأمر الذي شكل عائقا أمام تطور مختلف مجالات العلم وأغراضه، و عبر أبو بكر ابن العربي عن تلك الحالة قائلا:" فماتت العلوم إلا عند أحاد الناس واستمرت القرون على موت العلم، وظهور الجهل" [3] فكان ذلك إشارة منه لحال الأندلس في عدم وجود توازنات بين العلم والجهل بسبب ظهور الفتن على الساحة السياسية، مما سمح لظهور عناصر مبتدعة وتوليها لمناصب العلماء في الفتوى في أمور العامة بغير علم كان له أثر على الحياة السياسية والدينية.

غير أنه سرعان ما أثنى على التحصيل العلمي للإمام أبي الوليد في ذلك قائلا:" وهذا أبو الوليد الباجي رحل وأبعد، وجلب علما جما "[4]

---

[1]– الباجي، فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام، تح: محمد أبو الأجفان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1422. 2002، ص: 100.

[2]– الباجي، المنتقى شرح موطأ مالك، تح: محمد عبد القادر أحمد عطا، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420. 1999. ص: 201. 202.

[3] – ابن فرحون، نفسه، الديباج، ص: 199.

[4]– ابن العربي، سراج المريدين، سفر4، ص: 420 _ ابن الأزرق، المصدر السابق، ج2، ص: 890.

أضاف أيضا في ذلك:" ولولا أن طائفة نفرت إلى دار العلم، وجاءت بلباب منه، كالأصيلي والباجي، فرشت من ماء هذا العلم على هذه القلوب الميتة وعطرت أنفاس الأمة الزفرة، لكان الدين قد ذهب ."[1]

أدرك الإمام أبو الوليد بعد عودته من المشرق أن ازدهار العلوم وتطويرها، لن يتجلى إلا بإصلاح المنظومة التعليمية السائدة و وهم بتوظيف علمه لهذا الغرض بمختلف الأشكال:

فخاض العديد من المناظرات وعقد المجالس العلمية بخصوصها رغبة منه في إعطاء دفع قوي لبعض أصناف العلوم.

كما هم بوضع مناهج علمية جديدة موجه للعلماء وطلاب العلم، من خلال تأليفه لمجموعة من المصنفات الخاصة بعلم الجدل المرتبط بالفقه وأصوله والمناظرة وأغراضها والكلام وأسراره، وكيفية الاحتجاج والاستدلال الشرعي لغرض إدراك حقائق العلوم وتثبيت صوابه و من أهم هذه المصنفات:

كتاب المنهاج وهو مؤلف موجهه لأهل العلم ممن له قصر وعزوف وعدم الدراية بفنون علم الجدل والمناظرة فقال فيه:" فإني لما رأيت بعض أهل عصرنا عن سبل المناظرة ناكبين وعن سنن المجادلة عادلين، خائضين فيما لم يبلغهم علمه ولم يحصل لهم فهمه، مرتبكين ارتباك الطالب لأمر لا يدري توفيقه والقاصد إلى نهج لا يهتدي طريقه، أزمعت على أن أجمع كتابا في الجدل يشتمل على جمل أبوابه وفروع أقسامه وضروب أسئلته وأنواع أجوبته .... وجعلته جامعا لما يحتاجه إليه مستوعبا لما يعول عليه في الاستدلال بالكتاب والسنة والإجماع والقياس وغير ذلك من أنواع الأدلة".[2]

له كتاب إحكام الفصول المرتبط بأصول الفقه والذي خص به الفقهاء، يوضح من خلاله سبل النهج الشرعي لمذهب الإمام مالك رحمه الله مع إيراده لحجج مخالفيه وردوده على آراءهم . فقال معبرا عن هذا:" فإنك سألتني أن أجمع لك كتابا في أصول الفقه يشتمل

[1]–أبو بكر ابن العربي، العواصم من القواسم، ص: 367.

[2]– الباجي، المنهاج، ص:6.

على جمل أقوال المالكيين ويحيط بمشهور مذاهبهم ويما يعزى من ذلك إلى مالك رحمه الله، وبيان حجة كل طائفة ونصرة الحق الذي أذهب إليه وأعول في الإستدلال عليه".[1]

كتاب سنن الصالحين يشير فيه إلى الالتزام بمجموعة من قواعد الآداب التربوية المتعلقة بالنفس وتهذيب الأخلاق، على شكل مواعظ تستجلب بها القلوب إلى الرقة وتداوى من القسوة ويبعد عنها القلق وفق كتاب الله وسنة نبيه الكريمة، مقرونة بأقوال الصالحين وعمل المجتهدين وعبر في مقدمة تأليفه في ذلك من ذلك على شكل رسالة مخاطبا بنيه فيها قائلا:" وبعد يا بني، وفقكما الله، فإني لما رأيت الوعظ من أدوية القلوب، وآداب النفوس وتقدم من تواليفي في الحديث والفقه والأصول والجدل وغير ذلك مما يتصل به من أبواب العلم ما رجوت إن نظرتما فيه أن تستعينا به على مرادي لكما رأيت أن أجمع لكما كتابا من هذا النوع أسلمه بعون الله من كثير مما يقع فيه من ألف في هذا الباب من الانحراف عن مذاهب أهل العلم والغلو الخارج عن سبيل أهل الحق، يكون فيه تنبيه على معان لا توجد في كتب الفقهاء وتأديب بأخلاق من سلف من العلماء."[2]

وكذا رسالة القاضي أبو الوليد إلى راهب فرنسا يرد فيها على فحوى دعوى الأخير للمسلمين من أجل اعتناق النصرانية، فرد عليه الإمام الباجي مبطلا غرض معتقده بشروح وتعاليم شرعية إسلامية وفق منهج علمي جدلي.[3]

د_ مؤلفاته:

لم يقتصر الإسهام العلمي للإمام أبي الوليد على مجال الفقه وأصوله واللغة ومجالاتها بل تعداه إلى إحضار كتب المشارقة إلى الأندلس كما عمد إلى وضع مجموعة من الآثار العلمية لتوثيق علمه وفكره، فبعد عودة الإمام من المشرق جلب معه مجموعة من كتب الفقه والأصول والكلام والجدل والزهد والرقائق وأدخلها الأندلس كالتبصرة في الفقه واللمع في أصول الفقه والمعرفة في الجدل لأبي إسحاق الشيرازي. [4]

---

[1]– الباجي، إحكام الفصول ، ص: 174.

[2]– الباجي، سنن الصالحين، ص: 40.

[3]– الباجي، رسالة راهب، ص: 64.

[4]. الحميري، المصدر السابق، ص: 444.

غير أنه عندما وصل الأندلس أشرنا فيما مر أنه وجدها مقسمة إلى شيع وفرق وفي صراع مستمر وعلى ضغائن وأحقاد فيما بينهم ولهم عزيمة على الفساد وهدرت دمائهم على حساب بعضهم فاحتسب لذلك ومشى بينهم يرجو صلاح حالهم.

ووافق غرضه في هذا تأليف الدواوين وتدريسها إلى غاية وفاته،[1] فأضحت له مصنفات كثيرة تدل على معرفته وسعة علمه، [2] وذكر أن مؤلفاته ظهرت بعد استقراره عند المقتدر بن هود فقال في ابن خاقان هذا الشأن:" وهناك ظهرت تواليفه وأوضاعه وبدأ وخذه في سبل العلم وإيضاعه" [3] ومن أهم تواليفه:

ـ في الفقه:

-الاستيفاء: وهو أول تصانيفه وهو نسخ من كتاب شرح الموطأ لم يصنع منه سوى كتاب الطهارة، وهو كتاب كبير جامع في الفقه والمعاني كثير العلم لا يدرك ما فيه إلا من بلغ الدرجة في العلم.[4]

- المنتقى في شرح الموطأ: وهو كتاب ضخم في الفقه شرح فيه أحاديث موطأ الإمام مالك وفرع عليه تفريعا ويعتبر اختصار لكتاب الإستفاء ولم يؤلف مثله. [5]

---

[1]. ابن بسام، المصدر السابق، ق2، ج1، ص: 96.

[2]. الضبي، المصدر السابق، ج2، ص:386 _ المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 69.

[3]. ابن خاقان، ، المصدر السابق، ج2، ق3، ص: 600.

[4]. عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 350_ الصفدي، المصدر السابق، ج15، ص: 230 _ الداوودي، نفسه، ج1، ص: 209 _ ابن خير، المصدر السابق ، ص: 316 _ ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن عطية المحاربي (ت542هـ)، فهرس ابن عطية، تح، محمد أبو الأجفان، محمد الزاهي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط2، 1983، ص: 136 _ ابن فرحون، الديباج، ص: 200 _ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج3، ص: 1388 _ المقري، نفح الطيب ،ج2، ص:69 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص:538 _ أنخل جنثالث بالنثيا، ، المرجع السابق، ص: 425 _ الحجوي، نفسه، ج4، ص: 52.

[5]. الصفدي، نفسه، ج15، ص: 230 _ الداوودي، نفسه،ج1، ص: 210 _ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص: 1180 _ ابن خير، نفسه، ص: 121، ص: 316 _ ابن عطية، المصدر السابق، ص: 136 _ اليافعي، المصدر السابق، ج3، ص: 83 _ المقري، نفح الطيب، ج2، ص:69 _ عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 350 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص: 538 _ ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص: 178 _ ابن كثير، نفسه، ج16، ص:

- كتاب الإيماء: وهو كتاب في الفقه مختصر من المنتقى قدر ربعه في خمس مجلدات. [1]
- كتاب المقتبس في علم مالك بن أنس: لم يتم. [2]
- كتاب المهذب في اختصار المدونة: وهو اختصار حسن. [3]
- كتاب مختصر المختصر في مسائل المدونة. [4]
- كتاب شرح المدونة وهو كتاب اختصرها فيه لم يتم. [5]
- **مؤلفاته في الحديث:**
- كتاب اختلاف الموطآت.[6]

_ ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص:409 _ ابن فرحون، نفسه، ص: 200 _ ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص: 405 _ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج3،ص:1388 _ السيوطي، طبقات المفسرين، ص: 53 _ أنخل جنثالث، نفسه، ص: 425 _ الحجوي، نفسه، ج4، ص: 52.

[1]. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص: 538 _ الداوودي، نفسه، ج1، ص: 210 _ ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص: 178" سماه بكتاب الاملاء " _ ياقوت الحموي، معجم الأ دباء،ج3، ص: 1388 _ أنخل جنثالث، ، المرجع السابق، ص: 425 _ الحجوي، نفسه، ج4، ص: 52 _ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص: 1180 _ المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 69 _ عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 350.

[2]. ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج3، ص: 1388 _ ابن فرحون، الديباج، ص: 200 _ الداوودي، نفسه، ج1، ص: 210 _ عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 350.

[3]. عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 350 _ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج3، ص: 1388 _ ابن فرحون، نفسه، ص: 200. الداوودي، نفسه، ج1، ص: 210.

[4]. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص:538 _ عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 350 _ أنخل جنثالث، نفسه، ص: 426 _ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص: 1180 _ المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 69 _ ابن مخلوف، نفسه، ج1، ص: 178 _ الحجوي، نفسه، ج4، ص: 52.

[5]. ابن فرحون، الديباج، ص: 200 _ الداوودي، نفسه، ج1، ص: 210 _ الحجوي، نفسه، ج4، ص:52 _ عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 350.

[6]. عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 350 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص: 538 _ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص: 1180 _ ابن مخلوف، نفسه، ج1، ص:178 " سماه ابن مخلوف اختصار الموطات" _ السيوطي، طبقات المفسرين، ص: 53 _ الداوودي، نفسه، ج1، ص: 210 _ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج3،

– كتاب التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح.[1] وهو كتاب انتقائي ألفه بعد اجتهاد ونظر ومذاكرة أهل العلم والحديث يذكر فيه الإمام الباجي تراجم لأسماء وكنى الرواة من رجال الحديث في صحيح البخاري والإحاطة بأخبارهم وهو بمثابة مدخل للعالم الناظر لمعرفة أهل العلم والعدل والثقات منهم في الحديث. [2]

تطرق لمجموعة الأبواب منها ما هو خاص بحكم الجرح والتعديل كباب الجواز في الجرح وأنه من الدين وليس منهي عنه قصد التوضيح وتبين أمر الفقيه المحدث من الحفظ وفقا لإجماع المسلمين باستثناء من لا يعتد بقوله، كما أنه ينقل لنا أخبار والبحث عن أسماء المفترين وأحوالهم على المحدثين وطعن الأئمة عليهم من سائر أعصار المسلمين من أهل الدين والورع ، كما روى عن سعيد بن المسيب أنه قال، يا برد لا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس. فروى عن بعض العلماء الفضلاء كالإمام مالك وسفيان الثوري، تجريح نقلة الأخبار وإظهار أحوالهم والتحفظ في الأخذ عنهم والإخبار عنهم. [3]

ص: 1388 _ ابن فرحون، الديباج، ص:200 _. المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 69 _ أنخل جنثالث، نفسه، ص: 426.

[1]. عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 350 _ ابن عساكر، نفسه، ص: 225 _ اليافعي، المصدر السابق، ج3، ص: 83 _ ابن خير، المصدر السابق، ص: 265 _ عياض، الغنية، ص، ص: 135، 184 _ ابن بدران، المصدر السابق، ج6، ص: 248 _ الحجوي، نفسه، ج4، ص:52 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص: 538 _ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص: 1180 _ ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص: 178" سماه الجرح والتعديل" _ الداوودي، نفسه، ج1، ص: 210"سماه الجرح والتعديل" _ ابن كثير، نفسه، ج16، ص: 80 _ السيوطي، طبقات المفسرين، ص: 54 _ ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص: 409 _ . ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج3، ص: 1388 _ ابن فرحون، الديباج، ص: 200 _ المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 69 _ أنخل جنثالث، ، المرجع السابق، ص: 425.

[2]. الباجي، التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، تح: أحمد البزار، ج1، ص: 243. 249.

[3]. نفسه، ج1، ص: 255.

كما أشار لنا هذا الكتاب إلى استحسان إطلاق الألفاظ في الجرح كقول كقول عن رواة الحديث فلان ثقة وليس حجة كمحمد بن إسحاق، فلان لا بأس به وهو حجة كعقيل، وقول ثقة ثبتا متقدم متقن كشعبة وسفيان الثوري، وقيل خيارا صدوقا كأبي خلدة . [1]

أشار إلى صفة الشخص المجرح الذي لا يؤخذ حديثه، المعلن بالسفه وان كان أروى الناس، ورجل يكذب في أحاديث الناس إذا حدث وصاحب البدعة والداعي إليها وصاحب الفضل ولا يعرف ما يحدث به. [2]

_ الأصول والكلام:

- التسديد إلى معرفة طرق التوحيد.[3]
- إحكام الفصول في أحكام الأصول. [4]
- كتاب الإشارة في أصول الفقه.[5]

---

[1]. نفسه، ج1، ص: 257 . 259.

[2]. نفسه، ج1، ص: 263.

[3]. عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 351 _ ابن خير، المصدر السابق، ص: 316 _ ابن عطية، المصدر السابق، ص: 136 _ ابن عساكر، نفسه، ص: 225 _ ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص: 178 _ ابن فرحون، الديباج، ص: 200 "سماه ابن فرحون التشديد إلى معرفة طرق التوحيد" _ عياض، الغنية، ص: 184 _ أنخل جنثالث، المرجع السابق ،ص: 425 _ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج3، ص: 1388 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء ،ج18، ص:539 _. عياض، الغنية، ص: 184 _ الداوودي، نفسه، ج1، ص: 210 _ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص: 1180 _ ابن بدران، المصدر السابق، ج6، ص: 248.

[4]. عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 351 _ ابن خير، نفسه، ص: 315 _ عياض، الغنية، ص: 184 _ ابن عساكر، نفسه، ص: 225 _ اليافعي، المصدر السابق، ج3، ص:83 _ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص: 1180 _ ابن مخلوف، نفسه، ج1، ص:178 _ الداوودي، نفسه، ج1، ص: 210 _ المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 69 _ ابن كثير، نفسه، ج16. ص:80 _ ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص: 409 _. ابن بدرا ن، نفسه، ج6، ص: 248 _ ابن فرحون، نفسه، ص: 200 _ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج3، ص: 1388 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18،ص: 539 _ أنخل جنثالث، نفسه، ص: 425.

[5]. عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 351 _. ابن خير، نفسه، ص: 315" سماه ابن خير " الإشارة الى معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل " _ بن عطية، نفسه، ص: 135 _ عياض، الغنية، ص: 134 _ الذهبي، تذكرة

- كتاب الحدود في أصول الفقه.[1]

- كتاب سنن المنهاج في ترتيب الحجاج [2] أو شرح المنهاج وهو كتاب في الجدل والمناظرة حدث به الباجي[3] يستعرض فيه أبو الوليد فنون الخلاف وفق آراء المذاهب السنية وطرق الاستدلال عليها نصا وعقلا وهو موجه لأغراض تعليمية ينصر من خلالها الآراء المالكية . [4]

_ الزهد والرقائق:

- كتاب سنن الصالحين وسنن العابدين وهو كتاب يدعو فيه الباجي إلى التحلي بالمواعظ والأخلاق وحسن الآداب، وهو على شكل نصيحة عامة لأبنائه . [5]

الحفاظ، ج3، ص: 1180 _ ابن مخلوف، نفسه، ج1، ص: 178 _ المقري، نفح الطيب، ج2، ص:69 _ ابن فرحون، نفسه، ص: 200 _ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج3، ص: 1388_ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص: 539 _ أنخل جنثالث، نفسه، ص: 426.

[1]. عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص:351 _ ابن خير، المصدر السابق، ص: 315 _ المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 69 _. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص: 539 _ الذهبي، تذكرة الحفاظ ،ج3، ص:1180. ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص: 178 _ الداوودي ، نفسه، ج1، ص: 210 _ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج3، ص: 1388.

[2]. عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 351 "أورد باسم تفسير المنهاج في ترتيب طرق الحجاج _. ابن عساكر، نفسه، ص: 225 _ المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 69 _. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص: 539 _ ابن خير، نفسه، ص: 315 " سماه ابن خير بتبين المنهاج في ترتيب الحجاج" _ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص: 1180" سماه بشرح المنهاج _ ابن مخلوف، نفسه، ج1، ص: 178 "سماه سنن المنهاج، وترتيب الحاج _ ابن بدران، المصدر السابق، ج6، ص:248 _ أنخل جنثالث، المرجع السابق، ص: 425.

[3]المقري، نفح الطيب، ج2، ص:69 _ الداوودي، نفسه،ج1، ص: 210 _ عياض، الغنية، ص: 166 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص: 539 _ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص: 1180 _ ابن مخلوف، نفسه،ج1، ص: 178 " سماه ابن مخلوف بسنن المنهاج، ابن بدران، نفسه، ج6، ص: 248 _ أنخل جنثالث، نفسه، ص: 426.

[4]. الباجي، إحكام الفصول، ص: 116.

[5]. المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 69 _ ابن مخلوف، نفسه، ج1، ص: 178 _ ابن خير، نفسه، ص: 343 _ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص: 1180 _ عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 351_ . الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص: 539 _ الداوودي، نفسه، ج1، ص: 210 _. أنخل جنثالث، نفسه، ص: 426.

- كتاب سبيل المهتدين وهو في اختصار الفقهاء لم يتم[1]
- كتاب تهذيب الزاهر لابن الأنباري.[2] ويظهر حسب عبد المجيد تركي أنه كتاب في اللغة أو الحديث.[3]

كتاب النصيحة الولدية [4]والذي انتهى من تأليفها سنة 449هـ وهي عبارة عن وصايا من مواعظ وإرشادات يقدمها الفقيه لأبنائه يذكرهم فيه بشرع الله والالتزام بحدوده بخصوص أوامره ونواهيه ضمن الأطر الإسلامية.[5]

_ القرآن:

- تفسير القرآن الكريم ولم يتم.[6]
- كتاب الناسخ والمنسوخ لم يتم. [7]
- كتاب الأنصار لأعراض الأئمة الأخيار. [1]

---

[1]. المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 69" سماه المقري كتاب التبيين لسبيل المهتدين _ ابن مخلوف، نفسه، ج1، ص: 178 _ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص: 1180 _ عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 351 _ ابن خير، نفسه، ص: 316" سماه ابن خير التبين عن سبيل المهتدين" _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص: 539 _ الداوودي، نفسه، ج1، ص: 210 _ أنخل جنثالث، ، المرجع السابق، ص: 426.

[2]. عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص:351.

[3]. الباجي، إحكام الفصول، ص: 115.

[4]. ابن فرحون، الديباج، ص: 200 _ ابن خير، المصدر السابق، ص: 344 _ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج3، ص: 1388 _. الداوودي، نفسه، ج1، ص: 210.

[5]. الباجي، النصيحة، ص: 35.

[6]. الصفدي، نفسه، ج15، ص: 230 _ المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 69" سماه كتاب التبيين لسبيل المهتدين" _ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج3، ص: 1388_ ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص: 178 _ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص: 1180 _ ابن فرحون، نفسه، ص: 200 _ عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص:351 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص: 539 _ السيوطي، طبقات المفسرين، ص: 54 _ الداوودي، نفسه،ج1، ص: 210 _ أنخل جنثالث، نفسه، ص: 426.

[7]. ابن فرحون، نفسه، ص:200 _ عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 351 _ الداوودي، نفسه، ج1، ص: 210 _ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج3، ص: 1388.

- كتاب السنن والرقائق في الزهد والوعظ .[2]
- كتاب فرق الفقهاء[3] وهو كتاب يشتمل على مجموع مناظرات الإمام الباجي مع الفقهاء غير أنه لم يصلنا هذا المؤلف.
- كتاب رسالة تحقيق المذهب بأن النبي ﷺ كتب،[4] وهي رسالة يخاطب بها الفقيه جملة من العلماء والفقهاء يثبت من خلالها كتابة الرسول ﷺ وفق تأويلات اعجازية.
- كتاب المقتبس من علم مالك بن أنس لم يتم.[5]
- كتاب" رفع الالتباس في صحة التعبد. [6]
- كتاب مسأله الجنائز . [7]
- كتاب مسألة مسح الرأس وكتاب مسألة في غسل الرجلين وكتاب مسألة اختلاف الزوجين في الصداق. [8]

---

[1]. عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 351.

[2]. الداوودي، نفسه،ج1، ص: 210 _ ابن فرحون، نفسه، ص: 200 _ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج3، ص: 1388.

[3]. عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 350 _ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص: 1180 _ الداوودي، نفسه، ج1، ص: 210 _ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج3، ص: 1388 _ عياض، الغنية ،ص: 86 _ ابن الأزرق المصدر السابق، ج2، ص: 550 _ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص: 539 _ أنخل جنثالث، ، المرجع السابق، ص: 426.

[4]. عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 350 _ ابن فرحون، الديباج، ص: 200 _ الداوودي، نفسه،ج1، ص: 210.

[5]. الداوودي، نفسه، ج1، ص: 210 _. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج3، ص: 1388 _ ابن فرحون، نفسه، ص: 200 _ عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 350.

[6]. ابن خير، المصدر السابق، ص:316.

[7]. نفسه، ص:316.

[8]. عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص:350 _ الداوودي، المصدر السابق، ج1، ص: 210 _ ابن فرحون، نفسه، ص: 200 .

كما حدث الإمام أبو الوليد بمجموعة من الكتب عن شيوخه، فحدث عن أبي ذر الهروي بكتاب الوجازة في صحة القول بالإجازة لأبي العباس الوليد بن أبي بكر بن مخلد الأندلسي ت 392هـ ، وكتاب شرف المحدثين للخطيب البغدادي،[1] وكتاب الزهد لأبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخرساني ت 227هـ،[2] وكتاب الأفراد والغرائب من حديث رسول الله ﷺ لأبي الحسن الدراقطني.[3]

4_ منهجه العلمي:

إن الدارس للحياة العلمية لشخصية الإمام الباجي يمكنه أن يطلع على المنهج العلمي لأبي الوليد والذي اتضحت أسسه من خلال مناظراته العلمية ومضامين مؤلفاته في الفقه والحديث والجدل التي كانت لها ارتباط وثيق بالعلم وتظهر لنا الاستقلالية الفكرية لشخصه القائمة على مخرجات واجتهاداته فكرية جدلية مصدرها قوة علمه الناتجة عن التحصيل العلمي المتين خلال مشواره العلمي، إضافة إلى تميزه بالموضوعية والتجرد في مناقشة المسائل الفقهية والأصولية المتمثلة بعرضه للآراء المالكية والذب عنها المدافعة بخصوصها مع تطرقه لوجهات نظر الآراء المذهبية الأخرى كالحنابلة والشافعية وحتى الظاهرية وتحليل أفكارها بكل لين وأريحية ودون تحيزه لأفكار مذهب على الأخر مع سعيه الحثيث في إظهار الحق وفق منهج جدلي استدلالي نقلي وعقلي قائمين على استظهار واستخلاص الأدلة والبراهين والتأويل القائم على الاجتهاد [4] مع التفكر والاعتبار وفق أصول النص.

أ_ منهجه الجدلي الاستدلال النقلي: قائم على استظهار الدليل الشرعي وغيره من جهة القواعد لا من جهة الأدلة المعلومة [5] ويقصد معناه مجموعة من الأدلة والحجج التي

---

[1]. ابن خير، نفسه، ص: 321.

[2]. نفسه، ص: 335.

[3]. نفسه، ص: 282.

[4]. الإجتهاد هو استفراغ الوسع في النظر في الأحكام الشرعية وهو واجب عند مذهب مالك وجمهور العلماء. الباجي، الإشارة في أصول الفقه، تح محمد حسن محمد حسن اسماعيل، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1424هـ، 2002م، ص: 194.

[5]. الباجي، الإشار، ص: 190.

يقدمها الامام أبو الوليد في إثبات المسائل الفقهية والأصولية بالنص من خلال القرآن والسنة وإجماع أهل المدينة فقال الإمام الباجي في هذا:" الحمد الله الذي أرشدنا إلى مناهج سبله وسددنا لمتابعة رسله... وجعل لنا على شرائعه دليلا واضحا.... وأودع ذلك كتابه العزيز وبين على لسان رسوله ما اشتبه.... وعصم جماعة المسلمين من مواقعة الزلل ثم أمر بإتباعهم وتوعد مخالفتهم ويرجع الغرض في ذلك امتثالا لأمر ربه في أقامة حججه وفق أدلة النص. [1].

أما منهجه الجدلي الاستدلالي العقلي قائم على استظهار الدليل الشرعي وغيره من الأدلة المعلومة أو غيرها [2] يمكن للباحث الإطلاع على طرق الإمام الباجي في هذا الاستدلال من خلال بعض مقدمات مصنفاته التي أشار أنها موجهة لأغراض عقلية مستندة على أدلة الشرع بما يعرف بمعقول الأصل،[3] كون أن الله تعالى أمر بالتفكر والاعتبار ودل الكتاب على ذلك استنادا لقوله تعالى:" فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ "الحشر 59، فذكر أبو الوليد في إحكامه أن الله جعل للمجتهد استنباطات دينه" وذكر في المنهاج أنه بين الأدلة على سنة رسله فمن الطبيعي أن يتدارس أولوا الأبصار والألباب هذه الأدلة حتى يتوصلوا إلى نهج الصواب.[4]

قال في المنتقى" فلا يعتقد الناظر في كتابي أن ما أوردته من الشرح والتأويل والقياس والتنظير طريقة القطع عندي حتى أعيب من خالفها وأذم من رأى غيره وإنما هو مبلغ اجتهادي وما أدى إليه نظري وأما فائدة إثباتي له فتبين منهج النظر والاستدلال والإرشاد إلى طريق الاختبار والاعتبار[5].

---

[1]. الباجي، المنهاج، ص: 7 _ الباجي، إحكام الفصول، ص: 173، 174.

[2]. الباجي، الإشارة، ص، 190.

[3]– أدلته معقول الأصل عند الإمام الباجي هي:" لحن الخطاب" و"فحوى الخطاب" و" الحصر" و"معنى الخطاب الذي يقصد من خلاله القياس وهو حمل الفرع على الأصل بعلة شرعية. الباجي، المنهاج، ص:23. 26، 27 _ إحكام، ص: 193.

[4]– الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح، عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 2000، ص: م20 _ إحكام، ص: 173. 174 _ الإشارة، ص: 22.

[5]. الباجي، المنتقى، ج1، ص: 202.

كما يمكن الإشارة إلى أن منهجه العلمي لم يقتصر على الطرق الجدلية القائمة على الاستدلال العقلي والنقلي بل كانت له اجتهادات فقهية اتضحت في بعض مؤلفاته كالمنتقى الذي يخص الجانب الفقهي حيث اهتم فيه بتقديم معاني وشروحات عن أصول مسائل الحديث والفقه وأصولها في كتاب الموطأ.[1]

كقوله في مسألة بناء الرجل جدار منزله لمنع الشمس والريح عن جاره فهو ممنوع حسب ما هو ما روي عن مالك من جهة ابن نافع ومسموح عن مالك من جهة ابن القاسم، وقال ابن كنانة إن كان البناء بغير منفعة فهو ممنوع ووجه ذلك لأنه في ملكه.[2]

- وقوله في اللباس:

ضمان الصانع للباس أن قطع بحضرة صاحبه من غير تعد وتفريط طبقا لرواية ابن حبيب عن ابن أصبغ عن ابن القاسم.

- **فرع:** لا ضمان على الصانع إن كان صاحب اللباس يعمل معه وفقا لرواية ابن حبيب وابن مواز، ووجه ذلك أنه لو كان من فعلهما لكان منهما. [3]

وقول أبو الوليد في مسألة تعبد النبي ﷺ بشريعة من قبله من الرسل والتي فيها وجهان قول طائفة من أصحاب الشافعي وأبي حنيفة أن النبي غير متعبد بشريعة أحد من الأنبياء، وأن شريعته بجملتها ناسخة لجميع شرائع من تقدمه من الأنبياء. وقالت طائفة من سائر المذاهب أن شريعة من قبله من الأنبياء شريعة له إلا ما قام الدليل على نسخه. قال الباجي وهذا الأظهر عندي وقد تعلق به مالك في مواضع منها ما ذكره في العتيبية كأن يزوج الرجل البكر ولا يستأمرها استنادا لقوله تعالى:" قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ" سورة القصص، الآية 27. [4]

---

[1]. نفسه، ج1، ص: 201.

[2]. نفسه، ج7، ص: 404.

[3]. الباجي، المنتقى، ج7، ص: 463.

[4]. الباجي، إحكام الفصول، ص: '400، 401.

كما كان الإمام الباجي من المحققين لبعض الروايات في مؤلفاته كقوله في المنتقى في باب المسح على الخفين، روى الشيخ أبي إسحاق في مختصره عن الوليد بن مسلم عن مالك يمسح المحرم على خف قطعه أسفل من الكعبين ويمر على ما بدا من الكعبين " وهذه رواية غير معروفة عن مالك وإنما يعرف هذا من أقوال الأوزاعي والوليد بن مسلم كثير الرواية عنه.[1]

كما نجده من العلماء الذين امتازوا بدقة التحري لأسماء الرواة وكناهم ومشهور أحوالهم وفي هذا قال :" فإنك سألتني أن أصنف لك كتابا أتي فيه بأسماء من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري في صحيحه وشيوخه ومن تقدمهم إلى الصحابة رضي الله عنهم وأثبت فيه ما صح عندي من كناهم وأسمائهم".[2]

كما نجده في مقدمة كتابه السنن يتبع منهج مرتبط بأبواب العلم ذي صلة وطيدة بمذاهب أهل العلم مع تقيده بالنصوص الشرعية وأقوال وأعمال الصالحين مع تقديمه شروحات وتفسيرات موسعة عنها.

5_ الإمام أبو الوليد المرجعية الفكرية للعلماء:

إن الأثر الفكري الجدلي للإمام أبي الوليد لم يبقى حبيس عصره بل أصبح دعامة للفقهاء وطلاب العلم ممن عاصروه و من علماء العصور اللاحقة، فكان الباجي من الأئمة الذين علاَ ذكرهم بعد وفاتهم وانقضاء أمد حياتهم فبهرت ولايتهم واشتهرت في الأفاق درايتهم. [3]

حيث أصبح الإمام أبو الوليد بعد رحلته العلمية المرجعية العلمية الفكرية في الفقه وأصوله لعلماء المذهب المالكي خلال القرن الخامس الهجري وبعده، كونه ترك أثرا علميا غزيرا شكل مادة علمية وذلك بسبب تفوقه ونبوغه الفكري الجدلي خاصة في مجال الدين وبعده بسبب قوة درايته و نبوغه الفكري الجدلي خاصة في الجانب الديني تأصيلا وعقيدةً،

[1]. الباجي، المنتقى، ج1، ص: 360.

[2]. الباجي، التعديل والتجريح، ج1، ص: 243.

[3]. النباهي، المصدر السابق، ص: 95.

وهو الأمر الذي أدى بعدد من العلماء والفقهاء من مختلف البلاد الإسلامية بالرجوع للاستدلال والبرهنة بمجمل أفكاره وآرائه المذهبية المالكية في الفتاوى وتعليل ومناقشة المسائل الفقهية من خلال رواياته ومؤلفاته، كأبي عبد الله بن الفراء (ت514هـ، 1120م)، والقاضي عياض السبتي، وأبو بكر الطرطوشي، وابن رشيد السبتي ت 721هـ وأبو العباس الونشريسي (ت914هـ)، والإمام الشاطبي أبو إسحاق (ت505هـ)، وأبو القاسم ابن سراج (ت848هـ)، وغيرهم من الفقهاء.

أبوبكر الطرطوشي: هو أحد أعمدة المذهب المالكي ومن أبرز تلامذة الإمام الباجي فكان يستدل بأقوال أبي الوليد في تعليل ومناقشة العديد من المسائل الفقهية منها مسألة " تعليم الصبيان في المساجد " فاستدل الطرطوشي بالإمام سحنون في إنكاره ذلك بسبب قلة توقيه النجاسة وأن ذلك صنعة وتكسب واستدل برأي الباجي بأن كراهية تعليم الصبيان حسب رأي سحنون توجب أيضا منع كتابة المصاحف فيه.[1]

ومسألة الهز" الهذ" [2] في القراءة عن مالك وأن الناس في ذلك ما يخف عليهم فهناك من الناس إذا "هَذَا " أخف عليه وإذا رتل أخطأ ومنهم من لا يحسن أن يهذي، وأردف الطرطوشي قول الباجي إلى قول مالك فقال قال أبو الوليد" ومعنى هذا أنه يستحب لكل إنسان ملازمة ما يوافق طبعه ويخف عليه فربما تكلف ما يخالف طبعه ويشق عليه فيقطعه ذلك عن القراءة والإكثار منها، فأما أن تساوى في حقه الأمران، فالترتيل أولى.[3]

يوجد الكثير من المسائل التي استدل من خلالها الطرطوشي بأقوال وأفكار الباجي في مؤلفاته الفقهية.

أشارت المصادر التاريخية إلى مسألة يوسف بن تاشفين (ت500هـ، 1106م) في طلب المعونة من أهل الأندلس والمغرب بغرض الجهاد فأفتت جماعة وعلى رأسهم الإمام أبو

---

[1]. الطرطوشي أبو بكر محمد بن الوليد، الحوادث والبدع، تع، علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي، دار ابن الجوزي، ط1، 1411هـ، 1990، الأحساء، السعودية، ص: 123.

[2]. الهذ، هو الإسراع المفرط في القراءة حتى يخفي الكثير من الحروف أو لا تخر ج من مخارجها. الطرطوشي، المصدر السابق، ص: 94.

[3]. الطرطوشي، نفسه، ص: 94. 95 _ الباجي، المنتقى، ج2، ص: 409.

الوليد الباجي وأجازوا طلبه في ذلك اقتداء بعمر بن الخطاب رضي الله[1] عنه فطلب أهل ألمرية من قاضيهم الورع المتدين أبو عبد الله محمد بن يحي بن الفراء الذي منع تجويزها أن يكتب جوابه الذي تأخر نوعا ما وانتهى إليه قائلا:" أما بعد وما ذكره أمير المسلمين من اقتضاء المعونة وتأخر عن ذلك، وأن جميع الفقهاء والقضاة بالعدوة الأندلسية أفتوا بأن عمرا بن الخطاب رضي الله عنه اقتضاها ودخل المسجد وحلف أنه لا يملك درهما في بيت المسلمين وهو صاحب الرسول ﷺ موصوف بالعدل وينبغي عليك أن تقوم بما قام به عمرا حتى يتوجب علينا ما توجب لعمر. [2]

تأييد الإمام الباجي لطلب الأمير المرابطي حسب ما أورده أحمد البزار ليس تقربا من أصحاب السلطة إنما تكريسا لمبدأ المصلحة العامة الدنوية والأخروية للأمة الإسلامية.[3]

نجد عياض يستند في تحري رواية الحديث عن العلماء ومن بينهم الإمام أبو الوليد كقوله:" حدثنا القاضي أبو الوليد الباجي، قال أخبرنا أبو ذر الهروي، أخبرنا أبو إسحاق وأبو الهيثم وأبو محمد قالوا أخبرنا عبد الله الفربري، قال أخبرنا أبو عبد الله البخاري أخبرنا مسدد أخبرنا معتمر سمعت منصورا عن سعد بن عبيدة حدثني البراء بن عازب قال:

قال لي رسول الله ﷺ" إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل:" اللهم إني أسلمت وجهي إليك وفوضت أمري لك وألجأت ظهري إليك

---

[1]. شجب عبد الله بن الفراء إجازة الفقهاء الإعانة ليوسف بن تاشفين قائلا" فإن كان الفقهاء والقضاة أنزلوك بمنزلة في العدل فالله سائلهم عن تقلدهم فيك" وفي الاستقصاء:" بلغني أن .....أبو الوليد الباجي وجميع القضاة والفقهاء بالعدوة والاندلس أفتوه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه إقتضاها ، فالقضاء والفقهاء على النار دون زبانية. ابن خلكان، المصدر السابق، ج7، 224 _ السلاوي أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت 1315هـ،1897م) ، كتاب الإستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى " الدولتان المرابطية والموحدية"، تح، جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1418، 1997م، ج2، ص: 59.

[2]. ابن عذاري، ، المصدر السابق، ج4، ص: 118 _ ابن خلكان، نفسه، ج7، 224 _ السلاوي، نفسه، ج2، ص: 59.

[3]. الباجي، الجرح والتعديل، ج1، ص: 84.

رغبة ورهبة منك لا ملجأ ولا منجئ إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به." [1]

تعرض عياض لمناقشة أقوال الإمام الباجي من خلال بعض مؤلفاته كالإلماع كقوله حول موضوع جواز الرواية عند الإمام أبي الوليد": وقال الإمام أبو الوليد الباجي:" لا خلاف في جواز الرواية بالإجازة من سلف هذه الأمة وخلفها [2]. وادعى فيه الإجماع [3] ولم يفصل وذكر الخلاف في العمل بها". [4] وهو قول الباجي في إحكام الفصول:" يجب العمل بما نقل على وجه الإجازة، وبه قال عامة العلماء. وفي موضع أخر قال:" يجوز للرواي أن يحدث بما أجيز له ولا خلاف في ذلك بين سلف الأمة وخلفها" [5]

وقال أيضا" حكى أبو الوليد أنه روي للشافعي أنه يجوز أن يحدث بالخبر يحفظه وإن لم يعلم أنه سمعه، قال وحجته أن يحفظه لما كتابه كحفظه لما سمعه ، فجاز له أن يرويه" فعقب عياض عن هذا القول قائلا:" ولا نور ولا بهجة لهذه الحجة ولا ذكرها عن الشافعي أحد من أصحابه". [6]

يذكر لنا أحمد البزار في رده الاعتبار للباجي كعالم من الأعلام مبرزا شخصيه واهتمام المحدثين بعلمه واستفادتهم من كتبه متحاشيا تخطئة أي عالم بأن هذا الاعتراض

---

[1]. البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ، 870م)، صحيح البخاري، باب الوضوء، رقم الحديث، 247، ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1423. 2002، ص: 71 _ عياض، الإلماع على معرفة أصول الرواية وتقيد السماع، تح، أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط1، 1389هـ، 1970. ص: 174.

[2]. يقصد الإمام أبو الوليد في كلامه جواز تحديث المحدث غيره بما أجيز له، كقول المحدث مشافهة لمحدثه:" أجاز لي فلان وناولني هذا الكتاب"، صادق والصدق في الحديث جائز على أي وجهة كان وهذا بغية الرضى، أو يقول المتحدث حدثني أو أخبرني لرفع الإيهام وليس رواية الاجازة حسب عياض. الباجي، إحكام الفصول، ص: 388 _. الجرح والتعديل، ص: 95.

[3]. نقض ابن الصلاح هذا الاجماع بما رواه الربيع عن الشافعي بأنه منع من الرواية بها، وقال أبو ذر الهروي:" لو صحت الإجازة لبطلت الرواية". ابن كثير، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، تح، احمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ص: 114 _ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص: 319.

[4]. الإجازة عند عياض إذا عين المجيز للمجاز ما أجاز له فله أن يقول فيه حدثني. عياض، الإلماع. ص: 89، 90.

[5]. الباجي، إحكام الفصول، ص، 369، 388.

[6]. عياض، الإلماع، ص: 120.

من قبل عياض ناتج عن عدم اطلاع الأخير عن هذه المسألة في أصولها ، كون الأمر روى عن الشافعي مع اختلاف العبارة في الرسالة وغيرها مستشهدا بنصوص كتبه عن ذلك قائلا: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون في التمر السنة والسنتين، فقال رسول الله: من سلف فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم وأجل معلوم. قال الشافعي:" حفظي" وأجل معلوم. وقال غيري: قد قال ما قلت أو إلى أجل معلوم. [1]

وهو نفس الأمر بالنسبة لأبي العباس الونشريسي في معياره والذي نجده يستأنس في استدلالاته على مسائل فقهية عديدة بأقوال وأراء الإمام أبو الوليد: كقوله: قلنا نقل الباجي المسألة،...، وهو المشهور عنده،.....، وقاله الباجي ....و قوله: لم أرى له في المنتقي كلاما في المسألة... ورأيت في كلامه إشارة إلى القولين... ونعطي مثالا حيا عن ذلك في مسألة منع تولي المرأة القضاء فقال: استعمل الباجي في الاستدلال ما يقرب هذه الطريقة فقال فكتاب الأقضية من المنتقى مستدلا على منع تولي المرأة القضاء بعد أن ذكر ما استدل به بعضهم. وقوله، [2] وقوله: ذكر الباجي بإسناد إلى ابن عبد الحكم، لا بأس أن تقام الجمعة في موضعين في الأمصار [3].

قال في إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك حول مسألة الإجماع على بيع أم الولد الحاملة من سيدها فقال الونشريسي:" رأيت في فصل استصحاب الحال من كتاب إحكام الفصول في أحكام الأصول للقاضي أبي الوليد الباجي رحمه الله عن داوود بن علي الظاهري وأتباعه ومحمد بن سحنون وأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي جواز الإقدام على بيعها.[4]

---

[1]. الباجي، الجرح والتعديل، ص: 98 _ الشافعي محمد بن ادريس (ت 202هـ،817م)، الرسالة، تح، أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1357هـ، 1938م. ص: 338.

[2]– الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي (ت 914هـ، 1509م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تح: مجموعة من العلماء إشراف: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1400. 1980، ج1، ص: 88.

[3]– نفسه، ج1، ص: 235.

[4]. الونشريسي، إيضاح المسالك إلى قواعد الامام مالك، تح، أحمد بوطاهر الخطابي، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1980، ص: 415.

أما ابن رشيد فنجد له رويات بسند إلى الإمام أبو الوليد الباجي كقوله وبسندنا إلى أبي الوليد الباجي قال:" وأبو إسحاق المستميلي[1] ثقة مشهور".[2] وقال في موضع أخر بسند عن الباجي:" وأبو الهيثم محمد بن المكي بن محمد بن المكي بن زُراع الكشميهني صاحب عربية.[3]

نجد الإمام الشاطبي في فتاويه يشير في استدلالاته إلى قول أبو الوليد بعد أقوال الإمام مالك رحمه الله في النهي والإنكار على القراءة الجماعية للسورة من القرآن لما فيه من المجارات في الحفظ والمبهات في التقدم كونها من الأمور المحدثة والبدع الضالة. [4].

نفس الأمر بالنسبة لقاضي الجماعة بغرناطة ابن سراج هو الأخر يفتي معارضا بعض فتاوى علماء عصره مستنداً إلى بعض طرق أبو الوليد [5] في ذلك كقوله في إحداها:" أن التفاضل في مبادلة العرض بالعرض جائز، وفي القرض يمنع باتفاق مع الشرط، لكونه سلفا جر منفعة،....وهذا كله على طريقة الباجي[6].

فالإمام أبو الوليد صار من الأئمة العلماء الذين ذاع صيت ذكرهم واشتهرت ولايتهم على العلم والعلماء بالأندلس خاصة بعد وفاتهم، وانقضاء أمد حياتهم وبهور ولايتهم واشتهار درايتهم في الأفاق [7].

---

[1]. هو إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن احمد بن داود المستملي نسبة الى بلخ من مدن خرسان وهو من الثقاة المتقنين، ابن رشيد، المصدر السابق، ص: 25.

[2]. نفسه، ص: 25.

[3]. نفسه، ص: 37.

[4]– الشاطبي أبي إسحاق، فتاوي الإمام الشاطبي، تح: محمد أبو الأجفان، ط2، مطبعة الكواكب، تونس، 1406. 1985.ص: 199.

[5] – ابن سراج أبو القاسم محمد الأندلسي (ت848هـ،1444م) ، فتاوي قاضي الجماعة أبي القاسم بن سراج الأندلسي، تح: محمد أبو الأجفان، المجمع الثقافي، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 1420. 2000. ص91.

[6] – ابن سراج، المصدر السابق، ص: 172.

[7]– النباهي، المصدر السابق، ص: 95.

الفصل الرابع:

الإسهام العلمي الجدلي للإمام أبي الوليد الباجي

1 _ مفهوم علم الجدل:

تعدد المفاهيم اللغوية والاصطلاحية لمصطلح الجدل عند العلماء والفقهاء والتي تصب في مجملها في مضمون واحد وهي الفتل والجَدْلْ وتركيب الحالة بعد الحالة. [1]

كما تعني المناظرة والمجادلة والمحادثة حول الشيء بالحق ودحض الباطل بمختلف الأدلة ووفقا لمجال علمي معين.

أ_ لغة: وقيل الجدل لغة من الجيم والدال واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام، وأورد ابن منظور في لسانه أن الجدل يعني الغلبة وهو اللُدد في الخصومة والقدرة عليها وهو شدة الخصومة في إلزام واسكات الخصم واللجاج فيها [2] وأورد الخطيب أن الجدل هو تردد الكلام بين المتخاصمين، إذا قصد كل واحد منهما احكام قوله ليدفع به قول صاحبه، والجدل كله سؤال وجواب، فالسؤال استخبار والجواب هو الإخبار ولا يصح إلا من اثنين. [3]

ب _ أما اصطلاحا:

فالجدل عند علماء الأصول والفروع وهو دفع الخصم بحجة أو شبهة، أما الجويني فعرفه أنه إظهار أحد المتنازعين مقتضى نظرتهما على التدافع والتنافي بالعبارة أو مايقوم مقامها وقال التهاوني أن الجدل علم يتعرف به على كيفية تقرير الحجج الشرعية وهو مخصوص بالمباحث الدينية. [4]

---

[1]. الجويني، الكافية، ص: 22.

[2]. ابن فارس أبو الحسن أحمد بن زكرياء (ت 395هـ، 1004م)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ج1، دار الفكر، لبنان، بيروت، 1399هـ، 1979م، ص: 433 _ ابن منظور عبد الله محمد بن المكرم الأنصاري (ت711هـ، 1312م)، لسان العرب، عناية وضبط: عبد الله علي الكبير وآخرون،1401. 1981، مج1، ص: 571 _ التهانوي محمد علي، كشاف إصطلاحات الفنون والعلوم، تقد، رفيق العجم، تح، علي دحروج، نقل من الفارسية إلى العربية، عبد الله الخالدي، ترجمة أجنبية، جورج زيناتي، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ج1، ص: 553.

[3]. الخطيب، الفقيه والمتفقه، ص: 551.

[4]. التهانوي، المصدر السابق، ج1، ص: 553.

وأعطى أبو الوليد مفهوما موسعا عن الجدل قائلا:" بأنه تردد الكلام بين اثنين قصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه وهذا العلم أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتميز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة، ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم" ووافقه أبو يعلي في مفهومه. [1]

قال عنه ابن حزم، بأنه إخبار كل واحد من المختلفين بحجته أو بما يقدر أنه حجته وقد يكون كلاهما مبطلا، وقد يكون إحداهما محقا والأخر مبطلا، أما في لفظه أومراده أو في كليهما ولا سبيل أن يكونا معا محقين في ألفاظهما ومعانيهما. [2]

أما ابن عقيل أشار بأن الجدل يستند في بنائه على الخلاف وأنه " الفتل للخصم عن مذهب إلى مذهب بطريقة الحجة ولا يخلو الفتل للخصم عن مذهبه أن يكون بحجة أو شبهة أو شغب" وهو تحقيق سؤال الجدل ليطابق الجواب".[3]

عرفه نجم الدين الطوفي لغة بأنه الشدة والإحكام لكلاً الخصمين يشتد كل واحد على خصمه ويضايقه، أما اصطلاحا فهو قانون صناعي يعرف أحوال المباحث من الخطأ والصواب على وجه يدفع عن نفس الناظر والمناظر الشك والإرتياب. [4]

وعرفه ابن خلدون بأن الجدل يستند إلى معرفة أداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم من باب الرد والقبول بين المتناظرين في الاستدلال والجواب وكل منهما يرسل عنانه في الاحتجاج، ومنه ما يكون صوابا ومنه ما يكون خطأ. وذكر أيضا أنه

---

[1]. الباجي، المنهاج، ص، 8، 11 _ أبو يعلي، نفسه، ج1، ص: 184.

[2]. ابن حزم، الإحكام، ج1، ص: 45 _. ابن حزم، رسائل، ج4 ص: 416.

[3]. ابن عقيل أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد (ت 513هـ،1119م)، الجدل على طريقة الفقهاء، مكتبة الثقافة الدينية، الأهرمات، مصر، ص: 1، 2.

[4]. نجم الدين الطوفي الحنبلي (ت675هـ،1276م)، علم الجدل في علم الجذل، تح قولفهارت هاينريشس، النشرات الإسلامية، 1408، 1978، ص: 3.

قيل في الجدل أنه معرفة بالقواعد والحدود والآداب في الاستدلال التي يتوصل بها إلى حفظ رأي أوهدمه كان ذلك الرأي في الفقه أوغيره. [1]

أما سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله الهروي الخرساني التفتازاني (ت792هـ) المعروف بالشارح المسعود وتبعه حسان صديق خان فقد أوفدو بأن علم الجدل "علم يقتدر به على حفظ أي وضع كان وهدم أي وضع كان، وهو يعمم أنه للحق والباطل " وقال أيضا "الجدلي إما مجيب يحفظ وضعا أو معترض يهدم وضع" وقال المرعشي أن علم الجدل هو علم الخلاف [2] الذي تصرف فيه الفقهاء.[3]

غير أنه توجد بعض المفاهيم الاصطلاحية التي تشير إلى ارتباط علم الجدل بالمناظرة وهناك من يتجاوز العلاقة بينهما إلى أن الجدل أحد فروع علم النظر.

هو ما أشار إليه الامام الباجي في المفاهيم الاصطلاحية لكل من الجدل والنظر من خلال قوله:" ينبغي على المناظر أن يقدم على جدله تقوى الله، ليزكوه نظره"، وأن في هذا إشارة بأن الجدل تمهيد للمناظرة وهو أحد الفروع الأساسية التي يستند عليها علم النظر كون

---

[1]. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص: 232.

[2]. عرفه التفتازاني بأنه علم يقصد منه الإختلاف الواقع بين المجتهدين وقال عنه ابن خلدون أن الخلاف من الخلافيات وأن ذلك فقه مستنبط من الأدلة الشرعية كثر فيه الخلاف بين المجتهدين بإختلاف مداركهم وأنظاهرهم وقال فيه بطاش كبرى زاده، هو علم باحث عن وجوه الإستنبطات المختلفة من الأدلة الإجمالية والتفصيلية ومبائه مستنبطه من علم الجدل وغرضه تحصيل ملكة الإبرام والنقض وفائدته دفع الشكوك عن المذهب وإيقاعها في المذهب المخالف، وعرفه ابن حزم بأنه التنازع أي كل انسان يأخذ مسلكا في القول أو الفعل غير مسلك أخر وهو حرام في الديانة، إذْ أن الله لا يحل خلاف ما ثبته " وذكر في كتابه الإحكام أن الإختلاف في الدين لا يجوز ولا يسع البتة فخلاف الحق الذي من عند الله ورسوله لا يجوز. المرعشي، المصدر السابق، ص: 143 _ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص:232. 231 _ أحمد بن مصطفى بطاش كبرى زاده (ت 968هـ، 1560م)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ، 1985، ص: 283 _ابن حزم، الإحكام، ج1، ص: 47، ج5، ص: 70 _ ابن حزم، رسائل، ج4، ص: 209.

[3]. المرعشي،نفسه، ص: 142_ صديق بن حسن القنوجي ت 1307هـ_ أبجد العلوم، ضبط، عبد المجيد زكار، وزارة الثقافة، دمشق، 1987، ج2، ص: 207.

الجدل يهدف إلى تصحيح أقوال أو ابطال أقوال أخرى، أما النظر إعمال العقل والتفكر لغرض طلب العلم لأمر منظور فيه أو مشكوك فيه.[1]

فالجدل من المجادلة والتي تعني المناظرة والمخاصمة والمراد به في الحديث الجدل على الباطل وطلب المغالبة به لإظهار الحق والجدل محمود لقوله تعالى" ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" سورة النحل 125، فحث الله رسوله في هذه الآية بالجدال وعلمه فيه جميع من الرفق والبيان والتزام الحق والرجوع إلى ما أوجبته الحجج وفي سورة المجادلة قال تعالى:" قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ" سورة المجادلة، الآية1، وقوله تعالى" وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ " سورة البقرة، الآية 197.[2]

فأورد الصديق حسن القنوجي قائلا:" لا يبعد أن يقال لعلم الجدل هو علم المناظرة لأن المنال منهما واحد إلا أن الجدل أخص منه " وأنه أحد فروع علم النظر. [3]

عرفه طاش كبرى زاده فقال: "هو علم باحث عن الطرق التى يقتدر بها على إبرام أي وضع [4] أُريد وعلى هدم أي وضع كان وهو من أنواع العلوم العقلية وأحد فروع علم الأصول [5]وهذا من فروع علم النظر ومبنى علم الخلاف والجدل أحد مباحث المنطق لكنه خص بالعلوم الدينية " وله استمداد من علم المناظرة وذكر أن الإنصاف في تعريف علم الجدل أنه لإظهار الصواب[6] بالإشارة والدلالة. [7]

من الجدل ما هو مذموم إذا كان غرضه إخفاء الحق من أجل الباطل بسوء من الأدب والجهل وتحقيق العناد فأورد ابن منظور أن جماعة ذموا هذا النوع من الجدال بحيث أنه لا

---

[1]. الباجي، المنهاج، ص: 9، 11.

[2]. ابن منظور، لسان العرب، مج1، ص: 571 _ الخطيب، الفقيه والمتفقه، ج1، ص: 556.

[3]. صديق بن حسن القنوجي، أبجد العلوم، ج2، ص: 207.

[4]. المرعشي، نفسه، ج1، ص: 143

[5]. بطاش كبرى زاده، المصدر السابق، ص: 555.

[6]. نفسه، ج1، ص، ص 281، 283.

[7]الجويني، الكافية، ص: 20، 21..

ينبغي للرجل أن يجادل أخاه إلى ما لا ينبغي وخير دليل ما أورده القرآن الكريم قوله تعالى: " وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ" سورة غافر الآية 5. [1]

ذكر الخطيب والنووي أن الجدل هو مقابلة الحجة بالحجة وتكون للوقوق على الحق وهي محمودة ومأمور بها وأن تكون مرافعة وجدالا بغير علم من أجل التمويه بالباطل ونصرته فهي مذمومة ومنهي عنها وأصل الجدل هو الخصومة الشديدة وسمي جدلا لأن كل واحد منهما يحكم خصومته وحجته إحكاما بليغا على قدرة طاقته تشبها بجدل الحبل وإحكام فتله [2] .

2_ فوائد وأهداف علم الجدل.

إن الغرض من علم الجدل هو تحصيل ملكة الهدم والإبرام إضافة إلى تشحيذ الأذهان وتصقيل الخواطر. [3]

للجدل وفوائد كثيرة في الأحكام العلمية والعملية من جهة الإلزام على المخالفين ودفع شكوكهم وله أداب يلتزم بها المتجادلون وهي العلم وإقامة الحجة وبيان الحق وقد أجاز كتاب وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ " سورة غافر، الآية 05، وقال تعالى" الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آَيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آَمَنُوا " سورة غافر، الآية 35. ومن خلال الآيتين بين الله الجدال المذموم.

قال النبي صلي الله عليه وسلم" جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم " فالسنة أوجبت المناظرة حتى للمشركين. [4]

يعود ذم بعض الفقهاء للجدال وطلبته لاشتغالهم بخلافيات ركيكة، وضعيفة كونها مغالطات كاذبة.[1]

---

[1]. ابن منظور، نفسه، مج1، ص: 571.

[2]. الخطيب، الفقيه والمتفقه، ج1، ص: 556 _ النووي أبو زكرياء محي الدين بن شرف (ت 676هـ، 1277م)، تهذيب الأسماء واللغات، ج3 ، ق1، ص: 48.

[3]. صديق بن حسن القنوجي، أبجد العلوم، ح2، ص: 208.

[4]. بطاش كبرى زاده، نفسه، ج1، ص: 281، 283 _ الخطيب، الفقيه والمتفقه، ج1، ص: 557.

3_ نبذة عن التطور التاريخي لعلم الجدل:

لا شك أن للجدل تاريخ أزلي بعيد جدا فذكر الإمام ناصح الدين الحنبلي أنه وردت لفظة الجدل في القرآن الكريم في تسعة وعشون موضعا أن أول من سن الجدال هم الملائكة صلوات الله عليهم فقال الله تعالى:" أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ" سورة البقرة، الآية 5. [2]

وأول من أظهر الخلاف إبليس الذي ركب العناد وسار في البلاد والفرق بينه وبين الملائكة وأن الأخيرة طلبت الإيضاح والبيان أما إبليس أفتى ودل في مسألته فانقطع في مجادلته وبأن فساد تعليله فقال الله تعالى: " أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ " سورة الأعراف، الآية 12، معنى ذلك هو أن النار جوهر لطيف شفاف له قوة الإشراق وسلطان الإحراق والطين جسم مظلم ليس بالطيف ولا بالخفيف وأن السجود خدمة تتضمن تعظيم المسجود له وأن النار أولى من الطين. [3]

ثم يأتي جدال الأنبياء أولهم سيدنا نوح عليه السلام لقومه فأكثر في مجادلتهم فقال الله تعالى " قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ "سورة هود الآية 32 ثم جدال سيدنا إبراهيم لنفسه ولأبيه وللنمرود وقومه وغيرهم من الأنبياء. [4]

على هذه التعريفات نجزم بأن الجدل والمناظرة من العلوم المقررة في القرآن الكريم في مواضع متعددة وممنوع في مواضع أخرى.

ونجد الجدال متواصلا عبر التاريخ وخاصة بعد وفاة النبي ﷺ ويكمن في قضية التحكيم بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضوان الله عليهم سنة 35هـ [5]

---

[1]. المرعشي، نفسه، ص: 143.

[2]. ابن الحنبلي ناصح الدين عبد الرحمان بن نجم (ت 634هـ، 1236م)، إستخراج الجدال من القرآن الكريم، تح، زاهر بن عواض الألمعي، ط1، 1400، ص: 49، 57.

[3]. ابن الحنبلي، المصدر السابق، ص: 60.

[4]. نفسه، ص: 63 .65.

[5]. ابن خلدون، نفسه، ج2، ص: 635.

إضافة إلى استمراره خلال عصر الخلفاء الراشدين وكان ذلك حول الإمامة وأصول العقيدة وفروعها واستمر إلى العصر الأموي وبلغ أوجه عقب وفاة علي بن أبي طالب وخاصة في من يؤم المسلمين بعده. [1]

وأضحى بعدها سنة تقيد بها العلماء والفقهاء خلال الفترات التي مرت بها الدول الاسلامية مشرقا ومغربا من أجل تقصي حقائق المعلومات وإظهار الصواب منها وإبطال الباطل ودحضه وفق أدلة وبراهين حجاجية ذات استدلال فكري.

4_ حكم الجدل:

– من الكتاب ذكر الإمام أبو الوليد أن النص نطق بالمنع من الجدل لمن لا علم له والحظر على من لا تحقيق عنده مستدلا بقوله تعالى:" هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " سورة سورة آل عمران 66، وقد أجاز الكتاب الخوض في الجدل لمن أتقن وعلم" و يظهر استدلاله في حكمه أنه كان موافقا لما أورده جل العلماء ممن سبقوه وعاصروه أمثال الجويني والخطيب البغدادي في وجوه منعه وذمه واجازته بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة.[2]

– ومن السنة نجد أن النبي ﷺ أيضا يجادل المشركين لعبادة الله مبينا عقيدة الإسلام واليهود والنصارى من أجل الدخول إلى الإسلام وتبليغ الدعوة للأمم.[3] وخير دليل على ذلك مجادلته للرجل الذي أنكر لون ابنه، فاستدل النبي الكريم أن سبب الإختلاف قائلا له:" لعل غلامك عرقا نزعه" فألزمه النبي الحجة وأبعد عنه الشكوك والأوهام.[4]

كما أورد الباجي أن النظر والاستدلال واجب وهو مذهب مالك رحمه الله لأنه قد يستدل في المسائل بأدلة متعددة لاعتبار فيها الخفي والجلي فلابد من النظر وأن تركه امتناعا من الوصول إلى معرفة الخفي وذلك غير جائز فدل على وجوبه وقد دل الله تعالى

---

[1]. أبو زهرة، تاريخ الجدل، ص: 82، 113.

[2]– الباجي، المنهاج، ص: 8 _ الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، ج1، ص: 557. 559 _ الجويني، الكافية، ص: 22. 23.

[3]– أبو زهرة، تاريخ الجدل، ط1، دار الفكر العربي، 1934. ص: 42.

[4]– الباجي، المنهاج، ص: 8.

على وجوب النظر والاستدلال والتفكر والاعتبار في كتابه العزيز في عدة مواضع منه قوله تعالى:" أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ " سورة الغاشية الآية 17، وقوله تعالى:" أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا " سورة الأنبياء الآية 44[1].

الإجماع: كما يعد إجتماع الأمة على حكم يعد حجة شرعية وأمر في وجوب إتباع سبيل المؤمنين لقوله تعالى" وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا" سورة النساء الآية 115.[2]

4_ التأليف في علم الجدل:

تضاربت أراء المؤرخين حول تاريخ أول من اهتم بفنون علم الجدل والتصنيف فيها

فقول يرى أن أول من صنف في الجدل هو أبوعلي الطبري (ت305هـ،917م) [3] فقال النووي أن الجدل صار علما مستقلا وصنفت فيه كتب لا تحصى وممن صنفوا فيه الشيخان صاحبا هذه الكتب أبو إسحاق والغزالى.[4]

وقول يذكر أن أبا بكر محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي الشافعي (ت336هـ،947م) [5]هو أول من صنف الجدل. [6]

---

[1]- الباجي، الإشارة، ص: 14، 15.

[2]. الباجي، إحكام الفصول، ص: 441.

[3]. أبو علي الطبري هو أبو علي الحسن بن القاسم الطبري الفقيه الشافعي أخذ عن علي ابن أبي هريرة سكن بغداد ودرس بها وصنف كتاب المحرر في النظر وهو أول كتاب صنف في الخلاف المجرد وله كتاب الإفصاح في الفقه وصنف في الجدل كتابا أيضا. ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص: 76 _ الخطيب، تاريخ مدينة السلام، ج8، ص: 648 _ ابن عماد، نفسه، ج4، ص: 262 _ ذكر الخطيب وابن عماد وفاته سنة 350هـ.

[4]. أبو زكرياء محي الدين بن شرف النووي ت 676هـ، تهذيب الأسماء واللغات، تع، شركة العلماء وبمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، ق1. ص: 48.

[5]. القفال الشاشي أبوبكر محمد بن علي بن إسماعيل من أهل الشاش إمام عصره فكان فقيها أصوليا محدثا لغويا شاعرا وهو من شرح رسالة الشافعي له مصنفات في أصول الفقه أخذ عن أبوكر محمد بن إسحاق وأبو العباس السراج وأبوالقاسم البغوي. النووي، نفسه، ص: 282 .283 _ بطاش كبرى زاده، نفسه، ج1، ص:282.

[6]. النووي، نفسه، ج2، ق1، ص: 282 _ بطاش كبرى زاده، نفسه، ج1، ص: 282.

غير أن البعض يذكر أن أول من أخرج علم الخلاف في الدنيا هو أبو زيد الدبوسي عبيد الله بن عمر بن عيسى (ت430هـ،1038م) وقيل(438هـ،1046م) صاحب كتاب الأسرار وكتاب تقويم الأدلة. [1]

وقول أخر يرى أن العميدي (ت 615هـ،1218م) [2] أول من كتب وصنف في فن الجدل وطريقته القائمة على الاستدلال بأي علم كان وصنف كتاب سماه الإرشاد أما طريقة البزدوي (ت493هـ،1099م)، في الجدل كانت قائمة على الاستدلال بالأدلة الشرعية من النص والإجماع والاستدلال. [3]

في سياق الحديث عن أول المصنفين في فنون الجدل من الذين انفردوا بالتصنيف فيه من علماء القرن السادس الهجري أمثال العميدي والنسفي (ت687هـ، 1288م)[4] يظهر لنا أنها أراء مستبعدة بالنسبة لنا كونهم أغفلوا العديد من السباقين في التأليف في هذا الفن أمثال الإمام أبي الوليد وابن حزم الظاهري اللذين أفردا مجموعة من التواليف تتضمن مجموعة من القواعد والأسس المرجعية التي تستخدم في علم الجدل والمناظرة فذكر الأخير في رسائله نصوص ووقائع عن جداله لليهود بعنوان رسالة في الرد على ابن النغريله" وهي تختص

---

[1]. بطاش كبرى زاده، نفسه، ج1، ص: 284.

[2]. هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد العميدي الحنفي السمرقندي، كان إماما في فن الخلاف كان من أهل العلم المتواضعين، له مصنفات منها كتاب النفائس. اليافعي، المصدر السابق، ج4، ص: 25.

[3]. اليافعي، نفسه، ج4، ص:26 _ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص: 232 _. بطاش كبرى زاده، نفسه،ج1، ص: 283 _ صديق بن حسن القنوجي، أبجد العلوم، ح2، ص: 208

[4]. النسفي هو محمد بن محمد بن محمد أبو الفضل البرهان الدين الحنفي، شيخ الفلسفة ببغداد له مؤلفات في الكلام الخلافي منها تفسير القرآن، مقدمة في الخلاف، والفصول في علم الجدل. الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، دول الإسلام، تح، حسن إسماعيل مروة، قراءة وتقديم، محمود الأرناؤوط، ج2، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص: 211 _ الزركلي خير الدين ت، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم، بيروت، لبنان، ط 15، 2002، ج7، ص: 31 _ الداوودي، نفسه، ج2، ص: 252.

بالمناظرة بين ابن حزم وصموئيل بن النغريلة [1] كما كانت هناك مناظرات بين الباجي وابن حزم وهم من علماء القرن الخامس الهجري.

5_ مفهوم المناظرة:

- لغة، مشتقة من النظر،[2] ومن الناظر، الذي هو الفاعل للفكر، ومن النظر بالبصيرة والمعاينة من العين وتعني المقابلة والمناظرة مفاعلة وهي نظر بين اثنين.[3]
- اصطلاحا تعني النظر بالبصيرة من الجانبين بالنسبة للشيئين إظهارا للصواب، وأورد المرعشي أن المناظرة علم يقتدر به على معرفة الصواب، وقال الشنقيطي بأنها المحاورة في الكلام بين شخصين مختلفين يقصد كل منهما إلى تصحيح قوله وإبطال قول الأخر مع رغبة كل منهما في ظهور الحق. [4]
- وعرف الشيرازي النظر بأنه الفكر في حال المنظور فيه وهو طريقة إلى معرفة الأحكام إذا وجد بشروطه. [5]
- قال الباجي أن النظر هو تفكير الناظر في حال المنظور فيه طلبا للعلم بما هو ناظر فيه أو لغلبة الظن إن كان مما طريقه غلبة الظن". [1]

---

[1]. يقصد هنا ابن حزم صموئيل بن يوسف إسماعيل بن النغرلي فقد وصفه ابن حزم بأنه أعلم اليهود وأجدلهم. ابن حزم، رسائل، ج3، ص: 17.

[2]. النظر على ضربين النظر بالعين يعني حدة الإدراك بالبصر والثاني نظر بالقلب وهذا حدة الفكر في حال المنظور فيه والمنظور فيه يقصد من خلاله الأدلة وعرف الزركشي النظر لغة الإنتظار، وتقليب الحدقة نحو المرئي وإصطلاحا هو الفكر المؤدي إلى علم أو ظن. الخطيب، الفقيه والمتفقه، ج2، ص: 551 _ الجويني، الكافية، ص: 19 _ بدر الدين محمد بن بهاء بن عبد الله الشافعي (ت 794هـ،1391م)، البحر المحيط في أصول الفقه، تح، عبد القادر عبد الله العالي، مر، عمر سليمان الأشقر، وزارة الشؤن الإسلامية، الكويت، ط2، 1413، 1992، ج1، ص: 42.

[3]. الجرجاني، نفسه، ص: 195 _ ابن تيمية أحمد ، مجموع فتاوي شيخ الإسلام، جمع وترتيب، عبد الرحمان بن محمد بن قاسم وتم بمساعدة ابنه محمد، طبع بأمر ملكي من خادم الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، ج2، ص: 430 _ الجويني، الكافية، ص: 19 _ الشنقيطي، نفسه، ص: 139.

[4]. الجرجاني، نفسه، ص: 195 _ المرعشي، نفسه، ج1، ص: 142 _ الخطيب، الفقيه والمتفقه، ج2، ص: 551 _ الشنقيطي، نفسه، ص: 139.

[5]. الشيرازي، اللمع، ص: 80.

- ذكر بطاش زاده أن علم النظر هو علم يبحث فيه عن كيفية إيراد الكلام بين المناظرين وموضوعه الأدلة من حيث أنها يثبت بها المدعي على الغير.[2]

وأورد الشنقيطي أن النظر في الاصطلاح هو الفكر المؤدي إلى علم أوغلبة ظن. [3]

أ_ حكمها:

اعتبر بعض الأصوليين أمثال الشيرازي أن إنكار النظر خطأ باعتبار أن العلم لا يحصل إلا بالحكم عند وجوده فدل على أنه طريق له مشترطا لها شروط كأن يكون نظره في دليل لا شبه ويكون مستوف لشروط الدليل وهي تقديم ما يجب تقديمه وتأخير ما يجب تأخيره. [4]

أورد الإمام الباجي وجوب النظر والاستدلال باعتباره هو مذهب مالك رحمه الله وأنه قد يستدل في المسائل بأدلة متعددة وأن تركه امتناعا من الوصول إلى معرفة الخفي وذلك غير جائز ودل الله على وجوبهما والتفكر والاعتبار لهما في آيات كثيرة من كتابه فقال عز وجل:" أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ " سورة الغاشية الآية –17– ويوجد الكثير من الآيات الدالة على وجوب النظر وصحته.[5]

ذكر صاحب المحيط أن الشرع أوجب النظر مستدلا بالإجماع وأن ابن القشري أورد أن النظر لا يتم إلا بالإجماع لأن الأخير قائم على معرفة الله، وقال عز الدين بن عبد السلام : أن النظر لا يجب على المكلفين إلا أن يكونوا شاكين فيما يجب اعتقاده، فيلزمهم البحث عنه والنظر فيه إلى أن يعتقدوه أو يعرفوه. [6]

---

[1]. الباجي، المنهاج، ص: 11.

[2]. بطاش زاده، نفسه، ج1، ص: 280.

[3]. الشنقيطي، نفسه، ص: 139.

[4]. الشيرازي، نفسه، ص: 80.

[5]– الباجي، الإشارة، ص: 14.

[6]. الزركشي، نفسه، ج1، ص: 48.

أورد الشنقيطي أن الحكم من المناظرة الجواز إذا اكان على الوجه المطلوب وهو اظهار الصواب. [1]

وحرم الشرع جملة إن كانت المناظرة تهدف إلى اظهار الغلبة وقطع الخصم لما يقع فيه الغش والخداع والمغالطة والممانعة، أما إن كان إظهار للحق المجرد حتى مع قطع الخصم فهو مشروع، [2] مستدلا بقوله تعالى" وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" معناه أمر بالجدال لإظهار الحق، أما ذم الشرع للجدل إن كان عنادا لا يقصد منه إظهار الحق. [3]

فمن الجدل ما هو محمود ومرضي ويتعلق بكل جدل يحقق الحق ويكشف الباطل ويهدف إلى الرشد ومنه ما ذمه الشرع إن كان عنادا لا يقصد منه إظهار الحق وتحقيق العناد أو لتلبيس الحق بالباطل أو طلب للجاه. [4]

ب_ آدابها:

يبدو جليا أن علماء الأصول عمدوا إلى وضع مجموعة من الآداب والأسس التي يستند إليها الشخصان المتناظران ويتحليان بها قبل طرقهما باب الجدل منها أنه لا يمكن أن يكون جدال إلا بوجود متناظرين وتقوى الله وحمده وطلب مرضاته والامتثال لأمره فيما أمر به والنهي عن ما نهى عليه والصلاة على النبي محمد ﷺ ثم يدعو التوفيق لنفسه في اراد الحق وادراه وليس في إظهار فضيلته، ويدخل في النظر عن جد واجتهاد وتوقير الجلوس ولا يعبث بأطرافه حتى لا يذهب هيبته، وعدم رفع الصوت حتى لا ينسب للضجر وعدم خفضه حتى لا ينسب إلى الضعف، لا يعجب بجداله، ولا يعجب من كلام خصمه ولا يشنع عليه لأنه من فعل الضعفاء ويحسن الاستماع ربما يظهر من كلامه فساد رأي يكون عونا للمناظر على رأيه، ولا يقطع حديثه ويقبل حجة غيره، ولا يتكلم إلا على المقصود ووجوب استدلال بدليل، ولا يناظر المتناظران في علم لا يفهمه أحدهما وتجنب الألفاظ العامية ولا يناظر أثناء

---

[1]. الشنقيطي، نفسه، ص: 139.

[2]. نجم الدين الطوفي نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي (ت 716هـ، 1316م)، علم الجدل في علم الجذل، تح قولفهارت هاينريشس، النشرات الإسلامية، 1408. 1978. ص: 7.

[3]. الطوفي، نفسه، ص: 9.

[4]. الجويني، الكافية، ص: 22.

الجوع والعطش ولا الخوف ولا حشمة وهيبة ولا ينبغي لأحد المتناظرين أن يكون مبسوطا بأنس واسترسال أو يكون بعضهم ذا عصبية من السلطان أو غيره أو كثير الشغب والغضب وحاد الطبع مما يؤدي بخصمه عن الانحصار والاستيفاء عليه في استخراج الأدلة وبيان موضع الشبهة ولا في حال تغير الإنسان على طبيعته .[1]

إضافة إلى هذه الآداب هناك أداب أخرى منها تجنب مناظرة أهل المهابة تجنب للدهشة، وينبغي للمناظر عدم احتقار الخصم. [2]

7_ الفرق بين المناظرة والمجادلة

أشار الجويني أنه لا فرق بين المناظرة والجدال والمجادلة وأن الفرق يختلف بينهما في الاشتقاق اللغوي فما اشتق منه الجدل لغة ليس كاشتقاق المناظرة لغة. [3]

وقيل أن الجدل لا يصح إلا من اثنين أما النظر يصح من واحد. [4]

من خلال المفاهيم التي أوردتها المصادر حول الجدل والمناظرة نجد بعض المؤرخين يعطي مفاهيم اصطلاحية مختلفة حول كل مصطلح مما أدى بهذه التعاريف إلى حدوث اختلافات متباينة غير أن الملاحظ في مجملها نجدها تتوافق في طرق نهجها وأهدافها وتصب في نفس المضمون الذي يهدف إلى تثبيت الأقوال المعلومة وإظهار الحق والصواب وكشف اللبس عن الشيء المجهول ونحاول استطراط بعض المفاهيم حول ذلك:

فيما قاله المرعشي أن المناظرة معرفة الصواب أما الشارح المسعودي فقال أن الجدل علم يقتدر به على حفظ أو هدم أي وضع. [5]

---

[1]. الطوفي، نفسه، ص: 13 .15 _. الجويني، الكافية، ص: 529 _ ابن عقيل، نفسه، ص: 2 _ الباجي، المنهاج، ص: 9.

[2]. الشنقيطي، آداب البحث والمناظرة، ج2، ص: 274.

[3]. نفسه، ص: 19.

[4]. أبو يعلي، نفسه، ج1، ص: 184.

[5]. المرعشي، نفسه، ج1، ص: 142.

أورد الروياني أنه يوجد فرق بين الجدال والنظر هو أن النظر طلب للصواب بالفكر والقلب والعقل، أما الجدال هو نصرة القول والاحتجاج باللسان. [1]

وذكر أنه لا يصح الجدل إلا من اثنين ويصح النظر من واحد " [2]

غير أننا نجد بعض المصادر تعطي معنى وهدف واحد لكلا المصطلحين وأن الجدل أحد فروع النظر واستمداد من علمه و ذكر الباجي في منهاجه من أدب المناظرة تقديم تقوى الله قبل البدء بالجدل مما يدل على أنه أحد أجزائه، وذكر ابن خلدون أن الجدل هو معرفة أداب المناظرة التي تجري بين أهل العلم من المذاهب الفقهية. [3]

أورد الإمام أبو زهرة أن الاختلاف بين المناظرة والجدل يكمن في الاصطلاح كون المناظرة تصبوا للوصول إلى صواب الموضوع المختلف عليه، أما الجدل فيصبوا إلى إلزام الخصم والتغلب عليه. [4]

فالظاهر من الهدف الأسمى للمناظرة أنها وضعت لاستخراج حكم الله في الحادثة. [5]

8_ دوافع التصنيف الجدلي عند الإمام :

بالعودة إلى شخصية الإمام أبي الوليد الذي أورد من خلال بعض تصانيفه التي في مجملها مؤلفات تستند إلى قواعد الفكر الجدلي وهي كتب في فنون الجدل تعتمد في استدلالاتها وبرهنتها على النص والإجماع ومناظرة الصحابة والقياس. [6]

أشرنا في السابق أن المذهب المالكي أوجب النظر والاستدلال بما يوافق كتاب الله وسنة نبيه، اللذين أجازا الخوض في علم الجدل لمعرفة الدلائل الخفية المتعلقة بالعلوم الشرعية.

---

[1]. بدر الدين الشافعي، البحر المحيط، ج1. ص: 43.

[2]. الخطيب، الفقيه المتفقه، ج1، ص: 551.

[3]. الباجي، المنهاج، ص: 9 _ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص: 232 _ بطاش كبرى زاده، نفسه، ج1، ص: 281.

[4]. أبو زهرة، تارخ الجدل، دار الفكر العربي، ط1، 1934، ص: 6.

[5]. ابن عقيل، نفسه، ص: 2.

[6]الباجي، المنهاج، ص: 9.

يمكن للباحث الإطلاع على دوافع أبي الوليد للتأليف في قوالب وأسرار علم الجدل من خلال مقدمات مصنفاته، فأشار أنها موجهة لأغراض عقلية قائمة على أدلة الشرع أو ما يعرف بمعقول الأصل[1] للاستدلال، كون أن الله تعالى أمر بالتفكر والاعتبار استنادا لقوله تعالى:" فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ" سورة الحشر، الآية 59، فذكر أبو الوليد في إحكامه أن الله جعل للمجتهد استنباطات دينه" وذكر في المنهاج أنه بين الأدلة على سنة رسله، فمن الطبيعي أن يتدارس أولوا الأبصار والألباب هذه الأدلة ويتعرفوا على هذه الأعلام حتى يتوصلوا إلى نهج الصواب، أما الأغراض النقلية فهي قائمة على النص فكانت امتثالا لأمر ربه فأقام حجية تأليفه وفق حجية النص في تحريم الجدل من ليس له علم وأمرهم على من أتقن فنه استنادا لقوله تعالى:" وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ " سورة النحل، الآية 125. [2]

أثني الباجي على علم الجدل معتبرا إياه من أرفع العلوم درجة وأعظمها شأنا، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتميز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل، لما قامت حجة ولا اتضحت محجة، ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من السقيم.[3]

أما الدوافع الظاهرية فكانت بوضعه لمؤلفات نظرية، ينظر فيها لعلم الجدل بسبب الضعف الفكري والعقدي لفئات المجتمع الأندلسي في الخوض في مواضيعه وخاصة فئة العلماء والفقهاء، ويبدو جليا أن كتاب إحكام الفصول، مخصص وموجه لهذا الغرض فأبرز من خلاله رؤوس مسائل المناظرة ، مما لا يستغني الفقيه ولا الحاكم عن مطالعتها والوقوف على أصولها بسبب الابتلاء والضعف لدى علماء الأندلس وحكامها من النظر، الفتوى في الأحكام [4].

---

[1]– أدلته معقول الأصل عند الإمام الباجي هي" لحن الخطاب" و"فحوى الخطاب" و " الحصر" و"معنى الخطاب الذي يقصد من خلاله القياس وهو حمل الفرع على الأصل بعلة شرعية . الباجي، المنهاج، ص:23. 26، 27 _ إحكام الفصول، ص: 193.

[2]– الباجي، المنهاج، ص: م20 _ إحكام، ص: 173. 174..

[3]– الباجي، المنهاج، ص: 8

[4]– الباجي، فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام، تح: محمد أبو الأجفان، دار ابن حزم، بيروت، بيروت، لبنان، 1422. 2002. ص: 100.

كما أشار في منهاجه معبرا عن بعض الدوافع التي أدت به إلى تصنيفه، كنكبة أهل الأندلس على المناظرات والعدول والعزوف عن المجادلة والخوض المناظرة في ما لم يبلغ علمهم ولا تحصيل فهمه .

إضافة إلى وجود ارتباكات من العلماء في الجدال نتيجة ضعفهم فقد شبههم بارتباك الطالب الذي هو بصدد أمر لا يعرف ولا يدري تحقيقه والقاصد إلى نهج لا يهتدي طريقة، فباشر في جمع كتاب في الجدل يشتمل على أبواب وفروع وأقسام وضروب أسئلته وأنواع أجوبته وأعفاه من التطويل الممل للمريد والاختصار المخل بالمقصود، وجعله جامعا لما يحتاج إليه، ومستوعبا لما يعول عليه في الاستدلال بالكتاب والسنة والإجماع والقياس وغير ذلك من أنواع الأدلة. [1]

وتشير المصادر التاريخية أن عجز الفقهاء والعلماء عن مناظرة ابن حزم خلال هذه الفترة، سببها قلة استعمالهم النظر وتحققهم به فانعكس ذلك عليهم بتسليم الكلام له مع تجنب جداله. [2]

9_ مرجعية الاستدلال الجدلي عند الباجي :

ذكر الإمام الباجي في بعض مؤلفاته الجدلية مرجعية يعتمد ويعول عليها في الاستدلال [3] في علم الجدل وهي الكتاب والسنة والإجماع " والقياس،[4] فهو يعرض المسائل الفقهية والأصولية ويستدل عليها سواء بآيات من القرآن الكريم أو بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم أو الإجماع " الذي يقصد به مناظرة الصحابة "معتمدا على جملة من أقوال وأفعال وإقرار صحابته أو القياس الشرعي .

كما اكتسب من خلال تكوينه العلمي طريقة المتكلمين المشارقة في الاستدلال والاهتداء إلى بيان الأحكام الشرعية في مناظراته فقال عياض في هذا:" كان فقيها نظارا

---

[1]– الباجي، المنهاج، ص: 7 _ عياض، ترتيب، ج2، ص: 349.

[2]. عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 349..

[3]– الاستدلال عند الباجي هو الإهتداء بالدليل والإقتفاء لأثره حتى يوصل إلى الحكم. الباجي، الحدود، تح: نزيه حماد، ط1، مؤسسة الزعبي للطباعة، بيروت، لبنان، 1392، 1983. ص: 41.

[4]– الباجي، المنهاج، ص: 7. 9.

محققا ومتكلما أصوليا له مؤلفات وله إتقان بالفقه على طريق النظار من البغداديين وحذاق القرويين وله قيام بمعنى التأويل"[1].

10_ مناظراته الجدلية:

أ _ بالمشرق: جرت للإمام أبي الوليد جملة من المجالسات والمناظرات مع بعض شيوخه ومختلف فرق الشيعة كان لها دور في إثراء الحياة الفكرية نحاول أن نذكر ما أمدتنا به المصادر التاريخية.

_ مع أبي جعفر السمناني:

ذكر ابن الأزرق في كتبه أنه جرت لأبي الوليد مناظرة علمية بخصوص وجوب التحلي بالآداب ممن يعترف بفضلهم في العلم باعتبارهم الأسوة وأصحاب السبق فيه لمصلحة الأمة وتدبير الدين وخير ما نستدل به ما أورده عياض عن الباجي فقال: " كنت أقرأ عند القاضي أبي جعفر السمناني بعض كتبه، وجاء كلام القاضي أبي بكر المقصود بأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ثم كلامه هو أي السمناني، فكأني استحسنت كلام السمناني، واستضعفت كلام القاضي، فقال لي الشيخ: ألست أقول لك: إنك مغربي جاف، لو حضر القاضي لنصر جوابه بما يفضله كل من سمعه "

أضاف ابن الباجي أبو القاسم عن أبيه أن السمناني قال له: على أقل من هذا أخرج القاضي أبوبكر أبو عبد الله الأدري من بغداد، وقال في وصف ذلك: جرى في مجلس القاضي أبو بكر بحضرته ذكر إجماع أهل المدينة فقال الأدري: يغلط مالك فيما لا يغلط فيه العقلاء، فقال له القاضي أبو بكر: يا أعجمي أُلْكُنْ، تذكر إمام دار الهجرة بحضرتي، أخرج من بغداد، وإلا أهلكتك فكان سبب خروجه. "[2]

_ مع أبي إسحاق الشيرازي.

ذكر ابن الأزرق فصل في الصبر على تأديب الشيخ متى صدر منه ما يستحق لأجله أن يؤدب ما جرى بين أبي الوليد الباجي وشيخه، أبي إسحاق الشيرازي.

---

[1]– عياض، نفسه، ج2، ص: 348.

[2]. ابن الأزرق، المصدر السابق، ج2، ص: 900. 901.

حكي عياض عن أبي الوليد قائلا: كنت أدرس عند أبي إسحاق الشيرازي ببغداد وكان سني قريبا من سنه إذ كنا من نحو ثلاثين عاما، وكنت المعيد على أصحابي، وكانت لي عنده حظوة ومكانة، فسهرت ليلة فأدركني لذلك تغير في ذهني. فلقنني من غد على العادة، وقمنا من بين يديه، وجلسنا على مقربة للمعاودة فتوقف علي منها شيء، فهبت أن أسأله، وجعلت بعض الحاضرين يسأل، فأجابه ثم توقف علينا موضع آخر، فجعلت من يسأله فانتهرنا وأغلظ علينا فقمنا موبخين، فنمت ثم دخلت الحمام، وألقيت على رأسي الماء الحار معاناة للسهر بترطيبه ثم جئت للشيخ ولاطفته ورغبت إليه، فقال لي: أما لعذرك فنعم، وأما لغيرك فلا، فأعادها علي." [1]

_ مع بعض فرق الشيعة:

كما جرت للإمام أبي الوليد جملة من المناظرات العلمية الكلامية بالمشرق في الفقه وأصوله مع فرق الشيعة بحلب نحاول ذكرها فيما قاله الباجي عنها:

"وكنت أنزل بالكوفة بدار أبي الفرج هذا، وكانت أمه وخالته تخدماني وهو يتولى خدمتي فيما نشتري من السوق، وكان أبوه نعم الشيخ، فلما وصلت إلى الدار، وجدت بها أباه ولم يكن أبو الفرج حاضرا فأدخلني الدار، وجلست إلى أن طلب أبو الفرج فحضر وسلم وتحادثنا ساعة ثم قال: كيف دخلت ؟ قلت بغير إذن، وأعلمته صفة دخولي، يعني أن البلد لا يدخله أحد إلا بإذن السلطان غير أنه تيسر له الدخول.

قال أبو الفرج: أخاف أن يعرف بك، ولكنا نخرج ونستأذن لك، فقلت له: أريد المقام، ولعلني سأنهض بعد يومين فقال: وفي مدة مقامك تكون في البلدة وفي موضع حسن وربما استدمت المقام أياما، فخرج فاستأذن لي، فأذن له، ودخلت المدينة ونزلت بقرب جامعها، وذلك يوم الخميس وكان في الجامع مجلس يجلس فيه أبو الحسن وذكر معرفة غريبة.

قال: وكان ناسك البلدة وكان مع ذلك يتعلق بشئ من العلم، ويذهب مذهب الإعتزال غير أنه عظيم القدر عند أهل البلد، وقد غلب على أهل البلد ومعظمهم التشيع، فكان أعيان البلد من أصحاب السلطان، وغيرهم يحضرون مجلسهم يوم الجمعة قبل الصلاة وبعدها،

[1]. ابن الأزرق، نفسه، ج2، ص: 830.

يحضره كل من كان بالبلدة من أهل العلم أي علم كان، وعلى أي مذهب كان يتكلمون في المسائل فلما كان يوم الجمعة حملني أبو الفرج إلى ذلك المجلس، وأنا لا أعلم حكمه، فإذا جميع من في الجهة ممن يتعاطى علما أو تخصصا يحضره، فلما قضيت صلاة الجمعة سلم علي من قرب مني منهم، واتفق أني جلست إلى جانب القاضي أبي النجاء مسلم الصيدوي، وكان من أهل السنة، وحضر المجلس إنسان ممن متفقهة الشافعية، وهو أبو نصر الأنصاري، وكان مبتدئا، فسألني عن كفارة اليمين قبل الحنث، فقلت: عن مالك في هذه المسألة روايتان: إحداهما الجواز، وهو مذهب الشافعي والثانية: المنع، وهو مذهب أبي حنيفة، فإن كان المتكلم لي شافعيا نصرت رواية المنع ليتحد الكلام بيننا ؟ فقال لي: أن المتكلم شافعي المذهب، فدل على المنع، فقلت: إن هذا أخرج الكفارة قبل وجود سبب وجوبها، فوجب أن لا تجزيه كما لو أخرجها قبل اليمين، فاعترض بنقض إدعائه على مذهب مالك فقال: هذا ينتقض على مذهبك بإخراج الزكاة قبل الحول فإنه قد أخرجها قبل سبب وجوبها، ومع ذلك فإنها تجزي عنك، فقلت له: لا يلزمني هذا فإني لا التزمه، فان مالكا رحمه الله لا يجيز إخراج الزكاة قبل الحول، وهي مسألة مشهورة خلاف بيننا وبينكم فنشب، ولعله لم يتجه له غيره وأبى أن ينصرف عنه، وأبى إلا اللجاج في إلزامه حتى جرى قوله: إنكم ربما كتمتم أقوالكم لعلمكم إنها غير محفوظة، فخرج بذلك عن أدب المعلم، فأمرت في الوقت بإحضار كتبي من تأليف القاض أبي الحسن بن القصار، والقاضي أبي محمد بن نصر، وفيها كلها لا يجوز إخراج الزكاة قبل الحول خلافا للشافعي، فأقبل عليه جميع أهل المجلس باللوم والتوبيخ على ما أتى منه، وقالوا لي ليس مثلك من يحتاج إلى هذا، فقولك مقبول من غير مذهبك، فكيف بمذهبك الذي يلزم تسليمه لك، وتكلمت في المجلس على مسألتين، ورغب إلي أهل العلم والحال في المقام بها، وقالوا لي: أنت مستقبل الشتاء، وليس وقت سفر، وأنت تقيم بصور أو غيرها إلى وقت السفر فاجعل مقامك عندنا، وظهر من قلق المتشيعين فيها ما شاع، وبلغ السيدة بنت ابن رباب، وكانت من أهل السنن، وقصدت مجلسي، وبلغ الأمر لأمير " معز الدولة ثمال أبا علوان بن صالح الكلابي " وهو صاحب حلب في ذلك الوقت، وكان قد أفسد مذهبه معلم قرأ عليه، فكانت زوجه السيدة " بنت ابن رباب النمري " تروم صرفه عن ذلك، فلا تقدر عليه، فوجدت السبيل بي إليه، ورغب في أن يلقاني، فلقيته مرارا ، وانصرف عن ذلك الرأي الفاسد على ما أظهر وكلمت بين يديه

المخالفين، وبلغ به الميل إلى ضرب بعض الشيعة المتعصبين علي، وأخرجهم من البلد، وظهرت كلمة السنة، وقعدت للإقراء كتاب البخاري، وحضرت السيدة المذكورة قراءة جميعه، وحضر الجم الغفير من الناس بعد منافرتهم له، وأنسوا بما فيه من فضائل الصحابة، وبقيت عندهم عام سبعة وثلاثين وعام ثمانية وثلاثين، وقد قرأ علي جماعة من أهل تلك الجهة، وفشت فيهم السنة، وكانت الفتوى فيها على مذهب مالك – رحمه الله – مدة مقامي بها، وبلغ ذلك القاضي أبا جعفر السمناني، شيخنا – رضي الله عنه – فكاتبني يقول لي:" استفتحت بلدا ما استفتح القاضي أبو بكر مثله، وكان بالقرب مني أبو العلاء المعري [1] الساكن بمعرة النعمان: فقبض بساطه في تلك المدة إلى أن استدعاني إلى المغرب من كان بها من الوالدة والإخوة والأهل، فخرجت منها في صدر تسع وثلاثين وأربعمائة. "[2]

ب_ بالأندلس:

بعد تلقى الإمام الباجي التكوين العلمي اللازم في علم الأصول والجدل والكلام خلال تواجده بالمشرق عن علماء حذاق في هذه العلوم، بسبب احتكاكه الدائم بهم، وحضوره مجالسهم ومناظراتهم العلمية، أهله كل هذا أن يصبح العالم المتميز الوقور المهيب وازدادت شهرته أكثر، بعد رجوعه للأندلس حاملا لأصناف تلك لعلوم، بعد نيله الحظ الوافر منها وجلبه مؤلفاتها[3]، فروى بها ودرس وألف مما سمح له بكسب المكانة العلمية والدرجة الرفيعة والمنزلة العالية بين علماء عصره حتى أثنى عليه جلهم بحيازته الرئاسة العلمية بالأندلس،

---

[1]. هو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن مطهرة بن زياد ابن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أنور بن أرقم بن أسحم بن النعمان، الملقب بالساطع لجماله أبو العلاء التنوخي الشاعر (ت 449.هـ،1057م): من أهل معرة النعمان، عالما باللغة وشيخ الآداب وله فصاحة في اللسان وغزارة الأدب له مصنفات في اللغة منها رسالة الغفران قرأ على القاضي أبو القاسم التنوخي ديوان شعره عندما ورد إلى بغداد سنة (399هـ،1008م). الخطيب، تاريخ مدينة السلام، ج5، ص" 397. 398 _ الذهبي، سير أعلام، ج18، ص: 23. 25.

[2]. ابن الأزرق، المصدر السابق، ج2: ص: 552 ، 554 .

[3]– الضبي، المصدر السابق، ج2، ص: 385 _ ابن العربي أبي بكر، سراج المريدين في سبيل الدين، ضبط: عبد الله التوراتي، ط1، دار الحديث الكتانية المغرب، الرباط، 1438. 2017. سفر 4، ص: 420.

أين سُمع عليه بها علم وفير وتفقه عنه خلق كثير،[1] حتى قيل أن الباجي كان يحضره ثلاثة آلاف رجل للسماع منه، وقيل أربعون ألف رجل[2].

قال عنه عياض عقب وروده الأندلس:" فلما ورد أبو الوليد الأندلس وعنده من الإتقان والتحقيق والمعرفة بطرق الجدل والمناظرة ما حصله في رحلته "،[3] وقال ابن خاقان:" انتقل من محجر إلى ناظر، وتدل من يانع بناضر ".[4]

كل هذه الصفات التي تميز بها مكنته من المساهمة في إثراء الحياة الفكرية الجدلية بالأندلس على المستوى النظري الذي حاز على حصة الأسد من خلال تصنيفه لمؤلفات يهتدي إليها من ليس لهم دراية بعلم الجدل يتم من خلالها عرض مسائل فقهية وأصوليه والإجابة عنها لدى مختلف المذاهب مع كيفية الاستدلال لها وفق منهج علمي مستمد من الشريعة، أما على المستوى التطبيقي، فقد أسهم أبو الوليد الباجي في جانب منه بدخوله وخوضه في غمار المناظرات العلمية، وكيفية الاحتجاج على الأسئلة والأجوبة وفق براهين مستمدة من الكتاب والسنة، حيث نجد أن المسائل التي شاهدها أو ناظر فيها الإمام الباجي ، كان لها دور في معرفته لأسرار علم الجدل والإحاطة بالجوانب المتعلقة به والتمرس على طرقه وتطبيقها ميدانيا، وما يدعم هذا التطبيق المناظرات العلمية التي جرت له والمجالس التي عقدت بخصوصها كانت تتم أمام مرمى جمهور من الفقهاء والعلماء وطلبة العلم، الأمر الذي يفسح المجال لهم في التمرن فيها مرورا بمعرفة المتناظرين وموضوع تناظرهما وطرق ومنهج احتجاج كل طرف ضد خصمه وفق مذهبه وسبل استدلاله وتأويلاته واجتهاداته وصولا إلى نتائجها .

---

[1]– ابن ماكولا، المصدر السابق، ج1، ص: 468 _ الذهبي، تذكرة، ج3، ص: 1179 _ عياض، نفسه، ج2، ص: 347. 348 _ الضبي، نفسه، ج2، ص: 386.

[2]– ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص: 319.

[3]– عياض، نفسه، ج2، ص:349. 350.

[4]– ابن خاقان، ، المصدر السابق، ج2، ق3، ص: 600.

ـ مع ابن حزم:

أشارت المصادر أنه عقب عودة أبو الوليد إلى الأندلس جرت له مناظرات ومجالس مع العديد من العلماء لعل أبرزها تلك التي كانت مع ابن حزم الظاهري الذي وجد لكلامه طلاوة وصيتا عاليا وظاهريات منكرة وله علم بفنون قصر الفقهاء المالكيين عنها استهدف بها فقهاء عصره، بسبب حمله علمه ومجادلة كل من خالفه لمذهبه ويرجع ذلك سبب عجز الفقهاء عن مناظرته كونهم ليست لهم دراية وتحقق باستعمال النظر لذا لم يتمكن أحد بمناظرته فعلا شأنه وسلموا له الكلام وحادوا عن مكالمته [1].

كما أنه لم يكن بالأندلس من يشتغل بعلمه، مع العلم أنه كانت له عيوب منها جهله بسياسة العلم، إضافة إلى خروجه عن المذهب المالكي، وشن الغارة عليه وضرب المناهج الفقهية للمذهب عرض الحائط بكل عنف ويحسب أن الفقه يعتمد على النصوص وحدها وأنه لا يمكن للعقل الشرعي الخوض فيها وأن خاض فيها لا يأتي بالأحكام الشرعية، وكل هذا العمل الذي قام به ابن حزم كي يستند إلى دعم ومساندة من والي ميورقة أحمد بن رشيق الذي وافته المنية سنة 440هـ، أين تصدى له أبو الوليد بعد عودته من رحلته كون هذا الأخير عنده معرفة بطرق الجدل والمناظرة إثر تحصيله العلمي بالمشرق. [2]

فجرت بينهما مناظرات ومجالس[3] تخص بعض الجوانب الشخصية من حياة العالمين حول ظروف طلبها العلم، فلما ناظر ابن حزم قال له الباجي: أنا أعظم منك همة في طلب العلم، لأنك طلبته وأنت معان عليه تسهر بمشكاة الذهب وطلبته وأنا أسهر بقنديل

---

[1]– عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص :349.

[2]– ابن بسام، المصدر السابق، ق1، مج1، ص– ص: 167– 169 _ عادل عبد العزيز غيث عبد الخالق، الصراع المذهبي بين المالكية والظاهرية في الاندلس وموقف ملوك الطوائف حياله" ابن حزم أنموذجا" المجلة اللبية العالمية، بنغازي، ليبيا، العدد 2. 2015، ص: 13.

[3]. ذكر الوضيفي مجموعة من الجلسات يوضح من خلالها أوجه الإختلاف بين الإمام ابن حزم والمالكيين من جهة ومع الإمام أبو الوليد الباجي من جهة لأخرى من بين هذه الجلسات الجلسة الأولى: حول دعوى حمل الأمر على الفور، الجلسة الثانية: حول دعوى أقل الجمع ثلاث، الجلسة الثالثة: حول دعوى خطاب الذكور وخطاب الإناث، الجلسة الرابعة: حول دعوى دليل الخطاب، الجلسة الأولى، حول دعوى حمل الأمر على الفور. مصطفى الوضيفي، المرجع السابق، ج2، ص: 48 . 53.

بائت السوق، فقال ابن حزم: هذا الكلام عليك لا لك، لأنك إنما طلبت العلم وأنت في تلك الحال رجاء تبديلها بمثل حالي، وانأ طلبته في حين ما تعلمه وما ذكرته، فلم أرج بها إلا علو القدر العلمي في الدنيا والآخرة، فأفحمه وأشار ياقوت الحموي بأنها جرت بعد انتهائهما من إحدى المناظرات.[1]

غير أن أبرز هذه المناظرات تلك التي جرت بميورقة في مجلس ابن رشيق الكاتب وبين يديه، وذكرت المصادر استدعاء أبي الوليد الباجي إلى مناظرته، فدخل الأخير إليه وناظره وشهر باطله وكانت تلك المناظرة سبب فضيحة ابن حزم خروجه من ميورقة.

أورد ابن الآبار أن ابن حزم عندما دخل إلى ميورقة كتب محمد بن سعيد [2] إلى أبي الوليد الباجي فسار إليه الأخير من بعض سواحل الأندلس وتظافروا جميعا عليه وناظراه فأفحماه وأخرجاه منها وكان سبب العداوة بين الباجي وابن حزم وقد ذكره الدباغ في طبقته أئمة الفقهاء من تأليفه. [3]

أشار ابن بسام أن ابن حزم وإن كان اعتقد خلافه فلم يطرح إنصافه أو حاول الرد عليه فلم ينسب التقصير إليه. [4]

ذكر لنا ابن زهرة أن خروج ابن حزم من ميورقة من غيري أن يكون مغلوبا في حجاج، حيث أنه فقد النصير المؤيد وخاصة بعد وفاة أحمد بن رشيق ولم يعد الانتصار للحجة والبرهان بل لمن هو أكثر عداد وأعز نفرا وقد أخذ عليه مخالفة مذهب المالكيين والكلام فيه والتعرض لأنصاره بكل عنف والطعن فيهم ويعتقد أن الفقه يعتمد على براءة

---

[1]- المقري، نفسه، ج2، ص:77 _ الحموي، نفسه، ج4، ص:1652 _ ابن زهرة، المرجع السابق، ص:522.

[2]. هو أبو عبد الله محمد بن سعيد الميورقي رحل للحج سنة (452هـ، 1060م) وصحب عبد الحق الصقلي في رحلته وأخذ عنه تواليفه وسمعا من الامام أبو المعالي الجويني ورجع الى ميورقة وقعد للإقراء بها فقرأ الفقه والأصول. ابن الآبار أبو عبد الله، التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر، للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1415. 1995. ج1، ص: 316

[3]. ابن الآبار، التكملة، ج1، ص: 316.

[4]. ابن بسام، المصدر السابق، ق2، مج1، ص: 96.

النصوص الأصلية وحدها وأنه لا يمكن الأخذ بالقياس لأنه لا يمكن أن يأتي بالأدلة التي تضع الأحكام. [1]

على الرغم من ذلك فإن تلك المناظرة كانت بداية النهاية الحتمية للمذهب الظاهري حيث راح ابن حزم يمر على بلاد الأندلس وكتبه على أحمالها، ولسانه وقلمه صارمان صادعان بكل ما يعتقد فانتهى إلى اشبيلية فأقام بها مدة في فترة حكم المعتضد بن عباد(439هـ، 1047م _464هـ،1071م) فلم يهتم هذا الأخير له ولم يبالِ به بل عمد لإحراق كتبه، [2] فنظم على إثرها أبيات شعرية يصف ما أحرق له ابن عباد قائلا:

وإن تَحرقُوا القرطاسَ لا تَحْرقوا الـذي ... تَضمنهُ القِرطاس بل هو في صَدرِي

يَسيُر معي حيث استقلتْ رَكَائِبــي ... ويَنزلُ إن أُنزلْ ويُـــــدفنُ في قَبرِي

دعــوني من إحراقِ رقٍ وكاغـــــدٍ ... وَقُولُوا بِعِلْمِ كي يرى النـــاس مَنْ يدرِي

وإلا فعودوا في المكاتب بـــــــــدأةً ... فَكَمْ دون مَساَ تَبْغُون لله مِنْ ســــــترِ [3]

وعلى إثر اتجاه الفقهاء المالكيين في إبعاد ابن حزم، حذا الملوك حذوهم وانتهجوا سياسة الإقصاء ضده، فأبعدوه عن أوطانهم وانتهوا به إلى بادية لبلة وبقي هناك إلى غاية وفاته، فبعد إخراجه من قرطبة أخرج من ميورقة وتلاها إخراجه من إشبيلية التي لم يلق الترحيب من بني عباد الذين ألحقوا بيه الهزيمة المعنوية. [4]

فكان الإمام أبو الوليد العالم المالكي الوحيد الذي تم الاعتماد عليه في التصدي لابن حزم والتغلب عليه والحد من تفوقه وإبطال معتقداته الفكرية والوقوف في وجه مذهبه.

---

[1]. ابن زهرة، تاريخ المذاهب، ص: 522، 523 _ عادل عبد العزيز غيث عبد الخالق، المرجع السابق، ص: 14.

[2]– ابن بسام، نفسه، ق1، مج1، ص: 168، 169. ق2، مج1، ص: 96 _ ابن مخلوف، المصدر السابق، ص:178 _ اليافعي، المصدر السابق، ج3، ص: 84 _ الحجوي محمد بن الحسين، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، مطبعة إدارة المعارف بالرباط، فأس، المغرب، 1345، ج4، ص: 52 _ ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص: 409 _ ابن فرحون، الديباج، ص: 198 _ ابن زهرة، تاريخ المذاهب، ص: 523.

[3]– الحموي، نفسه، ج4، ص: 1657.

[4]– المقري، نفسه، ج2،ص:78 _ ابن زهرة، تاريخ المذاهب، ص:524. 526.

لم تقتصر المناظرات العلمية للإمام الباجي مع علماء المشرق بل ازداد نشاطها أكثر بعد عودته إلى الأندلس وشملت مختلف الجوانب الفكرية المتعلقة الشرع، نحاول أن نذكر ما أمدتنا به المصادر التاريخية.

_ مع راهب فرنسا .

شهدت مناظرات الإمام أبي الوليد نشاطا ظاهرا منذ أن وطئت أقدامه أرض الأندلس فناظر عن المذهب المالكي بكل جوارح فكره، فنجد له مناظرة مع أحد الرهبان الفرنسيين ويظهر لنا من خلال مضمونها أنها تكشف أحد جوانب الجدل الديني العقدي بين المسلمين والنصارى والاحتكاك الثقافي بينهما خلال فترة عصر ملوك الطوائف. [1]

وهي في حقيقتها عبارة عن مجموعة من المراسلات التي كانت تتكرر بين راهب فرنسا والإمام الباجي مفوضا عن المقتدر بن هود صاحب سرقوسطة [2] ودليل ذلك في رد الباجي على الراهب قائلا:" ولما تكررت علينا رسائلك ووسائلك، تعينت علينا مفاوضتك فيما راضيناه من مسألتك ومعارضتك فيما اخترناه من منهجك الذي يجري إليه الفضل". [3]

يظهر من خلال رسالة الراهب الفرنسي[4] أنه هو صاحب المبادرة بإرسال الرسائل إلى بني هود حسب ما ورد في كتابه لهم قائلا أنهم بلغتم الدرجة الرفيعة في الدنيا والبصيرة النافذة لها، وأورد أنه أرسل إليه كتابا قبل هذا وراجع عليه الباجي جوابه وفي هذا الصدد يقول الراهب فقد قال:" وإنك قد رأيت كتابنا إليك الذي راجعت عليه مراجعة نبيلة على حسب نظر أهل الدنيا ولم تكن بحسب مطلوبنا من المراجعة الروحانية، لذلك تراخى زماني بمراجعتك إذ توقعنا أن نتكلف تعبا لا نجتني به ثمرا " فقرر مراسلته ودعوته إلى الدخول إلى

---

[1]. الباجي، رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي أبو الوليد الباجي عليها، تح: محمد عبد اللة الشرقاوي، دار الصحوة، القاهرة، مصر، 1406. 1986. ص: 31.

[2]. سرقوسطة مدينة بالأندلس خرج منها جماعة من العلماء، إستولى عليها الفرنج سنة 512هـ. ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص: 431.

[3]. الباجي، رسالة راهب، ص: 65.

[4]. هو القديس هيو كبير رهبان دير كليني حكم الدير ما بين (441هـ، 500هـ ، 1049م. 1109م). الباجي، نفسه، ص: 34.

الدين النصراني ويبدوا أن الراهب أرسل وفدا من القساوسة من ملة النصارى يشرحون للمقتدر العقيدة النصرانية ويعرفوه بالمسيح الذي عندهم الله والمنقذ من هلكت إبليس ووجوب الإيمان به دون غيره. [1]

فأعرض الباجي في استحالة دعوة الراهب، وأنه ما كان ينبغي أن يخاطب به وراسله مجيبا عن ما بدر منه في رسالته داعيا الله أن يخلصه من وصمته فقد أورد إليه أن عيسى هو بشر مخلوق وعبد مربوب لا يعدو عن دلائل الحدوث من الحركة والسكون والزوال والانتقال والتغير من حال إلى حال من أكل الطعام والموت الذي كتب على الجميع، وهو من ذرية آدم وولده ولم يكن آدم إلها وظهرت له معجزات مثل بقية الأنبياء والرسل وأن إحياء الموتى يدل على مدعي النبوة ولا يدل على أنه الإله معبود ولو جاز ذلك لجاز أن يقال للأنبياء والرسل الذين ظهرت على أيديهم معجزات ألهة معبدون وأنه ذلك محال فلا خالق إلا الله ولا معبود سواه وأن هذه المعجزات ظهرت بفضل الله ولا يقدر عليها سواه. [2]

شكر أبو الوليد الله وحمده على ما خص به المسلمين من نبيهم محمد ﷺ وأنارهم وأعز قلوبهم بالإسلام وخصهم بالقرآن راجيا للراهب النجاة مما هو عليه والاجتهاد في جعله من أمة الإسلام.[3]

أشار الباجي أن رسالة الراهب النصراني حملت تناقضا واضحا في طياتها مخالفة ملته النصارى فقوله وجوب الإيمان بالمسيح دون سواه، هو أنه لا وجود لطائفة نصرانية تقول بهذا وإنما ما هو معروف عندهم أنه هو الإيمان بالأب واجب وهذا تناقض في تقولهم الإيمان بالمسيح الذي هو ابن الله عندهم دون غيره واستدل الباجي حول هذا التناقض بسبب قلة العلم في ملة النصارى والبعد عن مقاصد المناظرة وترك المدارسة والمحاورة، إضافة إلى التمويه والتلفيق والتغليط والكذب، وأورد الباجي كلامه قائلا:" أرجو أن يوفق الله بإرشادنا لك

[1]. نفسه، ص : 49. 50.

[2]. نفسه، ص، ص: 64. 68.

[3]. نفسه، ص: 69. 70.

إلى ترك التمويه والتعلق بالمغالطة والكذب، ويعوضك علم الحقائق، وصحيح المقاصد، وأدب المناظرة التي تفضي بك إلى السبل اللائحة والحقائق الواضحة ". [1]

كما أضاف الباجي في رسالته للراهب بعض الغرائب في أقوال النصارى منها أن المسيح بذل دمه في خلاص العباد وأنه من غير الممكن أن يكون للرب دم والدم جسم محدث مخلوق، إضافة إلى تقولهم بأن المسيح مات مصلوبا وهي صفة محدثة تقع على المخلوق إن كان إله لما لم يذب الموت عن نفسه ولم يقدر على دفعها.[2]

ـ مع علماء دانية" مسألة كتابة النبي الكريم":

أورد أبو الوليد في كتابه الفرق أنه قرئ عليه بدانية في كتاب صحيح البخاري حديث صلح المقاضاة "عمرة الحديبية "[3] والكتابة فمر في حديث البراء[4] فتكلم الباجي وذكر قول من

---

[1]. نفسه، ص: 73. 74.

[2]. نفسه، ص: 80. 81.

[3]. وهي منطقة سميت ببئر عند مسجد الشجرة التي بويع بها النبي ﷺ تبعد بتسعة أميال من المدينة وتبعد عن مكة بمرحلة، ياقوت الحموي، معجم، ج2، ص: 229 _ الزهري محمد بن سعد بن منيع ت 230هـ، 844م، كتاب الطبقات الكبير، ج2، تح، علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1421هـ، 2001، ص: 91 _. الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، سير أعلام النبلاء " السيرة النبوية، ج2" تح، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط1، 1417، 1996، ص: 28.

[4]. الحديث على النحو الأتي: حدثنا عبد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء رضي الله عنه قال: لما اعتمر النبي ﷺ في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه، يدخل مكة حتى قضاهم أن يقيم ثلاثة أيام فلما كتبوا، هذا ما قضي عليه محمد رسول الله، قالوا لا نقر لك بهذا، لو نعلم أنك رسول الله ما منعناك شيئا، ولكن آنت محمد بن عبد الله فقال: أنا رسول الله ص وأنا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي امح رسول الله فقال علي لا والله لا أمحوك أبداً "فأخذ رسول الله ص الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قضي عليه محمد بن عبد الله" لا يدخل مكة السلاح وإلا و السيف في القراب، وأن لا يخرج من أهلها بأحد من أراد أن يتبعه وان لا يمنع من أصحابه أحدا أراد أن يقيم بها." أورد ابن عربي وأرد فه النباهي أن الباجي صوب ما قرئ عليه بدانيه في الحديث وقال بظاهره وقيل له: على من يعود ضمير قوله كتب " فقال:" على النبي صلى الله عليه وسلم، فقيل له وكتب بيده " قال نعم ألا ترونه يقول في الحديث" فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب وليس يحسن الكتاب فكتب: هذا ما قضى عليه محمد رسول الله، وفي فتح الباري هذا ما قضى عليه محمد بن عبد الله. البخاري أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الصلح، رقم الحديث، 2699، ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1423. 2002. ص: 659 _ ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن احمد الكناني (ت 852هـ، 1449م)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تع: عبد الرحمان بن ناصر البراك، اعتنى به أبو قتيبة نظر

قال بظاهر هذا اللفظ، وأن النبي ﷺ كتب بيده وهو لم يكن يحسن أن يكتب[1] وجزم بكتابته اعتمادا على ما ورد في الحديث" وتناول هو(الكتاب) بيده ومحا ذلك وكتب محمد بن عبد الله" وذكر ابن عساكر أن الباجي حكى عن بعض العلماء القول بأنه كتب كما في طرق الحديث وتكلم في ذلك بأبلغ الكلام وأوضحه، فشنع عليه علماء الأندلس في عصره وكفروه بإجازته الكتابة على النبي واتهموه بالزندقة وأن مقاله يخالف القرآن ويحمل تكذيبا له وأطلقوا اللعن والتعطيل عليه.[2]

كما أنه أنشد نظمه أحد خطباء دانية وهو من الجاهلين انتدب إلى الخطبة في خطبته على الناس يوم الجمعة قائلا قول الشاعر عبد الله بن هند:

برئت ممن شرى دنياه بآخرة وقال أن رسول الله قد كتبَ [3]

محمد الفارياني، كتاب المغازي، رقم الحديث، 4251، ط1، دار طيبة، الرياض، السويدي، 1426. 2005. ج 9، ص: 350 _ ابن العربي، سراج المريدين، سفر 4. ص: 421 _ النباهي المصدر السابق، ص: 202.

[1]. أشارت المصادر أن الباجي صوب ما قرئ عليه بدانيه في كلامه وقال بظاهر الحديث وقيل له: على من يعود ضمير قوله كتب " فقال: " على النبي ﷺ، فقيل له وكتب بيد "، قال نعم ألا ترونه يقول في الحديث، " فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب وليس يحسن الكتاب، فكتب، هذا ما قضى عليه محمد رسول الله، وفي فتح الباري هذا ما قضى عليه محمد بن عبد الله. ابن العربي، سراج المريدين، سفر 4، ص: 421 _ النباهي، نفسه، ص: 202 _ ابن حجر العسقلاني، نفسه، ج9، ص: 356، 357.

[2]. النباهي، نفسه، ص: 202 _ ابن عساكر، نفسه، ج22، ص:227 _ ابن العربي، سراج المريدين، سفر4، ص: 421 _ الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج2. 831. 832 _ الصفدي، نفسه، ج15، ص: 230 _ ابن فرحون، الديباج، ص: 199 _ عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 350 _ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج9، ص: 356، 357 _. الكتاني، المصدر السابق، ص: 168 _ ابن بدرا ن، تهذيب ابن عساكر، ج6، ص: 249 _ المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 68 _ ابن خلدون، ديوان المبتدأ، ج2، ص: 448 _ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص: 1181 _. الذهبي، سير علام، ج18، ص:540 _ الحجوي، نفسه، ج4، ص: 52 _ الداوودي، نفسه، ج1، ص: 211 _ المناوي محمد عبد الرؤف (ت 1031هـ، 1545م)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1391، 1972، ج4، ص: 255.

[3]. الذهبي، سير أعلام ، ج18، ص: 540 _ ابن حجر، فتح الباري، ج9، ص: 357 _ ابن عماد، نفسه، ج5، ص: 316 _ المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 68 _ عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 350 _ الذهبي، تذكرة، ج3، ص: 1181 _. الداوودي، نفسه، ج1، ص: 211. 212.

وكان يصيح باللعن إلى الباجي بالزندقة منشدا إياها على رؤوس الناس متفقين على أن قوله كفر فتمسك معارضوه بقوله تعالى:" وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ " سورة العنكبوت 48 وألف أبو الوليد ردا على ذلك رسالة من تألفيه تسمى بتحقيق المذهب من أن النبي ﷺ " كتب " يبين فيها علمه من أن إجازة الكتابة على النبي ليس قادح في المعجزة ورجع بها إلى جماعة من العلماء، وعلى إثر هذه المحنة التى تعرض إليها أبو الوليد جمعهم أمير دانية فاستظهر الباجي بما عنده من المعرفة وقال للأمير:" هذا لا ينافي القرآن، بل يؤخذ من مفهوم القرآن لأنه قيد النفي بما قبل ورود القرآن طبقا لقوله تعالى:" وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ "سورة العنكبوت 48، وبعد أن تحققت أميته، وتقررت بذلك معجزته، وأمن الارتياب في ذلك، لا مانع من أن يعرف الكتابة بعد ذلك من غير تعليم فتكون معجزة أخرى، وأورد مستدلا هو ومن وافقه بأن ابن أبي شيبة [1] وعمر بن شبة من طريق مجاهد عن عون بن عبد الله قال: "ما مات رسول الله صلي الله عليه وسلم حتى كتب وقرأ"، فأورد الذهبي أنه ما كُل من عرف أن يكتب اسمه فقط بخارج عن كونه أميا، لأنه لا يسمى أميا، وجماعة من الملوك قد أدمنوا في كتابة العلامة وهم أميون، والحكم للغلبة لا للصورة " أي لما ندر" فقال عليه الصلاة والسلام: " إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا بمعنى مرة تسعة وعشرون ومرة ثلاثون"[2] أي أكثرهم كذلك لندور الكتابة في الصحابة، وقال تعالى:" هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ" سورة الجمعة الآية 2،[3] وقوله صلي الله عليه وسلم: " لا نحسب " حق، ومع هذا فكان يعرف السنين والحساب، وقسم الفيء، وقسمة المواريث بالحساب العربي الفطري لا بحساب القبط

---

[1]. هو عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم ابن عثمان بن خواستى العبسي أبو بكر (ت 235هـ، 849م)، صحب المسند والمصنف سمع من أبو زرعة والبخاري ومسلم. الذهبي، تذكرة، ج2، ص: 432.

[2]. البخاري، نفسه، كتاب الصوم، رقم الحديث، 1913، ص: 460.

[3]. الذهبي، سير أعلام ، ج18، ص: 540 _ المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 68 _ الحجوي ، نفسه، ج4، ص: 52 _ ابن العربي ، سراج المريدين، سفر 4، ص: 421 _ عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 350 _ الكتاني، المصدر السابق، ج1. 168. 169 _ الداوودي، طبقات، ج1، ص: 212 _ عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، ج4، ص: 255 _ ابن حجر، نفسه، ج9، ص: 357 _. الذهبي، تذكرة، ج3، ص: 1181. 1182.

ولا الجبر والمقابلة، فقد جزم الذهبي أن النبي ﷺ كتب مستدلا أن كان يملي الوحي والكتب للملوك على كتابه وهذا مستبعد على الأذكياء، يمكن أن يعرف من الخط وفهمه وكتب كلمة أو كلمتين، إضافة كونه يرى اسمه الشريف في خاتمه،[1] ويعرف هيئته مع الطول وليست كتابته اليسيرة هذه ما يخرجه عن الأمية ولا ينافيها وأورد ابن الجوزي أن النبي لم يحرك يده تحريك من يحسن الكتابة وإنما حركها فجاء المكتوب صوابا هو بمثابة المعجزة،[2] وبعض العلماء عد ما كتبه يوم الحديبية من معجزاته لكونه لا يعرف الكتابة وكتب، فإن قيل لا يجوز عليه أن يكتب، فلوا كتب لارتاب مبطل وقيل كان يحسن الخط، ونظر في كتب الأولين، قلنا ما كتب خطا كثيرا حتى يرتاب منه المبطلون، بل قد يقال، لو قال مع طول مدة كتابته الكتاب بين يديه لا أعرف أن أكتب اسمي الذي في خاتمي، لارتاب المبطلون أيضا ولقالوا هو غاية في الذكاء، فكيف لا يعرف ذلك؟ بل عرفه وقال: لا أعرف فكان يكون ارتيابهم أكثر وأبلغ في إنكاره. [3]

فعلى إثر مراسلة أمير دانية إلى علماء إفريقية وصقلية مستأثرا رأيهم في المسألة برغبة الباجي فكانت الأجوبة مصدقة ومصوبة لقوله، [4] وأورد صاحب التراتيب الإدارية في هذا أيضا "ورد على أمير دانية أنهم جهلة وطَلبهُ بالكتابة إلى علماء المشرق والمغرب، فكتب إلى علماء إفريقية وصقلية، فجأته الأجوبة يكتب بعد أميته فتكون معجزة ولا يطعن

---

[1]. عندما أراد النبي ﷺ مراسلة الروم فسمع أنهم لا يقرؤنا لا كتابا إلا ويكون مختوما" فإتخذ خاتم فضي أبيض، وهو خاتم فصه حبشي أي حجر حبشي نقش فيه" محمد رسول الله " فاستخدمه رسولنا الكريم ليختم به كتبه، هو خاتم فضي أبيض، فصه حبشي أي حجر حبشي نقش فيه" محمد رسول الله " إتخذه محمد ﷺ فاستعمله أبوبكر من بعده ثم عمر ثم عثمان حتى وقع في بئر أريس من يد عثمان وهو يحفر بئر لأهل المدينة. البخاري، نفسه، ص: 724 _. ابن الكردبوس أبو مروان، عبد الملك بن أبي القاسم التوزري، الإكتفاء في أخبار الخلفاء،ج1، تح، صالح بن عبد الله الغامدي، ط1، 1439، 2008، ص: 182 _ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، " السيرة النبوية، ج2" تح، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط1، 1417، 1996، ص: 423 _ الكتاني، نفسه، ج1، ص: 170.

[2]. الذهبي، سير أعلام، ج18، ص: 541 _ الكتاني، نفسه، ج1، 169. 170.

[3]. الذهبي، نفسه، ج18، ص: 541.

[4]. ابن فرحون، الديباج، ص: 199 _ ابن العربي، سراج المريدين، سفر4، ص: 422 _ النباهي، المصدر السابق، ص: 202.

عليه في ذلك مستدلين بأنهم تحققوا من أميته وشاهدوا معجزته فوقفوا ولم يطعنوا "[1] فعلى إثر تلك التصويبات لقول الباجي التي سلم بها البعض وعارضها البعض في معارض للرد عليها أصبح العلماء مقسمين إلى فرقتين وفي هذا قال صاحب الإكمال " فطال كلام كل فرقة في هذا الباب وشنعت كل واحدة على صاحبتها" [2]

3_ معارضي الإمام في المسألة:

منع معارضو أبو الوليد جملة وتفصيلا إجازة الكتابة على النبي صلى عليه وسلم مستدلين بقوله تعالى:" وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ "،سورة العنكبوت الآية 48، وقوله ﷺ " إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب،" وهو دليل قاطع على الرد على مذهب الباجي بإجازة الكتابة وأنه لو صح مقال لكان قدح وإبطال لمعجزته وأن لفظ كتب يحتمل أن يرجع إلى أنه أمره بالكتابة فقاموا عليه وثاروا ضده. [3]

- **أبوبكر بن الصائغ** [4] وهو الفقيه الزاهد من مقدمي دانية المفتين بها وموصوف بالحفظ، فقد أنكر وكفر الباجي بإجازته الكتب عن النبي ﷺ وأنه يكذب القرآن. [5]
- **أبو محمد عبد الله بن سهل بن يوسف الأنصاري المرسي** (ت480هـ،1087م) [6] وهو مقرئ كان من أشد الناس إسرافا في الإنكار على الباجي وتعظيم ذلك فقال أبو الأصبغ

---

[1]. الكتاني، نفسه، ج1، 169 _ ابن العربي، نفسه، سفر4، ص: 422.

[2]. النباهي، نفسه، ص: 202 _ عياض، إكمال المعلم، ج6، ص: 152.

[3]. عياض، نفسه، ج6، ص: 151.

[4]هو أبو بكر محمد بن الحسين بن باجة السرقوسطي (ت 533هـ، 1138م) فيلسوف الأندلس وإمامها ومن الأدباء وقد ذمه ابن خقان ووصفه بالتعطيل ومذهب الفلاسفة وإنحلال العقيدة ورفض كتاب الله وكانت بينهما عدواة . ابن عماد، نفسه، ج6، ص، 169 _ ابن خاقان، المصدر السابق، ج2، ص: 931 _ المقري، نفح، ج7، ص: 17 _ ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص: 429 _ ابن سعيد، المصدر السابق، ج2، ص: 119.

[5]. ابن فرحون، الديباج، ص: 199 _ عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 350. ص: 365 _ الكتاني، نفسه، ج1، 169 _ المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 68 _ الداوودي، نفسه، ج1، ص: 211 _ الذهبي سير أعلام، ج18، ص: 540 _ الذهبي، تذكرة، ج3، ص: 1181.

[6]. هو أحد المقرئين من رواة الحديث من أهل مرسية في زمانه إمام الإقرا والتجويد فاضل، كان يقرئ بالمرية سمع القرءات من أبي عمر الطلمنكي وأبي محمد مكي ابن أبي طالب، كان ضابطا للقراءات وطرقها عارفا بها أخذ الناس عليه كان

بن سهل: وكانت بينه وبين أبي الوليد منافرة عظيمة بسبب مسألة الكتابة، فكان ابن سهل يلعنه في حياته وبعد موته، فبالغ أصحاب أبو الوليد في القول في ابن سهل والإكثار عليه ." [1]

- **أبو محمد عبد الله بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري** (ت475هـ، 1082م) : وكان من أهل العلم والصلاح والورع، أورد النباهي أن ابن مفوز أصدر رسالة بعنوان:" التحذير من نسبة الكتابة إلى النبي ﷺ يوم صلح الحديبة" مراسلا أمير دانية يرد فيها على قول الباجي ويبطل مضمون مذهبه، [2] فقال فيها " أما بعد أدام الله توفيقك: أن بعض أهل العلم بجهتك زعم أن النبي ﷺ يوم قاضى أهل مكة كتب بيده على جهة الاعجاز، وتعلق بحديث البراء الذي فيه، فأخذ رسول الله الكتاب وليس يحسن أن يكتب فكتب وأن هذا القول لم أره، ولا سمعت بقائل به . .....وحمل ما تعلق به على ظاهره لا يجوز" وأورد ابن مفوز رسالته شارحا فيها نفي كتابته مستدلاً بآيات الله مثل قوله تعالى:" وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ " [3]

أورد السهيلي[4] أن بعض الناس ظن أن النبي الكريم كتب وتوهموا أن الله أطلق يده في الكتاب فهي أية ومعجزة، وقال كانت تكون معجزة لو لم تناقض معجزة أخرى لكن تناقض

شديد على أهل البدع قولا بالحق مهيبا فقيل أن الذي روى عنه ابن سهل محمد وأبوه يحي مجهولان. ابن الآبار، التكملة، ج2. ص: 230 _. الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج2. 830 _ الضبي، المصدر السابق، ج2، ص: 447 _ ابن عماد، نفسه، ج5، ص: 347 _ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص: 435. 436.

[1]. الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج2. 831 .832 _ الذهبي، ميزان الإعتدال، ج2، 437 _ عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 350.

[2]. النباهي، نفسه، ص: 202 _ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص: 432 _. الباجي، تحقيق المذهب، ص: 253.

[3]. أنظر الرسالة كاملة في كتاب تحقيق المذهب، ص ص: 253. 281 _ الباجي، تحقيق المذهب، ص: 253. 254. 257 .

[4]. السهيلي، هو عبد الرحمان بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن واسمه أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح، أبو القاسم زيد وسهيل نسبة إلى القرية واد بقرب قرية من مالقة وقال عبد النعم الحميري، سمي أبو القاسم بالسهيلي نسبة للنجم سهيل الذي يرى من جبل عال قرب مالقة (ت581هـ، 1185م)، الداخل إلى الأندلس الحافظ المالكي النحوي صاحب التصانيف منها وكتاب نتائج الفكر، ومسألة رؤية الله، أقام سهيلا عمرا طويلا بالأندلس ينهل العلم وتزود

تثبت عدم الأمية كونه لا يكتب وفي أمة أمية أن معنى قوله " فكتب " أي أمر عليا أن يكتب لأنه الكاتب في ذلك اليوم، وأنه لو قيل كتب تكون الشبهة، ويقال كان يكتب ويكتم ذلك. [1]

ـ رأي الباجي في كتابة النبي الكريم في مؤلفه المنتقى:

يظهر لنا من خلال البحث والتحري وتقصي الحقائق من المصادر التاريخية عن مذهب الإمام الباجي الرامي إلى إثبات الكتابة للنبي ﷺ، أن الإمام يعارض طرحه في كتابه المنتقى والذي نفى من خلاله نفيا صريحا كتابة النبي يوم الحديبية، ومفاد ذلك أنه طرحت عليه مسألة كان فحوى سؤالها كالأتي: "وهل يجوز أن يكون الأمي الذي لا يكتب حاكما، وإن كان عالما عدلا، قال الباجي: لم أرى فيه نصا لأصحابنا، ولأصحاب الشافعي فيه وجهان وأحدهما الجواز والأخر المنع."

قال أيضا: والأظهر عندي الجواز، لأن إمام المرسلين وأفضل الحكام كان لا يكتب، ومن جهة المعنى أنه لا يحتاج إلى قراءة العقود وينوب عنه في ذلك أهل العدل وهذه حال من لا يكتب من أحكام يقرأ عليه العقد في الأغلب ويقيد عنه المقالات ولا يباشر شيأ من ذلك وأن للمنع من ذلك وجها لما فيه من تضيق طرق الحكومة والنبي ﷺ معصوم، وليس غيره كذلك، والله أعلم وأحكم " [2]

10_ مؤيدوه:

بالمعارف وأصبح ذو مكانة عالية وسعى إليه الناس لأخذ العلم عنه واستدعاه والي مراكش وولاه قضائها وحسنت سيرته وفأقام بها ثلاثة أعوام وتوفي بها. ابن هشام، السيرة النبوية، تح، مصطفى السقى وأخرون، القاهرة، ج1، ص: 18. 19_. أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي (ت 581هـ، 1185م)، الروض الأنف ومعه السيرة النبوية للإمام أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت 213هـ)، علق عليه، مجدي بن منصور بن سيد الشورى، ج1. منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ص: 6 _. ابن عماد، نفسه، ج6، ص: 445 _ الحميري، صفة منتخبة، نفسه، ص: 180.

[1]. ابن حجر، نفسه، ج9، ص: 358 _ السهيلي، المصدر السابق، ج4، ص: 39، ص: 50.

[2]. الباجي، المنتقى شرح موطا مالك، تح، محمد عبد القادر أحمد عطا، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420، 1999، ج7، ص: 133.

تضاربت أراء العلماء بخصوص كتابة النبي ﷺ وفق ظاهر الحديث، أو أن حديث إسرائيل وما حمل على ظاهرياته له تأويلات يحمل مضمونه أنه أمر من يكتب.

فذكر لنا ابن حجر أن ابن التين أطلق ألفاظ كتب بمعنى أمر بالكتابة كقوله: كتب إلى قيصر وكتب إلى كسرى، وأنه لا يلزم من كتابة اسمه الشريف وهو لا يحسن الكتابة لا يبغي أن يكون عالما بها ولا يخرج عن أميته، وأن كثير ممن لا يعرف الكتابة يحسن تصور بعض الكلمات ويحسن وضعها خصوصا الأسماء، ولا يخرج عنه أنه أميا ككثير من الملوك ويحتمل جريان الكتابة على يده وقتها وهو لا يحسنها فخرج المكتوب على وفق المراد فتكون معجزة أخرى وخاصة في ذلك الوقت" وهذا الجواب أجاب به أبو جعفر السمناني وابن الجوزي بعده. [1]

- **قال القرطبي** في مختصره حول أخذ النبي الكتاب فكتب، أنه ظاهر قوي في أنه عليه السلام كتب بيده، وأنه لا نُكرة في أن الخط المنفي خط مكتسب عن التعليم وهو خط خارق للعادة أجراه الله على أنامل النبي ﷺ مع بقائه لا يحسن الكتابة المكتسبة وهذه زيادة في نبوته. [2]
- **ذكر ابن دحية** أن جماعة من العلماء وافقوا الباجي في قوله منهم شيخه أبو ذر الهروي وأبو الفتح النيسابوري مستدلين محتجين بما استدل به أبو الوليد في تجويز الكتابة للنبي بيده يوم الحديبية ما أخرجه ابن أبي شيبة وعمر بن شبة من طريق مجاهد عن عون بن عبد الله قال : "ما مات رسول لله حتى كتب وقرأ". [3]
- **أورد عياض** أثار تدل على معرفة حروف الخط وحسن تصويرها كقوله ﷺ لكاتبه "ضع القلم على أذنك فإنه أذكر لك " فأورد عياض أن في هذا الخبر وشبهه دلالة على معرفة حروف الخط. [4]

---

[1]. ابن حجر، نفسه، ج9، ص: 357. 358.

[2]. الكتاني، نفسه ،ج1، 170.

[3]. ابن حجر، نفسه،ج9، ص: 357 _. الكتاني، نفسه، ج1. 168

[4]. المناوي، نفسه، ص: 255 _ ابن حجر، نفسه، ج9، ص: 357.

- **وقال عياض** حول هذا " فأخذ رسول الله الكتاب فكتب" وفي قول أخر " لا يحسن أن يكتب فكتب" فقال في ذلك أن الله أجرى على يده ذلك أما بأنه كتب ذلك القلم في يده وهو غير عالم بما يكتب، وأن الله – سبحانه، علمه ذلك حينئذ حتى كتب، وجعل ذلك زيادة من معجزاته وأن كان أميا كما علمه ما لم يعلم وقرأ ما لم يقرأ وتلا ما لم يتلوا فكذلك علمه أن يكتب ما لم يكتب، وخط ما لم يخط بعد نبوته وأجرى ذلك على يديه وأن ذلك غير قادح فوصفه بالأمية، بل تأكيد على المعجزة فكما جاز أن يتلوا جاز أن يخط وقد فهم مالم يفهم لغير ضرورة، وطال كلام كل فرقة في هذا الباب وشنعت كل واحدة على صاحبتها " فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا " سورة الإسراء، الآية 84.[1]

وقوله ﷺ لمعاوية:" ألق الدواة وحرف القلم وأقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم، وقوله: " لا تمد بسم الله" فقال عياض: وحتى إن لم يثبت أنه كتب فإنه غير مستبعد أن يرزق النبي ﷺ علم الكتابة فأتي علم كل شيء.[2]

غير أن جمهور العلماء أجابوا بأن هذه الأحاديث ضعيفة وأن قصة الحديبية قصة واحدة الكاتب علي رضي الله عنه مستدلين من قول النبي" أرني إياها" يدل على أنه لا يعرف موضعها في الكتاب وبالتالي لا يحسن الكتابة وتقدير قوله " فكتب" أن علي هو الذي كتبها بعد أن محاها النبي ﷺ. [3]

ـ أبو العباس أحمد بن محمد بن الجزار: هو من شيوخ صقلية ومقدمي البلد بها من أهل التحقيق بالفقه وأصوله الذين أثنوا على الباجي وسوغوا تأويله وأنكروا كل الإنكار عليه. [4]

ـ أحمد بن محمد اللخمي: قام هذا الفقيه بتصويب لمقالة الباجي وقال في حقه:" ولا يجوز أن يؤذى إمام من أئمة المسلمين معروف خيره وعلمه وصحة مذهبه وعلمه بالفقه والكلام ولا يطلق عليه التظليل والتبديع ". [1]

---

[1]. عياض، إكمال المعلم، ج6، ص: 151.152.

[2]. ابن حجر، نفسه، ج9، ص: 357.

[3]. نفسه، ج9، ص: 357.

[4]. عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 330، ص: 350.

_ أحمد بن محمد بن إبراهيم الكناني فقد قال:" قد تأملت وفقكم الله وأرشدكم وصانكم وسددكم ما أورده الشيخ الفقيه أبو الوليد سليمان بن خلف رضي الله عنه في الكلام عن المسألة المتنازع فيها وما حكاه عن القاضي أبي جعفر السمناني وعن الشيخ أبي ذر عبد بن أحمد الهروي وغيرهما أن ما روي في الصحيح من مقاضاة النبي ﷺ عام الحديبية وما أباه عليه المشركون من يذكر اسمه معرفا بالرسالة في القضية وأنه حينئذ أمر عليا بمحوه فأباه، فعمد ﷺ حين ذلك فمحاه بيده وكتب اسمه واسم أبيه: وأن ذلك أحد معجزاته " اعلموا وفقكم الله أن ما ابتدأ به الشيخ أبو الوليد وفقه الله من الكلام على أحكام المعجزة وبيان صفاته وما يتعلق ببابه فرأيته وفقه الله قد سلك في ذلك مسلك مثله ممن أنفق أيام عمره في الرحلة والدراسة ولقاء الأئمة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.....ورأيت ما أتى به مقنعا، أعني عن الزيادة فيه، ويكتفي به عن الإطالة والإسهاب والله الموفق للصواب." [2]

_ جعفر بن عبد الجبار الصقلي: وهو من المنتصرين للإمام أبي الوليد أشد الانتصار فقال: "فوجده أكرمه الله قد أجاده فيما كتبه وتكلمه بكلام المحققين من أهل النظر وما ستبدع ذلك، يعني الإجادة والصواب من مثله لما وهبه الله من الفهم، وكيف ولا يكون كذلك وقد ارتحل إلى العراق، وقرأ على الشيوخ الجلة من أئمة السنة وما ينبغي للشيوخ أن يعنفوه فيما حكاه فكيف أن يظلوه في أمر يسوغ فيه التأويل" [3]

_ الحسن بن علي التميمي المصري قال: وقفت على ما كتبه القاضي الفقيه الأجل وشيخنا وكبيرنا وإمامنا الذي نفزع إليه في المشكلات، ونعتمد عليه فيما دهمنا من أمور الناس ومعرفة توحيد خالقنا وصفاته التى بان بها عن جميع المخلوقات، أدام الله للمسلمين توقيفه وتسديده، وما من به عليهم منه من البصيرة والهداية من خطأ المخطئين، وعمى

---

[1]. ابن بدران، المصدر السابق، ج6، ص: 249 _ ابن عساكر، نفسه، ج22، ص: 228.

[2]. الباجي، تحقيق المذهب، ص:313. 314.

[3]. ابن بدران، المصدر السابق، ج6، ص: 249. 250 _ الباجي، تحقيق المذهب، ص: 328 _ ابن عساكر، نفسه، ج22، ص: 228.

العامين، فكل ما جاوب به مما يتعلق بالكلام في المعجزات صحيح بين ظاهر لمن انصف من نفسه وراجع بصيرته فهو الحق الذي لا يرد والجلي الذي لا عنه يصد.[1]

قال أيضا فلو نهضوا نحو الفقيه القاضي ليتعلموا منه أوائل المفترضات ومعرفة خالقهم وما خصنا به جميع أهل السنة والإيمان لكان بهم أحرى". [2]

_عبد الله بن الحسين البصري، وكان يقيم بصقلية فقد أجاب بتصويبه قائلا: والفقيه القاضي قد انتشرت إمامته واشتهرت عدالته، فلو سأل من حاول الرد والتضليل للفقيه القاضي كل من قدم من شرق وغرب لشهد الكل بإمامته وحفظه للحديث ومعرفته للصحيح منه والسقيم وسائر علومه وأصول الدين وفروعه." [3]

_أبو الفضل جعفر بن نصر البغدادي فأورد هو الأخر قائلا: " ولا يحل لأحد أن يرد قوله إذا كل ما أتى به صحيح بين لمن أنصف من نفسه وراجع بصيرته، .....ولا يحل لأحد أن يعنفه فيما أتى به ، إذ هو إمام جامع أو إمام الأئمة في المشرق والمغرب، ولا سيما بالعراق، وإن أكثر البلاد المفتقرة للعلم بالصحيح من الحديث والسقيم، فلو نهض كل من رد عليه ليتعلموا منه أوائل المفترضات عليهم، لكان بهم أحرى، ويزيلوا عن أنفسهم الحسد والبغي لقوله تعالى:" يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ" سورة التوبة الآية 32. " [4]

_ أبو العباس أحمد بن محمد الحراني فقال:" تأملت وفق الله شيوخ الخير وأعانهم عليه ما جرى للشيخ الفقيه أبالوليد أكرمه الله من الكلام في الحديث المروي في الصحيح وفي غيره وكلامه عليه وبيان ما يجب بيانه من ذلك وتقسيمه وتوجيهه، وما رواه من الزيادة التي يحتاج إليها فيه من شيوخه رحمهم الله، فكل ذلك حسن صواب لا يحل لمن ينسب إلى العلم

---

[1]. الباجي، تحقيق المذهب، ص: 304. 305 _ ابن عساكر، نفسه، ج22، ص: 228 _ ابن بدران، نفسه، ج6، ص: 250.

[2]. الباجي، تحقيق المذهب، ص: 308.

[3]. ابن بدران، المصدر السابق، ج6، ص: 250 _ الباجي، تحقيق المذهب، ص: 352 _ ابن عساكر، نفسه، ج22، ص:228.

[4]. ابن بدران، نفسه، ج6، ص: 250 _ الباجي، تحقيق المذهب، ص: 337 _ ابن عساكر، نفسه، ج22، ص:228.

والخير أن يظلله بذلك، ولا يجوز أن يؤذى إمام من أئمة المسلمين معروف خيره وصحة مذهبه وعلمه بالفقه والكلام ولا أن يطلق عليه التظليل والتبديع وهذا لا يخفى على أهل العلم"، وقال أيضا "ما ضننت أن أهل العلم ببلدكم رحمكم الله يركبون من هذا الرجل ما ركبوه ولا أن يطلقوا على هذا العالم الإطلاق الذي أطلقوه". [1]

عبد الله بن أحمد بن الحاج الهواري، وهو من أهل جزيرة شقرة من الذين لازموا الباجي في جواز مباشرة النبي ﷺ الكتابة بيده في حديث المقاضاة في الحديبية على ما جاء بظاهر لفظ الحديث ويعجب به وكان أبو الحسن بن مفوز[2] ينكر عليه ذلك إلى غاية رؤية مناما حول هيئة قبر النبي فيه ففسره له أبو الحسن بن مفوز بأن رؤيته تدل على الافتراء على النبي وأنه يصف بغير صفته أو ينتحل عليه ما ليس له، فعدل عن مذهب جواز الكتابة عن النبي ﷺ. [3]

ـ و**أورد عياض** بعض الأحاديث التي صدرت على النبي الكريم، مثل قوله: ضع القلم على أذنك فإنه أذكر للمملى" وأن هذا خبر وشبهه دلالة على معرفة حروف الخط وحسن تصويرها [4]

ـ **أما ابن الجوزي** قال: إطلاق يده بالكتابة ولم يحسنها كالمعجزة له، ولا ينافي هذا كونه أميا لا يحسن الكتابة، لأنه ما حرك يده تحريك من يحسن الكتابة، إنما حركها فجاء المكتوب صوابا .[5]

ـ أما **ابن التلمساني** في شرح الشفا بعد ذكر مذهب الباجي وتصويب مقالته من بعض علماء عصره، أن مذهبه غير قادح في المعجزة كون أنه كتب مرة. [1]

---

[1]. الباجي، تحقيق المذهب، ص: 342.

[2]. أبو الحسن طاهر بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري الشاطبي (ت 484هـ، 1091م) أحد تلاميذة أبوعمر بن عبد البر، سمع من الباجي أبو الوليد وأبو مروان بن حيان وصف بالذكاء وسعة العلم، ومشهور بحفظ الحديث وإتقانه وكان حسن الخط كثير الضبط. عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 348 _ الذهبي، تذكرة، ج4، ص: 1223.

[3]. ابن الآبار، التكملة، ج2، ص: 245 _ المقري، نفح الطيب، ج2، ص: 72.

[4]. المناوي، نفسه، ج4، ص: 255 _ ابن حجر، فتح الباري، ج9، ص: 357.

[5]. الكتاني، التراتيب، ج1، 170. 169.

_وقال المقري:" وأما ما تقدم عن القاضي أبو الوليد الباجي من إجراء حديث الكتابة على ظاهره فهو قول بعض والصواب خلافه. " [2]

_ قال ابن خلدون: ولا يقع في ذهنك من أمر هذه الكتابة ريب فإنها قد ثبتت في الصحيح، وما يعترض في الوهم من أن كتابته قادحة في المعجزة فهو باطل، لأن هذه الكتابة إذا وقعت من غير معرفة بأوضاع الحروف ولا قوانين الخط وأشكالها بقيت الأمية على ما كانت عليه، وكانت هذه الكتابة الخاصة من إحدى المعجزات " [3]

وعبر الذهبي عن حال أمر العلماء في مسألة إنكار تجويز الكتابة قائلا:" وما زال الأئمة يختلفون قديما وحديثا، ولكن من ذميم أخلاقهم وقيعة بعضهم في بعض، وسد باب الاعتذار، نسأل الله العفو وترك الهوى."[4]

11_ دوافع الإمام الباجي للخوض في المناظرات.

لا شك أن الدافع الذي أدي بالباجي إلى تصنيف مؤلفات في علم الجدل، هي نفسها الدوافع التي أدت به للخوض في غمار مناظراته، والتي كانت تتم مع علماء عصره من المذاهب السنية وحتى فرق الخوارج من الشيعة ومختلف المذاهب الأخرى على غرار المذهب الظاهري سواء في المشرق أو الأندلس.

فيبدو جليا أن الدافع الأول للباجي منها، هو الدفاع عن المذهب المالكي ونصرته قولا وفكرا بالحق، فتمكن من صرف أمير حلب بالمشرق عن المذهب الخارجي وأرائه ومعتقداته الفاسدة، وقام بتكليم جموع المخالفين من الشيعة والمعتزلة للمذهب السني أمامه وانتصاره عليهم, انتهى بالأمير إلى إخراجهم عن البلد، وتم تغير نظام حكمها من المذهب الخارجي

---

[1]. نفسه ،ج1، 170.

[2]. المقري، نفح، ج2، ص: 72.

[3]. ابن خلدون، ديوان المبتدأ. ج2، ص: 448.

[4]. الذهبي، معرفة القراء، ج2، ص: 832.

إلى المذهب السني، وأضحت الفتوى تدور على مذهب مالك ما بين سنتي (437هـ،1045م_ 438هـ، 1046م)، فأثني على دوره في ذلك.[1]

إضافة إلى الوقوف في وجه المذهب الظاهري بالأندلس والحد من انتشاره في أنحائه وربوعه كون منظره ظاهريا في الفروع لا يأخذ بالقياس ولا التعليل في الأحكام الشرعية وهو ما جعله دائم الوقوع في أخطاء أمام العلماء، ولغرض ذلك تمت مكاتبة الإمام أبي الوليد وانتدابه من قبل الفقهاء المالكيين لمناظرة ابن حزم، فسار إليه الباجي بميورقة وتعاونوا عليه وناظروه وأفحموه ودحضوا أفكاره [2].

يعود هذا الانتصار نظرا لاكتسابه قاعدة علمية متينة من المعرفة والإتقان والتحقيق بأسرار علم الجدل والمناظرة، فنتج عن مناظرته لابن حزم فضح لمبادئ مذهبه.

كما كان الإمام أبو الوليد من المدافعين عن مذاهب أهل السنة والجماعة، وذكر ابن تيمية أنه من الذين لهم مساع مشكورة وحسنات مبرورة في الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع والانتصار لكثير من أهل السنة والدين" أي لأكثر أصول السنة والدين " ما لا يخفى على من عرف أحوالهم، وتكلم فيهم بعلم وصدق وعدل وإنصاف[3].

كما أنها تعدو دافعا محفزا للعالم المناظر، للبحث والتحري عن سبل الحق وخير دليل على ذلك ما حدث مع الباجي وأبي نصر الأنصاري الشافعي الأخير الذي رفض حجة وأدلة أبي الوليد في الاستدلال، وكذا رفض الهوزني لرأيه في إجازة الدعاء بيالله، فكان الباجي أن طلب بإحضار كتبه للبحث والتأكد من أدلته التي أوردها على خصمه. [4]

وتعتبر دافعا إلى معرفة مختلف أصناف العلوم كاللغة العربية وأصول الفقه ودليل ذلك مناظرة الباجي للشاب المتشيع وتفوق عليه، أدي بشيخ المجلس أبي علي المعلم أخذ الكلام للدفاع عن فكرة الشاب المعتزلي معترضا عن أدلته منتحلا علم النحو المتفرد به في

---

[1]– ابن الأزرق، المصدر السابق، ج2، ص: 554.

[2]– ابن الآبار،التكملة، ج1، ص: 316 _ ابن كثير، نفسه، ج15، ص: 796 _ ابن صاعد، المصدر السابق، ص: 76.

[3]– ابن تيمية، نفسه، ج2، ص: 102.

[4]– ابن الأزرق، المصدر السابق، ج2، ص: 569.

اعتقاده واستدلالاته، فنقض الباجي كلامه وأدلته كاملة بعلم اللغة ووجوهها باعتباره كانت له الدراية السابقة في معالجة المسائل الأصولية والفقهية بالأدلة اللغوية نحوا وصرفا مكنت له الغلبة والتفوق في تلك المناظرة [1] .

12_ القيمة العلمية لمناظرات الإمام الباجي:

تميزت مناظرات الباجي مشرقا ومغربا بمجموعة من الإيجابيات والسلبيات التي يمكن للباحث ملاحظاتها واستخلاصها من خلال ما أفرزته تلك المجالس العلمية المنعقدة بخصوصها.

فإنه يمكن الجزم أن تلك المناظرات التي جرت مع غيره من العلماء شكلت مادة علمية في شكل قوالب جدلية مهمة صنفها بنفسه في كتاب أسماه " فرق الفقهاء".

إضافة إلى أنها تتميز برفعة المستوى لغرض التعرف على الصواب عن طريق سلوك منهج الاجتهاد في الاستدلال ومعرفة سبل التأويل وتميز الحق من الباطل ومعرفة آداب المناظرة، [2] وفق منهج علمي معتمدا على أسس الشرعية. [3]

كما لها دور في إبراز العلم وتلقيه من قبل المتناظرين بالدرجة الأولى وللحاضرين بصفة عامة، وتمثلت فائدتها العلمية في التزام المتناظرين بالحجة وإقامتها ودفع الشكوك عن أفكارهم وتوجهاتهم بمختلف الأدلة على غرار ما جرى في مناظرته مع علماء عصره.

تهدف إلى كشف التناقض في الأقوال وتدعو إلى التحلي بالآداب أثناء المناظرة وتوجب النظر في ذكر أهل العلم وأقوالهم لما لهم فيه الأسبقية، فذكر ابن الأزرق فصلا في وجوب التحلي بالآداب ممن يعرف فضلهم في العلم كون أنه جرت لأبي الوليد قصة مفادها جريان قول السمناني بعد قول الخطيب في إحدى المسائل الفقهية، فاستضعف أبو الوليد

---

[1]- ابن الأزرق، نفسه، ج2، ص:550.551.

[2]- إتفق الإمام الباجي مع العديد من العلماء والفقهاء على جملة من الآداب والشروط التي يتحلى بها الشخص المناظر لوصول لأغراض فنه وتحقيق سبل تحقيق الصواب. الباجي، المنهاج، ص: 9 _ ابن عقيل، المصدر السابق، ص: 2. فؤاد بن عبيد الاجتهاد المقاصدي عند الإمام أبي الوليد الباجي وتطبيقاته الفقهية من خلال كتاب المنتقى، أطروحة دكتوره، باتنة، الجزائر، 2008، 2009، ص: 270.

[3]- الباجي، المنهاج، ص: 8 _ فؤاد بن عبيد، نفسه، ص: 244.

قول الأخير على قول الأول، فرفض السمناني رأيه لغرض وجوب الاحتساب لأقوال العلماء وذوي الفضل في العلم. [1].

كما كان لها دور في إعلاء كلمة مذاهب أهل الحق والصواب ودحض مذاهب أهل الباطل من مختلف الفرق، مثلما حدث بحلب بحيث أن تلك المناظرات التي خاضها ضد فرق الخوارج والتي حولت نظام الحكم من التوجه الشيعي للبلد إلى نظام حكم سني، مساهمة في تثبيت أركان ودعائم المذهب المالكي [2].

وإن كان لمناظرات الإمام الباجي ايجابيات فإنها لا تخلو من بعض السلبيات.

لعل أبرزها توليد الخصومة والعنصرية والتنافر على عدة أوجه ضد المتناظرين، سواء من رؤوس مذاهب مخالفة أو موالية، فقد تعصب على الباجي علماء الشيعة على إثر مناظرته لهم بين يدي أميرهم بسبب دوره في صرف الأخير عن مذهبهم، الأمر الذي أدى به إلى تحويل مذهب إمارته إلى التوجه السني وضرب هؤلاء المتشيعين بل وإخراجهم من حاضرة ملكه [3].

كما أنها تدفع إلى توليد الاحتقان بين العالمين المتناظرين أنفسهما، فنجد أبا الوليد يقع في خصومة شديدة مع أحد علماء عصره وهو الهوزني، فولدت حالة من اللجاج والعناد والانتقادات والاتهام بالجهل بالخطأ والتمويه ضد الإمام الباجي مما أدى بالهوزني الخروج عن آداب المناظرة.[4]

تؤدي في بعض الأحيان إلى حدوث التفرقة بين المسلمين بسبب نتيجة المناظرات بين العالمين خاصة إذا لم يتوصلا إلى نتيجة وأدلة واضحة تودي إلى تطاول أنصار كل واحد ضد أنصار الأخر، وقد تصل إلى حد التطاول على العالم نفسه واهانته وإضعاف هيبته، ودليل ذلك مناظرة الباجي لعلماء دانية حول حديث كتابة النبي ﷺ أين جزم أبو الوليد بكتابة نبينا الكريم بيده معتمدا على ظاهر الحديث فشنع عليه واتهم بالكفر والزندقة

[1]- ابن الأزرق، المصدر السابق، ج2، ص: 900.901.

[2]- نفسه، ج2، ص: 554

[3]- نفسه، ج2 ، ص: 554

[4]- نفسه، ج2. ص: 569.

وأطلق عليه اللعن والتضليل، مما جعل الإمام أبي الوليد يقوم بتأليف كتاب يعرض فيه وجوه مسألته لمن لم يعيها ويفهمها [1] .

على الرغم من ذلك ازداد الاختلاف الذي أدى للانقسام بين علماء وفقهاء الأندلس بشكل واضح للعيان، ففريق مؤيد ومصوب لرأيه و فريق آخر معارض رافض لنهجه، فسلم البعض بما أجاب به وعارضها البعض في معارض للرد عليها.

كما أنها تحدث النفرة في الكثير من الأحيان ضد عالم إما لتعصب عالم ضده أو مجموعة من العلماء بسبب مذهبه أو فكره أو توجهه ،كالذي حدث بين الباجي وابن حزم، فأدت نتيجة تلك المناظرة إلى الهزيمة المعنوية للأخير تعداه إلى إحراق جل مؤلفاته من قبل بعض ملوك الطوائف كبني عباد، الأمر الذي أدى إضعاف نفسيته، تلاها سقوط هيبته ومنزلته وأفولها. [2]

أشرنا في السابق من تضافر المالكيين عليه بمساعدة الباجي إلا لتعصب منهم ضده كما أن هذه المناظرة، وعبر ابن الآبار أن تلك المناظرة كانت سبب العداوة بين العالمين.[3]

ويشير السبكي إلى عامل مذهبي عقدي أخر أدى بقيام الإمام الباجي على ابن حزم وهو تشنيع هذا الأخير على الشيخ أبي الحسن الأشعري بسب تسرعه في نقل أقوال مكذوبة، لم يتحر صحتها مصدقا إياها بمجرد سماعها، ظنا منه أنه مهاجم على أئمة الإسلام بالألفاظ وأنه مزدر على أهل السنة وأن حقيقة الأمر أنه لا يعرفه ولا بلغه بالنقل الصحيح معتقده وأن ما بلغ عنه أقوال كاذبة صدقها وحمل بها.[4]

13_ أدلة الشرع عند الباجي:

---

[1]- النباهي، المصدر السابق، ص: 202 _ ابن العربي، سراج المريدين، سفر 4، ص: 421 _ عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 350.

[2]- ابن بسام، المصدر السابق، ق2، مج1، ص: 96 _ عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص: 350

[3]- ابن الآبار، نفسه، ج1، ص: 316.

[4]- السبكي، طبقات الشافعية، ج1، ص: 90. 91.

عُد الإمام أبو الوليد الباجي من رؤوس العلم وأقطاب الفقه وأصوله [1] فقد ألف الكتب وناظر فيها بغية إعلاء صيت العلوم الإسلامية وما تعلق بيها من الأحكام الشرعية من فقه وجدل وبيان أدلتها [2] وأحكامها، فذكر ابن خلدون أن علم أصول الفقه من العلوم المستحدثة في الملة وكان أهل السلف مستغنين عنه كونهم أصحاب ملكة لسانية لا تحتاج المعاني إلى ألفاظ أكثر مما لدى علماء السلف وفي هذا يقول الأمدي: كانت العربية سليقة للصحابة رضي الله عنهم وبلغهم نوب القرآن وبها بينه النبي ﷺ فكانوا يعرفون مقاصد الكلام ومغزاه من لحن القول وفحواه " أما القوانين التي يحتاج إليها في استفادة الأحكام فقد أخذ معظمها عنهم، أما الأسانيد فلم يكونوا يحتاجون إليها لقرب العصر وممارسة النقل وخبرتهم، فلما ذهب السلف وانقرض عصرهم أصبح للعلوم صناعة، وكثر اختلاط العرب بغيرهم من الفرس والروم وتم ترجمة الكتب اليونانية إلى العربية واستعجم كثير من العرب وتغيرت أغراضهم في نثرهم وشعرهم ولذا اهتم العلماء باللغة لغة الكتاب والسنة واعتنوا بها وبحفظها وتوسعوا في تدوين قواعدها ومن ها هنا بدؤا يضعون قواعد أصول الفقه، واحتاج العلماء إلى تحصيل تلك القوانين والقواعد لاستفادة الأحكام من الأدلة فكتبوها علما قائما برأسه سموه أصول الفقه، ويعتبر الإمام الشافعي أول من كتب فيه رسالته المشهورة حول الأوامر والنواهي والبيان والخبر، فقد كتبها عنه الربيع بن سليمان المرادي وقد جمع في رسالته أمرين الأول تحرير القواعد الأصولية وإقامة الأدلة عليها من الكتاب والسنة وإيضاح منهج الاستدلال وتأيدها بالشواهد من العربية، والثاني الإكثار من الأمثلة لزيادة الإيضاح والتطبيق لكثير من الأدلة على قضايا في أصول الشريعة، وقد تبعه في الأمرين أبو محمد علي ابن حزم في كتابه

---

[1]. أصول الفقه من أعظم العلوم الشرعية وهو النظر في الأدلة الشرعية بغية أخذ منها الأحكام والتكاليف وتتمثل أصولها في أدلة الفقه الأربعة وهي" الكتاب" القرآن "والسنة " أوالإجماع والقياس، وهي أصول الأدلة، وارتبطت مباحث أصول الفقه بالنظر وذكر الشوكاني أن أصول الفقه هي كل ما يختص بالفقه من ناحية البناء عليه والإستناد له، وهو إدراك القواعد التى يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية، أما الأمدي فيعرفه بأنه الاستثمار في نصوص الشريعة واستنباط الأحكام بالرجوع إلى أدلتها التفصيلية ووفق ممن عني بدراسته من العلماء المقلدين على ما أخذه الأئمة المجتهدين. أبو يعلي، العدة، ج1، ص: 70 _الشوكاني ، نفسه. ص: 59 _ المرعشي، نفسه، ص: 155 _ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص: 230 _ الأمدي، نفسه، ص: 5، 6 _. الباجي، الحدود، ص: 36. .

[2]. أدلة أصول الفقه يقصد بها خطاب الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ وأفعاله وإقراراته وإجمعاته والقياس والبقاء على حكم الأصل عند عده هذه الأدلة وفتيا العالم في حق العامة. الشيرازي، اللمع، ص: 83.

الأحكام، غير أنه لم يبلغ ما بلغه الشافعي من حيث الأخبار بالنقل ومعرفة طرقه والقدرة على النقد والإدراك بمعاني النصوص ومغزاها ثم تلاه فقهاء الحنفية الذين حققوا تلك القواعد وأوسعوا فيها القول ثم تلاه المتكلمون بميلهم للاستدلال العقلي للمسائل مجردينها عن الفقه، غير أنه كان لفقهاء المذهب الحنفي اليد الطولى في ذلك فكان أبو زيد الدبوسي من أئمتهم فكتب في القياس بأوسع من جميعهم وتمم الأبحاث التي يحتاج فيها إليه وكملت صناعة أصول الفقه بكماله وتهذبت مسائله وتمهدت قواعده وعنى الناس بطريقة المتكلمين وأحسن ما كتب في أصول الفقه كتاب البرهان لإمام الحرمين الأشعري. [1]

ذكر لنا بن الخضر في المسودة أن حكم معرفة أصول الفقه فرض كفاية، وقال إنه قيل أنه فرض عين على من أراد الاجتهاد والحكم والفتوى. [2]

لخص لنا الشوكاني أن مباحث أصول الفقه راجعة إلى إثبات أغراض ذاتية للأدلة والأحكام، من حيث إثبات الأدلة للأحكام، وثبوت الأحكام بالأدلة، بمعنى أن جميع مسائب هذا الفن هو الإثبات والثبوت، وموضوعاته هي إيصال العلم بأحواله إلى قدرة إثبات الأحكام لأفعال المكلفين، وأن فائدته هي العلم بأحكام الله سبحانه أو الظن بها، أما استمداده يرجع إلى إستمادته من علم الكلام ومن اللغة العربية والأحكام الشرعية من حيث التصور إثباتا أو نفيا وقد وافقه المرعشي مستثنيا علم الكلام. [3]

قسم الباجي أدلة الشرع إلى أقسام وهي ثلاثة، وهي أصل" الكتاب والسنة والإجماع" ومعقول أصل" لحن الخطاب وفحوى الخطاب والحصر ومعنى الخطاب "، واستصحاب

---

[1]. ابن خلدون، نفسه، ص: 230. 231 _ الأمدي، نفسه، ج1، ص ص: 6. 8.

[2]. مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن الخضر وأخرون، المسودة في أصول الفقه، جمع: أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الحراني (ت745هـ، 1344م)، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، 1384هـ. 1964م ، ص: 571.

[3]. الشوكاني، نفسه، ج1، ص: 68. 69 _. المرعشي، نفسه، ص: 156.

الحال" وهو استصحاب حال براءة الذمة ويقصد به حال العقل" ووافقه أبو يعلي البغدادي بأنها صحيحة باعتبارها الأعم ووافقهم أبو العباس الحراني في ذلك.[1]

ذكر عياض في ترجيحه لمذهب مالك والحجة في وجوه تقليده وتقديمه على غيره من الأئمة أن الأصول التى تعرف من خلالها الشريعة فذكر أن حكم المتعبد بأوامر الله ونواهيه والمتشرع بشريعته نبيه عليه السلام يباح فيه من كتاب الله وسنة نبيه وهما الأصلان اللذان لا تعرف الشريعة إلا بهما ثم إجماع المسلمين ثم القياس ووافقه ابن خلدون فيما قال. [2]

يظهر لنا أن الإمام أبي الوليد الباجي موافق لأدلة الشرع في مذهب مالك وحجيته على غرار بعض الأصوليين كابن حزم والغزالي وأبو قدامة أصول الأحكام الأربعة وحصروها في الكتاب والسنة والإجماع ودليل العقل " استصحاب الحال" [3]

أ _الأصل:

هو الكتاب والسنة وإجماع الأمة، [4] أضاف إليه الشافعي وأحمد بروايتين قول الواحد من الصحابة [5] فأصبح الأصل عنده أربعة، وذكر مالك أنه حجة وجوز العمل به غير أن

---

[1]. ابن الخضر، نفسه، ص: 571 _ الباجي، المنهاج، ص: 15 _ الباجي، إحكام الفصول، ص: 193 _ أبو يعلي، العدة، ج1، ص: 71 _ الباجي، الإشارة، ص: 54.

[2]. عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص: 28. 29 _ ابن خلون، نفسه، 230 _ ابن فرحون، الديباج، ص: 44، 45.

[3]. أبو قدامة موفق الدين عبد الله بن أحمد (ت620هـ،1223م)، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تقديم، شعبان محمد إسماعيل، المكتبة المكية، المملكة العربية السعودية، مكة، ج1، ط1، 1419. 1998، ص: 504 _. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت505م،1111م)، المستصصفى من علم الأصول، تح، حمزة بن زهير حافظ، الجامعة الإسلامية، كلية الشريعة، المدينة المنورة، السعودية، ج2، ص: 1. ص: 406 _ محمد أبو زهرة، ابن حزم حياته وعصره، وأرؤه وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، 1327. 1954، ص: 368.

[4]. أبو إسحاق الشيرازي، المعونة في الجدل، تح، عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ، 1982م، ص، 127 _. الباجي، إحكام الفصول، ص: 193 _ الباجي، المنهاج، ص: 15 _ الباجي، الإشارة، ص: 54.

[5]. قول الواحد من الصحابة إذا لم ينتشر ففيه قولان فالشافعي قال ليس بحجة ولكن يرجح به وفي موضع أخر قال أنه حجة ويحتج بها إن انتشر ولم يخف ويقدم على القياس. الشيرازي، المعونة، ص: 136 _ الغزالى أبو حامد محمد بن محمد

أبو الخطاب والغزالي والسرخسي وغيرهم رأى فيه اختلاف من حيث أنه كان القول أنه حجة فدلالته سنة وأن كان القول بليس حجة فيسقط.[1]

ـ الكتاب: ينقسم إلى قسمين حقيقة ومجاز[2] فالحقيقة وهو على ضربين مفصل[3] ومجمل[4] فالمفصل على ضربين محتمل" على ضربين ظاهر [5] كالأوامر والنواهي وهو محتمل ممن يحتمل معنيين أو أكثر وهو على ثلاثة أضرب، ظاهر بالوضع وهو كل لفظ وضع بلغة بمعنى واستعمل حسب وضعه كأوامر الشرع ونواهيه، أما ظاهر بالعرف فهو ظاهر بعرف اللغة وظاهر يعرف الشرع وهي ألفاظ لها معنى بجنس من الأجناس غير أنها وردت في الشرع لمعنى ذلك الجنس بعينه، أما ظاهر بالدلالة وهو أن يكون اللفظ موضوعا لمعنى إلا أن الدليل قد قام على أنه أريد به غير ذلك المعنى[6] وعام[7] وغير محتمل " مأخوذ من النص من السير أي أنه لا يحتمل التأويل من وجه واحد ويحتملها من عدة أوجه "[8] أما المجاز فهو في القرآن على أربعة أضرب، وهي الزيادة أولا لقوله تعالى:" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ". سورة الشورى الآية 11" وثانيا النقصان لقوله تعالى" وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ " سورة يوسف . الآية. 82. وثالثا"

(ت505هـ،1111م) ، المستصفى من علم الأصول، تح، حمزة بن زهير حافظ، المدينة المنورة، السعودية، ج2، ص: 1. 464.

[1]. الشيرازي، المعونة، ص، 127 _ الغزالي، نفسه، ج2، ص: 451 _ أبو الخطاب، نفسه، ج1، ص: 6 _ السرخسي، نفسه، ج2، ص: 105 _ القرافي، شرح، ص: 278.

[2]. المجاز هو كل لفظ تجوز به عن موضوعه. الباجي، الحدود، ص: 52.

[3]. يطلق مصطلح التفسير على التفصيل وهو مافهم المراد من لفظه كان مفسرا ومكان هذا حكمه، لم يفتقر في بيان غيره. الباجي، الحدود، ص: 47.

[4]. المجمل هو ما لا يفهم المراد به من لفظه، ويفتقر في بيانه إلى غيره أي أن يكون اللفظ يتناول جملة المعنى دون تفصيله وورد على صفات تقع تحتها صفات وأجناس متغايرة. الباجي، الحدود الأصول، ص: 45

[5]. الظاهر هو المعنى الذي لم يسبق إلى فهم السمع من المعاني التي يحتملها اللفظ. الباجي، الحدود، ص: 43.

[6]. الباجي، إحكام الفصول، ص: 196 _ المنهاج، ص: 16.

[7]. العام هو أن يكون اللفظ يتناول جنسا أو جماعة أوصفات أو غير ذلك مما يعمه لفظ، ويقتضي ذلك اللفظ إستعاب ما يصح أن يتناوله ويقع عليه ومعنى العموم في ذلك حمل اللفظ على جميع ما يصح أن يتناوله اللفظ. الباجي، الحدود، ص: 44.

[8]. الباجي، إحكام الفصول، ص: 193.195 _ المنهاج، ص: 15.

التقديم والتأخير لقوله تعالى:" وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى" سورة الأعلى الآية 4، 5. ورابعا قوله تعالى:" قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" سورة البقرة الآية 93، وقوله" إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ" سورة العنكبوت، الآية . 45، وأجاز شيوخ المالكيين وأبو حنيفة والشافعي المجاز في القرآن، وعارضه البعض أمثال داوود بن علي الأصفهاني مستدلين بأنه المجاز للضرورة وأن الله متعال عن الضرورة وأن القرآن حق كله وقد رد الباجي عن ذلك بأنه المجاز أبلغ المقاصد من اللفظ الموضوع يمكن الإتيان بلفظ الحقيقة مقابل الباطل ويمكن الإتيان بلفظ المجاز ويكون الخبر حقا. [1]

أما أبو إسحاق الشيرازي فقسم دلالة الكتاب إلى ثلاثة، وهي النص والظاهر والعموم فالنص هو: الذي لا يحتمل إلا معنى واحد، والظاهر وهو كل لفظ يحتمل أمرين وفي أحدهما أظهر وهو ضربين ظاهر بوضع اللغة، كالأمر يحتمل الإيجاب ويحتمل الندب وظاهر بوضع الشرع كالأسماء المنقولة من اللغة إلى الشرع كالصلاة في اللغة بدعاء وفي الشرع اسم بهذه الأفعال المعروفة، أما العموم كل لفظ عم شيئين اثنين فصاعدا على وجه واحد لا مزية لأحدهما على الأخر وينقسم في لفظه إلى أربعة أقسام وهي أسماء الجموع وأسماء المفردات والأسماء المبهمة والنفي في النكرات مثل: ما رأيت رجلا فحكم هذه الألفاظ أن تحمل على العموم ولا يخص منه شيء بدليل. [2]

- **السنة** [3]: ذكر الباجي أن أدلة السنة ثلاثة أضرب وهي الأقوال والأفعال والإقرار.

- **الأقوال:** على ضربين مبتدأ وينقسم إلى ما انقسم إليه الكتاب نص وظاهر والعموم والمجمل، فالنص على نحو قول الرسول ﷺ:" ألا لا تَصُرُوا الإبل والغنم فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها ثلاثا، إن رضيها أمسكها، وإن سخِطها ردها وصاعا من التمر" فهذا نص في ثبوت الخيار، أما الظاهر كنحو قوله ﷺ:" لا صلاة إلا بطهور" فظاهر الحديث نفي الصلاة الشرعية،

---

[1]. الباجي، إحكام الفصول، ص: 196. 198

[2]. الشيرازي، المعونة، ص، ص 127. 130.

[3]. السنة في اللغة هي الطريقة المسلوكة إما شرعا فهي تطبق على مكان من العبادات نافلة منقولة عن النبي أو صادرة عنه أو مقررة عنه. الأمدي، نفسه، ج1، ص: 227 _ الشوكاني، نفسه، ج1، ص: 186.

وقوله:" لايمسُ القرآنَ إلاً طاهرا " إن كان الغرض من الحديث الإخبار فإن غرضه النهي

أما العام يحمل على عمومه ولا يخص شيئ منه إلا بدليل لقوله ﷺ:" الصعيد الطيب طهور الرجل المسلم، ولو لم يجد الماء عشر حجج" أما المجمل في السنة وهو لا يحتج به لمعرفة مقدار الحق الذي استثناه وجنسه كقول النبي الكريم:" أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، إلا إذا قالوها عَصَمُوا مني دمائهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله.[1]

أما الخارج على سبب فهو على ضربين: لا يستقل بنفسه دون سبب فيقصر على سببه مثل ما روى عن النبي ﷺ أثناء سؤاله عن بيع الرطب بالتمر فقال: أينقص الرطب إذا جف؟" قيل نعم قال:"فلا" فأشار الإمام الباجي أن هذا الأمر وما أشبهه لا خلاف بين المالكين في أنه يقصر على سببه ولا يتعدى به إلى غيره والثاني ما يستقل بنفسه ولا يحتاج إلى سبب كقول الرسول: "خلق الله الماء طهورا لا ينجسه أحد"فقال بعض المالكيين أنه يقصر سببه قال بعضهم لا يقصر على سببه .[2]

- **الأفعال:** على ضربين الأول يكون بيانا لغيره كأفعال الصلاة والحج التى ورفيها كونهاظ مجملا فإنه يجري مجرى الإباحة والندب مجرى مكان بيانا له" وذكر الآمدي أن اختلاف الأصوليين بأفعال النبي هل هي دليل شرعي أم لا؟ فذكر أن الأفعال كالقيام والقعود والأكل والشرب ونحوه لا نزاع فيها كونها مباحة له ولأمته وهو دليل بياني من غير خلاف. [3]
- أما الضرب الثاني ما ظهر من فعله ابتداء وينقسم إلى قسمين فما كان منه القرب فإنه يحمل على الوجوب في ظاهر المذهب كالاستدلال باستيعابه لمسح جميع رأسه وغسل رجليه على وجوب ذلك، أما القسم الثاني ما ليس بقرب كالأكل والشرب فهذا يدل على الإباحة

---

[1]. الباجي، المنهاج، ص: 18. 19.

[2]. نفسه، ص: 20.

[3]. نفسه، ص: 20. الأمدي، نفسه، ج1، ص: 232..

ـ **الإقرار**: ضربان وأحدهما أن يرى رسول الله ص قولا أو فعلا فيقر عليه، والثاني الإقرار مثل إقرار النبي للصحابة اتخاذه الخيل دون إخراج زكاتها. [1]

ـ بيان وجوه أدلة الإجماع

ويقصد به إجماع [2] أهل العصر واتفاقهم[3] على حكم الحادثة من الحوادث [4] وهو على ضربين ضرب يعلم بالإتقان" كأن يقول عالم مقالة وتنشر وتصبح مشهورة لا يخالفها أحد ولا يطعن عليها فهذا إجماع وضرب بعلم بالاختلاف و"هو أن يفترق الصحابة على قولين لا ثالث لهما فلا يجوز لغيرهم اختراع قول ثالث ويطلق عليه قول الصحابي وكثيرا ما كان الإمام الباجي يستند إليه في حجيته مثل استدلاله بقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه كقوله في حد الزواج بدون شهود قائلا" ويحتمل عندي في قول عمر رضي الله عنه أنه يوجب الحد فيه إذا لم يقع الإشهاد به وظهر يهما بعد البناء والإقرار بالوطء من غير إعلان ولا إشهاد .[5]

أضاف الباجي ضربا ثالثا من الإجماع وهو إجماع أهل المدينة على ما طريقه النقل مثل استدلال به مالك على أحد العلماء وهو أبي يوسف في مسألة الصاع فرجع هذا الأخير وانقاد لصحة الاستدلال بإجماع أهل المدينة كإجماعهم على نقل الأذان فهذه حجة وجب العمل والمصير إليها، وذكر بوجوه بيان أدلة الإجماع لقول الصحابي إذا لم يعلم له مخالف فروى عن مالك أنه حجة وقال بعض أصحاب المذهب المالكي ليس بحجة. [6]

---

[1]. الباجي، المنهاج، ص، ص: 19. 21.

[2]. الإجماع: في كلام العرب على معنيين الأول العزم على الشيء في تنفيذه وإمضائه، أما الثاني الإجماع على القول والفعل المجتمع عليه، ويقصد به إجماع الأمة على الحكم ويحتمل أمرين هما العزم على إنفاذه والإجتماع على القول به وتصويبه. الباجي، إحكام، الفصول، ص: 441.

[3]. يقصد الأمدي بالإتفاق الذي يعم الأقوال والأفعال والسكوت والتقرير. الأمدي، نفسه، ج1، ص: 262

[4]. الأمدي، نفسه، ج1، ص: 262 _ الباجي، المنهاج، ص:21.

[5]. الباجي، المنهاج، ص 22 _ المنتقى، ج5، ص: 104 _ الشيرازي، المعونة، ص: 135.

[6]. الباجي، المنهاج، ص: 21. 23.

حكم إجماع الأمة حجة شرعية [1] وعلى الرغم من أن ابن حزم وافق في حجية الإجماع كدليل شرعي إلا أنه اختلف مع العلماء وأبطل الحكم بالإجماع فيما ليس فيه نص من القرآن والسنة. [2]

ب_ بيان أدلة المعقول:

ذكر بعض الأصوليين أن أدلة معقول الأصل تنقسم إلى ثلاثة وهي:" فحوى الخطاب " و"دليل الخطاب"[3] ومعنى الخطاب، وأضاف بعضهم بأنها أربعة فذكر أبو الخطاب أن لحن الخطاب رابع أدلة المعقول، وهناك من جمع بين لحن الخطاب وفحوى الخطاب في"مفهوم الخطاب [4] كأبو يعلي في العدة. [5]

أما الباجي فذكر أدلته في معقول الأصل أربعة " لحن الخطاب" و"فحوى الخطاب" و" الحصر" و"معنى الخطاب" مضيفا لها الاستدلال بالحصر. [6]

- **فلحن الخطاب:** عند الباجي هو دليل الخطاب وهو مفهوم المخالفة [7] وعرفه الباجي الباجي والشيرازي" هو ما دل عليه اللفظ من الضمير الذي ليتم الكلام إلا به كقوله تعالى: "أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ " سورة الشعراء، الآية 63، معناه فضرب، فأنفلق، وفيه حذف الجواب لوجود ما يدل عليه. وذكر الباجي فيه ضربا ثانيا له وهو لا يتم الكلام إلا به كقوله تعالى:" وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ" معناه اسأل أهل

---

[1]. الباجي، إحكام الفصول، ص: 444 _ ابن حزم، الإحكام، ج4، ص: 128.

[2]. ابن حزم، الإحكام، ج4، ص: 129.

[3]. دليل الخطاب عند الباجي هو قصر حكم المنطوق به على ما تناوله والحكم للمسكون عنه بما خالفه وهو المسمى بمفهوم المخالفة، أي أن يعلن الحكم على صفة موجودة في بعض الجنس فيدل ذلك عند القائلين به أن حكم مالم توجد فيه تلك الصفة مخالف لحكم ما وجدت فيه. الباجي، الحدود، ص: 50.

[4]. ذكر أن مفهوم الخطاب هو تنبيه بالمنطوق به على حكم المسكوت عنه وقيل أنه يسمى فحوى الخطاب ويسمى بلحن الخطاب. بن الخضر، نفسه، ص: 350.

[5]. الشيرازي، المعونة، ص: 137 _ أبو الخطاب، نفسه، ص: 6 _ أبو يعلي، نفسه، ج1، ص: 152. 153.

[6]. الباجي، المنهاج، ص:23 _ الباجي، الأحكام ، ص: 193.

[7]. المخالفة هي إثبات نقيض حكم المنطوق به بمسكوت عنه. القرافي، نفسه، ص: 50 _ الأمدي، نفسه، ج3، ص: 88 88 _ الشيرازي، اللمع، ص: 128 _ الشوكاني، نفسه، ج2، ص: 766.

القرية وهذا يجب تقديره نظرا لحذف المضاف وإقامة المضاف إليه،[1] وضرب الذي يتم الكلام دونه كقوله تعالى:" مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ " سورة ياسين، الآية 78، لا يجوز أن يحمل على من يحي العظام إلا بدليل لاستقالة الكلام من غير تقدير محذوف[2] وذكر القرافي أنه دلالة الاقتضاء ودلالة اللفظ التزاما على ما لا يستقل الحكم إلا به أي معناه إفهام الشيء من غير تصريح وقيل أنه مرادف لفحوى الخطاب غير أن الخلاف لفظي فقط، وأورد الباجي والقرافي أنه حجة عند مالك وأصحابه الشافعية تبعه شيوخ الحنفية، وذكر بعضهم كالسرخسي أنه ليس بحجة في خطاب الشرع بينما حجة في العرف أما بعض متأخر الشافعية فقالوا بحجيته في كتاب الله ورسوله وليس حجة في كلام المصنفين. [3]

غير أن الأمدي ذكر أن لحن الخطاب "معنى الخطاب" ويعني مفهوم الموافقة وتعني فحوى الخطاب التي تعني أن يكون مدلول اللفظ في محل السكوت موافقا لمدلوله في محل النطق، وقد قال أن أهل العلم اتفقوا على صحة الاحتجاج به، وكان دليلهم في ذلك أن العرب وضعت الألفاظ للمبالغة في التأكيد على الحكم في محل السكوت وأنها أفصح من التصريح بالحكم في محل السكوت باستثناء داوود الظاهري الذي قال بعدم حجيته. [4]

قال صاحب العدة، إن دليل الخطاب حجة عند مالك وداوود، وليس بحجة عند أصحاب أبي حنيفة، أما أصحاب الشافعي فهناك من قال بحجية وهناك من قال بعدمها، [5]

---

[1]. الشيرازي، اللمع، ص: 148 _ الباجي، الحدود، ص: 51 _ المنهاج، ص: 24.

[2]. الباجي، المنهاج، ص: 24.

[3]. الباجي، الحدود، ص: 51 _ أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفيروز أبادي الشيرازي، اللمع في أصول الفقه، تح، عبد القادر الخطيب الحسني، دار الحديث الكتانية، المملكة المغربية، طنجة، ط1، 1434، 2013، ص: 148 _ القرافي، نفسه، ص: 49. ص: 213 _ الشوكاني، نفسه، ج2، ص767 _ بن الخضر وأخرون، نفسه، ص: 351 _ الباجي، الإشارة، ص: 29.

[4]. الأمدي، نفسه، ج3، ص: 84. 86.

[5]. أبو يعلي، العدة، ج2، ص: 453، 454.

وقال صاحب اللمع، أنه حجة إن لم يعارضه ما هو أقوى منه كالنص والتنبيه فإن عارضه أحدهما سقط .[1]

_ **فحوى الخطاب:** ويقصد به الباجي ما يفهم من نفس الخطاب من قصد المتكلم ووافقه القرافي بأن معناه هو مفهومه، غير أنه يورد أن فحوى الخطاب يوافق دليل الخطاب ويوافق المخالفة ومفهوم الموافقة للفظ حسب مفهومهما،[2] هو ما دل عليه الخطاب بالتنبيه وذلك ما ينص على الأدنى لينبه به الأعلى أو ينص على الأعلى من أجل التنبيه على الأدنى كقوله تعالى: ﴿" وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾" سورة آل عمران الآية 75، فنص على القنطار ونبه على ما دونه ونص على الدينار ونبه ما فوقه، ويوافقه الشيرازي في هذا وأضاف أن دلالة التنبيه من جهة اللغة أو جهة القياس فيه وجهان الأول من جهة اللغة وهو قول أهل الظاهر والمتكلمين والوجه الثاني من جهة القياس الجلي مثل أن التأفف لا يتناول الضرب وإنما يدل عليه معناه وهو الأذى فدل على أنه قياس. [3]

ذكر الماوردي والروياني، أن الفرق بين فحوى الخطاب ولحن الخطاب أن الفحوى هو ما نبه عليه اللفظ، [4] ومادل على ما هو أقوى منه، أما اللحن فهو ما لاح في أثناء اللفظ وما دل على مثله، أما القفال فقال أن الفحوى كل ما دل المظهر على المسقط، واللحن ما يكون محالا على غير المراد. [5]

_ **الاستدلال بالحصر:** وهو لفظ واحد وهو" إنما " وهي من أدوات الحصر، مثل قوله ﷺ " إنمَا الأعْمَالُ بالنياتِ " فيفهم منه العمل إذا عري عن النية ووافقه أبو يعلي في وظيفتها وذكر أن بعض أهل خراسان أفادوا أنها تفيد النفي فيما عداه والإثبات لما اتصل بها غير أن معنى الجميع فيها يرجع للحصر وافقه الشيرازي في وظيفة هذه الآدات في الحصر والتي

---

[1]. الشوكاني، نفسه، ج2، ص: 769.

[2]. الباجي، الحدود، ص: 51 _ القرافي، نفسه، ص: 50.

[3]. الباجي، المنهاج، ص: 23. 24 _ الشيرازي، المعونة، ص: 137 . اللمع، ص: 147.

[4]. الشيرازي، اللمع، ص: 128 _ الشوكاني، نفسه، ج2، ص: 764.

[5]. الشوكاني، نفسه، ج2، ص: 764.

تهدف إلى جمع الشيء فيما أشير إليه، ونفيه عما سواه في موضع وذكر في موضع أخر إفادتها الإثبات والنفي، أي إفادتها الفهم وقيل النطق .[1]

وذكر أبو الخطاب والأمدي أن الحصر بإنما هو أحد أضرب دليل الخطاب. [2]

ذكر الأمدي أنه ذهب بعض العلماء أمثال: الغزالى وأبو الخطاب وجماعة من الفقهاء أن الحكم بإنما ظاهر في الحصر ومحتمل التوكيد وذهب أصحاب أبو حنيفة وجماعة ممن أنكر دليل الخطاب إلى أنها لتأكيد الإثبات المشار إليه أو لنفيه وليس لها دلالة على الحصر وقد اختار الأمدي مذهب نفاة الحصر ووافقه أبو حيان بأنها " لا تفيد الحصر"،[3] أن بعض العلماء الأحناف وذكر القرافي إنها لا تحسن في الحدود تفيد الإثبات وذكر أنه توجد أدوات غير إنما التي تفيد الحصر مثل: لام التعريف وكي.[4]

_ معنى الخطاب[5] وهو القياس[6] :على ضربين قياس علة وقياس دلالة:

- **قياس العلة:** أن يحمل الفرع على الأصل بعلة شرعية وينقسم إلى ثلاثة أضرب" جلي وواضح وخفي" فالجلي هو الذي تعرف علته إما بنص كاحتجاج عمر رضي الله عنه في تركة قسمة أرض السواد بقوله تعالى"﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾" سورة الحشر الآية 7، أو إجماع، كقوله ﷺ: " لا يقضي القاضي وهو غضبان" أما الواضح فيما ثبت بضرب من الظاهر وكون ذلك الظاهر أما صفة " فنحو استدلالنا على منع

---

[1]. الباجي، المنهاج، ص: 25 _ أبو الخطاب، نفسه، ج1، ص: 115 _ الباجي، الحدود، ص: 51 _ الشيرازي، اللمع، ص: 150. ص: 186 _ السبكي تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت 771هـ- 1369م)، جمع الجوامع، ص: 25 _ أبو يعلي، نفسه، ج1، ص: 205 - 208.

[2]. أبو الخطاب، نفسه، ج1، ص: 21، 23 _ الأمدي، نفسه، ج3، ص: 89 _ القرافي، نفسه، ص: 49.

[3]. الأمدي، نفسه، ج3، ص: 121 _. السبكي، نفسه، ص: 24 _ أبو الخطاب، نفسه، ج1، ص: 115.

[4]. الباجي، المنهاج، ص: 26 _ القرافي، نفسه، ص: 51، 54.

[5]. ذكر أبو الخطاب والباجي أن معنى الخطاب هو القياس ولا يقال عنه أنه دليل للخطاب بإعتبار الأخير حسب أبو الخطاب أن يعلق حكم على أحد وصفي الشيء ويستدل على أن ذاك الحكم منفي من غير تلك الصفة وهو على أضرب منها ضرب للحصر الحكم بإنما . أبو الخطاب، نفسه، ج1، ص: 21. 23.

[6]. الباجي، الحدود، ص: 51 _ الشوكاني، نفسه، ج2، ص: 766 _ الشيرازي، اللمع، ص: 148 _ أبو الخطاب، نفسه، ج1، ص: 24.

الشفعة للجار.....؟ أو عموما مثل استدلال على أبي حنيفة في تحريم الربا في دار الحرب، كما لو أنه في دار الإسلام لقوله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ سورة البقرة، الآية، 275، أما الخفي فهو ما علمت علته بالاستنباط كقولنا في علة تحريم الخمر أنه الشدة المطربة، وهذا يعلم بالسلب والوجود، وذلك أن الشدة المطربة إذا وجدت في الخمر ثبت التحريم وإذا عدمت عدم التحريم، فكان الظاهر أنها علة له، غير أن الشيرازي لم يفرع قياس العلة. [1]

_ قياس الدلالة: على ثلاثة أضرب.

-أحدهما أن يستدل بثبوت حكم من أحكام الأصل في الفرع على تساويهما في الحكم

- أن يستدل بنظير الحكم المختلف فيه في الفرع على ثبوته في الفرع.

- قياس الشبه كاستدلال الشبه بين تملك العبد والحر، ووافقه الشيرازي هاهنا في هذه الأضرب.

وذكر الباجي ما يلحق بالقياس من وجوه الاستدلالات. [2]

غير أن ابن حزم وصف دليل الخطاب بأنه ضد القياس وهو أن يحكم للمسكوت عنه بخلاف حكم المنصوص، ومع أنه ظاهري خالف جمهور الظاهرين في موافقتهم للشافعين والمالكيين في أن دليل الخطاب هو القياس، وأنه إذا ورد لا يدل على خلافه، وأبطل الحكم به وافتى بوقف دليله، وبعدم تجويزه كون أن كل خطاب يعطيك ما فيه، ولا يعطيك حكما في غيرها محتجا بأقوال بعض أصحابه الظاهرين. [3]

وحكم القياس أنه حجة في مذهب مالك والدليل على ذلك إجماع الصحابة رضي الله عنهم تسويغ بعضهم لبعض القول بالقياس والاستعمال له في علم الحوادث من دلائل الكتاب والسنة والإجماع على صحته. [4]

---

[1]. الباجي، المنهاج، ص: ص 26. 27 _ الشيرازي، المعونة، ص: 139..

[2]. الباجي، المنهاج، ص: ص 26. 27 _ الشيرازي، المعونة، ص: 140 . اللمع، ص: 139.

[3]. ابن حزم، الإحكام، ج1، ص: 46، ج7، ص: 2 _ ابن حزم، رسائل، ج4، ص: 411.

[4]. الباجي، الإشارة، ص: 23.

ج _ بيان وجوه أدلة استصحاب [1] الحال :

ويقصد الإمام الباجي به استصحاب حال العقل وينقسم إلى قسمين

- **أحدهما استصحاب الحال العقل في براءة الذمة أو ما يعرف" باستصحاب البراءة الأصلية** " وخلوا الساحة وعدم الشرع الموجب لاشتغال الذمة، كأن يستدل المالكي بأن قاتل العبد لا يستلزم كفارة، وها هنا براءة الذمة لأنه لا يوجد في الشرع ما يدل على الاشتغال في قتل المسلم في دار الحرب فبقي على الأصل وهو دليل يتوجه إليه المجتهد عند عدم وجود الأدلة وذكر الباجي في الإشارة أنه حكم ليس فيه نص عن مالك غير أنه استدل واحتج به مالك في أشياء سئل عنها وقال لم يفعل النبي الكريم ذلك ولا صحابته، وتبع مالك في الاحتجاج به أصحابه والشافعين والحنابلة باعتباره حكم يصلح لإبقاء الأمر على ما كان عليه وذكر أبو يعلي، أنه صحيح بإجماع أهل العلم، عكس الحنفية الذين ذكروا أن معناه يصلح لدفع من ادع تغير الحال لا لبقائه وأجاز السرخسي في أن حكمه صحيح. [2]

---

[1]. الإستصحاب عرفه السبكي فقال"هو ثبوت أمر في الثاني لثبوته في الأول لفقدان ما يصلح للتغير، أما ثبوته في الأول لثبوته في الثاني فمقلوب وقد يقال فيه لو لم يكن الثابت اليوم ثابتا أمس، لكان غير ثابت، فيقضي استصحاب أمس بأنه الأن غير ثابت، وليس كذلك فدل على أنه ثابت، أما ابن القيم الجوزيه فقال فيه:" الإستصحاب إستفحال من الصحبة وهو إستدامة إثبات ما كان ثابتا أو نفي مكان منفيا، وعرفه ابن قدامة بأنه عبارة عن التمسك بدليل عقلي أو شرعي وليس راجعا الى عدم دليل بل إلى دليل ظن مع انتفاء المغير أو العلم به وقال الشوكاني بأنه " ما ثبت في الزمن الماضي في الأصل بقاؤه في الزمن المستقبل أي بقاء الأمر ما لم يوجد ما يغيره " وذكر السرخسي أن استصحاب الحال" هو التمسك بالحكم الذي كان ثابتا إلى أن يقوم الدليل المزيل "وكل هذه التعاريف لها معنى واحد. ابن قدامة موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي (ت 620هـ، 1223م)، روضة الناظر وجبة المناظر في أصول الفقه، تح، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1413. 1993، ج2، ص: 508 _. السبكي، جمع الجوامع، ص: 108 _. ابن القيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت751هـ،1350م)، أعلام الموقعين عن رب العالمين، تقد وتع، أبو عبيدة مشهور بن حسن السلمان، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، جدة، الرياض، ط1، 1423، ج3، ص: 100 _ السرخسي، نفسه، ج2، ص: 225 _ الشوكاني، نفسه، ج2، ص: 974 .

[2]. الباجي، المنهاج، ص:31 _ الباجي، الإشارة، ص: 43 _. الشيرازي، المعونة، ص: 141 _ السرخسي، نفسه، ج2، ص: 224 _ أبو يعلي، نفسه، ج1، ص: 73 _ ابن القيم، نفسه، ج3، ص: 100.

والثاني الاتفاق على مقدار ما من حق ثابت في الذمة والاختلاف فيما زاد عليه فالأصل ما تُفق عليه، وما اختلف فيه فرع مفتقر إلى دليل وسماه ابن القيمم الجوزية" باستصحاب الوصف المثبت للحكم " واعتبره حجة ولم يتنازع الفقهاء فيه وإنما اختلفوا في بعض أحكامه، فذكر الباجي اختلاف المالكي مع الحنفية في دية المجوسي المقدرة بثمان مائة درهم مقارنة بالمسلم عكس الحنفي الذي يساويها، فأصل الحكم براءة الذمة فيحتاج في اشتغالها إلى دليل شرعي ويسمى هذا عند أهل الجدل أن الحكم بأقل ما قيل.[1]

غير أن بعض علماء الأصول ذكروا أن استصحاب حال الإجماع [2] الضرب الثاني لاستصحاب الحال كالخطابي وأبو يعلي، وذكر بعضهم أنه النوع الثالث في حكم الاستصحاب بالحال وأن فيه اختلاف في أنه دليل وحجة أو أنه ليس كذلك فقال السرخسي في أصوله: أن بعض العلماء اتفقوا أن الإجماع على حكم متقدم حدث فيه تغير واختلاف ليس بحجة، وقال بعضهم أنه حجة وينبغي التمسك به إلى غاية وجود إجماع أخر وقال:" نحن على ما كنا عليه من الإجماع حتى ينعقد إجماع أخر له "من الفقهاء والأصوليين مؤيدي الاحتجاج به كالمزني[3] والصيرفي[4] وابن شقلا[5] وأبو قدامة ومن معارضي الاحتجاج

[1]. الباجي، المنهاج، ص:31 _ الشيرازي، المعونة، ص: 141 _ ابن القيم، نفسه، ج3، ص: 100. 102.

[2]. وهو إجماع الأمة على حكم ثم تتغير صفة المجتمع عليه فيختلف المجمعون فيه وهل يجب استصحاب حال الإجماع فيه بعد الاختلاف حتى ينقل عنه الدليل أم لا ؟. أبو يعلي، نفسه، ج1، ص: 73.

[3]. المزني أبو ابراهيم إسماعيل بن يحي بن إسماعيل (ت264هـ،877م) أحد العلماء من أصحاب الشافعي. ابن القيم، نفسه، ج3، ص: 103.

[4]. الصيرفي محمد بن عبد الله أبو بكر الشافعي المعروف (ت330هـ،941م)، أحد علماء أصول الفقه وعلماء الحيث روى عن أحمد بن منصور الرمادي، الخطيب، تاريخ مدينة دمشق، ج3، ص: 472.

[5]. ابن شقلا أبو اسحاق إبراهيم بن أحمد بن عمر بن حمدان (ت369هـ،979م)، أحد شيوخ الحنابلة، كان رجلا جليل القدر حسن الهيئة كثير الرواية حسن الكلام في الفقه. الخطيب، تاريخ مدينة دمشق، ج6. ص: 507.

به أبي حامد،[1] وأبو الطيب الطبري وابن عقيل،[2] وأبو الخطاب [3] فإتفق معهم الإمام الباجي بأنه ليس بدليل لأن الإجماع فيه محل خلاف ووافقهم الباجي والسبكي في ذلك.[4]

أخذ ابن حزم باستصحاب الحال كأحد أبنية الحكم الشرعية غير أنه يبطل كل الأحكام المتعلقة به من عقود وعهود وشروط مستثنيا ما تعلق منها بالكتاب والسنة الثابتة عن النبي ﷺ أو إجماع، فذكر ابن زهرة أنه أصل الحكم بالاستصحاب قائم على البديهيات الشرعية المقررة عند أهل الفقه جميعا وأن كل شيئ على الثابت له حتى يحدث سبب التغيير.[5]

ووضع بعض الأصوليين كالغزالي وأبي قدامة بيان استصحاب الحال كأصل رابع في الأحكام كونه يتمسك بالدليل العقلي أو الشرعي إلى جانب الكتاب والسنة والإجماع.[6]

وهو رأى المالكية والحنفية بصفة عامة كونه يوجب البقاء في الأحكام الشرعية المقررة والثابتة، أما الأحكام الجديدة فلا يسوغ عندهم، أما الشافعية والحنابلة فيرون أن الاستصحاب يصح حجة لإبقاء وإثبات الحقوق وإن كانت جديدة.[7]

---

[1]. الوراق أبو عبد الله الحسن بن حامد بن علي بن مروان الحنبلي (ت403هـ،1012م)، كان مدرس أصحاب أحمد وفقيههم في زمانه له عدة مصنفات في أصول الفقه وأصول السنة فحدث عن محمد بن عبد الله الشافعي. الخطيب، تاريخ مدينة السلام، ج8، ص: 259.

[2]. علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن أحمد الظفري البغدادي. أبو الوفاء (ت 513هـ، 1119م)، صاحب عدة مؤلفات في الفقه من أسرة أهلها أهل علم ونباهة تلقى عنه علماء وأخذ عنه أخرون ووصف بشيخ الحنابلة. الذهبي، سير أعلام، ج19، ص: 443.

[3]. أبو الخطاب، نفسه، ج1، ص: 3 _ ابن القيم الجوزية، نفسه، ج3، ص: 104.

[4]. الباجي، المنهاج، ص:31 _ الشيرازي، المعونة، ص: 141 _. السرخسي، نفسه، ج2، ص: 116 _ ابن القيم، نفسه، ج3، ص: 103. 104 _ السبكي، جمع الجوامع، ص: 108 _ أبو الخطاب، نفسه، ج1، ص: 6 _ ابن قدامة، روضة الناظر، ج2، ص: 509.

[5]. الذهبي، سيرأعلام، ج18، ص: 186 _ ابن حزم، الإحكام، ج5، ص: 2 _ ابن زهرة، ابن حزم وحياته، ص: 370. 370.

[6]. أبو قدامة، المصدر السابق، ج1، ص: 443، ص: 448 _ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، تح، حمزة بن زهير حافظ، ج2، الجامعة الإسلامية، كلية الشريعة، المدينة المنورة، ج2، ص: 406.

[7]. ابن زهرة، ان حزم حياته، ص: 372. 373.

اختلف في الحكم باستصحاب الحال فيه فأبطله الحنفية وبعض المتكلمين كالحسن البصري بقولهم أن الثبوت في الزمن الأول يفتقر إلى الدليل فكذلك الزمان الثاني وقال السرخسي: فأما استصحاب الحال بعد دليل مغير ثابت بطريق النظر والاجتهاد واستصحاب الحال يصلح للعذر والدفع ولا يصلح للإحتجاج، أما استصحاب الحكم قبل التأمل والاجتهاد في طلب الدليل المغير جهل لأنه قبل الطلب لا يحصل له شيء من العلم وهو ليس بحجة، واستصحاب الحال لإثبات الحكم ابتداء فهو عمل بالجهل فلا يجوز المصير إليه إلا عند الضرورة المحضة، وجوزه بعضهم، أما حكمه قيل أنه حجة سواء في الإثبات أو النفي في عدم وجود دليل من الكتاب والسنة والإجماع والقياس وهذا ما قاله الخوارزمي في"الكافي" ووافقه الحنابلة والمالكيون والشافعيون وحتى الظاهري وذكرت المصادر وجود جماعة من أصحاب الشافعي كالغزالي[1] والأمدي وانتهوا إلى صحة الاحتجاج به، وذكر ابن القيم أن الاستصحاب حجة ودليل ضعيف يدفع بالأدلة الشرعية بالعموم والمفهوم والقياس ويؤخذ به حيث لا دليل وتنبني عليه قواعد فقهية.[2]

ذكر رأي أخر أنه حجة على المجتهد فيما بينه وبين الله إن لم يجد دليلا تمسك به وجاز له[3]

ذكر الغزالي أن الاستصحاب على أربعة أوجه وهي: استصحاب العقل في الأحكام في الإثبات والنفي والظن، وهو واجب العمل به إلى أن يثبت معارض واستصحاب العموم" معناه الدليل واستصحاب النص" باعتباره دليلا على دوام الحكم وحكمه حجة بالإجماع، وثالثا استصحاب حكم دل الشرع عليه، وحكمه حجة بالإجماع والرابع، استصحاب الإجماع وهو محل الخلاف واعتبره الغزالي غير صحيح. [4]

---

[1]. ذكر الغزالي أن الإستصحاب ليس بحجة إلا فيما دل الدليل على ثبوته أو دوامه، بشرط عدم المغير. الغزالي، نفسه، ج2، ص: 409.

[2]. الأمدي، نفسه، ج4، ص: 155 _ السرخسي، نفسه، ج2، ص: 140. 224. 225 _ الشوكاني، نفسه، ج2، ص: 974 . 975 _ ابن القيم، نفسه، ج1، ص: 179.

[3]. الشوكاني، نفسه، ج2، ص: 975.

[4]. الغزالي، نفسه، ج2، ص، ص : 406. 411 _ الشوكاني، نفسه، ج2، ص: 976. 977.

د_الاستحسان: تعددت المعاني بخصوصه [1] وقال عنه الباجي بأنه القول بأقوى الدليلين وهو حجة إجماعا كتخصيص بيع العريا[2] من بيع الرطب بالتمر، وهو الذي ذهب إليه أصحاب مالك وهو رأي الحنفية خلافا للشافعية. [3]

هـ _ سد الذرائع: وهي الوسائل ويقصد من خلالها حسم مادة الفساد بقطع وسائلها.[4]

ك _العوائد" العرف"، وهي غلبة معنى من المعاني على الناس سواء في إقليم معين أو مجموعة من الأقاليم فيقضي بالعادة عند المالكية خلافا لغيرهم إن لم تخالف الشريعة كشرح الباجي لقول أحد الناس الرسول ﷺ ما يحل لي من امرأتي وهي حائض" فقال الباجي في ذلك: إن كان لفظا عاما فهو خاص بالاستمتاع بالوطء لأنه إذا وقع السؤال على عين من الأعيان انصرف بالعرف والعادة إلى المنافع المقصودة دون ما منعه الشرع "[5] كتعري الوطء والبناء في الزواج من الشهادة لما فيه من مفسدة. [6]

ل _ المصالح المرسلة [7] هي المصلحة النافعة وسماها بعض الأصوليين بالاستدلال المرسل التي لم يشهد الشرع باعتبارها إن وقعت في محل الضرورة أو بعدم اعتبارها مثل وقوعها في محل الحاجة والتتمة، كما أشار أبو حامد وهي التي تتوافق مع الأدلة والقواعد الشرعية العامة مع ضرورتها الكلية القطعية وهي حجة عند مذهب مالك. [8]

---

[1]. قيل هو العدول من قياس إلى قياس أقوى وقيل العدول عن حكم الدليل إلى العادة لمصلحة الناس وأنكره القرطبي في نسبة قوله لمذهب مالك. الشوكاني، نفسه، ج2، ص: 986.

[2]. العريا هي أن يعري الرجل الرجل النخلة أي أن العريا نخلات معلومات نأتيها فنشتريها. البخاري، نفسه، 523.

[3]. الباجي، الإشارة، ص: 191 _ احكام الفصول، ص: 178 _ الشافعي، جمع الحوامع، ص: 110 _ الرسالة، 504 _ الشوكاني، نفسه، ج2، ص: 987.

[4]. الباجي، الإشارة، ص: 192 _ إحكام الفصول، ص: 178.

[5]. الباجي، الإشارة، ص: 192 _ المنتقى، ج1، ص: 438.

[6]. الباجي، المنتقى، ج5، ص: 101.

[7]. قيل أن مالك اعتبر المصالح المرسلة أكثر من غيره في الحجية وقيل أنه ترجيحا على غيره من الفقهاء في هذا النوع وقيل أن جماعة من المالكية كالإمام القرطبي أنكروا ما نسب إلى مالك من القول بها وامتنعت الشافعية والحنفية في التمسك بها. الباجي، الإشار، ص: 193 _ الأمدي، نفسه، ج4، ص: 195 _ الشوكاني، نفسه، ج3، ص: 991.

[8]. الباجي، الإشارة، ص: 192 _ الأمدي، نفسه، ج4، ص: 195 _ الشوكاني، نفسه، ج2، ص: 989.

خاتمة

خاتمة:

– يعتبر الإمام أبو الوليد الباجي من الشخصيات البارزة خلال القرن الخامس الهجري الحادي العشر الميلادي، كان له إسهام علمي أعطى دفعا قويا للحياة الفكرية وباشر في إحيائها وازدهارها بعد تعرضها لانتكاسة بسبب الأحداث التاريخية خلال هذه المرحلة.

– فدور شخصية الإمام في طلب العلم وتحصيله خلال رحلته العلمية واهتمامه بمختلف العلوم الشرعية والأدبية مكنه من النبوغ الفكري في مختلف مجالات الحياة العلمية كالفقه والأصول والفتاوي والأدب والجدل.

– إن بعض الصفات الأدبية والأخلاقية التي امتاز بها الإمام أبو الوليد وتلك التي اكتسب بعضها عن طريق الممارسة اليومية أثرت في شخصيته وأضافت لها دفعا في تقوية تكوينه العلمي في ميدان الأدب حيث:

– تميز نشاطه العلمي بإثراء الحياة الأدبية من مختلف الجوانب ففي الشعر نجد له مقتطفات من أبيات وقصائد يعبر من خلالها عن خوالجه النفسية والذاتية مضمنا إياها أساليب المدح والشكر والرثاء والزهد والسفر.

– شكلت لنا أشعاره ورسائله النثرية ومؤلفاته المرتبطة بعلوم اللغة العربية موروث علمي وثقافي وطريق تعليمي يهتدي إليه العلماء والفقهاء وطلاب العلم في الاستناد عليه سواء في كسب العلم أو تلقينه.

– أصبح الإسهام العلمي الأدبي للإمام أبي الوليد مرجعية علمية وفكرية للعديد من الفقهاء والعلماء وطلاب العلم في مختلف ميادين اللغة، فشكلت مواضيع مناظراته المرتبطة بمجالات الأدب وفروعه مادة علمية نتج عنها الضرورة الحتمية في عدم الاستغناء عن علوم اللغة العربية كونها تعد الوسيلة في تحقيق سبل العلم وحقائقه وعدم إهمالها باعتبارها من العلوم المساعدة على الخوض في علم الجدل.

– نجد له مقتطفات من النثر على شكل فن جدلي، وأخرى عبارة عن نصائح ومواعظ وفق رسائل تعليمية موجه لطلاب العلم وبعض الفقهاء وأخرى لأغراض دعوية بأساليب

خطابية واستفهامية وتعجبية كرسالة راهب فرنسا وجواب الإمام أبي الوليد الباجي عليها ورسالة تحقيق المذهب، والنصيحة الولدية.

– إضافة إلى مدى الإسهامات العلمية لأبي الوليد في ميداني الشعر والنثر، كان له اهتمام قوي بالعلوم النحوية كونها علوم مساعدة للعلماء والفقهاء في مجال التأصيل الفقهي ونلاحظ ذلك من خلال المناظرات العلمية التي خاضها في هذا الجانب، فنجده يستخدمها في نصرة أقوال الإمام مالك وإيراد حججه وبيان دلالتها شرعا ولغة .

– إن ملازمة أبي الوليد لبعض علماء النحو بالمشرق والأخذ عنهم مكنه من الدخول في مناظرات في بعض المسائل فقهية التي تحتاج في طرق ووجوه استدلالاتها وإثباتاتها وفق الطرق العلوم النحوية، وهذا ما جعل تلك المناظرات تشكل مادة علمية عمد إلى التصنيف بخصوص مسائلها كل ما تعلق من وجوه اللغة والنحو.

– للإمام إسهام واضح في ميدان الصرف ونستشف ذلك من خلال بعض مناظراته لعلماء عصره وهو الهوزني الأخير الذي رفض إجازة الدعاء" بيالله" محتجا بأن اللغة تمنع الجمع بين الياء والألف واللام كما تمنعه الشريعة، غير أن الإمام الباجي رد قوله بأبلغ كلام وأوعب دليل استنادا لأقوال النحويين وهو ما يدل على تضلعه في علوم النحو الصرف.

– كما نجد أبا الوليد يضمن في بعض مصنفاته العلمية مسائل متعلقة بالصرف والنحو منها: كتطرقه لمسألة الجمع فنلاحظ يعرض مختلف أراء العلماء حول ذلك، ثم يدافع عن رأيه وفق قول مالك، مستندا للكتاب والسنة وهذا ما يؤكد لنا سعة إطلاعه يفنون الآداب صرفا ونحوا.

– إن اهتمام الإمام الباجي بعلوم اللغة وما تعلق بها من نحو وصرف، راجع لعدم الاستغناء عن هذه العلوم في طرق الاحتجاج حول العديد من المسائل الفقهية والأصولية.

إن التكوين العلمي للإمام أبي الوليد لم يقتصر على مجالات اللغة بل كان له صيت في علوم الدين كأصول الفقه وعلم الكلام فنجه يبلغ مبلغ العلماء الكبار بفضل إحاطته الكاملة بمجالاتها العلوم الشرعية وميادينها، حيث أهله ذلك إلى الخوض في العديد من المناظرات الفقهية ذات الطابع الفكري الجدلي المحض، لغرض الدفاع عن عقيدة المسلمين

السنية وتصحيح بعض أوجهاها من التوجهات المذهبية وفق أصول ومبادئ المذهب المالكي.

_ أثرت مناظراته على مختلف الجوانب الفكرية والمذهبية بصبغة علمية جدلية شاملة، مكنت من إعادة بث رونق الحياة العلمية وتطويرها في مختلف المجالات الفكرية.

– واستكمل الباجي غرضه في ذلك بوضع عدة مؤلفات في الفقه والجدل مستمدة من كتاب الله وسنة نبيه وأصحابه، سالكا منهجا اجتهاديا قائما على النظر والاستدلال والإرشاد، ولا يستطع أن يستوعبه إلا من نال الدرجة الرفيعة من العلم، ورسخ فيه وتحقق به، استنادا إلى الشريعة، ولعل ذلك ما نلاحظه من خلال بعض مقدمات تصانيفه الفقهية والجدلية، كالمنتقى الذي عبر فيه أنه موجه لمن رسخ في العلم وتحقق بفهمه.

– نجده يشير إلى أسباب وضعه لمؤلفاته الجدلية ككتابي المنهاج وفصول الإحكام، أن الأمر عائد إلى ابتلاء الفقهاء والحكام وقلة الدراية بعلم الجدل والنظر فيه، وخوضهم في أموره بدون بلوغ مبلغ العلماء في الفهم والتحقق والحذق إلى غرضه.

– وتراه في نصيحته مستأثرا لأبنائه ناهيا إياهم عن قراءة كتب المنطق ذات المرجعية العقلية وأن قراءتها مقرونة بالميز والمعرفة والقوة على النظر والمقدرة عليه .

– يبدو جليا أن هذه المصنفات كانت نتيجة لتكوين علمي وفقهي أصولي جدلي وميداني محكم ، تلقاه الباجي عن أقطاب العلم بالمشرق بدرجة أكبر والأندلس بدرجة أقل، كما كان جهل الفقهاء والحكام لعلم الجدل وعجزهم عن الخوض فيه حافزا له لوضع مؤلفات في قوالب فنه.

– يمكننا الجزم أن للباجي أغراضا جليةً وواضحة من خلال هذا الفن وهو ما نلاحظه من خلال مناظراته العلمية أو مصنفاته الجدلية :

– وهي القيام بالدفاع عن أصول المذهب المالكي ونصرة أقواله ومنهجه في المسائل سالكا منهجا اجتهاديا قائما على الاستدلال من الشريعة.

– نجده كثيرا يعبر في مسائله الفقهية ومناظراته قوله:" فمثل أن يستدل المالكي"... والطريق في الجواب عنه ." كما نجده يسلك منهج التجرد والموضوعية في هذه المصنفات بعرض

أقوال المذاهب الأخرى، ويردها بالحجة والبراهين مصوبا إياها دون منازعة أو مشاحنة، ولعل ذلك ما لاحظناها من خلال مصنفاته ومناظراته و تطرقه لبعض أقوال وأراء الظاهرية والحنابلة في مسائل فقهية عديدة، ويعود إفراده للكثير من هذه المسائل على النحو الذي ذكرناه، إلى تضلعه في علوم الدين والاطلاع على مختلف أراء وأقوال المذاهب الأخرى و مشهور كلامهم.

– على الرغم مما أفرزته مناظراته العلمية من بعض الانعكاسات السلبية إلا أنه كان لها قيمة علمية وأثر ايجابي و إسهام ميداني في إثراء الحياة العلمية الفكرية الجدلية بالأندلس وإعطاء دفع قوي في معرفة الفنون الجدلية ودورها في إظهار كلمة الحق والصواب وإعلائها، كما أفرزت لنا موروثا علميا ماديا في الجانب الشرعي وحتى الأدبي يتدارس عبر الأجيال .

– شكلت مناظراته أغراضا مذهبية وعقدية في الرد على المخالفين من مختلف الفرق والمذاهب والانتصار لأهل للعقيدة الإسلامية السنية.

– ساهم فكره الجدلي في تخليص أهل الأندلس من المذهب الظاهري والانتهاء بمنظره وإبعاده عن مراكز السلطان التي طالما ساندت أفكاره ومنهجه، وفسحت له المجال لانتشاره في ربوع بلاد الأندلس وخاصة خلال أواخر النصف الأول من القرن الخامس هجري.

– أضحى إسهامه العلمي الجدلي مرجعية فكرية لعلماء وفقهاء عصره و سالفيه.

– لا شك أن التكوين العلمي لأبي الوليد لم يقتصر على طلب العلم وتحصيله بل كان له أثر بالغ الأهمية حيث أهله للدخول في معترك الحياة السياسية بصبغة علمية، دفعته للقيام بعملية إصلاحية على مستوى بلاد المشرق والأندلس:

– ففي المشرق تمكن من تغير المذهب الشيعي القائم بمملكة حلب إلى المذهب المالكي، بعد مساع حثيثة و ورغبة آهل العلم من السنة وإجماعهم عليه في تخليصهم من أفكار ونحل الخوارج، فكان لهم ذلك بأن ظهرت كلمة السنة على يديه، وهو الأمر الذي دفع بأميرها أن يوليه قضاء مدينته، فجلس للإقراء بها وتفشت سبل الحق والفتوى على مذهب مالك رحمه الله.

– في الأندلس كان له دور مهم في الحد من انتشار المذهب الظاهري ودحض أفكاره وإبعاد منظره عن مراكز السلطة السياسية، التي طالما وفرت له الحماية و سهرت على تدعيم وتقوية نهج فكره.

– إن غرض الإمام أبي الوليد في الدفاع عن المذهب المالكي، كان مطلبا أساسيا سابق لأقرانه من العلماء المالكيين، هؤلاء بدورهم عمدوا مرارا للتخلص من ابن حزم ومذهبه، غير أنهم لم يفلحوا بسبب عجزهم عن مواجهته مع دعم السلطة السياسية له، وتزامن ذلك مع عودة الباجي، فأدى بهم الأمر إلى المسارعة في للاستنجاد به لغرض مناظراته، فكان لهم فيه تحقيق غرضهم.

– وإن أمر الفقهاء والعلماء في ابن حزم عزم لغرض سياسي أسمى وهو: تحقق تثبيت دعائم المذهب المالكي بمراكز السلطة الحاكمة والمشرعة لها، باعتبار الأخيرة مصدر تستمد من الأولى كل صلاحياتها الصبغة الشرعية لقيامها وهو ما جعل بعض ملوك الطوائف يقدمون على تقريب منزلته من سلطانهم لمنح الصفة الشرعية على حكمهم، وكان ذلك بتوليته لمناصب القضاء وهو ما أدى في استناد ملك بعضهم إلى تواجده بحاضرتي سلطانهم كدولة بني هود و بني الأفطس.

– كان أبو الوليد الفقيه والمفكر المصلح الذي عمد إلى بناء منهج تعليمي جديد يهتدي العلماء على طريقه، بسبب الحالة التي وصلت إليها بلاد الأندلس،نتيجة الضعف العلمي لدى فقهائها وطلاب علمها وملوكها وأمرائها، وتعداه إلى عجزهم في الخوض في ابسط مسائل الفتوى وإصدار الأحكام في الكثير من الأحيان: فكان ذلك بوضع مؤلفات بمثابة مناهج علمية خاصة بمختلف فنون العلم وأصنافه كالجدل والفقه وأصوله خصية لهذه الفئات، تستند إليها في مشوارها التعليمي وتحقق سبلها في ذلك.ككتاب المنهاج والإشارة وإحكام الفصول .

– عمد أبو الوليد إلى تصنيف مؤلفات في الوعظ والإرشاد لأغرض تربوية مستمدة من الشريعة الإسلامية متعلقة بضرورة إصلاح الأخلاق وآداب النفوس، تهدف في مضامينها إلى التوعية مع إشارات واضحة عن كيفية تحديد سبل العلاقة بين السلطان والرعية وغيرها.

– إن دور الإمام الباجي لم يتوقف عند هذا الحد بل تواصل إلى إصلاح السلطة القضائية بوضع مؤلفات في الفقه وأصوله وأحكامه والإفتاء وطرقه، موجه للقضاة والحكام للاستعانة بمضامينها،ككتاب فصول الأحكام والمنتقى.

– وبرز نشاط الإمام أبي الوليد أكثر بمساعيه السياسية الهادفة إلى توحيد ملوك الطوائف، بسبب الضعف السياسي الناتج عن الانقسامات والتناحرات الطائفية والقبلية الدائرة فيما بينهم، والتي ولدت حالة من الطمع لدى قوى النصارى، الأمر الذي جعل الإمام يطوف حول ملوكهم واعظا إياهم، وداعيهم إلى لم الشمل والوحدة والالتحام لدفع العدو عن البلاد الإسلامية.

الملاحق

من قصائد الإمام أبو الوليد الباجي في مدح شيخه السمناني ببغداد بعدما صار إليها من مكة.[1]

يا بعد صبرك اتّهموا أم انْجَـــــدوا ... هيهاتَ منك تـــــــصبرُ وتجلُدُ

يأبى سُلوك بارقُ متألـــــــــــقُ ... وشميمُ عـــــرف عـــرارة ومغردُ

في كلُ أفق لي علاقُ خولـــــــــةٍ ... تهدي الهوى وبكل ارَض ثهــمد .

ما طَالَ عهّدي بالديارِ وإنـــــــما ... أنسى معاهدها أسى وتــبلُــدُ

ولقد مررتُ على المعاهد بعـــــدما ... لبس البداوة رسمها المـــتابَدُ

فاستنجدتُ ماء الدموعِ لبينـــــــهم ... فتتابعت حتى تورى المنـجدُ

طفقتُ تسابقني إلى أمدِ الـــــصبا ... تلك الرُبى ومنال شأوي يبـعدُ

لوكنت أنبأتُ الشباب وُحـــــسنَها ... وغصونهن المائسات الميـدُ

أيام أنفض للمراح ذؤابـــــــــتي ... بين اللذات ودرع بردي مجسـدُ

أتقنص الظبيات في سبيل الـــصبا ... فيَصِيدَهُن لي العذار الأسـودُ

حتى علاني الشيب قبل تـــــحلُـــمٍ ... وأبر ما سبق المشيب المولدُ

وحَجَيْتُ سن الحلم في زمن الصــبا ... وبصرت فالتاح السَبيلُ الأقصدُ

وسقتني الدنيا زعاق خمـــــــارها ... وسعى إلى الخطوب معـــربدُ

ماهالني صعب المرام ولا الـــــــذي ... تَستبعدُ الأيام عندي يبـــعدُ

أستقربُ الهدفَ البعيد بهـــــــتمه ... أدنى منازلها السها والـفرقدُ

أَسْري إذا اعتكر الظلامُ وقـــ ادني ... أملُ مـطالبة العُلا والُـسؤددُ.[2]

---

[1]. العمري، نفسه، ج6، ص: 137.

[2]. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج3، ص: 1388، أورد الحموي البيت الرابع والبيت الثامن _ ابن بسام، المصدر السابق، ق1، مج1، ص:99، 100.

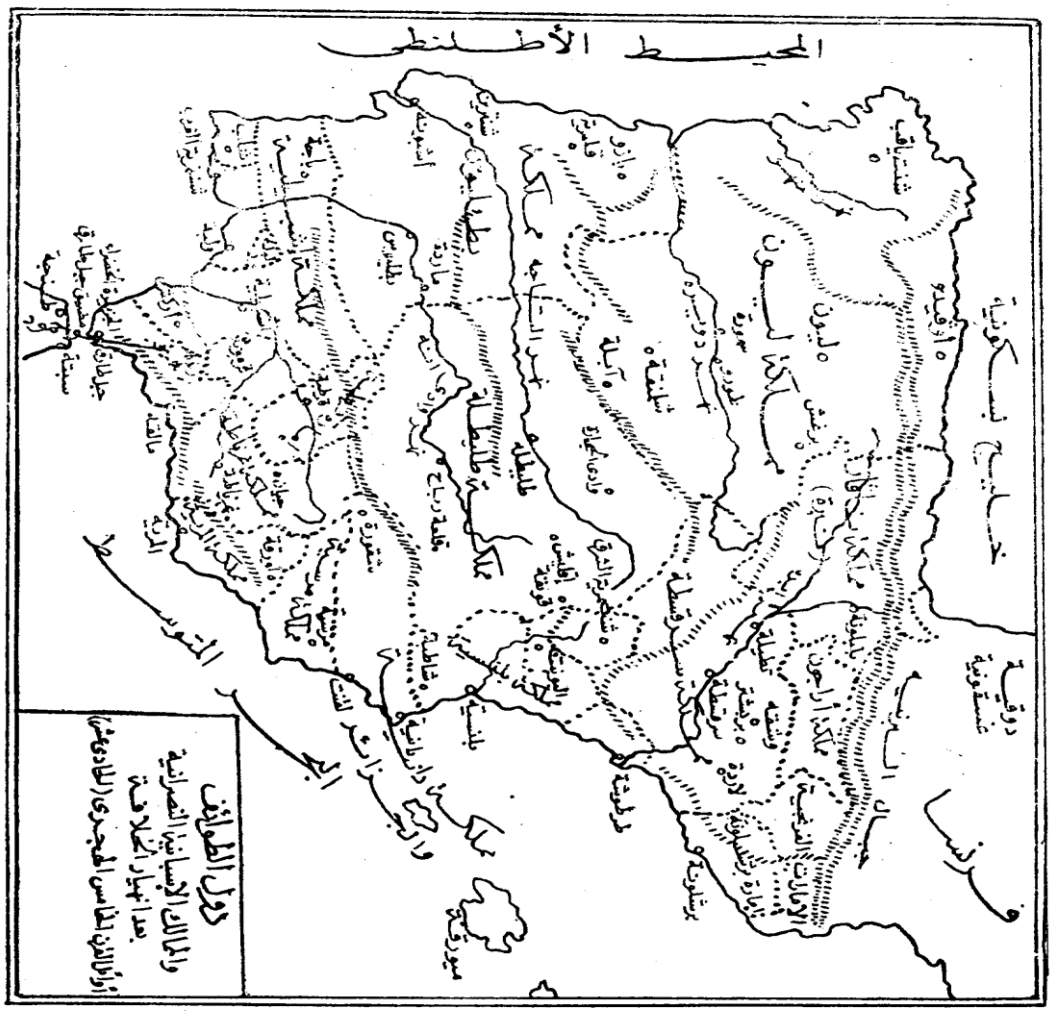

خريطة تمثل الأقاليم الجغرافية لملوك الطوائف والممالك الإسبانية والنصرانية بعد سقوط الخلافة الأموية.

عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثاني، دول الطوائف، ص: 27.

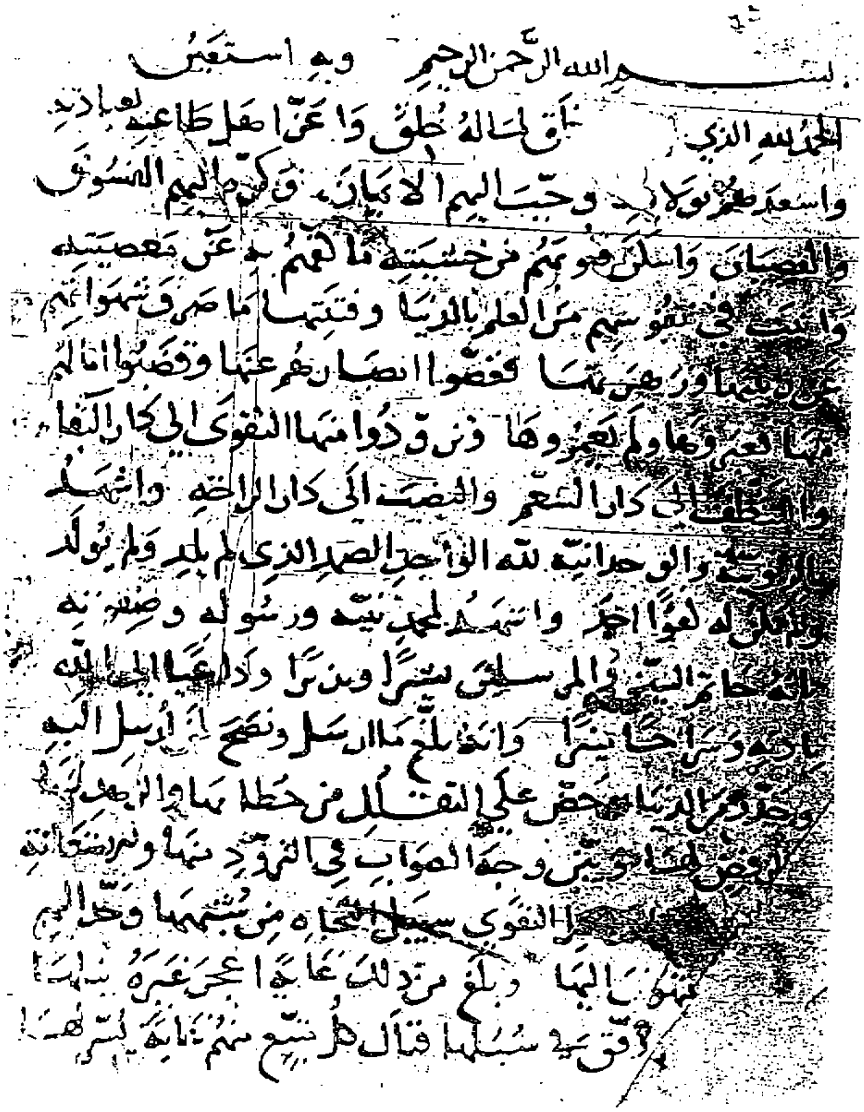

صورة الصفحة الأولى من مخطوطة لايدن

صورة صفحة العنوان من الجزء الثاني من مخطوطة لايدن

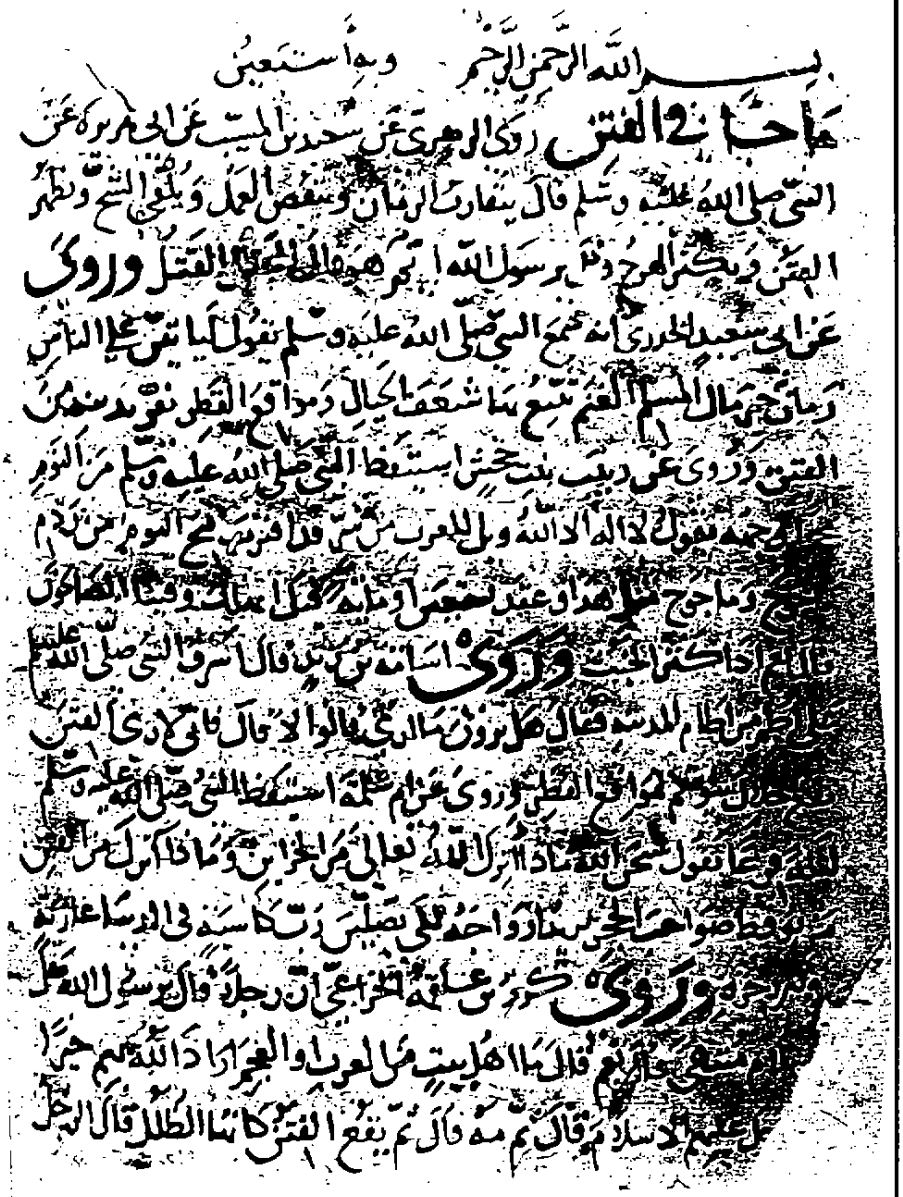

صورة الصفحة الأولى من الجزء الثاني من مخطوطة لايدن

فيما يكره وعيبا قال على مقاديم الإبل والمشاة وروى منصور عن
ابرهيم التيمي في قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا قال عرق يعصر
من أعراضهم ريح المسك وقال علي ولم يخلق مقام ربه حنان وأي
الآلاء تكذبان منهما من طرائق وحنان وأي آلاء ربكما تكذبان كبير
على وتر نظائرهما من سنن وحنى الحبيران وأي آلاء ربكما تكذبان فيهن
قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن
الياقوت والمرجان وأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان
وأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان وأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان
وأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان وأي آلاء ربكما تكذبان
قال ابن عباس في قوله يدهامتان قال خضراوتان من الري وقال سعيد بن
جبير في قوله عز وجل فيهما عينان نضاختان قال نضاختان بالماء
الموائج وقال مجاهد في أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه اعواما يرى
أقصاه كما يرى أدناه وارفعهم الذي ينظر الى ربه بالغداة والعشي
وقال مخرمة في التسنيم عين في الجنة شرب بها المقربون صرفا ويمزج
لأصحاب اليمين وقول الله عز وجل ان أصحاب الجنة اليوم في شغل
فاكهون قال قتادة والضحاك العذارى وقال ان الأدميات في الجنة على سن
واحد وأما الحور فاصناف بعضهن صغار وبعضهن على ما اشتهت انفس
أهل الجنة وقيل في معنى قوله تعالى حتى نعلم سلام أي حتى نعصم

الصفحة الأخيرة من الجزء الثاني من مخطوطة لايدن

كتاب تمام الكمل من سنن الصالحين وسنن العابدين
في الزهد والمواعظ والآداب
والأمثال والحكم
تأليف الشيخ الإمام العالم
القاضي أبي الوليد الباجي
رضي الله عنه

صورة صفحة العنوان من مخطوطة جامعة الإمام

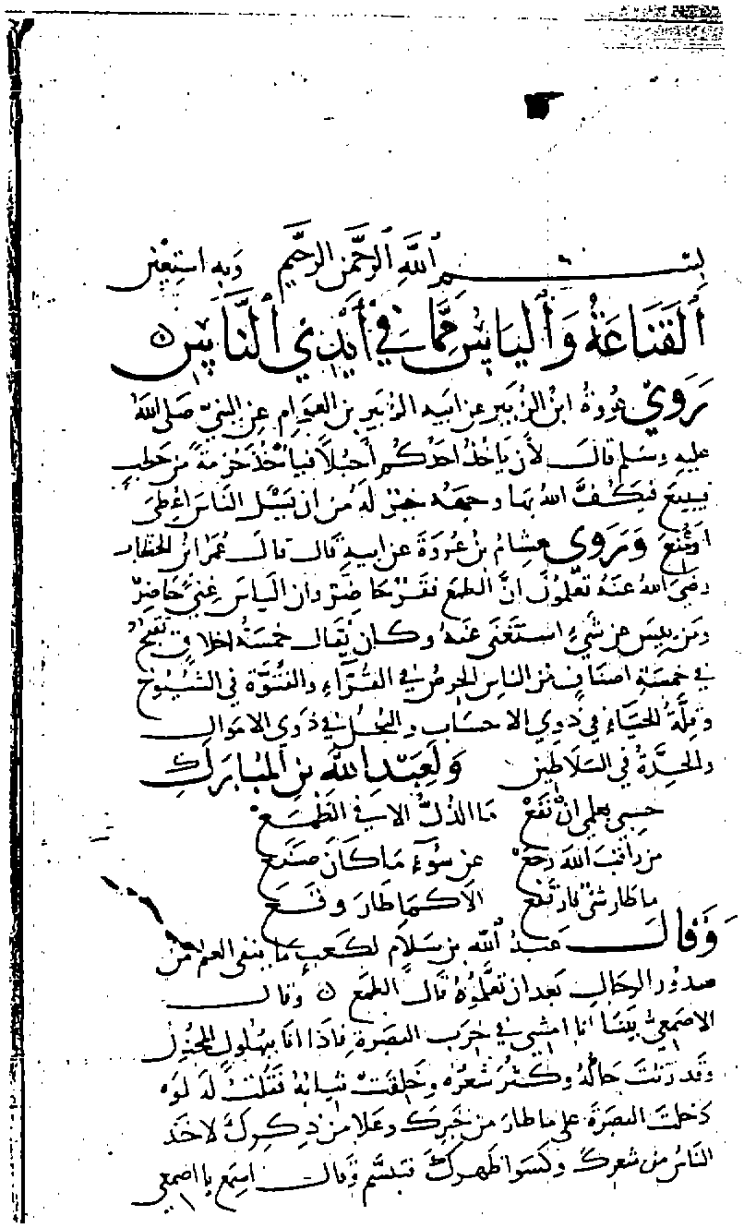

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

القناعة واليأس مما في أيدي الناس

روى عروة ابن الزبير عن أبيه الزبير بن العوام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأن يأخذ أحدكم أحبلا فيأخذ حزمة من حطب فيبيع فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطى أو منع وروى هشام بن عروة عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلمون أن الطمع فقر وأن اليأس غنى وإن الرجل إذا يئس من شيء استغنى عنه وكان يقال خمسة أخلاق تقبح في خمسة أصناف من الناس الحرص في الفقراء والنوم في الشيوخ والعلة للحياء في ذوي الأحساب والبخل في ذوي الأموال والحيدة في السلاطين ولعبد الله بن المبارك

حسبي بعلمي أن نفعي ما الذل إلا في الطمع
من راقب الله ورع عن سوء ما كان صنع
ما طار شيء فارتفع إلا كما طار وقع

وقال عبد الله بن سلام لكعب ما بقي العلم من صدور الرجال بعد أن تعلموه قال الطمع ○ وقال الأصمعي بينا أنا أمشي في خرب البصرة إذا أنا برجل مجذول قد رثت حاله وكثر شعره وخلقت ثيابه فقلت له لو دخلت البصرة على ما طار من خبرك وعلا من ذكرك لاتخذ الناس من شعرك وكسوا طهرك فتبسم وقال اسمع يا أصمعي

صورة الصفحة الأولى من مخطوطة جامعة الإمام

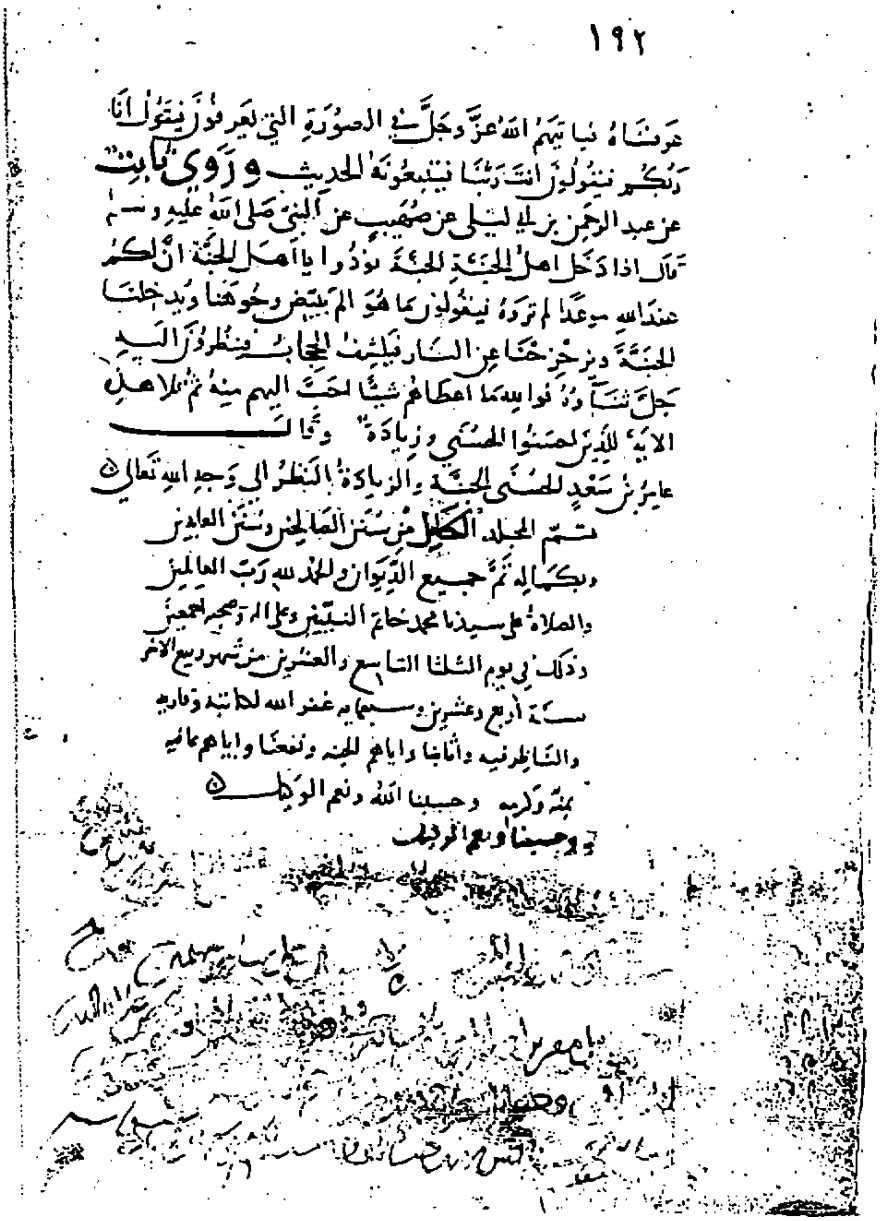

١٩٢

عرفنا نبينا عليه السلام الله عز وجل في الصورة التي يعرفون فيقول أنا
ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه الحديث وروى ثابت
عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا يا أهل الجنة إن لكم
عند الله موعدا لم تروه فيقولون ما هو ألم يبيض وجوهنا ويدخلنا
الجنة ويزحزحنا عن النار فيكشف الحجاب فينظرون إليه
جل ثناؤه فوالله ما أعطاهم شيئا أحب إليهم منه ثم تلا هذه
الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وقال
عامر بن سعد الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى

تم المجلد الكامل من سنن الصالحين وسنن العابدين
وبكماله تم جميع الديوان والحمد لله رب العالمين
والصلاة على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين
وذلك في يوم الثلثا التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر
سنة أربع وعشرين وسبعمائة غفر الله لكاتبه وقارئه
والناظر فيه وأثابنا وإياهم الجنة ونفعنا وإياهم بما فيه
بمنه وكرمه وحسبنا الله ونعم الوكيل
وحسبنا ونعم الوكيل

صورة الصفحة الأخيرة من مخطوطة جامعة الإمام

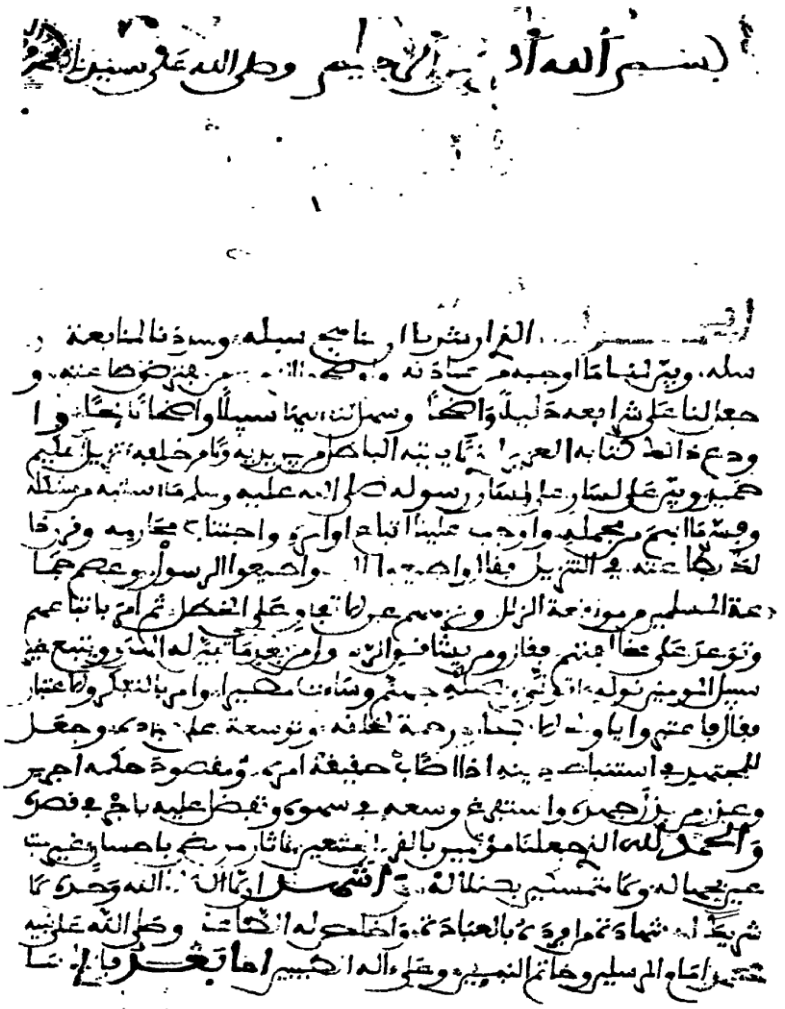

الصفحة الأولى من مخطوطة الخزانة الملكية بالرباط

نص مخطوطة من كتاب أحكام الفصول لأبي الوليد الباجي، ص 163.

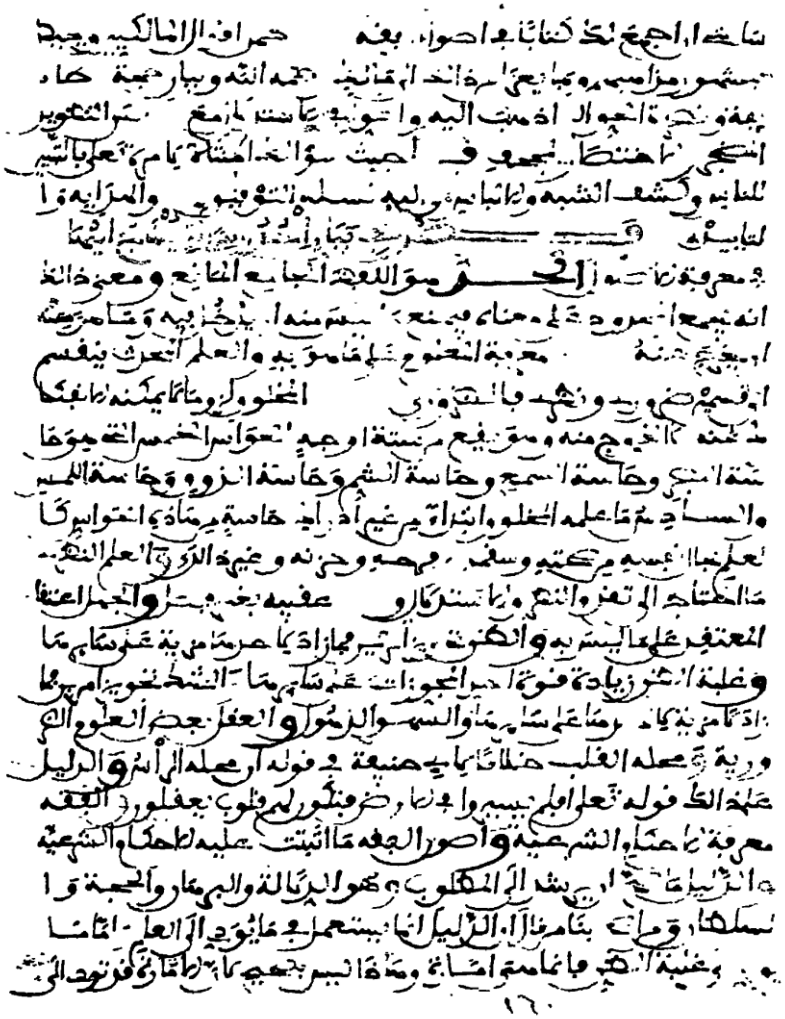

الصفحة الثانية من مخطوطة الخزانة الملكية بالرباط.

نص المخطوطة من أحكام الفصول، ص: 164.

الصفحة الأولى من مخطوطة مكتبة الأسكوريال بإسبانيا.

نص المخطوطة من كتاب أحكام الفصول، ص: 165.

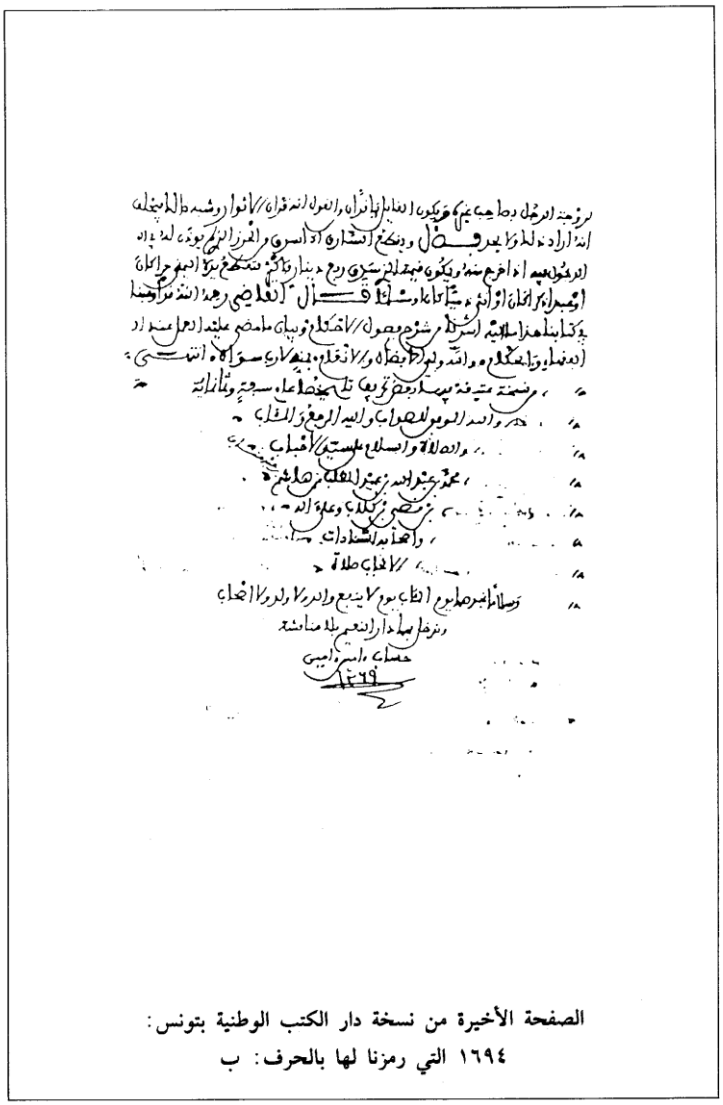

الصفحة الأخيرة من نسخة دار الكتب الوطنية بتونس:
١٦٩٤ التي رمزنا لها بالحرف: ب

نص مخطوطة من كتاب فصول الأحكام، ص: 93.

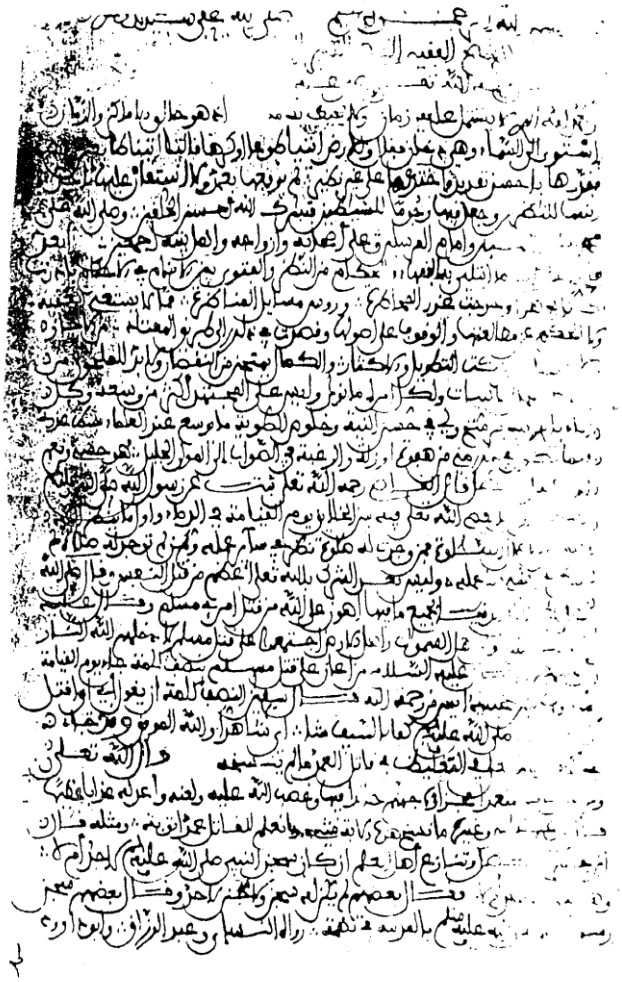

الصفحة الثانية من نسخة دار الكتب الوطنية بتونس:
١٤٨١٩ التي رمزنا لها بالحرف: ح

نص مخطوطة من كتاب فصول الأحكام، ص: 94.

صفحة من جواب القاضي الباجي

صفحة العنوان من جواب القاضي أبي الوليد الباجي

نص مخطوطة من كتاب رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي أبو الوليد الباجي عليها، ص: 58، 59.

قائمة

المصادر

والمراجع

قائمة المصادر:

القرآن الكريم برواية ورش.

1. ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت658هـ،1260م)، الحلة السيراء، تح، حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1405هـ، 1985م.

2. ـــــــــــــ التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر،للطباعة والنشر، بيروت، لبنان 1415. 1995.

3. ـــــــــــــ المعجم في أصحاب القاضي الصدفي أبو علي حسين بن محمد، تح، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، ط1، 1410هـ. 1989م.

4. ابن الأثير علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت630هـ،1232م)، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، لبنان. د، ت.

5. ـــــــــــــ الكامل في التاريخ، تح، محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ ،1987م .

6. أحمد بن مصطفى بطاش كبرى زاده (ت968هـ،1560م)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ، 1985.

7. ابن الأزرق أبو عبد الله محمد بن علي الحميري الأصبحي الغرناطي (ت896هـ، 1490م)، روضة الأعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام، تح: سعيدة العلمي، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط1، 1429، 1999.

8. الإصبهاني أبو عبد الله عماد الدين محمد بن صفي الدين أبي الفرج محمد بن نفيس الدين (ت597هـ،1200م)، خريدة العصر وجريدة القصر، تح، اذر تاش اذر نوش، الدار التونسية للنشر، تونس، ط2، 1406هـ، 1986.

9. ابن أصيبيعة موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي (ت686هـ،1270م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح، نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ب، ت.

10. الآمدي أبو الحسن علي بن محمد (ت631هـ،1233م)، الإحكام في أصول الأحكام، تع، عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، الرياض، السعودية، 1424هـ، 2003.

11. الأمير شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية، المطبعة الرحمانية، مصر، القاهرة، ط1، 1355هـ، 1936.

12. الباجي أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب (ت 474هـ،1081م)، المنتقى شرح موطأ مالك، تح، محمد عبد القادر أحمد عطا، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ، 1999م.

13. ـــــــــــ الحدود في الأصول، تح، نزيه حماد، بيروت، لبنان، مؤسسة الرعى لطباعة والنشر، ط1، 1392هـ، 1983.

14. ـــــــــــ إحكام الفصول في أحكام الأصول، تح عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، ط1، 1407هـ ،1986م.

15. ـــــــــــ الإشارة في أصول الفقه، تح، محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1424هـ، 2002م.

16. ـــــــــــ التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، تح: أحمد البزار. ب ط، ب، ت.

17. ـــــــــــ المنتقى شرح موطأ مالك، تح: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420. 1999.

18. ـــــــــــ المنهاج في ترتيب الحجاج، تح عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1400هـ 1980م.

19. ـــــــــــ النصيحة الولدية، تح، إبراهيم باجس عبد المجيد، دار الوطن للنشر، الرياض، ط2، 1420هـ.1999م.

20. ـــــــــــ تحقيق المذهب، تح، أبو عبد الرحمان بن عقيل الظاهري، عالم الكتب الرياض، ط1، 1403هـ، 1983م.

21. ـــــــــــ رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي أبو الوليد الباجي عليها، تح: محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة، القاهرة، مصر، 1406هـ. 1986م.

22. ـــــــــــ سنن الصالحين وسنن العابدين، تح، إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1424هـ، 2003م.

23. ـــــــــــ فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام، تح: محمد أبو الأجفان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1422. 2002.

24. البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت256هـ، 870م)، صحيح البخاري، باب الوضوء، رقم الحديث، 247، ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1423. 2002.

25. ابن بدران عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم ابن محمد الدومي (ت1346هـ، 1927م)، تهذيب تاريخ ابن عساكر، وقف على طبعه، أحمد عبيد، مطبعة الترقي، دمشق، ط1، 1349هـ، 1931م.

26. ابن بسام أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت542هـ، 1147م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1417هـ، 1996م.

27. ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى (ت578هـ، 1083م)، الصلة، تح ، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1 . 1410هـ، 1989م.

28. البغدادي إسماعيل باشا بن محمد أمين، هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، المطبعة البهية، استانبول، تركيا، 1375هـ، 1955م.

29. ابن بلكين عبد الله (ت483هـ، 1090م)، التبيان، تح، ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، 1374هـ، 1955م.

30. بوخاري عمر، الإمارات البربرية الصغرى في جنوب الأندلس وعلاقتهم بملوك الطوائف، تلمسان، كنوز الإنتاج والنشر والتوزيع، 1433هـ، 2012م.

31. ابن تغري أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت874هـ،1442م)، النجوم الزهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة كونستا توماس، د ط، د ت.

32. التهانوي محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقد، رفيق العجم، تح، علي دحروج، نقل من الفارسية إلى العربية، عبد الله الخالدي، ترجمة أجنبية، جورج زيناتي،، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ، 1996.

33. ابن تيمية أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (ت728هـ، 1328م)، درء تعارض العقل والنقل، تح، محمد رشاد سالم، دار الثقافة والنشر، السعودية، ط2،1411هـ، 1991م .

34. ابن تيمية أحمد، مجموع فتاوي شيخ الإسلام، ج2، جمع وترتيب، عبد الرحمان بن محمد بن قاسم وتم بمساعدة ابنه محمد، طبع بأمر ملكي من خادم الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، ب ط، ب ت.

35. الجراعي تقي الدين أبو بكر بن زيد المقدسي الحنبلي (ت883هـ،1478م)، شرح مختصر أصول الفقه، تح، عبد العز محمد عيسى محمد مزاحم القايدي، لطائف للنشر، الكويت، ط1، 1433هـ. 2012م.

36. الجرجاني الشريف علي بن محمد بن علي الحسيني (ت816هـ،1413م)، معجم التعريفات، تح، محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، 1425هـ، 2004م.

37. ابن جلجل أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي (ت377هـ،987م)، طبقات الأطباء والحكماء، تح، فؤاد سيد، أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية، مؤسسة الرسالة، ط2، 1405هـ، 1985م.

38. ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد (ت 598هـ،1201م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج15، تح، محمد عبد القادر الهادي عطا، مصطفى عبد القادر عطا، مرا، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ب ط، ب ت.

39. جوزي سبط أبو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبد الله (ت 654هـ،1256م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح، محمد أنس الخن، كامل محمد الخراط، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، ط1، 1424هـ، 2013م.

40. الجويني أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله (ت478هـ، 1085م)، الكافية في الجدل، تح، فوقية حسين محمود، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1399. 1979.

41. البرهان في أصول الفقه، تح، عبد العظيم الديب، كلية الشريعة، قطر، د ط، 1399هـ، 1978م، ج1.

42. الحجازي عبد الله بن إبراهيم وأخرون، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، تح، حسين نصار، دار الكتب، القاهرة، د ط، 1389هـ، 1970م.

43. ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد الكناني (ت 852هـ،1449م)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تع: عبد الرحمان بن ناصر البراك، اعتنى به أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، كتاب المغازي، رقم الحديث، 4251، ط1، دار طيبة، الرياض، السويدي، 1426هـ. 2005م.

44. ـــــــ تهذيب التهذيب، مطبعة مجلس الدائرة، النظامية، الهند، ط1، 1326هـ، 1908م.

45. ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت 456هـ،1064م)، الأحكام في أصول الأحكام، تح، أحمد محمد شاكر، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ب ط، 1399هـ، 1979م.

46. ـــــــ جمهرة أنساب العرب، تح: إليقي بروفسال، طبعة بولاق، مصر، دار المعارف، ب ط، 1275هـ،1858م .

47. ـــــــ الفصل في الملل والأهواء والنحل، المطبعة الأدبية، مصر، د ط، 1317هـ،1900م .

48. ـــــــ المحلى بالآثار في شرح المجلى بالحج و الآثار، اعتنى به، حسان عبد المنان، بيت دار الأفكار الدولية الرياض، السعودية، د ط، 1424هـ. 2003م.

49. ـــــــــ رسائل ابن حزم، تح، إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1407هـ، 1987م.

50. الحميدي أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي (ت488هـ، 1095م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف، بورسعيد، القاهرة، د ط، 1435هـ 1966.

51. الحميري أبو عبد الله بن عبد الله بن عبد المنعم (ت900هـ،1494م)، الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي، تح، إحسان عباس، لبنان، مكتبة بيروت، ط2، 1393هـ 1974.

52. ـــــــــ صفة منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار. نشره إليفي برفنسال، لبنان، دار الجيل، ط1، 1408هـ، 1988م.

53. الحنبلي ناصح الدين عبد الرحمان بن نجم (ت634هـ،1236م)، استخراج الجدال من القرآن الكريم، تح، زاهر بن عواض الألمعي، ط1، 1400هـ، 1980م.

54. ابن حيان أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب (ت469هـ،1076م)، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح، محمود علي مكي، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، د ط، 1415هـ، 1994م.

55. ابن خاقان أبو نصر فتوح بن محمد بن عبيد الله الإشبيلي (ت529، 1134م)، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تح، حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1409هـ، 1989م.

56. ابن خراط الإشبيلي أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمان الأزدي (ت581هـ، 1185م)، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تع، إيمليو مولينا، وخاشنتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأ بحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، إسبانيا، د ط، 1410هـ، 1990م.

57. الخشني أبو عبد الله محمد بن الحارث بن أسد (ت661هـ، 1262م)، قضاة قرطبة، تح، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، ط2، 1410هـ، 1989م .

58. الخضر مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله وأخرون، المسودة في أصول الفقه، جمع، أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الحراني (ت745هـ، 1344م)، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، د ط، 1384هـ، 1964م.

59. أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني (ت510هـ، 1116م)، التمهيد في أصول الفقه، تح، محمد علي بن إبراهيم، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د ط، 1406هـ، 1985م.

60. الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت463هـ، 1070م)، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواريديها، تح، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1422هـ، 2001م.

61. ـــــــــــ الفقيه والمتفقه، تح، أبو عبد الرحمان عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي، الرياض، السعودية، ط1، 1417هـ، 1996.

62. ابن خطيب محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي (ت776هـ،1374م)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح، إليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، دار المكشوف، ط2، 1375هـ، 1956م.

63. ـــــــــــ الإحاطة في أخبار غرناطة، تح، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1393، 1983.

64. ـــــــــــ تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط. تح، أحمد مختار العبادي، الدار البيضاء، دار الكتاب، د ط، 1383هـ، 1964، ج7.

65. ابن خلدون أبو زيد ولي الدين عبد الرحمان بن محمد الاشبيلي (ت808هـ،1406م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس، خليل شحاذة، مراجعة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط،1421هـ .2000م.

66. ـــــــــــــ تاريخ ابن خلدون، المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط، خليل شحاذة، مر، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط، 1421هـ. 2000م.

67. ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن بكر (ت681هـ،1282م)، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح: إحسان عباس، بيروت، دار الصادر، د ط، 1414هـ، 1994م.

68. ابن خير الإشبيلي أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة (ت575هـ،1179م)، فهرست ابن خير الإشبيلي، تح، بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1430هـ، 2009م.

69. أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجتاني (ت275هـ، 888م)، سنن أبي داود، تح، شعيب الأرناؤوط، محمد كامل قروبلي، دار الرسالة العلمية، دمشق، سوريا، د ط، 1430هـ، 2009م.

70. الداوودي شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت945هـ، 1538م)، طبقات المفسرين، مرا، لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ، 1983م.

71. الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ت 748هـ، 1348م، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح، علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان. د ط، د ت .

72. ـــــــــــــ دول الإسلام، تح، حسن إسماعيل مروة، قراءة وتقديم، محمود الأرناؤوط، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1419م، 1999م.

73. ـــــــــــــ سير أعلام النبلاء" السيرة النبوية" تح، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط1، 1417هـ، 1996م.

74. ـــــــــــــ سير أعلام النبلاء، تح، شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط11، 1417هـ، 1996م.

75. ـــــــــــــ العبر في خبر من غبر، تح، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ، 1985م.

76. ـــــــــــ تذكرة الحفاظ، تص، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1377هـ. 1958م.

77. ـــــــــــ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تح، طيار ألتي قولاج، سلسلة عيون التراث الإسلامي، إستانبول، 1416هـ، 1995م.

78. ابن رشيد أبو عبد الله محمد بن عمر ابن أحمد السبتي (ت721هـ، 1321م)، إفادة النصيح بالتعريف بسند الجامع الصحيح، تح، محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار التونسية، تونس. د ط، د ت.

79. الزبيدي أبو بكر محمد بن الحسن (ت 379هـ، 989م)، طبقات النحويين واللغويين، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، القاهرة، د ط، 1404هـ، 1984م.

80. ابن أبي زرع أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (ت 726هـ)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فأس، منشورات دار المتحف للطباعة والوراقة، د ط، 1391هـ، 1972م.

81. الزهري محمد بن سعد بن منيع (ت 230هـ،844م)، كتاب الطبقات الكبير، تح، علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1421هـ، 2001م.

82. السبكي تاج الدين نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت 771هـ، 1369م)، طبقات الشافعية الكبرى، تح، عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط4، د ت.

83. ـــــــــــ جمع الجوامع في أصول الفقه، تح، عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1424هـ. 2003م.

84. ابن سراج أبو القاسم محمد الأندلسي (ت848هـ، 1444م)، فتاوي قاضي الجماعة أبي القاسم بن سراج الأندلسي، تح: محمد أبو الأجفان، المجمع الثقافي، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، د ط، 1420هـ. 2000م.

85. السرخسي أبو بكر محمد بن محمد بن أبي سهل (ت 490هـ، 1096م)، تح، أبو الوفاء الأفغاني، لجنة إحياء المعارف النعمانية، حيدر أباد، الهند، د ط، 1372هـ،1953م .

86. ابن سعيد المغربي أبو الحسن علي بن موسى (ت685هـ، 1286م)، المغرب في حلى المغرب، تح، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4، 1375هـ، 1955م.

87. السلاوي أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت1315هـ، 1897م) ، كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى" الدولتان المرابطية والموحدية"، تح، جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1418هـ، 1997م.

88. ـــــــــــــ الاستقصاء أخبار دول المغرب الأقصى، تح، جعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 1374هـ، 1954م.

89. ابن سهل أبو الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الجياني (ت 486هـ،1093م)، ديوان الأحكام الكبرى، تح، يحي مراد، دار الحديث، القاهرة، د ط، 1427هـ، 2007م.

90. السهيلي أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي (ت 581هـ، 1185م)، الروض الأنف ومعه السيرة النبوية للإمام أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري ت 213هـ، علق عليه، مجدي بن منصور بن سيد الشورى، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1. د ت. ج1.

91. السيوطي جلال الدين عبد الرحمان (ت 911هـ،1505م)، طبقات المفسرين، تح، محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1396هـ، 1976م.

92. ـــــــــــــ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1387هـ، 1968م.

93. الشاطبي أبو إسحاق، فتاوي الإمام الشاطبي، تح: محمد أبو الأجفان، مطبعة الكواكب، تونس، ط2، 1406هـ، 1985م.

94. الشافعي بدر الدين محمد بن بهاء بن عبد الله (ت 794هـ، 1391م)، البحر المحيط في أصول الفقه، تح، عبد القادر عبد الله العالي، مر، عمر سليمان الأشقر، وزارة الشؤن الإسلامية، الكويت، ط2، 1413، 1992.

95. الشافعي محمد بن إدريس (ت 202هـ، 817م)، الرسالة، تح، أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1357هـ، 1938م.

96. الشوكاني محمد بن علي (ت 1250هـ، 1834م)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تح، أبو حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، الرياض، ط1، 1421هـ، 2000م.

97. الشيرازي أبو إسحاق إبراهيم بن علي (ت 476هـ، 1083م)، المعونة في الجدل، تح، عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د ط، 1408هـ، 1982م.

98. ـــــــــــ اللمع في أصول الفقه، تح، عبد القادر الخطيب الحسني، دار الحديث الكتانية، المملكة المغربية، طنجة، ط1، 1434هـ، 2013م.

99. ـــــــــــ طبقات الفقهاء، إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان. د ط، د ت.

100. الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار الجكني (ت1393هـ، 1974م)، آداب البحث والمناظرة، تح، سعود بن عبد العزيز العريفي، دار علم الفوائد، جدة، المملكة العربية السعودية د ط، د ت.

101. ابن صاعد أبو القاسم، طبقات الأمم، نشره، لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان،1331هـ، 1912م

102. الصفدي صلاح الدين خليل أيبك (ت 764هـ، 1362م)، الوافي بالوفيات، تح، أحمد الأرناؤوط، تزكي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ، 2000م

103. الضبي أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة (ت 599هـ، 1203م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1410هـ. 1989م.

104. الطرطوشي أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري المالكي (ت 520هـ، 1126م)، سراج الملوك، تح، محمد فتحي أبو بكر، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط1، 1414هـ، 1994م.

105. ـــــــــــ الحوادث والبدع، تع، علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي، دار ابن الجوزي، الأحساء، السعودية، ط1، 1411هـ، 1990.

106. الطوفي نجم الدين الحنبلي (ت 675هـ، 1276م)، علم الجدل في علم الجذل، تح قولفهارت هاينريشس، النشرات الإسلامية، د ط، 1408، 1978.

107. ابن العديم أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة (ت 660هـ، 1262م)، زبد الحلب من تاريخ حلب، وضع الحواشي، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1417هـ. 1996م.

108. ابن عذاري المركشي أبو العباس أحمد بن محمد كان حيا سنة (612هـ، 1215م) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1403هـ، 1983م.

109. العذري ابن أبي الدلاء أحمد بن عمر بن أنس (ت 478هـ، 1085م)، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تح، عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، إسبانيا، د ط، د ت.

110. بن حوقل أبو القاسم محمد النصيبي (ت بعد 380هـ، 990م)، كتاب صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992.

111. ابن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد (ت 543هـ، 1148م)، سراج المريدين في سبيل الدين لاستنارة الأسماء والصفات والمقامات والرحلات الدينية والدنيوية بالأدلة العقلية والشرعية والقرآنية والسنية، تح، عبد الله التوراتي، دار الحديث الكتانية، ط1، 1438هـ. 2017م.

112. ـــــــــــ العواصم من القواسم، تح، عمار طالبي، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1394م، 1974م.

113. ـــــــــــ سراج المريدين في سبيل الدين، ضبط: عبد الله التوراتي، ط1، دار الحديث الكتانية المغرب، الرباط، 1438. 2017.

114. ـــــــــــ العواصم من القواسم، تح، عمار طالبي، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1394هـ، 1974م.

115. ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت571هـ، 1075م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردها وأهلها، تح، محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415هـ. 1995م.

116. ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن عطية المحاربي (ت 542هـ، 1147م)، فهرس ابن عطية، تح، محمد أبو الأجفان، محمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1403هـ 1983م.

117. ابن عقيل أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد (ت 513هـ، 1119م)، الجدل على طريقة الفقهاء، مكتبة الثقافة الدينية، الأهرمات، مصر.

118. ابن عماد أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد (ت1089هـ،1679م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط1، 1410هـ.1989.

119. العمري ابن فضل الله أحمد بن يحي (ت 749هـ، 1348م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح، كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1431هـ، 2010م.

120. عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى اليحصبي (ت544هـ،1049م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ضبط وتصحيح، محمد سالم هاشم، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ، 1998م.

121. ـــــــــــ الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تح، ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1. هـ1402. 1982م.

122. ـــــــــــ إكمال المعلم بفوائد مسلم، تح، يحي إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، القاهرة، ط1، 1419هـ. 1998م.

123. ـــــــــــ الإلماع على معرفة أصول الرواية وتقيد السماع، تح، أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط1، 1389هـ، 1970م.

124. ـــــــــــ شرح صحيح مسلم للقاضي عياض، المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم، تح: يحي إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ط1، 1419هـ. 1998م.

125. الغزالى أبو حامد محمد بن محمد (ت505هـ،1111م)، المستصفى من علم الأصول، تح، حمزة بن زهير حافظ، المدينة المنورة، السعودية.

126. ابن فارس أبو الحسن أحمد بن زكرياء (ت395هـ، 1004م)، معجم مقاييس اللغة، تح، محمد عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ، 1979م.

127. فتحي زغروت، النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، الأندلس للنشر الجديد، مصر، ط1، 1430هـ، 2009م.

128. ابن فرحون إبراهيم بن نور الدين (ت799هـ،1397م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح، مأمون بن يحي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ،1417هـ ،1996م.

129. ـــــــــــ تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، تع، الشيخ جمال مرعشلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1423هـ، 2003م.

130. ابن الفرضي عبد الله بن يوسف (ت403هـ،1013م)، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، عناية، عزت العطار الحسني، مطبعة المدني، القاهرة، ط2، 1407هـ، 1988م.

131. الفيروز أبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت817هـ، 1415م)، القاموس المحيط، تع، أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي (ت1291هـ،1874م)، اعتناء ومراجعة، أنس محمد الشامي، زكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، مصر، د ط، 1429هـ. 2008م.

132. ـــــــــــ البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تح، محمد المصري، دار سعد الدين، ط1، 1431هـ، 2000م.

133. أبو قدامة موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي (ت 620هـ، 1223م)، روضة الناظر وجبة المناظر في أصول الفقه، تح، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1413هـ. 1993م.

134. القرافي أبو العباس أحمد بن إدريس (ت 684هـ، 1285م)، شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، تح واعتناء مركز البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط، 1424هـ، 2004م.

135. القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت 821هـ، 1418م)، صبح الأعشى في كتابة الإنشا، القاهرة، دار الكتب المصرية، د ط، 1340هـ. 1922م.

136. ابن القوطية أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز ابن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم القرطبي (ت 367هـ،977م)، تاريخ افتتاح الأندلس، تح، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، 1410هـ. 1989م.

137. ابن القيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت751هـ، 1350م)، أعلام الموقعين عن رب العالمين، تقد وتع، أبو عبيدة مشهور بن حسن السلمان، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، جدة، الرياض، ط1، 1423.

138. كاتب مراكشي كانت حيا في القرن (6هـ، 12م)، كتاب الاستبصار في عجائب الأبصار، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تع، سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، الكويت، 1405هـ، 1985م.

139. الكتاني محمد عبد الحي (ت 1382هـ،1962م)، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، تح، عبد الله الخالدي، دار الأرقم ابن الأرقم، بيروت، لبنان. د ط، د ت.

140. ابن كثير عماد الدين أبوالفدا إسماعيل ابن عمر (ت774هـ، 1373م)، البداية والنهاية، تح، عبد الله بن عبد الله المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والاسلامية، دار الهجرة، الجيزة، مصر، ط1، 1419هـ، 1998م.

141. ـــــــــــ الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، تح، احمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت.

142. ابن الكردبوس أبو مروان عبد الملك بن أبي القاسم التوزري (كان حيا سنة 575هـ، 1179هـ)، الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تح، صالح بن عبد الله الغامدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، 1429م، 2008هـ.

143. اللبلي أبو الحجاج أحمد بن يوسف بن يعقوب بن علي الفهري (ت691هـ،1291م)، فهرست اللبلي، تح، ياسين يوسف عياش، عواد عبد ربه بوزينة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ. 1977م.

144. ابن ماكولا أبو القاسم هبة بن علي بن جعفر أبو نصر (ت479هـ، 1086م)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، تع وتص، نايف العباس، دار الكتاب الإسلامي، الفاروق الحديثة للطباعة، القاهرة، د ط ، د ت.

145. ابن مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم (ت 1360هـ،1941م)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تع، عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ، 2003هـ.

146. المراكشي محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (ت647هـ، 1250م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، من لدن فتح الأندلس إلى أخر عصر الموحدين مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من أخبار القراء واهيان الكتاب، تح، محمد سعيد العريان، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الجمهورية العربية المتحدة، القاهرة، د ط، 1383هـ. 1963م.

147. المرعشي محمد بن أبي بكر (ت 1145هـ،1732م)، ترتيب العلوم، تح، محمود بن إسماعيل السيد أحمد، دار البشائر الاسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ، 1988م.

148. المقري التلمساني أبو العباس أحمد بن محمد (ت1041هـ،1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح، إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ. 1988م.

149. ـــــــــــ أزهار الرياض في أخبار عياض، تح، مصطفى السقا،إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، مصر، د ط، 1361هـ، 1942م.

150. المقريزي تقي الدين أحمد بن علي، اتعاظ الحنفاء في بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء د طن د ت.

151. المناوي محمد عبد الرؤوف (ت1031هـ،1545م)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1391هـ، 1972م.

152. ابن منظور عبد الله محمد بن المكرم الأنصاري (ت711هـ، 1312م)، لسان العرب، عناية وضبط: عبد الله علي الكبير وآخرون، ط1، 1401هـ . 1981م.

153. ـــــــــــ لسان العرب، ط ، د ت2.

154. النباهي أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن (ت792هـ،1390م)، تاريخ قضاة الأندلس وسماه المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تح، لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط5 ،1403هـ، .1983هـ.

155. ابن النديم أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق ابن الوراق (ت384هـ، 994م)، الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم، تح، رضا تجدد.

156. النووي أبو زكرياء محي الدين بن شرف (ت 676هـ،1277م)، تهذيب الأسماء واللغات، تع، شركة العلماء وبمساعدة ادارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

157. ابن هشام أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت213هـ، 828م)، السيرة النبوية، تح، إبراهيم السقا وآخرون، القاهرة، مصر، د ط، د ت.

158. ابن الوردي زين الدين عمر بن مظفر (ت749هـ، 1348م)، تاريخ ابن الوردي ت 874هـ. 1469م، دار الكتب اللبنانية، بيروت، لبنان، 1417هـ، 1996م.

159. الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي (ت914هـ، 1509م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تح: مجموعة من العلماء إشراف: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د ط، 1400هـ. 1980م.

160. ـــــــــــ، إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك، تح، أحمد بوطاهر الخطابي، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب،1400هـ، 1980م.

161. اليافعي أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي (ت768هـ،1366م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع الحواشي، خليل المنصور، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ. 1997م.

162. ياقوت الحموي أبوعبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ،1228م)، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1387هـ، 1993م.

163. ـــــــــــــ معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، دت.

164. أبو يعلي البغدادي محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت457هـ، 1066م)، العدة في أصول الفقه، تح، أحمد بن علي سير المبارك، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط3، 1414هـ. 1993م.

قائمة المراجع

165. أسعد حومة، محنة العرب في الأندلس، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1409هـ، 1988م.

166.بلا عدة العمري، الإمام أبو الوليد الباجي أديبا وشاعر، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد2، جامعة المسيلة، الجزائر، 1438هـ، 2017م.

167. أنخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الإسبانية، حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، القاهرة،1374هـ، 1955م.

168. الحجوي محمد بن الحسن الثعالبي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، دار المعارف، فأس، المغرب، مطبعة البلدية بفأس، د ط، 1345هـ، 1927م.

169. الحجي عبد الرحمان، التاريخ الأندلسي من الفتح إلى غاية سقوط غرناطة، دار القلم، بيروت، لبنان، ط2، 1402هـ، 1981م.

170. نعنعي عبد المجيد، الإسلام في طليطلة، بيروت، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

171. مصطفى الوضيفي، المناظرة في أصول التشريع الإسلامي (دراسة في التناظر ابن حزم والباجي)، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، د ط، 1419هـ،. 1998م.

172. المطوي محمد العروسي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط2، 1402هـ، 1982م.

173. محمد الصديق حسن خان القنوجي البخاري (ت1307هـ، 1889م)، التاج المكلل من جواهر مأثر الطراز الأخر والأول، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1427هـ، 2007م.

174. فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1417هـ. 1997م.

175. رشيد ناصري، رجال الفكر والإصلاح في الغرب الإسلامي" الإمام أبو الوليد الباجي نموذجام"، رابطة العلماء السوريين، سوريا. د ت.

176. فؤاد بن عبيد، الإجتهاد المقاصدي عند الإمام أبي الوليد الباجي وتطبيقاته الفقهية من خلال كتاب المنتقى، أطروحة دكتوره، باتنة، الجزائر، 2009هـ، 1430م.

177. عنان محمد عبد الله، الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1404هـ، 1983م.

178. ـــــــــــ دولة الإسلام في الأندلس" دول الطوائف منذ قيامها حني الفتح ألمرابطي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1417هـ. 1997م.

179. عادل عبد العزيز غيث عبد الخالق، الصراع المذهبي بين المالكية والظاهرية في الأندلس وموقف ملوك الطوائف حياله" ابن حزم الظاهري أنموذجا "، المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي، العدد الثاني، 1436هـ، 2015م.

180. عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1416هـ، 1996م.

181. عبد الله محمد جمال الدين، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري،، دار الثقافة، مصر، القاهرة ، 1411هـ، 1999م.

182. عبد المجيد تركي، مناظرات في أصول الشريعة الاسلامية بين الباجي وابن حزم، تح، عبد الصبور شاهين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1406هـ، 1986.

183. العجمي أبو اليزيد، دراسات في الفكر الإسلامي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، ط1، 1412هـ. 1991م.

184. محمد البهي، الفكر الإسلامي في تطوره، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1401هـ. 1981م.

185. محمد عبد المنعم خفاجي وعلي علي صبح، الأزهر في ألف عام، المكتبة الأزهرية للنشر، القاهرة، ط3، 1421هـ، 2001م .

186. صديق بن حسن القنوجي، أبجد العلوم، ضبط، عبد المجيد زكار، وزارة الثقافة، دمشق، د ط، 1407هـ، 1987م.

187. شريفة دحماني محمد عمر، العلاقات السياسية بين الطائفتين الأندلسية والبربرية في جنوب الأندلس في عصر ملوك الطوائف القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1426هـ، 2006م.

188. الزركلي خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم، بيروت، لبنان، ط 15، 1422هـ، 2002م.

189. أبو زهرة محمد، تارخ الجدل، دار الفكر العربي، ط1، 1352هـ، 1934م.

190. ـــــــــــ تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة. د ط، د ت.

191. ـــــــــــ ابن حزم حياته وعصره آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط 1373هـ، 1954م.

192. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1402هـ، 1982م.

193. السمرائي إبراهيم الخليل وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار المدار الإسلامي، ط1، 1424هـ،2004م.

194. الحسن الترابي، تجديد الفكر الإسلامي، دار القرافي، المغرب، ط1، 1413هـ، 1993م.

195. حسين مؤنس: موسوعة تاريخ الأندلس، تاريخ وفكر وحضارة التراث، المكتبة الدينية، القاهرة، مصر، د ط، 1416هـ، 1996م.

196. حمدي عبد المنعم محمد حسين، ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية" 138-316هـ، 756- 968م"، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، د ط، 1419هـ، 1999م.

فهرس الموضوعات

فهرست العناوين

إهداء.....03

شكر وعرفان.....04

مقدمة.....أ . ط .

الفصل الأول: الأوضاع السياسية والفكرية لبلاد الأندلس خلال القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي.....01

1_ الحياة السياسية في بلاد الاندلس.....02

2_ الحياة الفكرية قبيل عودة الباجي من المشرق..... 09

أ_ مفهوم الفكر.....09

ب_ أقسام الفكر.....10

ج_ مفهوم الفكر الإسلامي.....11

د_ أقسامه.....12

2_ مراحل تطور الفكر الإسلامي.....13

3_ الحياة الفكرية بالأندلس.....13

_ الحياة الأدبية.....15

_ الشعر والأدب والنحو 17

_ الفقه والحديث.....21

_ علم القرآن و القراءات والتفسير.....26

_ الطب.....29

_ الفلسفة والمنطق 31

_ الجدل والنظر.....35

_ التاريخ والجغرافيا.....36
_ الهندسة والنجوم والفلك والرياضيات والحساب 38
4_ دور ملوك الطوائف في إزدهار الحياة الفكرية.....42
5_ دور المرأة في الحياة الفكرية 45
6_ الإسهام العلمي لعلماء الأندلس بالمشرق.....45
7_ دور علماء المشارقة في الحركة الفكرية الأندلسية.....46
8_ دور التجار.....47
أ_ انتشار المذاهب 48
ب_ المذهب المالكي 48
ج_ المذهب الشافعي.....55
د_ المذهب الظاهري 57
10_ ترجمة ابن حزم.....63
11_ موقف السلطة السياسية من ابن حزم 67
12_ مناظراته.....68
_ مع الليث بن حريش العبدري 68
_ مع أحد كبار المالكيين في إثبات القياس ونفيه.....68
_ مع أبو الوليد بن البارية.....71
_ مع اليهود.....73
الفصل الثاني: الحياة العلمية للإمام أبي الوليد الباجي.....76
1_ ترجمة الامام أبو الوليد 77
2_ مولده 83

3_ أسرته 83
4_ صفاته 85
5_ مكانته العلمية 86
6_ عقيدته 90
7_ وفاته 93
8_ حياته العلمية قبل الرحلة 94
9_ رحلته العلمية 94
10_ الأوضاع السياسية والفكرية بالمشرق خلال القرن الخامس الهجري 95
أ_ الحياة السياسية بالمشرق 95
ب_ الحياة الفكرية بالمشرق 99
ج_ المحطات العلمية لأبي الوليد بالمشرق 103
د_ شيوخه 104
1_ بالأندلس 104
2_ بالمشرق 106
هـ_ تلامذته 115
ك_ المساعي السياسية والاصلاحية للإمام 124
1_ المساعي السياسية 124
_ بالمشرق 124
_ بالأندلس 126
_ علاقة أبو الوليد بملوك الطوائف 130
_ ببطليوس 131

_ بمرسية 132
_ بسرقوسطة..... 132
_ بدانية..... 133
_ ببلنسية 134
_ بميورقة..... 134
2_ مساعيه الإصلاحية 135
الفصل الثالث الإسهام الفكري للإمام أبي الوليد الباجي..... 143
1_ في مجال الأدب..... 144
2_ تكوينه العلمي في مجال الأدب 146
أثره العلمي الأدبي..... 147
أ_ في ميدان الشعر 156
ب_ في ميدان النثر 153
3_علاقة الحروف اللغوية بعلم الأصول عند الإمام أبي الوليد..... 157
أ_ توظيفه للألفاظ اللغوية..... 163
ب_ في أقل الجمع..... 165
ج_ علاقة علم الأصول باللغة عند أبي الوليد 168
د_ مناظراته في مجال الأدب 171
_ بالمشرق..... 171
_ بالأندلس..... 173
4_ الأثر الفكري للإمام على المجتمع الأندلسي 177
أ_ في الوعظ والإرشاد..... 177

ب_ في إصلاح القضاء.....179
ج_ وفي إصلاح المناهج التعليمية.....180
د_ مؤلفاته.....182
4_ منهجه العلمي.....190
_ منهجه الجدلي الاستدلال النقلي.....191
_ منهجه الجدلي الاستدلالي العقلي.....192
5_ الإمام أبو الوليد المرجعية الفكرية للعلماء.....194
الفصل الرابع: الإسهام العلمي الجدلي للإمام أبي الوليد الباجي.....199
1_ مفهوم علم الجدل.....200
أ_ لغة.....200
ب_ إصطلاحا.....200
2_ فوائد وأهداف علم الجدل.....204
3_ نبذة عن التطور التاريخي لعلم الجدل.....205
4_ حكم الجدل.....206
5_ التأليف في علم الجدل.....207
6_ مفهوم المناظرة.....209
_ حكمها.....210
_ آدابها.....211
7_ الفرق بين المناظرة والمجادلة.....212
8_ دوافع التصنيف الجدلي عند الإمام.....213
9_ مرجعية الإستدلال الجدلي عند الباجي.....215

10_ مناظراته الجدلية.....216
أ_ بالمشرق.....216
_ مع أبي جعفر السمناني.....216
_ مع أبي إسحاق الشيرازي.....217
_ مع بعض فرق الشيعة.....217
ب_ بالأندلس.....220
_ مع ابن حزم.....221
_ مع راهب فرنسا.....224
_ مع علماء دانية" مسألة كتابة النبي الكريم.....226
_ معارضي الإمام في المسألة.....230
_ مؤيدوه.....233
11_ دوافع الإمام الباجي للخوض في المناظرات.....240
12_ القيمة العلمية لمناظرات الامام الباجي.....241
13_ أدلة الشرع عند الباجي.....244
أ_ الأصل.....245
ب_ بيان أدلة المعقول.....251
ج_ بيان وجوه أدلة استصحاب الحال.....256
د_ إستحسان.....259
هـ_ سد الذرائع.....260
ل_ العوائد.....260
م_ المصالح المرسلة.....260

خاتمة.....261

الملاحق.....268

جدول المختصرات.....284

قائمة المصادر والمراجع.....285

فهرس الموضوعات.....306

ملخص :

يعتبر الإمام أبو الوليد الباجي من الشخصيات المشهورة خلال القرن الخامس الهجري الحادي العشر الميلادي، حيث لعب هذا العالم الفقيه دورا مهما في إزدهار الحياة الفكرية بالأندلس نتيجة تكوين علمي متين أهله ليكون علم من أعلام الفكر في مختلف أصناف العلوم كالفقه وأصوله والجدل ومضايقه واللغة ودواوينها. تميز نشاطه العلمي بإثراء الحياة الفكرية والجدلية، ففي مجال الأدب كان له موضوعات متعددة ومتنوعة في الشعر يعبر من خلالها عن خوالجه النفسية والذاتية مضمنا إياها أساليب المدح والشكر والرثاء والزهد والسفر، وله أيضا مقتطفات من النثر في فنون الجدل على شكل رسائل تعليمية موجه لأغراض دعوية بأساليب خطابية واستفهامية وتعجبية، كما كان له اهتمام بالعلوم النحوية والصرفية باعتبارها علوم مساعدة للعلماء والفقهاء في مجال الفقه وأصوله.

أما في مجال الجدل فنجد للإمام أبي الوليد تضلعا في أصول الفقه وعلم الكلام والذي مكنه من الخوض في العديد من المناظرات الفقهية ذات الطابع الفكري الجدلي المحض لغرض الدفاع عن عقيدة المسلمين السنية وتصحيح بعض أوجهها من التوجهات المذهبية وفق أصول ومبادئ المذهب المالكي، واستكمل الباجي غرضه في ذلك بوضع عدة مؤلفات في الفقه والجدل مستمدة من كتاب الله وسنة نبيه وأصحابه سالكا المنهج الإجتهادي القائم على النظر والإستدلال والإرشاد. كما شكلت لنا مناظراته قيمة علمية بأغراضها المذهبية والعقدية في الرد على المخالفين من مختلف الفرق والمذاهب والإنتصار لأهل للعقيدة الإسلامية السنية. ساهم الفكر الجدلي للإمام في تخليص الأندلسين من المذهب الظاهري وتخليص الحلبين من الفكر الشيعي وتحويل أنظمة حكمهم إلى النهج السني فأهله هذا الدور بأن يكون الفقيه المصلح والمرشد. أضحى إسهامه الفكري والجدلي مرجعية علمية وفكرية للعديد من الفقهاء والعلماء والطلاب في مختلف العلوم

Abstract

Imam Abu Al-Walid Al-Baji is considered to be one of the most famous personalities during the fifth century AH, where this jurist played an important role in the flourishing of the intellectual life in Andalusia, which was a result of his solid intellectual training that qualified him to be a high level scholar in various sciences such as jurisprudence, controversy, and language and its sciences. His intellectual contribution enriched the intellectual and dialectical life. In the field of literature, he wrote in various topics in poetry, including methods of praise, lamentation, asceticism and travel. rhetorical, interrogative and exclamatory, as well as he was interested in grammar and morphology as auxiliary sciences for scholars and jurists.

As for the field of controversy, we find Imam Abu al-Walid's involvement in the principles of jurisprudence and theology, which enabled him to engage in many jurisprudential debates of a purely intellectual dialectical nature for the purpose of defending the Sunni Muslim faith and correcting some of its aspects of doctrinal orientations according to the origins and principles of the Maliki school. Al-Baji completed his purpose through writing several books on jurisprudence and debate, following the ijtihad approach based on consideration, inference and guidance. His debates also of a great scientific value to us , with their doctrinal and juristic importance in responding to violators of different sects, and defending the Sunni Islamic faith. The dialectical genius of the imam contributed to ridding the Andalusians of the da'hiri school of thought, ridding the 'Halabis of Shiite thought, and transforming their ruling systems to the Sunni approach. His intellectual and dialectical contribution has become an intellectual reference for many jurists, scholars and students in various sciences.